ديوان ابْن المُعتز



دار صادر
بيروت

ديوان ابن المعتز

ابن المعتز

٢٤٩ – ٢٩٦ هـ . ٨٦١ – ٩٠٨ م

هو عبد الله بن المعتز ، الخليفة العبّاسي ، ولد في بغداد ونشأ فيها بعيداً عن البلاط ودسائسه ، حتّى استخلف المقتدر ، وثار عليه بعض رؤساء الجند والكتّاب ، فخلعوه وحملوا ابن المعتز إلى العرش وبايعوه بالخلافة ، ولقّبوه المرتضى بالله .

غير أن خلافته لم تدم إلاّ يوماً وليلة ، ذاك بأن أنصار المقتدر لم يلبثوا أن تغلّبوا على أنصاره وفتكوا بهم ، وأعادوا صاحبهم إلى عرشه ، ففرّ ابن المعتز واختبأ في دار ابن الجصّاص التاجر الجوهري ، فأخذه المقتدر وسلّمه إلى مؤنس الخادم ، الذي مثّل دوراً شهيراً في أيّام العبّاسيّين ، فقتله ، وبعث به جثة هامدة إلى أهله ، فلفّوه بكساء ودفنوه في خربة قرب داره .

اقتبس ابن المعتز آداب العرب وعلومهم من أبي العبّاس المبرّد وأبي العبّاس ثعلب ، فخرج شاعراً مطبوعاً جيّد القريحة ، رقيق الألفاظ والمعاني ؛ إلاّ أن ثقافته كانت عربيةً صِرفاً ، فلم تتأثّر نفسه بالنهضة الفكريّة العبّاسيّة ، ولا بالثقافة الجديدة ، وإنّما كان تأثّرها بما كان يكتنف حياة الشاعر الملكيّة من جمال ماديّ ؛ حياة أحاطت بها مجالس أنس ، ولهو ، ومعازف طرب ، وقيان ، وحليّ وحلل ، وجواهر ، فظهرت صور هذه الحياة ، على تنوّعها ، في شعر عبقت منه رائحة الطيب والخمر ، وتجلّت فيه نعومة العيش وترفه .

وقد كانت له عناية خاصّة بالتشبيه ، وكان يقول : « إذا قلت كأن ولم آت بالتشبيه بعدها فضّ الله فمي . »

على أن تشابيهه وإن تكن ميّزته من سائر شعراء عصره بما فيها من دقّة تعبير عن الصور الذهنيّة ، بصور ماديّة محسوسة ، ملوّنة ، ينقص أكثرها الحياة ، ويشوبه أثر الصنعة الظاهر فيه . حتى ليبدو ماديّاً أكثر منه روحانيّاً ، لا ينبض القلب لعاطفة حنون فيه ، وإنّما هو مشغلة للخيال ، ومدعاة إلى الإعجاب .

ولم يكن شاعرنا ممّن يقيّد قريحته بموضوع واحد ، وإنّما كان يطلق لها الحريّة ، فتتنقّل من موضوع إلى آخر ؛ ولمّا لم يكن له من عبقريته ما يسنّي له الابتكار والتوليد ، حمل نفسه على التوكّؤ على آثار الأقدمين ومن سبقه من المولّدين ، فنراه مثلاً في وصف الربوع الخالية ووصف الفرس والمطر يتقفّى خطى امرىء القيس ؛ ويسير في وصف الخابية الكلفاء ، والكرمة ومياه الفرات التي تسقيها على خطى الأخطل ، ويتأثّر ابن أبي ربيعة في زياراته الليليّة وأبا نواس في وصف مجالس اللّهو ، والخمرة وكؤوسها ، والصيد وكلابه وبُزاته ؛ غير أنّه وإن لم يلحق بمن أخذ عنهم كان يحلّي ما أخذه بجمال تشابيهه، ويزينه برشاقة تعابيره المزوقة .

ولا بدّ من الإشارة إلى تفوّقه في التشابيه التي يستقيها من « ماعون بيته » على حدّ قول ابن الرومي فيه . وفي التشابيه الدقيقة التي لم تخطر على بال غيره كتشبيهه الهلال بزورق من فضة حمولته من عنبر ، أو بقلامة قدّت من الظفر ؛ هذه التشابيه البديعة ، التي لا يُرى لها مثيل في شعر سواه من شعراء زمانه ، هي التي أكسبته لقب « أمير الشعر الخيالي » .

كرم البستاني

الهمزة

ساعة عند اسماء

ألا انتظِرُوني ساعةً عندَ أسماءِ وأترابِها ، منهنّ بُرئي وأدوائي
ثَنَينَ الذّيولَ وارتدَين بِسابغٍ كحيّاتِ رَمل ، وانتقَبن بحنّاءِ
ولَينَ ما بالسَين من قد قَتَلنَه . بلا تِرَةٍ تُخشَى ولا قَتلِ أعدائي[1]
رَددتُ سهامي عنك بيضاً وخُضّبت سِهامُك في قلبٍ عميدٍ وأحشاءِ[2]
فلم أرَ مثلَ المَنعِ أغرَى لحاجةٍ . ولا مثلَ داءِ الحُبِّ أبرح من داءِ

ارجاف الناس

بادرتُ منه موعداً حاضراً . وكان ذا عنـدي مِنَ الدّاءِ
فلم أنل منـه سوى قُبلةٍ . وأرجفَ النّـاسُ بأشيـاءِ

الترة : الثأر .
العميد : المضنى من العشق .

لا عزاء للعاشقين

أبى الله ، ما للعاشقين عَزاءُ ، وما للمِلاحِ الغانياتِ وَفاءُ

تركنَ نفوساً نحوَهنّ صَواديًا ، مُسِرّاتِ داءٍ ، ما لهنّ دَواءُ[1]

يَرِدنَ حِياضَ الماءِ لا يَستطِعنها ، وهنّ إلى بَردِ الشّرابِ ظِماءُ

وجُنّت بأطلالِ الدُّجَيلِ ومائه ، وكم طللٍ من خلفِهِنّ وماءُ[2]

إذا ما دنَت من مَشرَعٍ فعقَعَتْ لها عِصِيٌّ ، وقامتْ زأرَةٌ وزُقاءُ[3]

خليليّ ! باللهِ الّذي أنتما له ، فما الحبّ إلاّ أنّةٌ وبُكاءُ

كما قد أرى ؛ قالا : كذاكَ ، وربما ، يكونُ سرورٌ في الهَوى وشَقاءُ

لقد جحدَتني حقّ دَيني مَواطلٌ ، وَصَلنَ عُداةً ما لهنّ أداءُ

يُعلّلُني بالوَعدِ أدنَينَ وقتَه ، وهيهاتَ نَيلٌ بعدَه وعَطاءُ

فدُمن على منعي ، ودمتُ مطالباً ، ولا شيءَ إلاّ مَوعِدٌ ورَجاءُ

حلفتُ : لقد لاقيتُ في الحبّ منهمُ ، أخا الموتِ من داءٍ ، فأينَ دواءُ

---

١ الصوادي ، الواحدة صادية : عطشى . المسرات ، من أسرّ : أخفى .

٢ جنت : استترت .

٣ المشرع : مورد الماء . الزقاء : الصياح .

نزوح الصبر

يا مَن به قد خسرتُ آخرتي ، لا تُفسِدَن بالصّدودِ دُنيائي
أهمُّ بالصبر ، حين يُسرفُ في هَجريَ ، والصّبرُ نازحٌ ، نائي
حتّى إذا ما رأيتُ طَلعتَه ، غيّرَني ما رأيتُ عن راءِ[1]

الزفرات النمامة

قل لغصن البانِ الذي يتَثَنّى ، تحتَ بدرِ الدّجى ، وفوْق النقاءْ
رُمتُ كِتمانَ ما بقلبي ، فنَمّت زَفَرَاتٌ تغشَى حديثَ الهَواءْ
ودموعٌ تَقولُ في الخَدّ : يا مَن يَتباكَى ، كذا يكونُ البكاءْ
ليسَ للنّاسِ مَوضِعٌ في فُؤادي، زادَ فيه هواك جَفني امتلاءْ

---

١ الراء : الرأي .

خليل مرعى الأماني

فُكَّ حُرّاً للوَجدِ قيدَ البُكاءِ ، فاعذريني ، أو لا ، فمَوتي بدائي

لو أطَعنا للصَّبرِ عندَ الرّزايا ، ما عرَفْناهُ شِدّةً مِن رَخاءِ

أسرَعَ الشّيبُ مُغرِياً لي بهَمٍّ ، كانَ يَدعوه من أحَبِّ الدّعاءِ

ما لهـذا المساءِ لا يتجلّى ، أحيَاءً منه . سِرَاجَ السّماءِ !

قَرِّبا قَرِّبا عِقالَ المَطايا ، واحلُلا غِبها عِقالَ الثّواءِ[1]

تُسعِدَنَّ الأقدارُ جُهدي ، وإلاَّ لم أمت في ذا الحيّ موتَ النّساءِ

حُرّةٌ قد يسترعِفُ المرءُ منها مَنسِماً ، أو مُستنعِلاً بالنّجاء[2]

أنفِذتْ في ليلِ التّمامِ ، وحنّتْ كحنينٍ للصّبِّ يومَ التّنائي

والدّجى قد يَنهَضُ الصُّبحُ فيه ، قائماً يَنشُرُ ثوبَ الضّياءِ

مَن لهمٍّ قد باتَ يُشجي فُؤادي ، ما لَهُ حالُ دَمعي من خَفَاءِ

إخوةٌ لي قد فرّقَتهُمْ خطوبٌ ، عَلّمَتْ مُقلَتَيّ طويلَ البُكاءِ

إن أهاجُوا بآلِ أحمدَ حرباً ، ببَنيكُم ! لا تحلُبُوا في إنائي

وتحلُّوا عِقدَ التّملّكِ منكُم ، بأكفٍّ قد خُضّبَتْ بالدّماءِ

وخليلٍ قد كان مَرعَى الأماني ، ورضى أنفسٍ وحسب الإخاءِ

[1] العقال : حبل يشد به البعير في وسط ذراعه . غبها : بعدها . الثواء : الإقامة .

[2] الحرة : أراد بها الناقة الكريمة . يسترعف ، من استرعف الحصى رجله : أدماها . النجاء : السرعة ، والاسم من النجاة .

غرّقتني في لجّةِ البَينِ عنه ، فتَعلّقتُ في حِبالِ الرّجاءِ
غيرَ أنّا مِنَ النّوى في افتراقٍ ، ولقاءٍ لذِكْرِنَا في البقَاءِ
وفراقُ الخليلِ قَرحٌ مُمِضٌ ، وبه . يَعرِفُونَ أهْلَ الوَفاءِ[1]
حاذقُ الوُدّ لي بما سَرّ نَفسي ، كان طَبّاً ، وعالماً بالشّفاء
مُرسلُ الجود منه في كلّ سُؤ لٍ ، يَكلأُ المجدَ بينَ عَينِ السّخاءِ
يَعرِفنّ المعروفَ طَبعاً ، ويُثْني بيدِ الجُودِ في عِنانِ الثّناءِ
يخفِرَنْ عزمَه بقلبٍ مُصيبٍ ، يَتلظّى من فيه نارُ الذّكاءِ
يَكتُمَنّ الأسرارَ مِنه ، وفيه ، كَكُمونٍ للعُودِ تحتَ اللّحاءِ
وتُفَلُّ الخطوبُ منه برأيٍ ، قد جلاهُ بالعَزمِ أيَّ جَلاءِ
إن يَحُلْ مِن بَيني وبينكَ بينٌ ، فلكَم مِن نأيٍ سريعِ اللّقاءِ
رُدّ عنّي تَفويقَ سَهمِكَ ،حسبي فيك ، أقصِر تَفويقَ سهمِالدّعاء[2]
فبِها يُستحَثُّ درُّ الأماني ، وبها يُطلِقَنّ كَيدُ العَناءِ
ربَّ يومٍ بعامرِ الكأسِ ظَلْنا ، نُفرِغَنّ المُدامَ فيهِ بماءِ
في دُجى ليلِنا وطيِّ الحَواشي ، مُدنَفُ الرّيحِ في قَصيرِ النّقاءِ
تَسْقُطَنّ الأمطارُ حتّى تَثَنّى الـ ـنّور ، وابتلّ في جَناحِ الهَواء
فترى للغُدرانِ في كلّ خَفضٍ مُستَقَرّاً كمُزْنَةٍ في سَماء
زمنٌ مرّ قَد مضَى بنعيمٍ ، وصباحٌ أسرّنا في مَساءِ

---

[1] القرح : الجرح . الممض : الموجع .
[2] تفويق السهم : أن يجعل له فوق وهو موضع الوتر ليرمى به .

واجتَمعنا بعدَ التّنائي ، ولكِنْ   لا يُري العالَمينَ صَبْنَ الرَّخاءِ
أنا مُذ غِبتَ قد أروحُ وأغدُو   مِن سرورِ الدّنيا بِودِّ خَلاء
لا أرى في الأنامِ جمعٌ وفيٍّ   وغَرورٍ ، مخاتلٍ في وَفاءِ
فَضَماني إليكَ ذِكرٌ وشُكرٌ ،   وعلَى ربِّ العَرْش حسنُ الجزاء

بالله يا ابن علي

باللهِ يابنَ عليٍّ فُضَّ جمعَهمُ ،   وأعفِ نفسَكَ من غيظٍ وضَوضاءِ
لا تجعَلونَ الثّلاثا لاجتماعِكمُ ،   إنّ الكتاتيب تخلو في الثّلاثاءِ

الزامرة الغامة

كايدَكم دهرُكم بزَامِرَةٍ   تُحدِثُ غمّاً في كلّ سرّاءِ[1]
فاربطوا شدقَها، إذا نفخت ،   فذاك أولَى بها من النّــاءِ[2]

---

١ الزامرة : المغنية بالنفخ في القصب .
٢ الناء : لغة في الناي .

أين التورع ؟

أمكَنَتُ عاذلَتي من صمتِ أبَّاءِ ، ما زادَهُ النَّهيُ شيئاً غيرَ إغراءِ
أينَ التَّوَرُّعُ مِن قلبٍ يهيمُ إلى حاناتِ لَهوٍ غَدا بالعُـود والنَّاءِ
وصوتِ فتّانَةِ التَّغريدِ ، ناظرةٍ بعينِ ظَبْيٍ تُريدُ النَّومَ ، حوراءِ
جرّتْ ذيولَ الثيابِ البيض حينَ مشتْ ، كالشَّمس مُسبِلَةً أذيالَ لألاءِ
وقَرعِ ناقوسِ دَيريٍّ عَلَى شَرَفٍ مُسبِّحٍ في سَوادِ اللّيلِ دَعّاءِ[1]
وكأسِ حَـبريّةٍ شكَتْ بِمبزَلِها أحشاءَ مُشعَلَةٍ بالقارِ جَوْفاءِ[2]
ترفُو الظّلالَ بأغصـانٍ مُهدَّلَةٍ سودِ العنـاقيدِ في خضراءَ لَفّاءِ[3]
أجرَى الفُرَاتُ إلَيها من سَلاسِلِهِ نهراً تمشّى على جرعاءَ مَيثاءِ[4]
وطافَ يَكلأهـا من كلّ قاطفَةٍ ، راعٍ بعينٍ وقلبٌ غيرُ نَسّاءِ[5]
مُوكَّلٌ بالمَساحي في جَداولِها ، حتّى يدلَّ عليها حيةَ المَـاءِ[6]
فآبَ في آبَ يجنيها لعاصرِها ، كأنّ كفّيه قد عُلّت بحنّاءِ[7]

---

١ الشرف : المرتفع من الأرض .
٢ المبزل : ما يصفى به الشراب . أراد بالمشعلة بالقار : المطلية بالزفت .
٣ ترفو : تنسج . مهدلة : متدلية .
٤ الجرعاء : الرملة اللينة . الميثاء: الأرض السهلة .
٥ يكلأها : يحرسها .
٦ المساحي ، الواحدة مسحاة : المجرفة .
٧ علت : سقيت .

فَظَلَّ يرْكُضُ فيها كُلُّ ذي أشَرٍ ، قاسٍ علَى كَبِدِ العُنقودِ وَطّاءِ[1]

ثمَّ استقرّتْ وعينُ الشّمسِ تلحظُها ، في بَطْنِ مَختومَةٍ بالطّينِ كَلفاءِ[2]

حتى إذا بَرَدَ الليلُ البهيمُ لها وبلّها سحراً منه بأنْداءِ

صَبَّ الخريفُ عليها ماءَ غاديةٍ أقامها فوقَ طينٍ بعدَ رَمضاءِ[3]

يَسقيكَها خَنِثُ الألحاظِ ذو هَيَفٍ، كأنّ ألحاظَهُ أفرَقنَ من داءِ[4]

على فراشٍ من الوَرْدِ الجَنيِّ ، وما بدّلتَ من نَفَحاتِ الورد باللآءِ[5]

كأنّهُ صبّ سِلسالَ المِزاجِ على سَبيكةٍ من بناتِ التّبرِ صَفراءِ

يا صاحِ إن كنتَ لم تعلم،فقد طُرِحَتْ شَرارةُ الحبِّ في قَلبي وأحْشائي

أما تَرَى البَدْرَ قد قامَ المُحاقُ بِهِ مِن بعدِ إشراقِ أنْوارٍ وأضواءِ

وقد عَست شعَراتٌ في عَوارِضِهِ ، تُزْري علَى عارِضَيْهِ أيَّ إزْراءِ

أعيَتْ مناقشةً إلاّ عَلَى ألمٍ ، وكلَّ يوم يُغاديها بإخفاءِ

فانظُرْ زَبرْجدَ خدٍّ صارَ من سَبَجٍ ، وصَبَّ دمعاً عليه كلُّ بَكّاءِ[6]

يا ليتَ إبليسَ خلاّني لنُدبتِهِ ، ولم يصوّبْ لألحاظي بأشياءِ

---

١ الأشر : البطر .

٢ المختومة بالطين : أراد خابية مختومة بالطين . الكلفاء : الشديدة الحمرة الضاربة إلى السواد .

٣ الرمضاء : شدة الحر .

٤ الخنث : المتكسر . الهيف : دقة الخصر . أفرقن : أفقن ، وبرئن .

٥ اللاء : شجر السرح .

٦ الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد أشهره الأخضر . السبج : الخرز الأسود .

ما لي رَأيتُ فِلاحَ النّاسِ قد كثُروا، ولم يُقدّرْ بهم إبليسُ إغوائي[1]

فكيفَ أُفلِحُ مع هذا وذاك وذا، أمْ كيفَ يَثبُتُ لي في تَوبةٍ رائي[2]

دواء الهموم

داوِ الهُمومَ بقَهوةٍ صفراءِ، وامزُج بنارِ الرّاح نورَ الماءِ

ما غرّكم منها تقادُمُ عَهدِها في الدّنّ غيرَ حُشاشةٍ صَفراءِ

ما زالَ يصقُلُها الزّمانُ بكرّهِ، ويَزيدُها من رِقّةٍ وصفاءِ

حتّى إذا لم يبقَ إلاّ نُورُها في الدّنّ واعتزلَت عن الأقذاء[3]

وتوقّدَتْ في ليلةٍ من قارها كتوقّدِ المِرّيخِ في الظّلماءِ

نزَلت كمثلِ سَبيكةٍ قد أُفرِغت، أو حيّةٍ وثَبَت منَ الرّمضاءِ

واستبدَلت من طينةٍ مختومَةٍ تُفّاحةً في رأسِ كلّ إناءِ

لا تذكُرَنّي بالصَّبوحِ وعاطِني كأسَ المُدامة عندَ كلّ مساء

كم ليلةٍ شغَلَ الرّقادُ عذولَها، عن عاشقَينِ تواعَدا للِقاءِ

عَقَدا عِناقاً طول ليلهما معاً، قد ألصقا الأحشاءَ بالأحْشَاءِ

حتّى إذا طلَعَ الصّباحُ تفرّقا بتَنفّسٍ وتأسّفٍ وبُكاءِ

ما راعَنا تحتَ الدجى شيء سوى شبهِ النّجومِ بأعينِ الرّقَباءِ

---

١ الفلاح ، الواحد فالح : الماكر ، ولعلها من أفلح بالشيء : فاز وظفر ، ونجح في سعيه .

٢ رائي : رأيي .

٣ الأقذاء ، الواحد قذى : ما يتساقط في الشراب والعين من تبنة ونحوها .

السلافة العذراء

فتَنَتنا السُّلافةُ العذراءُ ، فلها ودُّ نفسه والصّفاءُ
روحُ دنٍّ لها من الكأس جسمٌ ، فهي فيه كالنّار ، وهو هواءُ
وإذا مجّت الأباريقُ بالمُز نِ بها شائب، وشابَ الماءُ[1]
وكأنّ الحبابَ ، إذ مزجوها ، وردةٌ ، فوقَ دُرّةٍ ، بيضاءُ
وكأنّ الذي يشمُّ ثراها كوكباً ، كفُّه عليه سماءُ

كأس كمصباح السماء

وكأسٍ كمصباحِ السّماءِ شربتُها ، على قُبلةٍ ، أو موعدٍ بلقاءِ
أتت دونها الأيّامُ حتّى كأنّها تساقُطُ نُورٍ من فُتوقِ سماءِ
ترى كأسها من ظاهرِ الكأسِ ساطعاً عليك ولو غطّيتها بغطاءِ

---

١ هذا البيت غامض وربما كان فيه تحريف .

زهرة الصهباء

هَجَمَ الشّتاءُ ، ونحنُ بالبَيداءِ ، والقَطرُ بلّ الأرضَ بالأنواءِ
فاشرَب على زَهرِ الرّياضِ يشوبُهُ زَهرُ الخدودِ وزَهرةُ الصّهباءِ
من قَهوةٍ تُنسي الهمومَ وتَبعَثُ الـ شّوقَ الذي قد ضلّ في الأحْشاءِ
تُخفي الزّجاجَةُ لونَها ، وكأنّها في الكفّ قائمةٌ بغَيرِ إناءِ

درهم على ديباجة زرقاء

ومُقَرطَقٍ يَسعَى إلى النّدماءِ ، بعَقيقَةٍ في دُرّةٍ بَيضاءِ[1]
والبَدرُ في أُفقِ السّماءِ كدِرهمٍ مُلقًى علَى ديباجَةٍ زَرقاءِ
كم ليلةٍ قد سَرّني بمَبيتِهِ عندي ، بِلا خَوْفٍ من الرّقَباءِ
ومُهفهفٍ عقَدَ الشّرابُ لسانَه ، فحديثُـــهُ بالرّمْزِ والإيمَـاءِ
حَرّكتُه بيدي ، وقلتُ له : انتبهْ ، يا فرحةَ الخُلطاءِ والنّدماءِ
فأجابَني والسّكرُ يخفِضُ صَوْتَه ، بتَلَجلُجٍ كتَلَجلُجِ الفأفاءِ[2]

---

١ المقرطق : اللابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد .
٢ الفأفاء : الذي يكثر الفاء ويرددها .

إني لأفهمُ ما تقولُ ، وإنّما غلَبَتْ عليّ سُلافةُ الصّهباءِ
دَعني أفيقُ من الخُمارِ إلى غَدٍ ، وافعَل بعبدِك ما تَشَا مولائي

يا ناصر اليأس

لمّا تَفَرّى الأفقُ بالضّياءِ ، مثلَ ابتسامِ الشّفةِ اللّمياءِ[1]
وشمَطَت ذوائبُ الظّلماءِ ، وهَمّ نجمُ اللّيلِ بالإغفَاءِ[2]
قُدنا لِعينِ الوحشِ والظّباءِ ، داهيةً مَحذورةَ اللّقاءِ
شائلةً كالعقَربِ السّمراءِ ، مُرهفةً ، مُطلقةَ الأحشاءِ
كمَدّةٍ من قلَمٍ سواءِ ، أو هُدبَةٍ من طرَفِ الرّداءِ[3]
تحمِلُها أجنِحةُ الهواءِ ، تَستلِبُ الخطْوَ بِلا إبْطاءِ
ومُخْطَفاً مُوثّقَ الأعضاءِ ، خالفَها بجلدةٍ بَيضاءِ[4]
كأثرِ الشّهابِ في السّماءِ ، ويَعرِفُ الزّجرَ منَ الدّعاءِ
بأذُنٍ ساقِطَةِ الأرجاءِ ، كوردةِ السّوسَنَةِ الشّهلاءِ

---

١ تفرى : تلألأ ، وتشقق بالضياء . اللمياء : المشربة سواداً مستحسناً .
٢ شمطت : اختلطت بياضاً بسواد .
٣ الهدبة : خمل الثوب وطرته .
٤ المخطف : الضامر ، وأراد كلباً مضرى بالصيد .

ذا بُرثُنٍ كمثقَبِ الحذّاءِ ، ومُقلَةٍ قليلَةِ الأقذاءِ
صافيةٍ كقَطْرةٍ مِن ماءِ ، تَنْسابُ بيَنَ أكَمِ الصّحْراءِ
مثلَ انْسيابِ حيّةٍ رَقْطاءِ ، آنسَ بينَ السّفْحِ والفَضاءِ
سِربَ ظِباءٍ رُتّعِ الأطلاءِ ، في عازبٍ مُنوَّرٍ خلاءِ[1]
أحوَى كبطنِ الحيّةِ الخضراءِ، فيه كنَقْشِ الحيّةِ الرّقشاءِ
كأنّها ضَفائرُ الشّمطاءِ ، يصطادُ قبلَ الأينِ والعَناءِ
خمسينَ لا تنقصُ في الإحصاءِ، وباعَنا اللّحومَ بالدّماءِ
يا ناصرَ اليأسِ على الرجاءِ ؛ رميتَ بالأرضِ إلى السّماءِ
ولم تُصِب شيئاً إلى الهواءِ ، فحسبُنا من كثرةِ العَناءِ
هَناكَ هذا الرّميُ بابنِ الماءِ

الصبح تحت الظلام

والنّجمُ في اللّيلِ البهيمِ تخالُه عَيناً تُخالِسُ غَفلَةَ الرُّقَباءِ
والصّبحُ من تحتِ الظّلامِ كأنّهُ شَيْبٌ بَدا في لِمّةٍ سَوداءِ

---

[1] العازب : المرعى البعيد .

بقية غيم

ولي صارمٌ فيه المَنايا كَوامِنٌ ، فما يُنتَضَى إلاّ لسَفكِ دِمَاءِ
تَرَى فوْقَ مَتنيه الفرِندَ كأنّهُ بَقيّةُ غَيمٍ رقّ دُونَ سماءِ

لله ما يشاء

للهِ مــا يَشاءُ ، قد سَبَقَ القَضاءُ
معَ التّرابِ حيٌّ ، ليسَ لــهُ بَقــاءُ
تأكُلُه الرّزَايا ، والصّبْــحُ والمساءُ
ضاقَ عليكَ حَتماً ، واتّسَعَ الفضَــاءُ

اصرف شرابي

اصرِف شَرابي قد هجرتُ كؤوسَه ، شهرَ الصّيامِ . واعفُني من مائِه
فأراقَ من إبريقِــهِ لي شَربةً . كالنّارِ تُشْرِقُ في دُجى ظَلمائِه
وهِــلالُ شَوّالٍ يلوحُ ضِياؤه . وبناتُ نَعْشٍ وقَفَت بإزائِه
كَبَنَــانِه من مُخلِصٍ لمّــا بَدا وجهُ الوَزيرِ دعا بِطولِ بَقائِــه

حرف الالف

ساهر للمجد والمكرمات

وساريـةٍ لا تمَـلُّ البُكا ، جرَى دمعُها في خُدودِ الثّرى[1]
سرَتْ تقدَحُ الصبحَ في ليلِها ، بـبرقٍ كهِنْدِيّةٍ تنتَضَى[2]
فلمّا دنَتْ جَلجلت في السّما ءِ رَعداً أجَشّ كجرّ الرّحَى[3]
ضمانٌ عليها ارتداعُ اليَفَـا عِ بأنوارِها ، واعتجارُ الرُّبَى[4]
فما زالَ مَدمعُها باكيـاً على التُّربِ حتّى اكتسى ما اكتسى
فأضحَتْ سَواءً وجوهُ البلادِ ، وجُنّ النّباتُ بها ، والتقى
وكأسٍ سبقتُ إلى شُربِها عَذولي ، كذَوبِ عقيقٍ جرَى
يسيرُ بهـا غُصُنٌ ناعِمٌ ، من البانِ مَغرِسُه في نَقَا[5]
إذا شِئتُ كلّمَني بالجفو نِ من مُقْلةٍ كُحِلتْ في الهوَى

---

١ السارية : السحابة التي تسري ليلا .
٢ تنتضى : تسل .
٣ جلجلت : أرعدت . أجش : غليظ الصوت . الرحى : الطاحون .
٤ اليفاع : الأرض المرتفعة . الاعتجار : الإحاطة .
٥ شبه قد الساقي بغصن ناعم من البان . النقا : القطعة من الرمل .

له شَعَرٌ مثلُ نَسجِ الدّروعِ ، وطَرفٌ سَقيمٌ ، إذا ما رَنَا[1]

ويَضْحَكُ عن أقحُوانِ الرّيا ضِ ، ويَغسِلُه بالعَشيّ النّدَى[2]

ومصْباحُنَا قمــرٌ مشرِقٌ . كتُرسِ اللّجين يشقّ الدّجى

سقَى اللهُ أهلَ الحِمى وابلاً سَفوحاً . وقلّ لأهــلِ الحِمى

لئِنْ بانَ صرْفُ زمَانٍ بِنا . لما زالَ يفعلُ ما قد ترَى

ومُهلِكَةٍ لامِــعٍ آلُهــا . قطعتُ بحَرفٍ أمونِ الخُطا[3]

لها ذَنَبٌ مثْلُ خوصِ العَسيبِ ، وأربَعَــةٌ ترتَمي بالحَصَى[4]

بنَــاها الرّبيــعُ بِناءَ الكثيبِ تسوقُ رِياحَ الهــواء النّقــا[5]

فما زالَ يُدئِبُهــا ماجِدٌ ، على الأينِ حتى انطوَت وانطوى[6]

بأرضٍ تـــأوّلَ آياتِهــــا على الظّعنِ يخبِطُ فيها الهَوى[7]

صرَعتُ المَطِيّ لأرقَى لها ، فما اعتذَرتْ بينَها بالوَجى[8]

وذي كُرَبٍ ، إذ دعاني أجبتُ ، فلبّيْتُــهُ مُسرِعاً ، إذ دعا[9]

---

١ مثل نسج الدروع : شعر جعد ممرود سرد زرد الدرع .
٢ الأقحوان : نبات أوراق زهره مفلجة يشبهون به الأسنان .
٣ مهلكة : أي فلاة تهلك من يقطعها . الحرف : الناقة . الأمون : القوية التي يؤمن عثارها .
٤ الخوص : ورق النخل . العسيب : جريدة من النخل . الأربعة : أراد قوائمها .
٥ الكثيب : التل من الرمل .
٦ يدئبها : يجهدها بالسير . الأين : التعب . انطوى وانطوت : هزل وهزلت .
٧ تأول : فسر . آياتها : علاماتها . الظعن : الرحيل .
٨ الوجى : الحفا .
٩ الكرب ، الواحدة كربة : الحزن والمشقة .

بِطِرْفٍ أقَبَّ عريضِ اللَّبا ... نِ، ضافي السَّبيبِ سليمِ الشَّظا[1]

وفتيانِ حربٍ يُجيبونَها ... بزُرقِ الأسِنّةِ فوقَ القَنا

كغابٍ تُحَرِّقُ أطرافُه ... عَلى لُجّةٍ، من حديدٍ جَرى

فكنتُ لَهُ دونَ ما يتّقي ... مِجَنّاً، ومزّقْتُ عنه العِدا

أنا ابنُ الّذي ساءَهمْ في الحَياةِ ... وسادَهُم بيَ تحْتَ الثّرَى

وما لي في أحَدٍ مَرْغَبٌ، ... بلَى، فيّ يرغَبُ كلُّ الوَرَى

وأسهرُ للمجْدِ والمكرُماتِ، ... إذا اكتحلَتْ أعينٌ بالكَرَى

بني عمنا الأدنين

بني عمّنا الأدنَيْنَ مِن آلِ طالبٍ، ... تَعالوا إلى الأدنى، وعودوا إلى الحُسنى

أليسَ بنو العبّاس صِنوَ أبيكُمُ، ... وموضِعَ نجواه، وصاحبَه الأدنى[2]

وأعطاكم المأمونُ عهدَ خلافةٍ، ... لنا حقُّها لكنّه جادَ بالدّنْيا

ليُعلِمَكم أنّ الّتي قد حرَصتُمُ ... عليها، وغُودرتُم عَلى أثرِها صَرعى

يَسيرٌ عليه فقدُها، غيرُ مُكثِرٍ، ... كما ينبَغي للصّالحينَ ذَوي التّقوى

---

[1] الطرف : المهر الكريم . أقب : ضامر البطن . اللبان : الصدر . السبيب : شعر الذنب والعرف والناصية . الشظا : عظم لاصق بالركبة .

[2] صنو أبيكم : أي كلهم من أصل واحد .

فماتَ الرِّضَى ،من بعد ما قد علمتُم ،
ولاذَت بنا من بعدِه مَرةً أُخرَى

وعادت إلينا ، مثلَ ما عادَ عاشقٌ
إلى وطنٍ ، فيه لهُ كلُّ ما يَهوَى

دَعُونَا ودُنْيانا التي كَلِفَتْ بنا ،
كما قد تركناكم . ودنياكم الأولى

ويح القلوب من العيون

يا مَن به صَمَمٌ عن الشَّكوَى ،
وتغافُلٌ عن صاحبِ البلوَى

إن بحتُ باسمِك ، فهو يقتُلني ،
وهناكَ تُثكَلُ مِنّيَ الثَّكلَى

سافرتُ بالآمالِ فيك ، فلَم
تبلُغ وصالَك . وانثَنت حَسرَى

ويحَ القلوبِ من العيونِ . لقدْ
قامَت قيامتُهنَّ في الدَّنْيا

لا ترى سواها

عَصيتُ في شرٍّ . فما أنساها ،
وحُجِبَت عنّي ، فَما أرَاها

وفَطَنَت أعينُ مَن يَكلاها ،
وشَغَلَ العيونُ عنّي فاها[1]

وطُويَت نفسي عَلى جَواها ،
وغُصّةٌ يذبَحُني شَجاها

فذاكَ من حالي . وما أسلاها ،
ليست تَرَى عن الهوى سِواها

---

[1] يكلاها : يحرسها .

بأبي

بأبي مَنْ أنالُــه طالَ مَن حقّقَ المُنى
ما رَنا طرفُ أحمدٍ أمسِ ، لكنّه زَنى

لا ميت ولا حيّ

تَغضبُ مَن أهوَى، فما أسمَحَ الدنيا، ولستُ مِنَ الأمواتِ فيها ولا أحيا
ألا ليتَ فاها مَشرَبٌ لي ، وليتَني أُقيمُ عليه ، لا أنَحّى ، ولا أروى

قيدني الحب

قيّدَني الحبُّ ، وخلاّها ، ولَجَّ بي سُقْمٌ ، وعافاهـا
كِدتُ أقولُ : البدرُ شِبهٌ لها ، أجعلُها كالبَدرِ ؟ حاشاهَـا

أهلاً وسهلاً

أهلاً وسَهلاً ، بمن في النّوم ألقاها ، وحبّذا طيفُها ، لو كان آتاها

يا حبّذا شَعَثُ المِسواكِ من فمِها ، إذا سَقَتْهُ عُقاراً من ثَناياها[1]

حبيس الهوى

يا ناظراً أودَعَ قلبي الهوَى ، كَوَيتَ بالصّدّ الحَشا ، فاكتَوَى

ويا قضيباً ناعِماً في نَقاً ، أحسّ رِيحاً ، فانثنى ، واستَوَى

إرحَمْ مُحِبّاً عادَ في غَيّه ، مِن بعدِ ما قِيلَ صَحا وارعوَى

قد كتَبَ الدّمعُ عَلى خَدّه : هذا حَبيسٌ في سبيلِ الهوَى

ما نلتُ منه نائلاً ، غيرَ أن وافَق كُمّي كُمَّه ، فالتَوَى

---

[1] الشعث : التلبد .

منتهى الهوى

أيا مَن حسنُه عُذْرُ اشتياقي ، ويَحسُنُ سُوءُ حالي في سِواه
أعنّي بالوِصال ، فَدَتك نفسي ، فقد بلغَ الهوى بي منتهاه

جفاني النميري

جَفاني النُّمَيرِيُّ ، فِيمن جفَا ، وما كان إلاّ كمن قد سَرى
ويزعَمُ أنّي لـه حافظٌ ، وأينَ خليلٌ تَراهُ وَفَى
وما ليَ منه ، سِوى الاعتـذا رِ ، نصيبٌ وسائِرُهُ للعِـدا
وما جمَعَ اللهُ حُبَّ امرىءٍ وحبَّك أعـداءَه في حَشا
بأيٍّ سلامٍ تُلاقي العدوَّ ، وسيفُكَ في كَفّـه مُنتَضى

لو أنه لأبيه

مَن رامَ هجوَ عليٍّ ، فشِعرُه قد هَجاه
لـو أنّـه لأبيهِ ما كانَ يَهجو أباه

الإمام الثقيل

لنا إمامٌ ثقيلٌ ، خفيفُ روحِ الصّلاةِ
يَظَلُّ يركُضُ فيها نَقراً بغَيرِ قَراةِ[1]
كراكبٍ وتَراه مُستعجِلاً بِبُزَاةِ

عتاب ولا عتبى

قَطَعتَ عُرَى ودّي ،وخُنتَ أمانتي ، وأبديتَ لي عَتباً. ولم تقبلِ العُتبى[2]
فيا رُبّ لَيلٍ لا يُرَجّى صَباحُه ، تحَمّلْتُ فيهِ ما كَرِهتُ ، كما تهوَى
فيا حَسرَتي إن رَدّ كفّيَ مانعٌ ، فَقَصّرَها عمّا تحبُّ مِنَ الدّنْيا
وما بُغْيَتي في مِنّةٍ لي أنَالُها ، وأبلُغُها إلاّ نظرتُ إلى أخرى

---

١ قراة : مسهل قراءة .
٢ العتبى : الرضا .

مصباح الشيب

مضَى من شبابِك ما قد مَضَى ، فلا تُكثِرَنَّ عليك البُكا
وشَعّلَ شَيْبُكَ مِصباحَهُ ، ولستَ الرّشيدَ ، أما قد تَرى

الجبال من الحصى

خلِّ الذُّنوبَ صغيرَها وكَبيرَها ، فهوَ التّقَى
كُنْ فوقَ ماشٍ فوقَ أرْ ضِ الشّوكِ يَحذَرُ ما يرَى
لا تَحقِرَنّ صَغيرَةً ، إنّ الجِبالَ مِنَ الحَصَى

حرف الباء

ألسنة كالسيوف

ألا مَن لعَينٍ وتَسكابِها ، تَشكّى القَذى ، وبُكاها بهـا
تمنّتْ شُرَيرَ على نَأيِها ، وقد ساءها الدّهرُ حتّى بَها[1]
وأمسَتْ ببغْـدادَ محُجوبةً بِرَدّ الأسُودِ لطُلاّبِهـا
ترامَتْ بنا حادِثاتُ الزّمانِ ، تَرامي القِسيِّ بنُشّابِهـا
وظلّتْ بغيرِكَ مشغولَةً ، فهيهاتَ ما بكَ ممّا بهـا
فما مُغزِلٌ بأقاصي البلادِ ، تَفزَعُ من خَوفِ كَلاّبِها[2]
وقد أشبَهَتْ في ظِلال الكِنا س حوريّةً وسطَ مِحرابِها[3]
بأبعدَ مِنها ، فخَلِّ المُنَى ، وقَطِّـعْ عـلائقَ أسْبابِها
ويا رُبَّ ألسِنَةٍ كالسّيوفِ تُقَطِّـعُ أعنَـاقَ أصحابهـا
وكمْ دُهِيَ المرْءُ من نفسِه ، فَـلا تأكُلَنَّ بأنيـابها

---

١ شرير : اسم امرأة . قوله بها : لعله من بهاه بالحسن : غلبه .
٢ المغزل : أم الغزال . الكلاب : مربي الكلاب أو قائدها .
٣ الكناس : مأوى الغزال . المحراب : صدر البيت ، صدر المجلس .

فإن فُرْصَةٌ أمكنَتْ في العَدُ ... وِّ ، فلا تبيدِ فعلَكَ إلاّ بها

فإن لمْ تَلِجْ بابَهَا مُسرِعاً ، ... أتاكَ عدوُّكَ من بابِهَا[1]

ومَا ينتقِصْ من شَبَابِ الرّجالِ ... يَزِدْ في نُهَاها وألْبَابِها[2]

وقد أُرحِلُ العِيسَ في مَهمهٍ ، ... تَغَصُّ الرِّحالُ بأصْلابِها[3]

كما قد غَدَوْتُ عَلَى سابِحٍ ... جَوادِ المحَثّةِ وثّابِها[4]

تُبارِيهِ جَرداءُ خَيْفَانَةٌ ، ... إذا كادَ يَسبُقُ كدنا بِها[5]

كأنّ عِذارَيهِما واحِدٌ ، ... لَجوجانِ تَشقَى ويَشقَى بها[6]

كَحَدّينِ مِن جَلَمٍ مُعلَمٍ ، ... فلا تلكَ كَلّتْ ، ولا ذا بها[7]

وطارا معاً في عِنانِ السّواءِ ، ... كأنّا بهِ ، وكأنّا بِها

تخالُهما ، بعد ما قد تَرى ، ... نجِيَّ أحاديثَ همّاً بها[8]

فرداً على الشّكّ لم يَسبُقا ، ... على دأبهِ وعلى دأبها

وقالَ أناسٌ : فهلاّ بهِ ؟ ... وقال أناسٌ : فهلاّ بِها؟[9]

---

١ ولج : دخل .

٢ نهاها : عقولها ، الواحدة نهية . ألبابها : قلوبها ، الواحد لب .

٣ العيس : النوق . المهمه : الفلاة . الرحال ، الواحد رحل : ما يجعل على ظهر البعير كالسرج . أصلابها ، الواحد صلب : أسفل الظهر .

٤ جواد المحثة : أي إذا حث جاد بجري بعد جري .

٥ جرداء خيفانة : أي فرس قصيرة الشعر سريعة . كدنا بها : أي كدنا نسبق بها .

٦ العذار : الشعر النازل على اللحيين .

٧ الجلم : المقص . المعلم ، من أعلم الفرس : علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب .

٨ نجي الأحاديث : خفيها .

٩ هلا به : أي هلا يسبق به . وهلا بها : أي هلا يسبق بها .

نصحتُ بني رَحِمي، لو وعَوا، نصيحَــةَ بَــرٍّ بأنْسابِهــا
وقد رَكِبوا بَغيَهُم، وارتقَوا بِزلاّءَ تُردي برُكّــابِها[1]
وراموا فرائِسَ أُسدِ الشّرَى، وقد نَشِبَتْ بين أنيابِهــا
دعوا الأُسدَ تفرِسُ، ثمّ اشبَعوا، بما تدَعُ الأُسدُ في غابِها
قتَلنَا أُميّــةَ في دارِهَــا، ونحنُ أحــقُّ بأسلابِهــا
وكم عُصبَةٍ قد سقَت مِنكمُ الـ خِلافَةَ صاباً بأكوابِهــا[2]
إذا مــا دنَوتم تلقّتكُــمُ زَبوناً، وقرّت بحَلاّبِهــا[3]
ولمّا أبَى اللهُ أن تَملِكوا، نَهَضْنَا إليها، وقُمنا بهــا
ومــا ردّ حُجّابُهــا وافِداً لنا، إذ وقَفنــا بأبوابِهــا
كقُطبِ الرّحى وافقَت أختَها، دَعونا بها، وغلبنا بها[4]
ونحن وَرِثْنا ثِيابَ النّبيّ، فلِمْ تجــذِبون بأهْــدابِها
لكم رَحِمٌ يا بَني بنتِه، ولكن بنو العمّ أولى بهــا
به غَسَلَ اللهُ مَحْلَ الحِجازِ، وأبرأهــا بعــدَ أوصابِها
ويومَ حُنَينٍ تَداعيتُمُ، وقد أبدَتِ الحربُ عن نابِها
ولمّا عــلا الحَبرُ أكفانَهُ، هوَى مَلِكٌ بينَ أثوابِها[5]

---

١ الزلاء: التي تزل بها القدم. تردي: تهلك.
٢ الصاب: شجر مر. الأكواب، الواحد كوب: قدح لا عروة له.
٣ الزبون: التي تزبن أي تدفع برجلها.
٤ القطب: حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى.
٥ الحبر: العالم الصالح.

فمهلاً بَني عمّنا إنّها عَطِيّةُ ربٍّ حَبانَا بها

وكانت تَزَلْزَلُ في العالَمينَ ، فشَدّتْ إلينا بأطنابها[1]

وأُقسِمُ أنّكُمُ تَعلمون بأنّا لها خيرُ أربابِها

صمصامة مفلولة الغرب

عَتَبَتْ عليكَ مَليحةُ العَتَبِ ، غَضبَى ، مهاجرةٌ بِلا ذَنبِ

قالت : أما تَنفَكُّ ذا أمَلٍ ، مُتنقّلاً ، شَرِهاً على الحُبِّ

كلاّ ، وأيديهِنّ داميَةٌ في عُقْلِها بمواقفِ الرّكبِ[2]

ما كان في زعمٍ هواكِ ، ولا أضمرتُ غيرَ هواكِ في قلبي

قالت : عسى قولٌ يُمرِّضُه ، ما صَحّ باطنُه من العَتَبِ[3]

إنّ الزّمانَ رمت حوادثُه هَدَفَ الشّبابِ بأسْهُمٍ شُهْبِ

فَبقِيتُ مُضنًى في محبّتِها ، مُرَّ الوصالِ ، مُكرَّهَ القُربِ

من بعدِ ما قد كنتُ أيّ فتًى ، كقَضيبِ بانٍ ناعمٍ رطبِ

فإذا رأتني عينُ غانيَةٍ ، قالت لرائدِ لحظِها : حَسبي

---

١ الأطناب ، الواحد طنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

٢ العقل ، الواحد عقال : حبل يشد به ذراع البعير .

٣ يمرضه : يداويه ويعتني به .

يا صاحِ ! إنّ الدّهرَ صيّرَني ما قد تَرى قِشراً على عَضبِ[1]
ما زالَ يُغري بي حوادثَه ، ويَزيدُني نَكباً عَلى نَكبِ
حتّى لأبقَاني كما تَرني صمصامَةً مفلُولةَ الغَربِ[2]
إنّي مِنَ القَومِ الّذينَ بهمْ فخَرت قريشُ عَلى بَني كعبِ
صبرٌ ، إذا ما الدّهرُ عضّهمُ ، وأكفُّهم خُضرٌ لَدَى الجَدبِ
ولهم وِراثةُ كلّ مكرُمةٍ ، وبهِم تُعَلّقُ دَعوةُ الكَربِ[3]
وإذا الوَغَى كانت ضراغِمَةً ، وعلَت عَجاجَةُ موقِفٍ صَعبِ
لَبِسوا حُصوناً من حديدِهِمُ ، صَبّارَةً للطّعنِ والضّربِ
حتّى تُبلّغَهم شِفاءَهمُ ، من ثارِهِمْ في مَوقِفِ الحربِ
وعَدَتْ جيادُهُمُ بكلّ فتًى يَعصَى بقائمِ مُنصُلٍ عَضبِ[4]
مرٍّ ، إذا بلغَتْ حَفيظَتُه ، حُلوِ الرّضا في سِلمِه عَذبِ[5]

---

١ العضب : السيف القاطع .
٢ الصمصامة : السيف . مفلولة : مثلمة ، مكسرة . الغرب : الحد وقوله: ترني : الصواب تراني.
٣ الدعوة : الدعاء . الكرب : الشدة والضيق .
٤ يعصى : يضرب . المنصل : السيف . العضب : القاطع .
٥ الحفيظة : الحمية عند حفظ الحرمة .

الدنيا الزبون

قد عضّني صَرفُ النّوائبْ ورَأيتُ آمالي كَواذِبْ
والمرءُ يعشَق لذّة الـ دّنيا ، فيَغتفِرُ المَصائبْ
فإذا تفوّقَ درَّهَا ، زَبنَتْهُ حينَ يلَذُّ شارب[1]

رجمناها بغرتها

رَعَينَ كما شِئنَ الرّبيعَ سَوارِحاً ، يَخُضْنَ كلُجّ البحرِ بَقلاً وأعشابَا
إذا نَسَفَت أفواهُها النّورَ خِلتَه مواقعَ أجلامٍ على شَعَرٍ شابا[2]
فأفنَينَ نَبتَ الحائرَينِ وماءَه ، وأجراعَ وادي النخل أكلاً وتَشرابا[3]
حواملُ شحٍّ جامدٍ فوق أظهُرٍ ، وإنْ تَستَغِثْ ضَرّاتُهن به ذابَا[4]
بِطانُ العَوالي والسّيوفِ بغُرّها ، ويَكشِرنَ أضراساً حِداداً وأنْيابا[5]

---

١ تفوق درها : شرب لبنها . زبنته : دفعته ، صدمته .
٢ النور : الزهر الأبيض . الأجلام ، الواحد جلم : المقص .
٣ الحائران وأجراع وادي النخل : أمكنة .
٤ قوله : الشح ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة ، فغمض بتحريفها معنى البيت .
٥ الغر : كل كسر متثن في ثوب أو جلد ، وحد السيف .

إذا ما رَعَتْ يوْماً حسِبتَ رُعاتَها ... على كلّ حيٍّ يأكلُ الغَيثَ أربابا[1]

فقد ثَقَّلَت ظهرَ البلاد نَواهِكاً ، ... إذا ما رآها عينُ حاسدها عابا[2]

وكان الثّرى فيها مَزاراً مُوَقّراً ، ... تضمّنّ شَهداً بل حلا عنه أو طابا

إذا ما بِكاةُ الدَّرّ جادَتْ بمَبعَثٍ ، ... كما سُلّ خَيطٌ من سَدى الثوب فانسابا[3]

رأيتَ انهمارَ الدَّرّ بينَ فُروجِها ، ... كما عصَرت أيدي الغواسل أثوابا

كأنّ علَى حُلاّبهنّ سَحائباً ، ... تجود من الأخلافِ سحّاً وتَسكابا[4]

خوازنُ نَحضٍ في الجُلودِ ، كأنّما ... تُحمَّلُ كُثباناً من الرّملِ أصْلابا[5]

فتِلكَ فِداءُ العِرضِ من كلّ ذيمةٍ ، ... ومَفخرُ حمدٍ يُبلِغُ الفَخرَ أعقابا[6]

وليلة قُرٍّ قد أهنتُ كريمَها ، ... ولم يكُ بي شحٌّ علَى الجود غَلاّبا

وقُمتُ إلى الكومِ الصّفايا بمُنصُلي ، ... فصَيّرتُها مَجْداً لقَوْمي وأحْسابا[7]

فباتَت علَى أحجارِنا حَبشيّةٌ ... تُخاطبُ أمثالاً مِنَ السّودِ أترابا

يكادُ يبُثُّ العظمَ ماردُ غَليِها ، ... إذا لبِستْ من يابسِ الجَزل جِلبابا[8]

---

١ يأكل الغيث : أي يأكل النبات المسبب عن الغيث .

٢ النواهك : الإبل التي تنهك ماء الحوض إذا شربت جميع ما فيه .

٣ البكاة ، الواحدة بكيء وبكيئة : الناقة قل لبنها . جادت بمبعث : أي جادت بلبن بعثته فسال كخيط سل من سدى الثوب .

٤ الأخلاف ، الواحد خلف : وهو للناقة كالثدي للمرأة .

٥ النحض : اللحم المكتنز .

٦ الذيمة : العيب .

٧ الكوم : النياق العظيمة السنام . الصفايا : الغزيرة اللبن .

٨ يبث : يفرق . مارد غليها : أي غليها المرتفع . الجزل : الحطب الغليظ .

عِجالاً على الطّاهي بإنْضاجِ لحمهِ ، سِراعاً بزاد الضّيفِ تُلهب إلهابا
وقد أغتدي من شأنِ نفسي بسابحٍ ، جَوادٍ كُميتِ اللّونِ يُعجبُ إعجابا
فأتحَفَني ما ابتلّ خَطُّ عِذاره ، فإن شئتُ طيّاراً . وإن شئتُ وثّابا[1]
فنِلنا طريَّ اللحمِ ، والشّمسُ غضّةٌ ، كأنّ سَناها صَبّ في الأرض زريابا[2]
فإن أمسِ مطروقَ الفؤادِ بسَلوةٍ ، كأنّ على رَأسي من الشّيبِ أغرابا[3]
وخِلتُ نجومَ اللّيلِ في ظُلَمِ الدّجى خِصاصاً أرى منها النهار وأنقابا[4]
وفجّعَني رَيبُ الزّمانِ بفتيةٍ ، بهم كنتُ أُكفى حادثَ الدهر إن رابا
وآبَ إليّ رائحُ الذّكرِ والتُقَتْ على القلبِ أحزانٌ ، فأصبحنَ أوصابا[5]
فقد كان دَأبي جنّةَ اللّهوِ والصّبا ، وما زِلتُ باللّذّاتِ والعيشِ لعّابا
وليلةِ حُبٍّ قد أطَعتُ غَوِيَّها ، وزُرتُ عَلى حَدٍّ من السيفِ أحبابا
فجِئتُ على خوفٍ ورُقبةِ غائرٍ ، أُحاذِرُ حُرّاساً غِضاباً وحُجّابا
إلى ظَبيَةٍ باتَتْ تَرى في مَنامِها خيالي ، فأدناني . وما كان كَذّابا
وكأسٍ تلقّيْتُ الصّباحَ بشُرْبِها ، وأسقيتُها شَرباً كِراماً وأصحابا
ثَوت تحتَ ليلِ القارِ خمسينَ حِجّةً ، ترُدُّ مُهُوراً غالِياتٍ وخُطّابا
وكنتُ كما شاءَ النّديمُ ، ولم أكُنْ عليها سفيهاً يَفرِسُ النّاسَ صَخّابا

---

١ أتحفني : أعطاني . ما ابتل خط عذاره : لعله أراد أنه كان يرشه بعرقه .
٢ الشمس غضة : أي في أول طلوعها ، استعار لها الغض أي الطري . الزرياب : ماء الذهب .
٣ أغراب : لعلها جمع غراب ، وهو من قولهم : طار غرابه أي شاب .
٤ الخصاص : شقوق الباب . الأنقاب ، الواحد نقب : الطريق في الجبل .
٥ آب : رجع . رائح الذكر : أراد ماضي الذكر .

وغِرّيدِ جُلاّسٍ تَوى فيه حِذقَه ، إذا مَسّ بالكَفّينِ عُوداً ومِضرابا
كأنّ يَدَيه تَلعبانِ بِعُودِهِ ، إذا ما تَغَنّى أنهضَ النّفسَ إطرابا
وقُمريّةِ الأصواتِ حُمْرٍ ثيابُها ، تُهِينُ ثيابَ الوَشْي جرّاً وتَسحابا
وتلقَطُ يُمناها ، إذا ضربت بـه ، وتَنشُرُ يُسراها على العُودِ عُنّابا
ودَيمومَــةٍ أدرَجْتُهـا بشِمِلّةٍ ، تشكّى إليّ عَضّ نِسعٍ وأقتابا[1]
تَفِرُّ بكفّيْها ، وتطلُبُ رحلَها ، وتُلقي عَلى الحادينَ مَيسانَ ذبّابا[2]
كأنّي عَلى طاوٍ من الوَحشِ ناهضٍ ، تَخالُ قُرُونَ الإجلِ من خلفِه غابا[3]
غدا لَثِقاً بالماءِ من وَبْلِ ديمةٍ ، يُقلّبُ لحظاً ظاهِرَ الخَوفِ مُرْتابا[4]
فأبصرَ لَمّــا كانَ يأمنُ قلبُــه ، سَلوقيّةً شُوساً تُجاذِبُ كَلاّبا[5]
وأطْلَقنَ أشْباحاً يُخَلْنَ عَقارِباً ، إذا رَفَعَتْ عندَ الحفيظةِ أذنَابَا
فطارَت إليه فاغراتٍ كأنّهـا تُحاوِلُ سَبقاً ، أو تُبادِرُ إنهابا[6]
وماءٍ خَلاءٍ قد طرقتُ بسُدفةٍ ، تخالُ به رِيشَ القَطا الكُدرِ نُشّابا[7]

---

١ الديمومة : الفلاة الواسعة . الشملة : الناقة السريعة . النسع : سير عريض يشد به الرحل . الأقتاب ، الواحد قتب : جلال الناقة .

٢ الميسان : المتمايل . الذباب : الدفاع ، وأراد بهذا الوصف ذنبها .

٣ الطاوي : الجائع ، وأراد الثور الوحشي . الإجل : القطيع من بقر الوحش .

٤ اللثق : المبلل .

٥ السلوقية : الكلاب المنسوبة إلى سلوق ، قرية في اليمن . الشوس ، الواحد أشوس : الناظر بشق عينه . الكلاب : قائد الكلاب .

٦ الإنهاب : الإسراع .

٧ السدفة : الظلمة فيها ضوء .

وقد طالمَا أجريتُ في زمن الصِّبا ، وآمَنَ شَيطاني مِن الآن أو تابا
أرى المرءَ يَدري أنّ للرّزقِ ضامِناً ، وليس يزالُ المرءُ ما عاشَ طَلاّبا
وما قاعِدٌ إلاّ كآخَرَ سائرٍ ، وإن أدأبَ العِيسَ المَراسِيلَ إدآبا[1]
فيا نفسِ ! إنّ الرّزقَ نحوَكِ قاصدٌ ، فلا تَتعَبي ، حَسبي من الرّزق أتعابا

شيب القلب

جارَ هذا الدّهرُ ، أو آبا ، وقَراكَ الهمُّ أوصابا
ووفودُ النّجم واقفةٌ ، لا ترى في الغربِ أبوابا
وكأنّ الفجرَ ، حينَ رأى ليلةً قاسيةً ، هابا
غَضَبُ الإدلال مِن رشَإٍ ، لابسٍ للحُسنِ جِلبابا
سُحِرَتْ عيني ، فلستُ أرى غيرَه في النّاس أحبابا
ولِحَيني ، إذ بُليتُ به ، وأرى للحَين أسْبابا[2]
غُصُنٌ يَهتَزُّ في قمرٍ ، راكضاً للوَشيِ سَحّابا[3]

---

١ أدأبها : أدام سيرها . المراسيل : النياق السريعة .
٣ الحين : الهلاك .
٤ راكضاً ، من ركضه : دفعه . الوشي : الثياب المنقوشة .

أثمرَت أغصانُ راحتِه ، لِجُناةِ الحُسنِ عُنّابا[1]

لامَهُ فيّ الوُشاةُ ، وكم ذامَني منهم ، وكم عــابا[2]

عَذّبوا صَبّاً بعَذلِهِمُ ، مُتعَباً في الحُبِّ إتعابا

فتَبَرّا من محبّتِنا ؛ وأُراه كــان كَــذّابا

لا تَرى عيني له شَبَهاً ، غَزِلٌ في الحبِّ ما حابَى

وحديثٍ قد جعلتُ له ، دونَ عِلمِ النّاس حُجّابا

لا يمَلُّ النّثْرَ لافظُه ، مُفتَنٌ يُعجبُ إعجابا

قد أبحناهُ فطابَ لنا ، وحوَيْنــا منــه إنهابا

وشبابٍ كان يُعجِبني ، وبهِ قد كنْتُ لَعّابا

جاه حُسنٍ ما رُدِدْتُ به ، وشفيعٌ قطُّ مــا خابا

ثمّ أدّينا إلى شَمَطٍ ، مُسبِلٍ في الرّأس أهدابا[3]

فأمامي المُرُّ من عُمُري ، وورائي منـه ما طابا

خَضَبَتْ رأسي ، فقلتُ لها : اخضبي قلبي ، فقد شابا

شرطُ دهري كلّه غِيَرٌ ، حينَ عادَيناهُ إسْحابا[4]

ولقد غاديتُ مُترعةً ، لم تَشِم في خُلُقي عَابا[5]

١ الجناة : القاطفون . العناب : أراد أنامله التي تشبه العناب باحمرارها .

٢ ذامني : عابني .

٣ الشمط : بياض الرأس يخالطه سواد .

٤ قوله : أسحاباً ، هكذا في الأصل ولم نجدها . ولعلها من سحب ذيله أي جره دلالا .

٥ مترعة : أراد خابية مترعة ، أي ملأى . لم تشم : لم تنظر .

وحلبتُ الدّهرَ أشطُرَه . وقَضَتْهُ النفسُ أطرابا[1]
وخميسُ الأرضِ مالِكُه . يملأ الأرضَ به غابا
مثلُ لُجِّ البحرِ مُصطخباً . يزجرُ الليلَ . إذا غابا
ولقد أغزو بسَلهبَةٍ . تُعطِبُ الأحقافَ إعطابا[2]
قد حَذاها الدّهرُ جِلدتَه . وكَساها اللّيلُ أثوابا[3]
جاس فيها الشكُّ حينَ رأتْ بجُنوبِ الحَزنِ أسرابا[4]
فرَجَمناها بغُرّتِها . فقَضت للحِرصِ آرابا[5]
ورَدَدنا الرّمحَ مُختضِباً . لِدماءِ الوَحشِ شرّابا

---

١ حلب الدهر أشطره : اختبره جيداً . الأطراب : الواحد طرب .

٢ السلهبة : الفرس الطويلة . الأحقاف ، الواحد حقف : الرملة المستديرة .

٣ حذاها : ألبسها حذاء .

٤ جاس : طاف . الجنوب : النواحي . الحزن : ضد السهل . الأسراب : قطعان الظباء ، الواحد سرب .

٥ الآراب ، الواحد أرب : الحاجة .

الترس بالهرب

لمّا رأونا في خميسٍ يلتهبْ   في شارقٍ يضحكُ من غير عجبْ
كأنّه صبّ على الأرضِ ذهب   وقد بدَتْ أسيافُنا من القُرَب[1]
حتّى تكونَ لمَناياهم سبَب   نَرْفُلُ في الحرير والأرضُ تُحبّ
وحنّ شِريانٌ، ونبعٌ، وصَخَب،   تَتَرّسوا من القِتالِ بالهرَب[2]

طوتكم يا بني الدنيا

طَوَتْكم يا بني الدّنيا رِكابي ،   وحارَبكم رَجائي وارتعابي
حُجِبتُ بهمّتي من أن تَرَوني،   أُراقبُ مِنكمُ رَفعَ الحِجابِ
لَئن عُرّيتُ من دُوَلٍ أراها   تُجدَّدُ كلَّ يومٍ للكِلابِ
لقَد خلّفتُها بعدَ ابتذالٍ   لها ، ومَللتُها قبلَ الذّهابِ

---

١ القرب : أغماد السيوف ، الواحد قراب .

٢ الشريان والنبع : ضربان من الشجر تصنع منهما السهام . تترسوا بالهرب : أي أخذوا الهرب ترساً يحتمون به من القتال .

عرّج على الدار

عَرّجْ عَلى الدّارِ التي كنّا بها ، تغيّرَت من بعدِ عهدِنا بِهـا
غيرَ ثلاثٍ لم تزَل تَشقَى بها ، كنُقَطِ الثّاءِ لدَى كتّابها[1]
تنفستْ بعدَ الكَرى الصَّبا بها ، وانتقبَ المُسفِرُ مِن تُرابِها
واهتزّ فيها النَّورُ والنّقا بها ، حينَ ترى الكمِيَّ إذ يُعنى بها[2]
والصّدقُ لا يُعرَفُ من غرُابها ، كغادةٍ عزّت علَى طلاّبها
غاليةِ الوَصلِ على أحبابِها ، ساخطةٍ قد رَضيَ الهوى بهـا
تلتهِبُ البِيضُ على أبوابها ، وغمرةٌ للموتِ تُتّقى بها[3]
حضرتُها، وكنتُ من أصحابها، فطارتِ الهاماتُ عن رِقابها
وناقةٍ في مَهمهٍ رمَى بها هَمٌّ ، إذا نام الوَرَى سرى بها
فهي أمامَ الرّكبِ في ذَهابها ، كسَطرِ بِسمِ اللهِ في كِتابِها

---

١ الثلاث : أي حجارة الموقد .
٢ النور : الزهر . النقا : القطعة من الرمل . الكمي : الشجاع المتكمي أي المتستر بالسلاح .
٣ الغمرة : أراد الشدة .

رقة الليل وإصغاء النجم

رأيتُ فيها برقَها لمّا وَثَبْ ، كَمِثلِ طرفِ العينِ أوقلبٍ يَجِب[1]
ثمّ حدَتْ بها الصَّبا كأنّها فيها من البرقِ كأمثالِ الشُّهُب
باكيةٌ يضحَكُ فيها برقُها ، موْصولةٌ بالأرض مُرماةُ الطُّنُب
كأنّها ، ورعدُها مُستعبِرٌ لَجّ به على بُكاهُ ، ذو صَخَب[2]
جاءتْ بجَفنٍ أكحلٍ ،وانصرفتْ مَرهاءَ من إسبال دمعٍ مُنسكِب[3]
إذا تَعرّى البرقُ فيها خِلتَه بطنَ شجاعٍ في كثيبٍ يضطرِب[4]
وتارَةً تُبصِرُهُ ، كأنّهُ أبلقُ مالَ جلُّه حينَ وثَب[5]
وتارةً تَخالُه ، إذا بَدا ، سلاسلاً مصقولةً من الذّهب
واللّيلُ قد رقّ وأصغَى نجمُه ، واستوفزَ الصبحُ ، ولمّا ينتقِب[6]
معترِضاً بفَجرِهِ في ليلةٍ ، كَفَرَسٍ بيضاءَ دهماءَ اللَّبَب[7]

١ يجب : يخفق .

٢ الصخب : الصياح .

٣ المرهاء : المبيضة . إسبال الدمع : إراقته .

٤ الشجاع : الثعبان .

٥ الأبلق : ما كان في لونه سواد وبياض . الجل للدابة : كالثوب للإنسان .

٦ استوفز : تهيأ للوثوب . ينتقب : يلبس النقاب : القناع تجعله المرأة على مارن أنفها وتستر به وجهها .

٧ اللبب : ما يشد في صدر الدابة .

حتّى ، إذا لَجّ الثّرى بمائِها ، ومَلّها صَدّتْ صُدودَ مَن غَضِبِ

كأنّها جمعُ خميسٍ حكَمت عليه أبطالُ الرّجال بالهرَب

يومَ يخوضُ الحربَ منّي عالمٌ ، إنّ يدَ الحتف تُصيبُ من طلَب

كم غمرةٍ للموتِ يُخشى خوضُها جرَيتُ فيها جرْيَ سِلكٍ في ثُقَب

حتى إذا قيلَ خَضيبٌ بدمٍ نجمتُ فيها بحُسامٍ مختضِب[1]

الموتُ أولى للفتى مِن أن يرَى ظالِعَ دَهرٍ كلّما شاء انقلَب[2]

وصاحبٍ نبّهَني بكَأْسهِ ، والفجرُ قد لاحَ سناهُ وثقَب[3]

لا عذرَ لي في سِمَتي ولِمّتي ، سيّان من شَيبٍ وشَعرٍ لم يَشِب[4]

لأيّ غاياتيَ أجري بعدَما رأيتُ أترابي وقد صارُوا تُرَب

لبستُ أطوارَ الزّمانِ كلَّها ، فأيّ عيشٍ أرتجي وأطّلِب

وسابحٍ مُسامحٍ ذي مَيعةٍ ، كأنّهُ حريقُ نارٍ تلتهِب[5]

تراهُ ، إن أبْصرتَهُ مُستَقبَلاً كأنّما يعلُو من الأرضِ حَدَب

عاري النَّسا يَنتهبُ التُّربَ له حوافرٌ باذلَةٌ ما يَنتهِب[6]

تُصالحُ التُّربَ، إذا ما ركَضَت، لكنّها مع الصّخورِ تَصطخِب

---

١ نجمت : طلعت .

٢ الظالع : الغامز في مشيه كالأعرج .

٣ ثقب : اشتد ضوءه .

٤ السمة : العلامة . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٥ السابح : الفرس السريع . الميعة : الجري .

٦ النسا : عرق من الورك إلى الكعب .

تَحسَبُه يُزهى على فارِسِهِ ، وإنّما يُزهى به ، إذا رُكِب[1]
أسرعُ من لحظتِه ، إذا رنا ، أطوعُ من عِنانه ، إذا جُذِب
يبلُغُ ما تبلُغه الرّيحُ ، ولا تبلُغ ما يبلُغه ، إذا طلَب
ذو غرّةٍ قد شَدَخَت جَبهتَه ، وأذنٍ مثل السّنانِ المُنتصِب[2]
وناظرٍ كأنّهُ ذُو روعةٍ ، وكَفَلٍ مُلَملَمٍ ضافي الذّنَب
ومِنخَرٍ كالكِيرِ لم تَشقَ به أنفاسُه ، ولم يخُنها في تَعَب
يبعثُها شَمائِلاً ، وينثني جَنائِباً إلى فُؤادٍ يَضطرِب[3]
قد خاض في يوْم الوَغى في حُلّةٍ حمراءَ تَسديها العَوالي والقُضُب
في غَمرةٍ كانت رَحى الموتِ بها تدورُ ، والصّبرُ لها منّي قُطُب
وليلةٍ ضَمّ إليّ شطرَها ضَيفي ، ونادى باليَفاع تلتهب
حلّت به الأقدارُ نحوَ عاشقٍ لحمدِه صبٍّ بتفريقِ النَّشَب[4]
يرى ابتزالَ الوَفرِ صونَ عِرضِه ، ويجعلُ الذُّخرَ له فيما يَهَب

---

١ يزهى : يفتخر .
٢ شدخت جبهته : سالت عليها .
٣ شمائلا : نحو الشمال . جنائباً : نحو الجنوب .
٤ النشب : المال والعقار .

في كل لحظ حبيب

قِرَى الذِّكرِ منّي أنّةٌ ونَحيبُ ، وقلبُ شجٍ ، إن لم يمُتْ ، فكئيبُ

خلا الرَّبعُ من غُمّاره ، ولقد يُرى جميلاً بهم ، والمُستزارُ قريبُ[1]

إذِ العيشُ حُلوٌ ليس فيه مَرارَةٌ ، هنيٌّ ، وإذ عودُ الزّمانِ رطيبُ

وفي كلّ تسليمٍ جوابُ تحيّةٍ ، وفي كلِّ لحظٍ للمُحبّ حَبيبُ

عفا ، غيرَ سُفعٍ ماثلاتٍ ، كأنّها خدودُ عذارَى مسّهنّ شُحوبُ[2]

ونُؤيٍ ترامَى فوقَه الرّيحُ بالسّفا ، مَحتَه قِطارٌ ، مَرّةً ، وجَنوبُ[3]

كما يتَرَامَى بالمَداري خَرائدٌ ، كواعبُ منها مخطىءٌ ومصيبُ[4]

فكم شاقني ، من بعد نأيٍ وهجرةٍ ، خيالٌ لشرٍّ بالدُّجَيلِ غَريبُ[5]

فقَد عزَلَتني الغانياتُ عن الصِّبا ، ومزّقَ جِلبابَ الشّبابِ مَشيبُ

فأدبَرنَ عن رثّ الحياةِ ، كأنّه رديٌّ نَفاه الرّكبُ ، وهو نَجيبُ[6]

---

١ الغمار : جماعة الناس . وغمار الربع : ساكنوه .

٢ السفع ، الواحدة سفعة : سواد بحمرة ، وأراد بها رسوم الربع ، أو الأثافي . ماثلات : قائمات. الشحوب : تغير الوجه .

٣ النؤي : الحفير حول الخيمة لمنع السيل . السفا : حمل الريح التراب . القطار ، الواحد قطر : المطر .

٤ المداري ، الواحد مدرى : المشط . الخرائد ، الواحدة خريدة : البكر .

٥ الدجيل : نهر ببغداد .

٦ الردي : الهالك ، وأراد البعير . النجيب : النفيس في نوعه .

ويومٍ تظلُّ الشّمسُ توقدُ نارَه ، تكادُ حَصَى البيداءِ فيه تذوبُ
وصلتُ إلى آصالِهِ بِشِمِلّةٍ ، تعرّقَها بعدَ الشّحوبِ سُهوبُ[1]
تلاقى عليها السَّيبُ من كلّ جانبٍ، وطاعَ لها غَيثٌ أجَمُّ عَشيبُ[2]
تتَبّعُ أذْيالَ الحَيا ، حيثُ يمّمتْ، كما سارَ خلفَ الظّاعِنينَ جَنيبُ[3]
إذا رُمِيَتْ باللّحظِ من كلّ مَرْبعٍ تلقّاه عاري عظمِها ، فيُصيبُ
وإنّي لَقذّافٌ بها وبمِثلِها ، إلى حاجَةٍ أُدعى بها ، فأُجيبُ
رَحلنا المطايا ، وهي ملأى جلودُها ، فأُبْنا بها حُدباً ، بهنّ نُـدوبُ[4]
ورُحنَ بأشْخاصٍ كأشجارِ أيْكَةٍ ، عَواريَ لم يُورق لهنّ قَضيبُ[5]
وعارٍ بدَيمومٍ يُجاذبُ جِنّةً ، طَوته شِعابٌ قفرَةٌ وشُعوبُ[6]
كمثلِ رِشاءِ الغربِ مُرتهنِ الطّوى، وطولِ السُّرى، فالبطنُ منه قبيبُ[7]
لهُ وفضةٌ ضمّت نِصالاً سنيّةً ، عَواردَ ، تَبدو تارَةً وتَغيبُ[8]
إذا بارَزَ الأقرانَ شدّد خامعاً ، فما هي إلاّ شدّةٌ ، فوُثوبُ[9]

١ تعرقها : أخذ منها . السهوب ، الواحد سهب : الفلاة .
٢ السيب : المطر الجاري . الغيث : العشب . الأجم : الكثير
٣ الجنيب : السائر إلى جنب .
٤ أبنا بها : رجعنا بها . الندوب : آثار الجراح .
٥ الأيكة : مجتمع الأشجار .
٦ الديموم : الفلاة الواسعة . الجنة : الشباب ، والجن . الشعاب ، الواحد شعب : الطريق في الجبل
٧ الرشاء : الحبل . الغرب : الدلو . الطوى : الجوع . القبيب : الضامر .
٨ الوفضة : وعاء من الجلد . العوارد : المنحرفة المائلة .
٩ الخامع : المتعارج .

وسَمعٌ نقيٌّ ليسَ يُغْفَرُ هبّةً ، تَبوعٌ لأجراسِ الأنام طَلوبُ[1]
وخَيطانِ ما خِيطَا معاً في كَراهةٍ . لهُ منهُما ، حتى يَهُبّ ، رَقيبُ[2]
ولَحيان كاللّوْحَينِ رُكّبَ فيهما مساميرُ أقيانٍ . لهنّ غُرُوبُ[3]
ترَى بينها مَثْوَى لسانٍ كأنّهُ أسيرٌ تلقّتْه السّيوفُ ، سَليبُ[4]
وخَطمٌ كأنّ الرّيحَ شكّتهُ بالسَّفا ، طويلٌ ، ونابٌ كالسّنانِ خَضيبُ[5]
إذا خافَ إقوَاءً بأرضٍ تفاضلَت به عَجِلاتٌ ، سيرُهُنّ نَصيبُ[6]
إذا شدّ خِلتَ الأرضَ تَرمي بشخصِهِ إليها ، ويَدعوها له ، فتُجيبُ
مُعِدٌّ لأخيارِ الرّياحِ طليعةً ، يراقبُ زبّانَينِ حينَ يؤوبُ[7]
أرقتُ لبَرقٍ من تِهامةَ ضاحكٍ ، أهابَ به نحوَ العِراقِ مُهيبُ
تَوَقّدَ في جوّ السّماءِ ، كأنّما تَشقّقُ عنه في الظّلامِ جُيوب
وجلجَلَ رَعدٌ من بعيدٍ ، كأنّه أميرٌ على رأس اليَفاعِ خطيب
وقامَت ورائي هاشمٌ حذرَ العِدى ، وزادت بيَ الأحداثُ حينَ تنوبُ

---

١ يغفر : يستر . هبة : مرة . الأجراس ، الواحد جرس : الصوت الخفي .
٢ قوله : الخيطان ، لم ندر ماذا أراد بهما .
٣ اللحيان ، الواحد لحي : عظم الحنك الذي عليه الأسنان . الأقيان ، الواحد قين : الحداد . الغروب ، الواحد غرب : الحد .
٤ السليب : المستلب .
٥ الخطم : مقدم الأنف . السفا : التراب ، خفة الناصية ، الهزال .
٦ الاقواء : الخلو من الزاد . عجلات : أي قوائم عجلات . تفاضلت : أي ادعت كل منها الفضل بالسرعة على أختها ..النصيب : الحظ .
٧ الزبانان : كوكبان نيران في قرن العقرب .

وأُصمِتَ عنّي حاسدي بخَلائقٍ ، مهذَّبةٍ ، ليسَت لهنّ عيوبُ
فمَن قال خيراً قيلَ : إنّك صادقٌ ، ومَن قال شرّاً قيل : أنتَ كَذوبُ

ما لكم عتاب

أبَى اللهُ ، إلاّ ما ترَون ، فما لَكُم عتابٌ علَى الأقدارِ ، يا آلَ طالبِ
ترَكْناكمُ حيناً فهلاّ أخذتمُ تُراثَ النّبيّ بالقَنا والقَواضِبِ
زمانَ بني حَربٍ ومَروانَ مُمسِكُو أعِنّةِ مُلكٍ جائرِ الحكمِ غاصِبِ
ألا رُبّ يومٍ قدْ كسَوكُمْ عمائِماً من الضّربِ في الهاماتِ حُمرِ الذوائبِ
فلمّا أراقوا بالسّيوفِ دِماءَكم أبَينا ، ولم نَملِك حَنينَ الأقاربِ
فحِينَ أخذنا ثارَكم مِن عدوّكم قَعَدتم لنا تُورُونَ نارَ الحُباحِبِ[1]
وحُزنا الّتي أعيتكمُ ، قد علمتمُ ، فما ذنبُنا ؟ هل قاتلٌ مثلُ سالبِ
عطيّةُ مَلْكٍ قد حبَانا بفضلهِ ، وقَدّره ربٌّ جزيلُ المَواهبِ
وليسَ يُريد النّاسُ أن تَملِكوهمُ ، فلا تَثِبوا فيهم، وثُوبَ الجَنادِبِ
وإيّاكُمُ إيّاكُمُ ، وحَذارِ مِن ضراغِمةٍ في الغَابِ حُمرِ المَخالبِ
ألا إنها الحَربُ التي قد علِمتُمُ ، وجرّبتمُ ، والعِلمُ عندَ التّجاربِ

---

١ تورون : توقدون . الحباحب : ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه .

كبرت على العتاب

أعاذلَ قد كَبِرتُ على العِتابِ ، وقد ضَحِكَ المشيبُ على الشّبابِ
رددتُ إلى التّقى نفسي ، فقرّت، كما رُدَّ الحُسَامُ إلى القِرَابِ
ومالٍ قد سخَوتُ به وجاهٍ وجيهٍ لا يخَافُ أذَى الحِجابِ
وكيفَ تُصانُ، عن أجرٍوَحمدٍ، وجوه سوفَ تُبذَلُ للتّرابِ
وخصمٍ مُوقِدٍ لشَرار شرٍّ ، أمامَ مَعاشِرٍ خُزرٍ غِضابِ[1]
أتِحتُ له، فأيقنَ، إذ رآني، بقانونِ الحكومَةِ والخِطَابِ

حدثيني

حدّثيني يا همَّ سُؤلي ونَفسي ، مَن دهاني في الحبّ أومَن وَشَى بي
لا، ومَن قدّرَ الشّقاءَ على العُشّا قِ ما خنتُ ساعَةً في حِسابي
ليتَ أنّ الرّسولَ كانَ يُؤدّي لَحظَ عَيني ، كما يُؤدّي كتابي
فأرى شرَّ كلّ يومٍ ، ويُشفَى سُقمُ نفسي، وحسرَتي واكتئابي

---

١ الخزر : الذين ينظرون بلحاظ العين استكباراً ، أو يضيقون عيونهم .

البعيد القريب

وا بَلائي من مَحضري ومَغيبي ، وحَبيبي منّي بَعيدٌ قَريبُ
لم تَرِدْ ماءَ وجهِهِ العَينُ ، إلاّ شَرِقتْ قبلَ رَيّها برَقيبِ

حسب المحب

الموتُ من غادرٍ أُعَذَّبُ بهْ يَخدَعُني وعدُه، ومَن ليَ بهْ
الهجرُ في فِعلِهِ ولحظتِهِ ، والوَصلُ في قَوله وفي كتُبِهْ
مُنتَقِلٌ في الأنامِ يُشرِكُ في الحبّ ألوفاً ولستُ أشرِكُ بهْ
يا غافِلاً عن جَواي يُقلِقُني ، حَسبُ محبٍّ وأنتَ تَلعبُ بهْ

المقلة الرامية

له مُقلةٌ تَرمي القلوبَ ، ووَجنَةٌ ، تَفتّحَ فيها الوَرْدُ من كلّ جانِبِ
وعُذّرَ خَدّاهُ بخَطّينِ قُوّمَا ، كما أثّرَ التّسطيرُ في رَقّ كاتِبِ

في طاعة الحب

أيا سدرَةَ الوادي على المشرعِ العَذبِ. سقاكِ حياً حيٌّ الثّرى ميّتُ الجَدبِ
كذَبتُ الهوَى، إن لمْ أقِفْ أشتكي الهوَى إليكِ. وإن طالَ الطّريقُ على صَحبي
وقَفتُ بها . والصّبحُ ينتهبُ الدّجى بأضوائه . والنّجمُ يَركضُ في الغربِ
أصابعُ أطرافَ الدّموعِ . فمُقلَتي مُوقَّرةٌ بالدّمع غَرباً على غَرب[1]
وهل هيَ إلاّ حاجةٌ قُضيت لنا . ولَومٌ تحمّلناه في طاعةِ الحبّ
تَبدّلتُ شَيباً بالشّبابِ . فإن تَطِر شياطينُ لذّاتي يَقَعنَ على قُربِ

راعي النجوم

لاحَ له بارقٌ ، فأرّقَه . فباتَ يَرعَى النّجومَ مُكتئبا
يُطيعُه الطّرفُ عندَ دَمعتِه . حتّى إذا حاولَ الرّقادَ أبَى

---

١ الغرب : الدمع الخارج من العين .

ساكنة في القلب

يقولون لي ، والبعدُ بيني وبينَها : نأت عنك شرٌ ، وانطوى سببُ القُربِ
فقلت لهم ، والسّرُّ يُظهِره البُكا : لئن فارقَت عيني ، لقد سكنَت قلبي

حجة في الذنوب

قد وَجَدنا لغَفلةٍ من رقيبِ ، وشَرِقنا لنظرةٍ من حَبيبِ
ورأيناه تَمّ وجهاً مليحاً ، فوَجَدناهُ حُجّةً في الذّنوبِ

الدمع الفاضح

لما رأيتُ الدّمعَ يَفضَحُني ، وقَضَتْ عليه شواهدُ الصّبّ
ألقيتُ غيرَك في ظُنونِهِمُ ، فستَرتُ وجهَ الحُبّ بالحُبّ

زورة خيال

زارَ الخيالُ ، وصدَّ صاحبُه ، والحُبُّ لا تُقضَى عجائبُه
يا شرُّ ! قد أنكرتِني ، فلكَم ليلٍ رأتكِ مَعي كواكِبُه
شابَتْ نَواصِيهِ ، وعذّبَني من طُول أيّامي أُراقِبُه
حتى إذا الإمساءُ أوردَه حَوضَ الغُروبِ، فعبَّ شاربُه
هامَ الهوَى بمتيَّمٍ قَلِقٍ ، في الصّبرِ قد سُدّت مَذاهِبُه
باتَتْ تُغلغِلُ بينَ ثَني دُجى ، حتّى أتتكَ به ركائِبُه
بأبي حبيبٌ كنتُ أعهدُه لي واصلاً ، فازوَرَّ جانبُه
عَبِقُ الكلامِ بمِسكةٍ نفحَت من فيه ، تُرضي من يُعاتبُه
نبّهتُه ، والحيُّ قد رَقَدُوا ، مُستبطِناً عَضباً مضاربُه
فكأنّني روّعتُ ظَبْيَ نَقاً ، في عَينه سِنةٌ تُغالِبُه

قم يا رسول

لقد عَرضَتْني بالمحوَّل قَينةٌ ، أبَى اللهُ إلاّ أن أكونَ بها صَبّا[1]
فقُم، يا رسولي، فالقَها غيرَ خائفٍ، فإنّي قد استمكنتُ من لحظِها حُبّا

[1] قوله : عرضتني ، هكذا في الأصل ، ولعلها عرضت لي ، أي ظهرت .

الحب ذل وعذاب

أيا قادماً من سَفرةِ الهَجرِ مرحَبا . أنا ذاك . ما أنساك ما هبّت الصَّبا
رَجَعتَ إلى قلبي ، كما قد تركتَه . حبيساً على ذِكراك بالشّوقِ مُتعَبا
آهِ مِنَ الحُبّ المبرِّحِ والجَوى . لقد ذَلّ في الدّنيا المحبُّ ، وعُذّبا

كيف ابتليت

كيفَ ابتُليتَ بمَطلِهِ وبوَعدِهِ . يا أيّها الرّجلُ الشقيُّ الخائبُ
عساك لا تَشغَل مُناك بوعدِ مَن مَن وعدُه خلَقُ السّرابِ الكاذبُ

لصة القلب

وشمسِ ليلٍ طرَقْتُها ، فبَدا منها صدودٌ ما كنتُ أحسَبُه
تقولُ : مَن ذا . ولستُ أعرِفُه. يا لصّةَ القلبِ جئتُ أطلبُه

حسيبك الله

لُمْتَني يا مُسيءُ ، والذّنبُ ذنبُك، ويحَ نفسي ، حسيبُك اللهُ ربُّك
لا تُحاول بحَبْسِ كُتبِك قتلي ، قد تولّى الفِراقُ قتلي ، فحسبُك

لا بليتما برقيب

لا تعطِّــل تَصَبُّحاً لحبيبِ ، من صَبوحٍ، وحُثَّ سكرَ قريبِ
وإذا مــا جلوتَها ، فهنيئاً لكما . لا بُليتُما برَقيبِ
بادِرا بالوِصالِ تعويقَ دهرٍ . لم يزَل مُجرِماً كثيرَ الذّنوبِ
الطّريقَ الطريقَ يا كلَّ عيني . إنّ عيني تُريدُ وجهَ الحبيبِ

شرب وطيب

ومُصطبِحٍ بتقبيلِ الحبيبِ ، خلا من كلّ واشٍ أو رقيبِ
فاكرَعْ فاه في بَردٍ وخمرٍ . فقُلْ ما شئتَ في شُربٍ وطيبِ

ليلة بالكرخ

يا ليلتي بالكَرخِ دومي هكذا ، يا ليلَتي لا تَذْهَبي لا تذهبي
جاءَ الرّسولُ مُبشِّراً بزيارةٍ ، من بعدِ طولِ تهجّرٍ ، وتغضّبِ
وبكفّه تُفّاحةٌ قد مُسّكَت آثارُ عَضّتِها ، كقَرني عقربِ

من كحبيبي

لا وخدٍّ من خُضرةِ الشّعرِ جَدبِ، لامعٍ نورُه ، كصَفحةِ عَضبِ
وابتسامٍ من بعدِ تقطيبِ سُخطٍ ، ورِضا لحظِ مُقلةٍ بعدَ عَتبِ
ما تبدّلتُ ما حَيِيتُ ، ولا حدّثتُ نفسي مَن بعدَ حِبّي كحِبّي

انه الحب

ألم تَكُ قد منّيْتَني أيّها القَلبُ ، إذا فارقت شرّ فإنّك لا تَصبو
فقالَ: ظَنَنتُ الحبّ يغلِبُه الفتَى ، هو الموتُ لكن قيل لي إنّه الحُبّ

الصحيفة المهداة

أهدَت إليّ صَحيفةً مكتوبةً ، أرضَتْ بها سُخطَ الضّميرِ العاتِبِ
يا ليتَني ضُمّنتُ طيَّ جوابِها ، حتّى أُقبّلَ كفَّ ذاك الكاتِبِ

جوابك : لا

لقد بَليَت نفسي بمَن لا يُجيبني ، وذاك عَذابٌ فوقَ كلّ عَـذابِ
وقلتُ له : رُدّ الجوابَ ، فقال لي : جوابُك : لا ، فاقطَع جوابَ جوابي

تائب

يا أيّها المُتَتَـايِهُ المتغاضِبُ ، أبدِ الرّضا عنّي ، فإنّي تائبُ
وغَضِبتَ لمّا قلتُ : هجرُك قاتلي، إن عادَ وصلُك لي . فإنّي كاذبُ

الليل قريب

يومُ سعدٍ قدْ أطرقَ الدّهرُ عنه ، خاسىءُ الطّرفِ لا تَراه الخطوبُ
فيه ما تَشتَهي : نَديمٌ وريحا نٌ ، ورَوْحٌ ، وقَينةٌ ، وحَبيبُ
مُنعِمٌ مُسْعِدٌ يُؤاتيهِ في الوص لِ ، رقيبٌ عَلى العيُونِ رَقيبُ
ورسولٌ يقولُ ما تَعجِزُ الألْفا ظُ عنه ، حلوُ الحديثِ أديبُ
ولَنَا مَوْعِدٌ ، إذا هَـدَأ النُّـ وّامُ ليلاً ، واللّيلُ مِنّا قريبُ

التعليل بالكذب

عِدني بِشرٍّ ولا ألحاكَ في خُلُفٍ ، فربّما نفَعَ التّعليلُ بالكذِبِ
من لي بساكنةِ الأصدافِ في لُجَجٍ ، يعومُ غَوّاصُها في غَمرة العَطَبِ

عللني

علّليني بموعدٍ ، وامطُلِي ما حَييتُ به
فعسَى يَعثُرُ الزّمَا نُ ببَختي ، فينتبِه

الحكم بعد التجريب

شيئانِ لا يَجِدُ المُشتَمُّ بينَهُما فرقاً ، وما بهِما فَقرٌ إلى طِيبِ
شَمُّ الحبيبِ ، وريحُ الرّاحِ بعدُ ، ولم أحكُم بذلك إلاّ بعدَ تجريب

سقياً لمنزلة الحمى

سقياً لمَنزلةِ الحِمى وكَثيبِها ، إذ لا أرى زمَناً كأزماني بها
ما أعرفُ اللذّاتِ إلاّ ذاكِراً ، هيهاتَ قد خلّفتُ لَذّاتي بها
وبَكيتُ من جَزَعٍ لنَوحِ حمامةٍ ، دَعَتِ الهديلَ ، فظَلّ غيرَ مجيبها[1]
نُحنا، وناحت ، غيرَ أنّ بكاءنا بعُيونِنا ، وبُكاءَها بقُلوبِها
منَعَ الزّيارةَ من شُرَيرةَ خائفٌ ، لو يستطيعُ لَباتَ بينَ جُيوبِها[2]
ساءَت بك الدّنيا وسَرّتْ مرّةً فأراكَ من حَسَناتِها وذُنوبِها
وَيَجُرُّني بالمَطلِ موعدُ حاجةٍ ، لو شِئتُ قد برّدَ الغليلُ بطِيبِها
محبوسةٍ في كفّ مَطلِك طالَما عذّبتَني ، وشَغَلتَ آمالي بها

....

١ الهديل : فرخ الحمام .
٢ الجيوب ، الواحد جيب : الموضع المقور من القميص .

خَلٍّ العواذلَ ليلةً قاسيتُها ، والنّاجياتُ بنَصّها ودُؤوبِها[1]

يحملنَ وفدَ الشّكرِ فوقَ رِحالها ، والشّاكرُ النّعماءِ كالجاري بها

بِيضاً ومسَّهمُ الهَجيرُ بسُمرةٍ ، مثلَ البدورِ سطَعنَ تحتَ سُحوبها[2]

لمّا رأيتَ المُلكَ شَطّى عودَه ، وهوَت كواكبُ سعدِها بغُروبها

حرّكتَ تدبيراً عليه سكينةٌ ، وخلَطتَ ضَحكةَ حازمٍ بقُطوبِها

وذَخرتَ للأعداءِ أُسدَ وقائعٍ صُبُراً على غمّاتِها وكُروبِها

أُسْدٌ فرائسُها الفوارسُ لا تَطا إلاّ على الأقرانِ يومَ حرُوبِها

كم فتنةٍ لاقَيتَ فيها فُرصَةً فختَتَمتَها ، ووثَبتَ قبلَ وُثوبِها

راعيتَ جانبَها بلَحظِ حازمٍ ، فَطِنٍ بعقربِ علّةٍ ودَبيبِها

كم قائلٍ ، والهامُ تُنظَمُ في القَنا : لا يُصلِحُ الخَرَزاتِ غيرُ ثُقوبِها

قُطبٌ يُديرُ رَحى الحوادثِ حولَه ، مُتفرِّدٌ بصُرُوفِها وخُطوبِها

وعُهودِ ميثاقٍ أخذتَ وزِدتَها شَدّاً ، كما عُقِدَ القَنا بكُعوبِها

وعَزائمٍ أعهدتَها في صَمتِه ، لا تكشِفُ الأوهامُ سِترَ غيوبِها

والبِيضُ لا يَهتِكنَ ما لاقيتَه إلاّ بِصوْتِ مُتونِها ورُكوبِها

ولربَّ أشرارٍ لنَفسٍ نالَها أعداؤها من خِلّها وحَبيبِها

وتنالُ ما فاتَ العجولَ تمهُّلاً ، ودوامُ حُضرِ الخَيلِ في تقريبِها[3]

---

١ الناجيات : النياق السريعة . النص : الارتفاع في السير . الدؤوب : الدوام في العمل .

٢ السحوب : الغشاوات ، الواحدة سحبة .

٣ الحضر : ارتفاع الخيل في سيرها . التقريب : أن يرفع الفرس يديه ويضعهما معاً .

كم دولةٍ مَرِضَتْ وأبرَأها لنَا ، لولاه برّح سُقمُها بطبيبها
ولربّ سَمعٍ قد قرعتَ بحُجّةٍ ، هذّبتَها من شكّها وعُيوبِها
أثنى عليها بالصّوابِ حَسُودُها ، وقضَى عليها خَصْمُها بوُجوبِها
إعطاؤها التّوفيقَ من كلِماتِه ، بيضاءَ ساطعةً لمن يَسري بها

لو تستطيع

يا رُبّ إخوانٍ صَحِبتُهُمُ ، لا يَملِكونَ لسَلوةٍ قَلبا
لو تستطِيعُ نفوسُهم ، فقدَت أجسادَهـا وتعانَقَت حبّا

إمام الهدى

يا إمامَ الهُدى ، ويا أحكَم النّا سِ بعَدلٍ في العَفوِ، أو في العقابِ
يا مُعِيداً للمُلْكِ ، يا ملجأً للْـ أُسْدِ حتى بَصْبَصْنَ بالأذنابِ[1]
إنّ رَأياً أراكَ تَقديمَ بَدرٍ لَعَجِيبٌ مُوفَّقٌ للصَّوابِ

---

[1] بصبصن : حركن .

ما رأينا للمَلك أنصحَ منهُ . أينَ ذا من أولئك الأصحابِ
تابعٌ ما نُحِبُّ في كلّ شيءٍ . ولما لا نُحبُّهُ ذو اجتنابِ
مُؤنِسٌ يومَ لذّةٍ ، ونَديمٌ . وهو في حَومة الوَغى ليثُ غاب
ما أتَى ما كَرِهتَ قطُّ ، ولا أذ نبَ ذَنباً مُستأهِلاً للعِقابِ
هو خُلقٌ كما أرَدتَ وحَظٌّ ، من عَطايا المُهيمِنِ الوَهّابِ

الحلو الكذاب

وحُلوُ الدّلالِ ، مَليحُ الغَضَبْ ، يَشُوبُ مَواعيده بالكَذِبْ
قصيرُ الوَفاءِ لأحْبابِهِ . فهُمْ من تلوّنهِ في تَعَبْ
سَقاني ، وقد سُلّ سيفُ الصّبا حِ ، واللّيلُ من خوفِه قد هرَب
عُقاراً ، إذا ما جَلَتها السُّقا ةُ ، ألبَسَها الماءُ تاجَ الحَبب
فأصلحَ بَيني وبينَ الزّمانِ ، وأبدَلَني بالهُمومِ الطّرَب
وما العيشُ إلاّ لمُسْتَهتَرٍ ، تَظَلُّ عَواذِلُهُ في شَغَب
يَهيمُ إلى كلّ ما يشْتَهي ، وإن رَدّهُ العَذلُ لم يَنجذِب
ويَسخو بما قدْ حَوتْ كفُّه ، ولا يُتبِعُ المنَّ ما قدْ وهَب
فكم فضّةٍ فضّها في سرورِ يومٍ ، وكم ذَهَبٍ قد ذَهَب

ولا صيدَ إلاّ بِوَثّابَةٍ ... تَطيرُ على أربَعٍ كالعَذَبِ[1]

وإن أطلقَتْ مِن قِلاداتِها ، ... وطارَ الغبارُ وجدّ الطّلَبْ

فزَوْبَعَةٌ من بناتِ الرّياحِ ... تُريكَ على الأرضِ شَدّاً عَجَبْ

تَضُمُّ الطّريدَ إلى نَحرِها ، ... كضَمّ المحِبّ لمَن قد أحبّ

ألا ربّ يومٍ لها لا يُذَمُّ ، ... أراقَت دماً ، وأغابَت سَغَبْ[2]

لها مجلِسٌ في مَكانِ الرّديفِ ، ... كتُركيّةٍ قدْ سبَتْها العرَبْ

ومُقلتُها سائِلٌ كُحلُها . ... وقد جُلِيَتْ سَبَجاً مِن ذَهَبْ[3]

فظَلّتْ لحومُ ظِباءِ الفَلاةِ ... على الجَمرِ مُعجلَةً تُنتَهب

وطافتْ سُقاتُهُمُ يَمزُجون ... بماءِ الغَديرِ بناتِ العِنَبْ

وحُثّوا النّدامى بمَشمولةٍ ، ... إذا شاربٌ عبّ فيها قطَبْ

فراحُوا نَشاوَى بأيدي المُدامِ ، ... وقد نَشطوا عن عِقالِ التّعَبْ

إلى مجلِسٍ أرضُه نَرجِسٌ . ... وأوتارُ عِيدانِه تَصطخِبْ

وحيطانُه خَرطُ كافورةٍ ، ... وأعلاه من ذَهَبٍ يَلتهِب

فيا حُسنَه ، يا إمامَ الهُدى ، ... وخيرَ الخلائفِ نَفساً وأب

إذا ما تَرَبّعَ فوقَ السّريرِ ، ... وبالتّاجِ مَفرِقُهُ مُعتَصِب

له راحةٌ ، يا لها راحةً . ... تَرَى جدّ نائلِها كاللّعِب

---

١ العذب : أغصان الأشجار .

٢ السغب : الجوع .

٣ السبج : الخرز الأسود .

وأهيبَ ما كان عندَ الرّضى ، وأرحمَ ما كان عندَ الغَضَب
وكم قد عفَـا وأقرّ الحياةَ في آيسٍ قلبُـه يَضطرِب
علَى طَرَفِ العيسِ قد حَدّقَت إليه المنايا ، وكادَت تَشِب
وما زالَ مُذْ كان في مَهدِهِ ، مَليّاً خَليقاً بأعْلى الرُّتَب
كأنّا نَرَى الغيبَ في أمْرِهِ ، بأعيُنِ ظَنٍّ لنـا لم تَخِب
ونَسترزِقُ اللهَ تمليكَـه ، ونَستعجِلُ الدّهرَ فيما نُحِب
ويَبدو لنا في المَنامِ الخَيالُ بمـا نَشتهيهِ ، فتُنفَى الكُرَب
بشارةُ ربٍّ لنا بُلّغَت ، وكانَت لتَعجيلِ شُكرٍ سَبَب
إلى أن دَعَتهُ إلى بَيعةٍ ، فكم عَتقِ رِقٍّ ، ونَذرٍ وَجب
وَرِثتَ الخلافةَ عن والدٍ ، فأحرزتَ ميراثَهُ عن كَثَب
ولم تَحوِها دونَ مُستوجِبٍ ، ولا صادَها لكَ سَهمُ عَزَب[1]
فلا زِلتَ تَبقَى وتُوقى لنَا ، خُطوبَ الزّمانِ ، وَصرفَ النُّوَب

---

[1] عزب : بعد وغاب .

أآكل لحمي

رَثَيتُ الحَجيجَ ، فقال العُداةُ : سَبَّ علياً وبيتَ النّبي
أآكُلُ لحمي ، وأحسُو دَمي ! فيا قوم ِ للعَجَبِ الأعجَب !
عليٌّ يَظُنُّونَ بي بُغضَه ، فهلاّ سِوى الكُفرِ ظَنّوه بي ؟
إذاً لا سَقَتني غَداً كفُّه من الحَوضِ والمَشرَبِ الأعذبِ
سُبِبتُ ، فمَن لامَني منهُمُ ، فلستُ بمُرضٍ ولا مُعتِبِ
مُجلّي الكروبِ،وليثُ الحروبِ، في الرَّهَجِ السّاطعِ الأهيَب[1]
وبحرُ العُلومِ ، وغيظُ الخُصومِ ، متى يَصطرِعِ وَهُمْ يَغلِبِ
يُقلِّبُ في فمِهِ مِقوَلاً ، كشِقشِقةِ الجَمَلِ المُصعَبِ[2]
وأوّلُ مَن ظَلّ في موْقِفٍ ، يُصلّي معَ الطّاهِرِ الطّيّبِ
وكانَ أخاً لنبيّ الهُدى ، وخُصّ بذاكَ ، فلا تَكذِبِ
وكفوْاً لخيرِ نِساءِ العِبادِ ما بينَ شرقٍ إلى مَغرِبِ
وأقضَى القُضاةِ لفَصْلِ الخِطابِ والمنطِقِ الأعدَلِ الأصْوَبِ
وفي ليلةِ الغارِ وقّى النبيَّ ، عِشاءً إلى الفَلَقِ الأشهَبِ
وباتَ ضجيعاً به في الفراشِ مَوطِنَ نَفسٍ على الأصْعَبِ
وعمرو بنُ عبدٍ وأحزابُه ، سَقاهُمْ حَسا الموتِ في يَثرِبِ

١ الرهج الساطع : الغبار المنتشر .
٢ الشقشقة : شيء كالرئة يخرجه البعير من فمه إذا هاج .

وسَل عنه خَيبرَ ذاتَ الحصونِ تُخبِرْكَ عنهُ وعن مَرْحَبِ[1]
وسِبطاهُ جَدُّهُما أحمدٌ . فبَخٍ لِجَدِّهِما والأبِ[2]
ولا عَجَبٌ غيرَ قتلِ الحُسَيْنِ ظَمآنَ يُقصَى عن المَشربِ
فيا أسَداً ظَلَّ بينَ الكِلابِ تَنهَشُهُ دامِيَ المِخْلَبِ
لئن كان رَوَّعَنا فَقدُه . وفاجأ من حيثُ لم يُحسَبِ
وكم قد بكَينا عليه دماً بسُمْرٍ مُثَقَّفَةِ الأكْعُبِ
وبِيضٍ صوارِمَ مَصقُولَةٍ . مَتَى يُمْتَحَنْ وَقعُها تَشرَبِ[3]
وكم مِن شعارٍ لنا باسمِه . يُجدَّدُ مِنها علَى المُذنِبِ
وكم مِن سوادٍ حَددنا به . وتطويلِ شَعرٍ علَى المَنكِبِ
ونوحٍ عليه لنا بالصَّهِيلِ . وصلصلةِ اللُّجمِ في مِنقَبِ[4]
وذاكَ قليلٌ لـه من بَنِي أبيـهِ ومَنصِبِـهِ الأقرَبِ

---

١ مرحب : قائد اليهود في خيبر .
٢ بخ : أي عظم الأمر وفخم .
٣ قوله : تشرب ، أي تشرب الدماء .
٤ المنقب : الطريق في الجبل .

أخلاء هذا الزمان

بَلوتُ أخِلاّءَ هذا الزّمانِ . فأقلَلْتُ بالهَجرِ منهُم نَصيبي
وكلُّهُمُ إن تصَفّحتَهم . صديقُ العيانِ عَدُوُّ المَغيبِ

اسد في ثياب

نفسِ كُوني ذاتَ خوفٍ واتّقَــاءٍ . واجتِنـابِ
لا تَظُنّي النّاسَ ناساً . أيُّ أُسْدٍ في الثّيابِ

المعشر السيّء

صاحبتُ مِن بعدِكم معشراً . ولم أكُن في ذاك بالرّاغِبِ
غِناؤهم شَتمٌ لجُلاّسِهم . ورَقصُهُم في كَبدِ الصّاحبِ

غناء للتوبة

غِناؤها يصلُحُ للتّوبه ، وريقُها من زَبَدِ الحَوبه[1]
فعجِّلوا بالشُّربِ قد أمسكتْ ، من قبلِ أن تَلحقَها النّوبه

نصف بغل

قد رأينا خبرَ المجلِـ ـسِ واليومِ العجيبِ
ورأينا نِصْفَ بَغلٍ فوقَهُ نِصفُ حبيب
أتُرى إبليسَ يرضَى ببُنيّاتِ الذّنوبِ[2]

---

١ الحوبة : الحاجة .

٢ بنيات الذنوب : لعله أراد الذنوب الصغيرة .

نطق اللئام

نطقَ اللئامُ، فمَن يقولُ ومَن؟ سبحانَكَ اللهمّ ، يا ربِّ
حتّى ، وحتّى لستُ أذكرُهم ، إنّي لأُكرِمُ عنهمُ سبّي
ومُمزَّقٍ طاقَينِ قد سُمِطا ، يهوى غُلاماً وارمَ الرّأبِ[1]

صاحب سوء

وصاحبِ سُوءٍ وجهُهُ لي أوجُهٌ ، وفي فمِهِ طبلٌ لسرّيَ يَضرِبُ
إذا ما قَلى الإخوانَ كانَ مَرارَةً ، يُعَرّضُ في حَلقي مِراراً ويَنشَبُ
ولا بدّ لي منهُ ، فحيناً يَعَضُّني ، ويَنساغُ لي حيناً ووَجهي مُقَطِّبُ[2]
كماءِ طَريقِ الحَجّ في كلّ مَنهلٍ ، يُذَمُّ على ما كانَ منهُ ويُشرَبُ

---

١ سمطا : ضم بعضهما إلى بعض . الرأب : الصدع ، والشق .
٢ ينساغ : يسهل دخوله في الحلق .

متلف المال

أتلفَ المالَ وما جمّعتُه   طلبُ اللذّاتِ في ماءِ العِنَب
واسقيا بالزّقّ من حانوتِها   شائلِ الرِّجلينِ معصوبِ الذّنَب[1]
كلّما كُبّ لشُرْبٍ خِلتَه   حبشيّاً قُطِعَت منه الرُّكَب

ياقوت العصير

معصفرَةٌ أنختُ بها .   وقرْنُ الشّمسِ لم يغِبِ
وقد أرقَتْ لفَقد الكر   مِ فيها أعيُنُ العِنَبِ
وجاشَ عُبابُ واديها .   بمُنْهَلٍ ومُنسكِبِ
وياقوتُ العصيرِ بها   يلاعبُ لؤلؤَ الحَبَبِ
فيا عَجَبي لعاصرِها .   وما يُغني به عَجَبي

---

١ شائل الرجلين : مرتفعهما ، وأراد به الزق المصنوع من جلد المعزى الأسود .

الكأس المتوّجة

أما ترَى يومَنا قد جاءَ بالعجَبِ . فلا يُعطَّلُ من لهوٍ ومن طرَبِ
فقامَ مثلَ قَضيبٍ حرّكته صبّاً . حلُوُ الشّمائلِ مطبوعٌ على الأدَبِ
يَزِفُّ كأساً بمِنديلٍ مُتَوَّجَةً . ورأسُها فضّةٌ ، والجسْمُ من ذهَبِ
لا تخْلُنا صِحةٌ من أن نَنعَمَها . أو فاتّقِ الله واعمل صالحاً وتُبِ
عِدني بشرٍّ ، ولا ألحاكَ في خُلُفٍ . فرُبّما نمَعَ التّعليلُ بالكَذِبِ
مَن لي بساكنة الأصْداف من لُجَجٍ يعومُ غوّاصُها في غَمرةِ العطَبِ
أستغفِرُ الله من لحظٍ أُردّدُه مُفرَّغٍ من جميع القَرفِ والرِّيَبِ
كما تَحَكّمَ في العُنوانِ قارئُه . ولا يفُضُّ خواتيماً عَنِ الكُتُبِ

الكأس الجائرة

أتيتُكَ مشتاقاً وطابَ ليَ الشُّربُ . ولاقَت مُناها عندكَ العينُ والقلبُ
فجارَت علينا الكأسُ حتى شَرِبتُها ثلاثَةَ أيامٍ . كما استوجبَ الشُّرب

عروس دسكرة

لا بُدّ للشّيبِ أن يبدو، وإن حُجِبا، عُذراً برأسي ، وذا شَيبي ،وإن خُضِبا
مضَى الشّبابُ وإني كنتُ لاقيَه ، استخلفَ اللهُ صَبراً منه إذ ذَهَبا
لولا المُدامةُ والنّدمانُ في لَسَنٍ ، ودّعتُ من بعدهِ اللذّاتِ مُحْتَسِبا[1]
لا تَسقِها الماءَ،واترُكها كما تُرِكَت، فحسبُها منه ما قد أخرجَت عِنَبا
عرُوسُ دَسكَرَةٍ ، تِيجانُها دُرَرٌ، قد رَضّعتْ نفسَها في دنّها حِقَبا[2]
زُرنا بقُطرَبُّلٍ إن كنتَ مُسعِدنا ، تَنعَمْ ولا تَستمِعِ عَذلاً ولا صَخَبا[3]
ولا تزَالُ بكأسِ الشُّربِ دائرةً تبولُ همّاً . وتَحسُو اللّهوَ والطّرَبا
حتى تعودَ حبيباً بعدَما سَخِطَت منك المَفارِقُ تَهوَى الغَيَّ واللّعِبا
وكيفَ أنتَ ، إذا ما طافَ يَحمِلُها ظبيٌ يُسقّيكَ فضلَ الكاسِ إن شرِبا
وقد تَرَدّتْ بمنديلٍ عَواتِقُه ، يُقطّبُ الوَجهَ من تيهٍ ، وما غضِبا
وناقَلَتْ تحتَهُ النّدمانُ صافيةً ، كأنّهُ ، إذ حساها ، نافِخٌ لَهَبَا
تراكَ تُعرِضُ عن هذا وتَهجرُه ، من قال : غيرُك مَن أهوَى،فقد كذبا

١ اللسن : الفصاحة . المحتسب ، من احتسب ولداً : فقده صغيراً .
٢ الدسكرة : شبه قصر حوله بيوت . الحقب ، الواحدة حقبة : الدهر .
٣ قطربل : قرية كانت مشهورة بخماراتها .

نبهت ندماني

نَبَّهْتُ نَدماني ، فَهبّا طرَباً إلى كاسي ولبّى
نَشْوانَ يَحْكي مَيْلُهُ غُصْناً بأيدي الرّيحِ رَطبا
ما زالَ يصرَعُه الكَرى ، وأذُبُّ النّومَ عنه ذَبّا[1]
وسقَيتُهُ كأساً عَلى مَرَضِ الخُمارِ ، فما تأبّى
واللّيلُ مُسوَدُّ الذُّرى ، والصّبحُ زادَ صِباً وَشَبّا

نور الماء في نار العنب

يا مَن يُفنّدُني في اللّهوِ والطّرَبِ ، دَعْ ما تراهُ وخُذْ رأيي فحسبُكَ بي[2]
أفي المُدامةِ تلحاني ، وتَعذُلُني ، لقد جَذَبتَ جَموحاً غيرَ مُنجذِبِ[3]
وربّ مثلِكَ قد ضاعَتْ نصيحتُه ، ولم يُطِق ودَّ ذي رأيٍ ولا أدَبِ
وقد يُباكِرُني السّاقي ، فأشرَبُها راحاً تُريحُ منَ الأحزانِ والكُرَبِ
ما زالَ يَقبِضُ روحَ الدّنّ مِبزَلُهُ ، حتى تغَلغَلَ سِلكُ الدُّرّ في الثُّقَبِ
وأَمطرَ الكأسُ ماءً مِنْ أبارقِهِ ، فأنبتَ الدُّرَّ في أرضٍ مِنَ الذّهَبِ

---

١ أذب : أدفع .
٢ يفندني : يكذبني .
٣ تلحاني : تلومني . الجموح : العاصي .

وسبّحَ القومُ لمّا أن رَأوا عجَباً ، نُوراً من الماءِ في نارٍ من العِنَبِ
لم يُبقِ فيها البِلى شَيْئاً سِوى شَبَحٍ ، يُقيمُهُ الظّنُّ بين الصّدقِ والكذِبِ
سُلافةٌ وَرِثَتْها عادُ عن إرَمٍ ، كانَتْ ذخيرةَ كِسرَى عن أبٍ وأبِ
في جوفِ أكلَفَ قد طال الوقوفُ به ، لا يَشتكي السّاقَ من أينٍ ولا تَعَبِ
يتيمةٌ بينَ أهلِ الدّهرِ قد رُزِقت جِدّاً مُزاحاً، وجِدَّ النّاسِ مِن لَعِبِ

مليح الرضا والغضب

دَعُوا مُغرماً بالطّرَبْ ، كما زالَ شيءٌ عَجَبْ
بلِ العيشُ إن طالَ بي ، سِوَى ساعةٍ يُستلَبْ
وكم فَطِنٍ قد ملأ نَ مُقلَتَيْهِ بالرِّيَبْ
وبِكْرٍ مَجُوسِيّةٍ عَليها قِناعُ الحبَبْ
صفَت عن قَذاها ، كما تَعَرّى أديمُ الذّهَبْ
وطالَ زَمَاني بها . وطالَتْ عليْهِ الحِقَبْ
يطوفُ بها شادنٌ . مليحُ الرِّضا والغضَبْ[1]
كأنَّ نَميراً بها . وماشٍ طَعينٌ وثَبْ[2]
يُقطِّعُ في كأسِها رؤوسَ مَداري ذهَبْ[3]

١ الشادن : ولد الغزال استعاره للساقي .
٢ النمير : الماء الصافي .
٣ المداري ، الواحد مدرى : المشط .

توبة عن الذنب

أتانا بها صفراءَ يزعَمُ أنّها لَتِبْرٌ ، فصَدّقناه ، وهو كَذوبُ
وما هيَ إلاّ ليلةٌ طابَ نجمُها ، أُواقِعُ فيها الذّنبَ ، ثمّ أتوبُ

لجين بالمدامة مذهب

ألا رُبّما كأسٌ سَقاني سُلافَها رَهيفُ التثنّي ، واضحُ الثغرِ أشنَبُ[1]
إذا أخذَت أطرافُه من قَنوئِها ، رأيتَ لُجيناً بالمُدامةِ مُذهبُ
كأنّ بخَدّيْهِ الذي جاءَ حامِلاً بكفّيهِ من ألوانِها حينَ يُقطبُ

المصوغ من النفاق

من كلّ جِسْمٍ كأنّه عرَضٌ ، يكادُ ، لُطفاً ، باللّحظِ يُنتهَبُ
نورٌ ، وإن لم يغِبْ ، وَوَهمٌ إذا صَحّ ، وماءٌ لو كانَ يَنسكِبُ
لا عيبَ فيهِ سوى إذاعتِه سرَّ الذي في حَشاهُ يَحتجِبُ
كأنّهُ صاغهُ النّفاقُ . فما يَخلُصُ منهُ صِدقٌ ولا كذِبُ

---

[1] الرهيف : الرقيق . الأشنب : الصافي الأسنان .

الذهب الرطب

وساقٍ ، إذا ما الخوْفُ أطلقَ لحظَه ، فلا بدَّ أن يلقَى بتسليمه صبّـا
يطوف بإبريقٍ علينا مُذهّبٍ ، فيسكُبُ في أقداحِنا ذَهَباً رَطبا

بنت الكرم

أسقِياني واعمَلا طرَبا ، وأديرَا الكأسَ وانتخِبا
بنتُ كرمٍ شابَ مَفرِقُها ، وثوتْ في دنّها حِقَبا
واكتست من فِضّةٍ زرَداً ، خِلتُها من تحتِـهِ ذَهَبا
وكأنّ الماءَ ، إذ مُزِجَتْ ، مُلعجٌ في كاسِها لهَبا[1]
فأدارَتْ في جوانبِها حَبَباً ، تُغري به حَبَبا[2]
ككُميتِ اللّونِ قَلّدَهـا فارسٌ من لؤلؤٍ لَبَبا[3]

---

١ الملعج : الموقد .
٢ الحبب : فقاقيع الخمرة . تغري : تولع ، ولعله أراد بالحبب الثانية : الثغر ، على تشبيه الاسنان بالحبب .
٣ اللبب : سير يشد في لبة الفرس ، أي منحره .

رقيب النجوم

ألا فاسقِنيها قد نعى اللّيلَ ديكُه ، وأغرَى بأُفقِ اللّيلِ ، فهو سَليبُ
وقد لاحَ للسّاري سُهَيلٌ كأنّهُ علَى كلّ نجمٍ في السّماءِ رَقيبُ

قصف المجالس

طَرِبتُ إلى قصْفِ المجالسِ والشُّربِ ، ولَحظةِ ساقٍ خافَ عيْناً من الصّبّ
وراحٍ كأنّ الماءَ ألبسَ كأسَها أكاليلَ قد نُظّمنَ مِن لؤلؤٍ رَطبِ

ميت السكر

ربّ ليلٍ قَد نَعِمْتُ بهِ ، ونهارٍ ما عَلِمتُ بهِ
ظِلتُ فيه ميّتاً سَكَراً ، ذاك سكرٌ قد ظفِرتُ بهِ

أفديك بالأب

ألا ربّ يومٍ لي قصيرٍ نهارُه	كسلّةِ سيفٍ أو كرجمةِ كوكبِ
نَعِمتُ بهِ في فِتيةٍ أيِّ فتيةٍ	سراعٍ إلى الدّاعي بأفديكَ بالأبِ

الآمال الكواذب

قد عضّني صَرْفُ النّوائبْ،	ورأيتُ آمالي كَواذِبْ
والمرءُ يَعشَقُ لَذّةَ الـ	دّنيا، فتَعقُرُه المَصائب
وإذا تَفَوّقَ دَرَّهَا .	رَفَضَتْه حينَ يَلَذُّ شارِب[1]
وأطَلتُ تَجريبي لها .	لو كنتُ أطمعُ بالتّجارب
وألاحَ شعرَ الرّأسِ دَهْـ	ـرٌ غادرٌ جَمُّ المَصائِب[2]
يدعو إلى الأملِ الفتى .	والموتُ أقربُ منه جانب
ينبُو عَلى طولِ العِتا	بِ فقد مَلِلتُ وما أُعاتِب[3]
مـا عاتِبي إلاّ الحسو	دُ، وتلك من أسنى المناقِب

---

١ تفوق : شرب . درها : لبنها .
٢ ألاح : بيض .
٣ ينبو : يكل .

وإذا مَلَكتَ المجدَ لم تَملِك مودّاتِ الأقارِب

والمَجْدُ والحُسّادُ مَقْـ رُونان إن ذَهَبُوا. فذاهِب

وإذا فَقَدتَ الحاسدينَ فَقَدتَ في الدّنيا الأطايِب

فإذا أطاعَكَ طاهرٌ . فاصبِرْ عَلى تِلكَ المَعايب

ولربّ هاجرةٍ يَقِـ لُ لحرّها صبرُ الرّكائب

كلّفتُها وجناءَ يَنْذ رَعُ خطوُها عَرضَ السباسب[1]

والشمسُ تأكلُ ظِلَّها . أكلَ اللّظى عِيدانَ حاطِب

واليومُ يَجري بالأكا برِ جمعِها ، والفجرُ ذاهب

كادَ السّحابُ يُطيرُها لولا الأزِمّةُ والحَقائب

وكأنّما قِطَعُ الرّغا مِ على جَماجِمِها العَصائب

وكأنّما أضلاعُها أقواسُ نَبعٍ أو مَشاجِب

وكأنّما أجفانُها تغضي على قُلبٍ نواضب

حتى رأيتُ الليلَ في الْ آفاقِ مُسودَّ الذّوائب

وكأنّهُ لمّا تَبَدّ ى في المشارقِ خطُّ شارِب

والشّمسُ يُنزَعُ نِصفُها والغربُ محمولُ الجَوانِب

---

١ الوجناء : الناقة الصلبة . السباسب : الفلوات .

من يدفع الهموم

مَن يَذودُ الهُمومَ عن مَكرُوبِ، مستكينٍ لحادثاتِ الخُطوبِ
حوّلَته الدّنيا إلى طولِ حُزنٍ، من سرورٍ وطيبِ عيشٍ خصيبِ
فهوَ في جَفوةِ المَقاديرِ لا يأ خُذُ يوماً من دَولةٍ بنَصيبِ
خادمٌ للمُنى قَدِ استَعبَدَتْه بمطالٍ، وخُلْفِ وَعدٍ كَذُوبِ
وجفاهُ الإخوانُ حتّى، وحتّى سَمٌّ من شِئتَ من حبيبٍ قَريبِ
شَغَلَتهم دُنياءُ تأكُلُ من دَرَّ تْ عليه بالحِرصِ والتّرغيبِ
وأرى وُدّهم كلَمعِ سَرابٍ، غَرَّ قوماً عَطشَى بقاعٍ جَدوبِ
طالمَا صَعَّرُوا الخُدودَ وهَزّوا الـ أرضَ في يومِ مَحفِلٍ ورُكوبِ
ثمّ أمسَوا وفدَ القُبورِ وسكّـا نَ الثّرَى تحتَ جَندلٍ منصوبِ
آهِ من ذِكرِ آخرينَ رماهم قَدَرُ الموتِ مِن شَبابٍ وشيبِ
بِدَعٌ مِن مَكارِمِ الفِعلِ والقوْ لِ وإخوانِ مَحضرٍ ومَغيبِ
لستُ من بعدِهم أرى صورَةَ الإنـ سِ يَقيناً إلاّ خلائِقَ ذِيبِ
صَحِبوا الودّ بالوَفاءِ، وصَحّوا من نِفاقٍ، والبِشرِ والتّقريبِ
كم كريمٍ منهُم يرَى الوعدَ بخلاً منه، قَلَّ لكَثْرةِ المَوهوبِ
يتَلقّى السّؤالَ منه بوجهٍ، لم يُخدِّد خدودَه بالقُطوبِ
فسَقاهم كجودهِم، أو كدَمعي، صوبَ غَيثٍ ذي هيدَبٍ مَسكوبِ[1]

---

[1] الصوب : المطر . الهيدب : السحاب المتدلي .

أمَراءُ قادُوا أعِنّةَ جَيشٍ ، يَترُكُ الصّخرَ خلفَه كالكَثيبِ
يملأون السّماءَ من قَسطلِ الحرْ بِ. وفي الأرْضِ من دمٍ مَصبوبِ
ويَهزُّونَ كلّ أخضرَ كالبقـ لةِ ماضٍ على الفُلولِ ، رَسوبِ
لا تَرى في قتيلهِ غيرَ جرحٍ ، كَفَمِ العَوْدِ ضَجّ عندَ اللُّغوبِ[1]
ضربةٌ ما لها من الضّربِ جارٌ ، أخذَت نفسَه بِلا تَعذيبِ
فهوَ لو عاشَ لم يُطالِبْ بثأرٍ ، لا ولا عَدّ قتلَه في الذّنوبِ
قُلْ لدُنْيايَ قد تمكّنْتِ منّي ، فافعلي ما أردتِ أن تفعلي بي
واخرَقي كيفَ شئتِ خُرقَ جَهولٍ ، إنّ عندي لك اصطبارَ لبيبِ[2]
رُبَّ أُعجوبَةٍ من الدّهرِ بِكرٍ ، وعَوانٍ قد راضَها تَجريبي
رُدَّ عنّي كأسَ المُدامِ خَليلي ، إنّ نَفسي صارتْ عليّ حَسيبي[3]
وبدَت شَيبَتي ، وتمّ شَبابي ، وانتهَى عاذلي ، ونامَ رَقيبي
وتَنحّيتُ عَن طَريقِ الغَواني ، والتصابي، وقلتُ : يا نفسِ توبي
ولقَد حثّ بالمُدامَةِ كفّي شادنٌ ، حاذقٌ بصَيدِ القُلوبِ
جاءَنا مُقبلاً ، فأيُّ قَضيبٍ ، ثمّ ولّى عنا ، فأيُّ كَثيبِ
ولقَد أغتدي عَلى طائرِ العَـ ـدو جَوادٍ مُسوَّمٍ يَعبُوبِ[4]

---

١ العود : الجمل المسن . اللغوب : التعب .

٢ اخرقي : احمقي ، لا تحسني عملك . الخرق : ضعف الرأي .

٣ حسيبي : محاسبتي على اعمالي .

٤ اليعبوب : الشديد السريع .

فإذا سارَ دُكّتِ الأرضُ دكّاً بعدَ إذْ رَامَهَا بذَيلِ عسيبِ[1]

قارحٍ زانَــهُ خِمارٌ من العُر فِ يُفادي بالسّبحِ والتّقريبِ

ذاكَ مَن لَدَنّي ، وزيّافَةُ المَشْ يِ خنوفٍ ، نجيبةٍ لنجيبِ[2]

ضَربُها زَجْرُها إذا استُعمِل السّو طُ ، وعَضّ المطيَّ طولُ الدُّروب

إن ترَيني يا شرُّ مُلقًى عَلَى الفُر شِ ، وقد مَلّ عائدي وطبيبي

كنتُ رَيحانَةَ المجالسِ في السّلْ مِ ، وحتفَ الأبطالِ يومَ الحرُوبِ

وعِداً صبّحتُهُم برَحَى جَيْ شٍ رُكامٍ مثلِ الدّبَى المَجلوب

يَلِغُ الذّئبُ منهمُ ، كلَّ يومٍ ، في نحورٍ مَعطوطَةٍ كالجُيوبِ[3]

ولقد أكشِفُ الخُطوبَ برأيٍ ، ليسَ عنه الصّوابُ بالمَحجوبِ

مُنضَجٍ غيرِ مُعجَلٍ ، وهو إن أمْ كَنَ في فُرصَةٍ ، سريعُ الوُثوبِ

وأُعافي العافينَ من سَقَمِ الجُو عِ ، وأسقي سَيفي دمَ العُرقوبِ[4]

ولقد صِرتُ ما ترَينَ ، فإن كا نَ حِماماً ، يا شرُّ، هذا الذي بي

فإذا ما ابتلاكِ شيءٌ فمِيلي ، أو فدُومي عَلَى البُكا والنّحيبِ

---

١ العسيب : أصل الذنب .

٢ الخنوف : المائلة برأسها الى الزمام نشاطاً .

٣ معطوطة : مشقوقة .

٤ قوله : اسقي سيفي دم العرقوب ، اراد انه يذبح للضيوف .

من يشتري المشيب

من يَشتري مَشيبي ، بالشَّعَرِ الغِربيبِ[1]
من يَشتري مَشيبي ، وليسَ بالمُصيبِ
نورَ الرّؤوس واللحى ، وظُلمةَ القُلوبِ
أينَ الغَواني والصِّبا ، والعُذرُ في الذّنوبِ
هيهاتَ ليسَ شَيبي مِن ذاكَ بالغَريبِ
قد اغتَدي بقارحٍ مُسوَّمٍ يَعبوب[2]
يَنفي الحَصى بحافِرٍ كالقَدَحِ المَكبوبِ
وضَحِكَتْ غُرّتُه ، في موضِعِ التّقطيبِ
إذا غدَتْ أربَعَةٌ لقَنصِها المَطلوبِ
لم يَنقطِعْ غُبارُها قبلَ دمٍ مَصبوبِ

---

١ الغربيب : الشديد السواد .
٢ اليعبوب : السريع في الجري ، الطويل .

ليل كالحبشي

قد أغتدي ، والليلُ في مآبِه ، كالحبشيّ فرّ من أصحابِه
والصّبحُ قد كشّفَ عن أنيْابِه ، كأنّهُ يضحَكُ من ذَهَابِه
وأزرفٍ ريّانَ في شبَابِه ، كلّ مديحٍ حسَنٍ يُعنى به[1]
ذي مِخلبٍ مُكّنَ من نِصَابه، مَا جفّ يومَ الصّيد من خِضابه
كأنّ سِلخَ الأيمِ من أثوابِه ، ما ذادَنَا البازي على حسابِه[2]
ولا وَدَدنا أنّه لنَا به ، كأنما الوَشيُ الذي اكتَسى به
شكلٌ خلا القرْطاسُ من كتابه ما طارَ إلاّ لدمٍ وفَى به
واحِدةٌ تَكفي ، إذا ادّعى به

صبح كالمشيب

قد أغتدي، والصّبحُ كالمَشيبِ، بقــارِحٍ مُسوَّمٍ يَعبـوبِ
ذي أُذُنٍ كخوصَةِ العَسيبِ ، أو آسَةٍ أوفَت عَلى قَضيبِ[3]

---

١ قوله : أزرف ، هكذا في الأصل ، ولعلها من زرف : قفز ، أو من أزرف : أسرع وعجل
٢ الأيم : الحية الذكر .
٣ الخوصة : ورقة النخل . العسيب : النخل . أوفت : أشرفت .

وحافِرٍ كقَـدحٍ مكبوبِ ، أكحلَ مثلِ القدَحِ المكتوبِ
يَسبقُ شأوَ النّظرِ الرّحيبِ ، أسرعُ من ماءٍ إلى تَصويبِ
ومن نفوذِ الفكرِ في القلوبِ ، ومن رجوعِ لحظَةِ المُريبِ
نارُ لَظًى باقيةُ اللّهيبِ ، وأجدلٌ للحُكمِ بالتّأديبِ[1]
صَبٌّ بكفِّ كلِّ مُستجيبِ سَوطَ عَذابٍ واقعٍ مَجلوبِ
أسرَعُ مِن لحظةِ مُستَريبِ ، يرَى بعيدَ الشيءِ كالقريبِ
يَهوي هُويَّ الماء في القَليبِ ، بناظِرٍ مُستَعجَمٍ مَقلوبِ[2]
كناظرِ الأفيلِ ذي التّقطيبِ ، رأى خَيالاً في ثَرًى رَطيبِ[3]
فطارَ كالمستوهلِ المَرعوبِ ، متَّبِعاً لطَمَعٍ قَريبِ[4]
ما طارَ إلاّ لدمٍ مَصبوبِ ، يَنفُذُ في الشَّمالِ والجَنوبِ

---

١ الأجدل : الصقر .
٢ القليب : البئر العادية . مستعجم : متردد .
٣ الأفيل : ابن المخاض فما فوقه .
٤ المستوهل : المتفزع .

ليل كالغراب

قد أغتدي ، والليلُ كالغُرابِ ، راخي القِناعِ حالكُ الإهابِ
مُلقَى السُّدولِ ، مُغلَقُ الأبوابِ. حتى بَدا الصّبحُ من الحِجابِ
كغرّة جلَت عنِ الشّبابِ . بكَلبةٍ سريعةِ الوِثابِ
تَنسابُ مثلَ الأرقمِ المُنسابِ ، كأنّما تنظُرُ عن شِهابِ
بمُقلَةٍ وقفٍ علَى الصّوابِ ، فكَم وكَم من أجردٍ وثّابِ
قد قَصَمَتهُ بشبا الأنيابِ ، ومَنَعَتهُ جولَةَ الذّهابِ

هجوم البرد

أسرَعَ البردُ هُجوماً، فأرانا عَجَبَا
أخمَدَ النارَ ، ولم تُطْ فأ ، فصارَتْ ذَهبا

الغدير المترجرج

غديرٌ يتَرَجرَجُ أمواجَه هبوبُ الرّياحِ ومَرُّ الصَّبا
إذا الشّمسُ من فوقِه أشرقَت ، تَوَهّمْتَهُ جَوشَناً مُذهَبا

أعطش الإله بستاني

إذا ما سقَى اللهُ البساتينَ كلّها ، سجالَ سحابٍ دائمِ الوكفِ مُنسكِبِ
فأعطشَ بُستاني الإلهُ ، ولا سقَى له طاقةً ما لاحَ نجمٌ ، وما غرَب

رحمة الله على آب

أحرَقنا أيلولُ في نارِهِ ، فرحمةُ الله علَى آبِ
ما قرّ لي في ليلتي مَضْجَعٌ ، كأنني في كفّ طَبطابِ[1]

دلوان كالجناحين

حفَرتُها جوفاءَ منقورةً ، في دَمِثٍ سهلٍ ، وطيء التّراب[2]
تَضمَنُ رَيَّ الجَيشِ للمُستَقي ، كأنّ دَلويهِ جناحا عُقابْ

---

١ الطبطاب : طائر له أذنان كبيرتان .

٢ الدمث : اللين ، السهل .

كأنما النارنج

كأنّما النّارَنجُ لمّا بَدَتْ صُفرَتُهُ في حُمرَةٍ كاللّهيبْ[1]
وجْنَةُ مَعشوقٍ رأى عاشِقاً ، فاصفرّ، ثمّ احمرّ خوفَ الرّقيبْ

يا حبذا ليمونة

يا حبّذا لَيْمونَةٌ تُحدِثُ للنّفسِ الطّرَب
كأنّها كافورةٌ لها غِشاءٌ مِن ذهَب

أدوات اللهو

عندَنا ، سيّدي ، نديمٌ وريْحا نٌ، وكأسٌ ، وقَينةٌ ، وحَبيب
ومغنٍّ يقولُ ما تَعجِزُ الْ ألفاظُ عنه حلوُ الحديثِ أديبُ

---

[1] النارنج : ليمون أبو صفير .

نقط الحيا

بكَرَتْ تُعيرُ الأرضَ لَونَ شبابها ، رَحَبيَّـــةٌ محمـــودةُ التّسكابِ[1]
نَشَرَتْ أوائلَهـا حَياً ، فكأنّهُ نُقَطٌ علَى عَجَلٍ بِطينِ كِتابِ

حلم وعلم ولب

للهِ ما ضُمّنَ منكَ التُّربُ ، حِلمٌ وعِلمٌ بارعٌ ولُبُّ
لم يبقَ لي بعدَك عيشٌ عَذبُ ، ما أعلمَ الموتَ بِمن أُحِبّ

ذنوب الدهر

فقُل للشّامِتِينَ بهِ رُوَيْداً ، أمامَكمُ النّوائبُ والخُطوبُ
هو الدّهرُ الذي لا بدّ مِن أن يكونَ إليكمُ مِنْهُ ذنوب

---

[1] قوله رحبية : لعله أراد بها غمامة واسعة الامتداد ، ولم نجدها .

المشيب المعرّي

أخذتُ مِنَ المُدامةِ والتّصابي ، وعرّاني المَشيبُ منَ الشّبابِ
وقد كان الشّبابُ سطورَ حُسني ، فمَحّيْتُ السّطورَ مِنَ الكِتابِ

الوعظ المشيب

ألم تستَحْيِ من وجهِ المَشيبِ، وقد ناجاك بالوَعظِ المُشيبِ
أراكَ تُعِدُّ للآمالِ ذُخراً ، فما أعددتَ للأملِ القريبِ ؟

الشيب الضاحك

ماتَ الهَوى منّي ، وضاعَ شَبابي ، وقَضَيْتُ مِن لَذّاتِهِ آرابي
وإذا أردتُ تَصابياً في مَجلِسٍ ، فالشّيبُ يَضحَكُ لي مع الأصْحابِ

يا نفس توبي

أيا نَفسِ ! قد أثقَلتِني بذُنوبِ ، أيا نفسِ ! كفّي عَن هواكِ وتُوبي
وكيفَ التّصابي، بعدما ذهبَ الصِّبا، وقد ملّ مِقراضي عِقابَ مَشيبي

السواد المزوّر

ولحيةٍ كأنّهـا غُرابُ ، زَوّرها التّسويدُ والخِضابُ
إذا تَبَدّتْ ضَحِكَ الشّبابُ

سفرة بغير رجعة

آهِ من سفرةٍ بغيرِ إيابِ ، آهِ مِن حَسرَةٍ عَلى الأحبابِ
آهِ مِن مَضجَعي فَريداً وحيداً ، فوقَ فرشٍ مِن الحصَى والترابِ

تولى العمر

تولّى العُمرُ ، وانقطعَ العِتابُ ، ولاحَ الشّيبُ، وافتُضِحَ الخِضابُ
لقد أبغضتُ نفسي في مَشيِبي ، فكيفَ تُحِبُّني الخَودُ الكعابُ[1]

طالع الشيب

رأتْ طالعاً للشّيبِ أغفَلتُ أمرَه ، ولم تَتَعهّدهُ أكُفٌّ الخَواضِبِ
فقالت : أشيبٌ ما أرى؟قلتُ:شامةٌ، فقالَت : لقد شانَتك عندَ الحبائبِ

غداً غداً

جَدّ الزّمانُ ، وأنتَ تلعَب ، العُمرُ في لا شيءَ يَذهَب
كم قد تقولُ غداً أتو بُ، غداً غداً، والموتُ أقرب

---

١ الخود : الفتاة الناعمة . الكعاب : المرتفعة الثدي .

حرف التاء

قبل الموت

ألا علّلاني قبلَ أن يأتيَ الموتُ ، ويُبْنى لجُثماني بدار البِلَى بيْتُ
ألا علّلاني كمْ حبيبٍ تعذّرَت مَودّته ، عن وَصلهِ قد تسلّيتُ
ألا علّلاني ليسَ سَعيي بمُدرِكٍ ، ولا بوُقوفي بالّذي خُطّ لي فَوتُ
فأهلكَني ما أهلكَ النّاسَ كلّهُم ، صُرُوفُ المُنى والحرْصُ واللوُّ واللّيتُ[1]
ألا رُبّ دَسّاسٍ إلى الكَيدِ حامِلٍ ضِبابَ حقُودٍ قد عرَفتُ وداريَتُ[2]
فعادَ صديقاً بعدَما كان شانِئاً ، بَعيدَ الرّضى عنّي ، فصافى وصافيتُ[3]
وخِطّةِ رِبحٍ في العُلى قد أجَبتُها ، وخطّةِ خَسفٍ ذاتِ بَخس تأبّيتُ[4]
وزادُ التّقى مثلُ الرّفيقِ مقدّماً ، تزَوّدَ قلبي سائغاً لي وأسريتُ
فلاقيتُهُ في منزِلٍ قد أعَدّ لي مَحلاً كريماً لا يرومُ ، فأقرَيتُ[5]

---

١ اللو والليت : أراد بهما التعلل بالأماني .
٢ الضباب ، الواحد ضب : الحقد الخفي .
٣ الشانيء : المبغض .
٤ الخطة : الطريقة . الخسف : الظلم . البخس : النقص . تأبيت : رفضتها ، وابتعدت عنها .
٥ أقريت : لزمت الضيافة .

ومِن عَجَبِ الأيّامِ بغيُ مَعاشرٍ غِضابٍ علَى سَبقي، إذا أنا جارَيتُ

لهم رَحِمٌ دُنْيا هُمُ يَعرِفونَها ، إذا أنهَكُوهَـا بالقَطيعةِ أبقيْتُ

يَصُدّونَ عن شكري وتُهجَرُ سُنّتي علَى قُربِ عَهْدٍ مثلَ ما يُهجَرُ البيتُ

فذلك دأبُ البَرِّ منّي ودأبُهم ، إذا قتلوا نُعمايَ بالكُفرِ أحيَيتُ[1]

يغيظُهُمُ فَضلي عليهم ، ونقصُهم ، كأنّيَ قسّمتُ الحظوظَ ، فحابَيتُ

وكم كُرَبٍ أخّاذَةٍ بحلُوقِهِمْ ، مُصمّمةِ البَلوى، كَشفتُ وجلّيتُ

عَرفتُ زماني بُؤسَهُ ورخـاءَهُ ، ولاقيتُ مكرُوهَ الخُطوبِ ، وعانَيتُ

ودهرٍ مُوَاتٍ قد مَلكْتُ نعيمَه ، وأُعطِيتُ من حَلواءِ عيشٍ وأعطَيتُ

وآخرُ يُشجيني صَبَرتُ لمَضّهِ ، وكم من شجًى تحتَ التصبّرِ قاسيتُ

وخَصْمٍ يَهُدُّ القَرمَ رَجعُ جَوابِهِ ، ملأتُ له صاعَ الخِصامِ ، فوفّيتُ

أُصافي بَني الشّحناءِ ما جَمجَموا بها ، لبُقيا ، فإن أغرَوا بيَ الشّرّ أغرَيتُ

وَأتبَعُ مِصْباحَ اليَقينِ ، فإنْ بَدا ليَ الشّكُّ في شيءٍ يُريبُ تَناهَيتُ

ويهمَاءَ دَيمومٍ كَسَوتُ قِفَارَهَا مَناسِمَ حُرْجُوجٍ ، وبهماءَ عَرّيتُ[2]

شَغلتُ هُمومَ النّفسِ عني برِحلةٍ ، فأصبحتُ منها فوقَ رَحلي، وأمسَيتُ

وماءِ خَلاءٍ قد طرَقتُ بسُدْفَةٍ ، عليـه القَطا كَأنّ آجِنَه الزّيْتُ[3]

---

١ البر : الصادق .

٢ اليهماء : الفلاة لا ماء فيها . المناسم ، الواحد منسم : خف الجمل . الحرجوج : الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض . البهماء : أراد فرساً سوداء اللون .

٣ الخلاء : المكان الفارغ . السدفة : الظلمة . آجنه : ماؤه المتغير .

ومَرقَبَةٍ مثلِ السّنانِ علَوتُها ، كأني لأردافِ الكَواكبِ ناجيتُ[1]
وأمنيّةٍ لم أمنَعِ النّفسَ رَوْمَها . بلغتُ ، وأخرى بعدَها قد تمنّيتُ
وحربٍ عَوانٍ يُثقِلُ الأرضَ حملُها، ويلمَعُ في أطرافِ أرْماحِها الموتُ[2]
شَهِدتُ بصَبْرٍ لا تُولّي جنودُه . فحاسَيْتُ أكواسَ المنايَا، وساقَيتُ[3]
وضَيْفٍ رَمَتني ليلةٌ بسوادِه . فحيّاهُ بِشري، قبلَ زادي، وَحيّيتُ
وباتَ بمُمسَى ليلةٍ غابَ شَرُّهَا . وقُمْتُ فأطْعِمْتُ الثّناءَ، وَأُسقيتُ
ونُعمَى تَضيقُ النّفسُ حينَ أرُدُّها، شكرتُ عليها ذا البلادِ، وكافَيتُ
وداءٍ مِن الأعْداءِ دبّتْ سمومُه ، وأعيا رِفاءَ الشّرّ، بالسّيْفِ داوَيتُ[4]
وعزمٍ كمَتْنِ السّيْفِ لي ولصَاحبي، فما أظهَرتْهُ بَوحةٌ، مُنذُ أخفَيتُ
وراحٍ كلَوْنِ التّبْرِ يضْحكُ كأسُها، صبحتُ بها شَرباً كِراماً ، وغَادَيتُ
وبيضاءَ تُعطي العينَ حُسناً ونَضرةً ، شغلتُ بها عصرَ الشّبابِ ، وأفنيتُ
سموتُ لها ، والليلُ قد لاحَ نجمُه ، فلاقيتُ بدراً في الدُّجى، حين لاقيتُ
وكنتُ امرأً منّي التّصابي الذي ترَى، فقد بلَغتْ منّي النُّهى ، فتناهَيتُ
وقلتُ ألا يا نَفسِ هل بعدَ شيبةٍ نذيرٌ ، فما عُذري ، إذا ما تماديتُ
وقد أبصرَتْ عَيني المنيّةَ تَنتَضي سيوفَ مَشيبي فوق رأسي وأشفَيتُ[5]

---

١ المرقبة : المكان العالي . أرداف الكواكب : أي الكواكب المتتابعة .
٢ الحرب العوان : التي حورب بها مرة بعد أخرى .
٣ حاسيت : أراد شربت .
٤ رفاء : إصلاح .
٥ أشفى : قارب الموت .

فخلّيتُ سُلطانَ التّصابي لأهلِهِ ، وأدبرتُ عن شأنِ الغويّ . وولّيتُ
فما أنا لولا الذّكرُ ما قد علمتمُ ، أطعتُ عَذولي، بعدما كنتُ عاصَيتُ
وقالوا: مَشيبُ الرّأس يحدو إلى الرّدى، فقلتُ : أراني قد قَرُبتُ، ودانيتُ
تبدّلَ قلبي ما تبدّلَ مفرِقي ، بياضُ تُقاي ، قد نزَعتُ وأبقيتُ
وقد طالَ ما أترَعتُ كأسي من الصِّبا ، زماناً، فقد عطّلتُ كأسي ، وأفضَيتُ[1]

غزال الوادي

يا غزالَ الوادي بنفسي أنْتَا ، لا كما بِتُّ ليلةَ الهجرِ بِتّا
لم تَدَعْني عيناكَ أنجو صَحيحاً ، مِنكَ، حتى حُسِبتُ فيمَن قَتَلتا
يومَ يَشكو طَرفي إلى طرفِك الحُـ ـبَّ ، فأوحى إليه أن قد علِمتَا
ليتَ شعري،أما قضى اللهُ أن تذ كُرَ في الذاكرين لي منك وَقتا
قُسِمَت في الهوَىالبُخوتُ ، فيا بخـ ـتيَ في حبّها عَدِمتُك بَختا
لا تَلُمني ، يا صاحِ، في حبّ مكتو مةِ نفسي ، لها الفِداءُ ، وأنتا
كُفَّ عنّي ، فقد بُليتُ وخلاّ كَ بَلائي، يا عاذلي، فاسترَحْتا
أنتَ من حبّها مُعافًى ، ولو قا سيتَ من حبّها الهَوى لعَذَرتا

---

[1] أفضيت : انتهيت .

فجزاك الإلهُ حقَّك عنّي ، لم يُخفّف عنّي بَلائي ، وزِدتا

هاكَ قلبي ! قطّعه لَوماً، فإن أنْ سيته حبَّها ، فقد أحسَنتَا

أيها القلبُ هل تُطيقُ اصطباراً ، طالمَا قد أطَقتَني ، فصَبرتا

إنّه مَن هَويتُهُ واسعَ الحُبّ ، كثيرَ القِلى كما قد عرَفتا

فاجتنبه كما تَعزُّ عليه ، كلّما زاد من لقائك هُنْتَا

أوَما كنتَ قد نزَعتَ عن الغيّ ، وسافرتَ في التّقى ورَجَعتا ؟

وبمَن قد بُليتَ، ليتَك، يا مِسكينُ، أحببتَ واصلاً ، أو تركتا

ولقد بانَ أنّهُ لكَ قالٍ ، مُخلفُ الوعدِ ، خائنٌ لو عقَلتا

أبداً مُنعِمٌ يُعلّقُ وَعْداً ، فإذا قلتَ : هاتِه ! قال : حتّى

طالما كنتَ حائداً قبلَ هذا ، عن حِبالِ الهَوى فكيفَ وقَعتَا

ما أرى، في الهوى، لإبليسَ ذنباً، إنّ عَيني قادت ، وأنت اتّبَعتا

فَذُقِ الحبَّ قد نُهيتَ ، فخالَفتَ ، ألستَ الّذي عَصيتَ ألَستا

ظبيةٌ فرّغَتْ خيالَكَ مِنها ، لم يَدُم عهدُها، كما قد عَهِدتَا

ولقد متّعَتكَ منْها بوصلٍ زَمَناً ماضياً ، وكانت ، وكُنتا

فاسلُ عنها ، فالآن وقتُ التسلّي ، قَطَعَت منك حبلَها ، فانبتّا

عقرب ونار

رِيمٌ يَتيهُ بحُسنِ صُورَتِهِ ، عَبَثَ الفتورُ بلَحظِ مُقلتِهِ
وكأنَّ عَقرَبَ صُدغِهِ وقفَت لمَّا دنَت من نارِ وجنتِهِ

الموت في لحظاته

نَطقَت مَناطِقُ خصرِه بصِفاتِه ، واهتزَّ غصنُ البانِ من حرَكاتِه
ودُهيتُ من خَطِّ العِذارِ بخَدِّه ، في صدِّه ، والموتُ في لَحَظاتِه
وكأنَّ وجنَتَهُ تُفتِّحُ وردةً ، خجَلاً ، إذا طالبتَه بعِداتِه
وحياةِ عاذِلِي ، لقد صارمتُه ، وكَذَبْتُ ، بل واصَلتُه وحياتِه

الحبيب الكسلان

ما لِحبيبي كسلانَ في فِكَرٍ ، وقد جَفا حُسنَه وزِينَتَه
والصُّدغُ قد صدَّ عن محاسنِه ، كصَوبلجانٍ يَرُدُّ ضَربتَه
ترى هل اعتلَّ ، من هواه لنا ، وجسمُه ، ربٌّ فاشفِ علّتَه
أساخطاً لا أُديمُ سُخطتَه ، أو سائلاً لا أرُدُّ حاجتَه

يتوب ويعود

ما باتَ صَبٌّ بمثلِ ما بِتّا ، يا هجرَ شرٍّ ، لو شئتَ أقصَرتا
روّحتَ مَن حبُّها مُنافقُه ، وكلّما تُبتَ من هوًى عُدتا

مقلوب أترجة

أترُجّةٌ قد أتتك بِرّاً ، لا تَقبلَنها ، إذا بَرَرتا[1]
لا تَقبلَنْ بِرَّها، فإنّي وجدتُ مَقلوبَها هَجَرتا

اللحية الساترة

كَذَبتَ يا مَن لَحاني في محبّتِه ، ما صُورةُ البدرِ ، إلاّ مِثلُ صُورتِه
يا ربّ! إن لم يكن في وَصلِه طَمعٌ ، ولم يكُن فَرَجٌ من طُولِ هجرتِه
فاشفِ السّقامَ الذي في لحظِ مُقلتِه ، واستُر مَلاحةَ خدّيهِ بلِحيتِه

---

[1] الأترج : ضرب من الليمون ، وأراد هنا امرأة . البر : الإحسان .

كيد إبليس

يا مُقلَةً أدنفَتْ كما دَنِفتُ ، مرّت بنا سَنحةً ، وما وقفتُ
وجفنُهـا ساحرٌ ليقتلَني ، فتُبتُ من تَوبَتي ، التي سلَفتُ
رثَى لعينٍ يقوَى بلحظتِها ، كيدٌ لإبليسَ كلّما ضَعُفتُ

صورة عجب

ولستُ أنسَى في الخدّ ما صَنعت نُوناتُ أصداغِه التي عُطِفَت
صَوّرهُ اللهُ صُورَةً عَجَباً ، إن قِيلَ كالغُصْن في النقا أنِفَت

يا عين ويا نفس

أيا عينِ قد أشقيتِني ، وشَقيتِ ، أحقّاً رأيتِ الموتَ ثمّ بَقيتِ
ويا نَفسِ إن العذرَ،لا شكّ،ساعةٌ، تَعيشِينها بعدَ الحبيبِ ، فموتي

سلاح اللحظ

وشادنٍ أفسدَ قلـ ي بعدَ حُسنِ توبتِه
وزارَني من قبَل إعـ لامي بوقتِ زَورتِه
جاء بجيشِ الحُسن في عَـديدِهِ وعُدّتِه
العيشُ والمَماتُ في وِصالِه وهِجرتِه
وقوسُه ، وسهمُه ، وسيفُه في لحظتِه
قُدّامَهُ سِهامُه مبثوثةٌ مِن نَظرتِه
وعِلمُه مِن علَمٍ ، أشرقَ فوقَ طُرّتِه
ونُونُ آذَريُونِه ، يلُوحُ في مَيمنَتِه[1]
وخالُ حُسنٍ حبشيُّ اللّونِ في مَيسَرتِه
والموتُ في ساقَيه قد يُمِرُّهُ في مِشيَتِه
فلم يكُن للزّهدِ إلاّ فِرّةٌ مِن سَطوتِه
وماتتِ التّوبَةُ لَمّا أن بَدا من هَيبتِه
وجاء إبليسُ يُهَنّي نَظَري بطَلعتِه
وقد علِمتُ ما أشُكُّ أنّ ذا مِن بُغيتِه
فلَم يزَل يُذكِرُني ربّي ، وعفوَ قُدرتِه
وقال لي : ما قلتَه، وغيرُهُ في رَحمتِه

---

[1] الآذريون : زهر أصفر .

أنظر بعين الرضا

مَولايَ! إنّ جُفونَ العينِ قد قَرِحَت، مِن دمعةٍ طالما جادَتْ وما سُفِحَت
فانظُر بعَينِ الرّضا منّي إلى بدَنٍ، ما فيه جارحةٌ إلاّ وقد جُرِحَت

ابن وزير وزير

يا ابنَ الوَزيرِ، والوَزيرُ أنْتا، لذا رجاؤك ، فكيفَ كُنْتَا
أغرَاكَ بالجَرْيِ ، فما وَقَفتا ، ولا إلى غَيرِ العُلا التَفتَا
حتّى بلغتَ الآنَ مَا بلَغْتَا ، فراحَ فِينَا سالمَاً وَدُمتَا

يا قلب

يا قَلبِ ويحَكَ خُنتَني وفعلتَها ، وَحلَلتَ عُقدةَ تَوْبَتي ، ونَقضْتَها
يا عينِ منكِ بَليّتي شاهدتُها ، هَلاّ عن الوَجهِ الجميلِ سترتها
يا ثالثَ الوُزَرَاءِ كم من حَلقةٍ للكَربِ والأحزَانِ قد فَرّجتَها

وخفيّةٍ بالفِكرِ قد ناجيتَها ،   وعواقِبٍ بالرّأيِ قد أبصَرْتَها
ويدٍ بوَجهٍ مُطلَقٍ شيّعتَها ،   كَبرَتَ على عافيك، واستصْغرتَها
فَنسيتَها، وأعَدتَها، فنَسيتَها،   حتّى مُدِحتَ بذكرها فذكرْتَها
لمّا أمرْتَ بها تَشبّهَ جَدُّهَا   بالهَزْلِ للرّاجينَ ، إذ جزّلتَها[1]
واستيَقَظوا حقّاً بها ، وكأنّهُم   حلَمُوا بها في النّوْمِ لمّا قُلتَها
ولَرُبّ معنَى حِكمةٍ أفرغتَهُ   في قالبٍ من لفظَةٍ أوْجزتَها
ووزارةٍ كانَت عليكَ حريصَةً   حتّى أتَتْكَ، فلم تزِدكَ وزِدتَها
مثلِ العرُوسِ تَزِفُّها لكَ نفسُها   جاءتكَ مُسرِعةً، وما أمهَرْتَها
صَدّقْتُ فيكَ فِراسةً من والدٍ ،   في المهدِ ظَنّ بكَ الذي بلّغتَها[2]

الدهر المسيء

يا دهرُ ، يا صاحبَ الفَجّيعاتِ ،   في كلّ يومٍ تُسيء مرّاتِ
يا دهرُ إنّ القومَ الأُلى شحطَت   بهم نوًى أكثروا مُصيباتي
حَرّمتُ من بعدِهم مَسيرَ يدي   إلى فمي ، شارباً بكاساتِ
وأن أرى ضاحِكاً إلى أحدٍ ،   إلاّ بقلبٍ جَمِّ الكآباتِ

---

١ جزلتها : أكثرتها .
٢ الفراسة : إثبات النظر ، وإدراك الباطن من نظر الظاهر .

ما زالَ صرفُ الزّمانِ يقسمُنا عَلى المسرّاتِ والمَساءاتِ
ما لي، إذا قُلتُ قَد ظَفِرتُ بإخـ وانٍ أرى فيهمُ مَحبّاتِ
شَتّتَهُمْ حادثٌ ، فأفرَدَني منهُم ، وكان مُشتاقَ لَحْظاتي
يا شَملَ قَلبي للّهـوِ بعدَهمُ ، حتّى أراهم ، فذاك ميقاتي
عسَى أُرجّي رُجوعَ غايتِهِم ، فكيفَ لا كيفَ بأمواتِ
قد كُنتُ أبكي أهلَ المودّاتِ ، فصِرتُ أبْكي أهلَ المُرُوءاتِ
خُلّفتُ في شَرّ عُصبةٍ خُلِقَت أثكلَنيها ربُّ السّماواتِ
كلابُ حيٍّ ، إذا حضَرتُ ، فإنْ غِبْتُ فُواقاً فأُسدُ غاباتِ[1]
إن أُودِعوا السّرّ ضَيّعوه ، ولا يُغْضُون طرفاً عن الجناياتِ
وإن أرَدتَ انتِهاكَ عِرضِك فار دُدْهُمُ يُعذروا لحاجاتِ
يَلقَون ذا الفقرِ بالقُطوبِ ،وذا الوَ فرِ بِلَبّيْكَ ، والتّحيّاتِ
فهُم لها لا لِدَفْعِ نائبةٍ ، يومَ افتقارٍ إلى المَودّاتِ
كَلٌّ علَى من يُريدُ نفعَهُمُ ، لكنّهم منه في جناياتِ[2]

---

١ فواقاً : أراد به زمناً قصيراً .
٢ الكل : الثقيل .

خادع الوعد

من عَذيري من صاحبِ خادعِ الوَعْـ ـدِ ، وهذا من الأخلاّءِ بَتّي
أبـداً ماشياً ، ويَسحبُ نابـاً بِسِواكٍ كمِضرَبِ البَردَسْتِ[1]

المتبرّع بالعقل

تضَمّنتَ ليَ الحـا جةَ من قبلُ ،وسارعتا
وقد أعطيتَني عهداً ، فوَثّقتَ ، ووَكّدتَا
وقَرّبتَ ليَ الأمرَ ، بإطْماعٍ ، وقصّرتَا
وموّتّ ليَ الجَدّ ، فأتقنتَ وأحكَمتا[2]
وأطلَعتُ لكَ الودّ بشيءٍ ، فتغضّبتا
فقلتُ: الحظُّ في ذاك، وتُبتُ ، فأنكرتـا[3]
فما ضَمّكَ مِضْمارٌ إلى الجري فوقّفتا
وقد كلّفكَ الشيءَ ، وقد كنتَ تَعوّدتا

---

١ البردست : العود .
٢ الجد : الحظ .
٣ هذا البيت مختل الوزن .

وما زِلتَ قديماً فـ رَساً فيه ، فَفَرْزَنتا[1]
فأنتَ الآن تَلقاني ، بلا شيءٍ كما كُنتا
فإن صادَفتَ منّي غَفـ لةً عنك تَغافَلتا
وفي الأيّامِ إنْ سُوّ يتَ ، زَوّدتُ وزَوّدتَا
وقد كنتَ إذا جاءَ رسولُ الشُّربِ بكّرتا
فقد صِرتَ إذا ما جِئـ تُ في الأيامِ حجَّرتا[2]
لتلقَى عنديَ الجمعَ ، إذا أنْتَ تأخّـرتَا
فلا أسألُ عمّا قيـ لَ في الأمرِ، وما قُلتا
وإن أومأتُ بالشيءِ ، وما يَخفَى تَكاتَمتَا
وجدّدتَ إليّ اللّحـ ظَ خوفاً وتَلفّتّـا
فإن أيقنتَ بالشُّربِ، وما يَحويهِ عَربَدتا
فهذا مِن خَطاياكَ ، وإن شئتَ لأحْسَنتا
ولو شِئتَ لقد صِرتا إلى حظٍّ ، وقصّرتا
وقد كنتَ تحرّدتا ، ولكنّكَ بَرزَنْتَـا[3]
كأنّي بكَ قد قلتا ، وأطنبتَ ، وأكثرتا
وهوّنتَ وعظّمتا ، وأسرَفتَ وأفرَطتَـا

---

١ الفرس والفرزان : من أسماء حجارة الشطرنج .

٢ حجرت : صرت كالحجر .

٣ تحردت : لعله من الحرد ، الغضب . برزنت لعلها برذنت : أعييت عن الجواب .

وقرّبتَ وبعّدتنا ، وطوّلتَ وعرّضتنا
وَوَلّيتَ وأقبلتنا ، وقدّمتَ وأخّرتنا
فدَع عقلَك في هذا ، فبالعَقلِ تبَرّعتنا

شيخ سوء

أخفُّ مِن لا شيءَ في سَجدتِه ، كأنّهُ يُلسَعُ في جَبهتِه
وشيخُ سُوءٍ ذاك عِلمي به ، يَمري على الإخوان من نَكهتِه[1]
ودَيدَبانٌ فوقَ ساباطه ، والنّاسُ مُنغِضُونَ عن وَقفتِه[2]
تصَدّرَ التّفّاحُ في خدّهِ ، ونَوّرَ السّوسَنُ في لِحيتِه[3]
وقَــد أتانا ببَراهينِــهِ ، وما نَرَى البُرهانَ في حُجّتِه
ووَرِثَ الهاضومَ عن جَدّه ، وعن أبيهِ ، فهو في رُتبتِه[4]
ذاكَ دواءٌ جيّــدٌ نافعٌ ، يُصلِحُ ما يَشكوهُ مِن مِعدتِه

---

١ نكهته : رائحة فمه .
٢ الديدبان : الرقيب . الساباط : سقيفة بين دارين تحتها طريق . منغضون : يحركون رؤوسهم .
٣ السوسن : كالزنبق زهر طيب الرائحة .
٤ الهاضوم : ما يسوغ المضم .

هاروت وماروت

ما بالُ فرّوجَينِ قد علّقا   تعليقَ هاروتٍ وماروتِ[1]
عساهُما في الفجرِ قد نبّها   مُصطبِحاً قطُّ بتصويتِ

بحياتي يا حياتي

بحَياتي يا حَياتي ، إشربي الكأسَ ، وهاتي
قبلَ أن يُفجِعَنا الدّهْـ رُ بمَوتٍ وشَتاتِ
لا تَخُونيني إذا مِـ تُّ ، وقد ماتَت نُعاتي
إنّما الوافي بعَهدي مَن وفَى بعدَ وفاتي

---

١ هاروت وماروت : هما في رواية القزويني ملكان وبخا آدم لنقضه عهد ربه . ثم ابتلاهما الله حتى عصيا فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا ، فهما مسلسلان ، معذبان في أرض بابل منكسين إلى يوم القيامة .

أصدق الحسنات

أعاذِلُ ! دَعْ لَومي وهاكَ وهاتِ ، هلِ العيشُ ، فاصدُق ، غيرَ ذا ، بحياتي
تصدّق علَى المِسكينِ مِنكَ بقُبلةٍ ، فإنّي أراها أصدقَ الحَسناتِ
يُعاطِيكَ خمراً من فمٍ قد شربتَها ، هي الخمرُ حقّاً لا ابنةُ الكَرماتِ
أعاذلُ ! إنّي لا أُعاجِلُ تَوبَةً ، ولستُ أُلاقي تَوبةً بأناتي[1]
وراحٍ تلقّيتُ الصَّبوحَ بكَأسِها ، وقد سارَ جيشُ الصّبح في الظُّلماتِ
وناديتُ يحيَى ، فاستجابَ ، وطالَما كسا جسمَها من فضةٍ حلَقَاتِ
سُلافةُ كرْمٍ فُجّرت ، في عرُوشها ، جداولُ ماءٍ من خليجِ فُراتِ[2]
فلمّا تدلّتْ كالثُّـديّ وأصبحَت علَى القَصَبِ المعروشِ مُنبعِثاتِ
أُضيفتْ إلى قارِيّـةٍ خزَفيّةٍ ، مُصبَّغَةٍ بالطّـينِ مُعتجِراتِ[3]

---

١ الأناة : الحلم والتأني .
٢ العروش ، الواحد عرش : ما يدعم به الكرم .
٣ القارية : المنسوبة إلى القار وهو الزفت . الخزفية : الفخارية . معتجرات : ملتفات .

الحسن والملاحة

قد جُمِعَ الحسنُ والمَلاحةُ في   وجهٍ من العاشقينَ مَنحوتِ
في عينِهِ مَرضَةٌ ، إذا نَظرَتْ ،   قد كَحّلَتهُ بسِحرِ هارُوتِ[1]
يَمُجُّ إبريقُـهُ المِزاجَ كما ام   تدّ شِهابٌ في إثرِ عِفريتِ[2]
عَلى عُقارٍ صفراءَ تَحسَبُها   شيبَت بمسكٍ في الدنّ مَفتوتِ
للماءِ فيهـا كتابةٌ عجَبٌ ،   كمثلِ نَقشٍ في فصّ ياقُوتِ

صوم الملام وصلاته

ومُدامَةٍ يكسو الزّجاجَ شُعاعُها ،   كالخَيطِ مِن ذَهَبٍ ، إذا ما سُلّتِ
حُبِسَت ولم تَرَ غيرَها في دَنّها ،   فتقصّرَت من نقشِها وتَخلّتِ
قد حثّني بِكُؤوسِها ذو غُنّةٍ ،   صامَت له صَومَ المَلامِ وصلّتِ

---

١ هاروت : هنا ، قيل إنه ساحر كان في بابل .
٢ يشير هنا إلى الشهب التي ترجم بها العفاريت الذين يحاولون استراق السمع من السماء .

درياق الهم

أُنزِلتُ من ليلٍ كَظلِّ حَصاةِ . ليلاً كظلِّ الرّمحِ . وهو مُؤاتِ
وتُحارِبُ الانسانَ عِدّةُ عقلِهِ ، لحوادثِ الدّهرِ الّذي هوَ آتِ
ولقَد علِمتُ بأنَّ شُربَ ثلاثةٍ درياقُ همٍّ مُسرعٍ بنَجاةِ[1]
فاشرَب على قَرنِ الزّمانِ ، ولا تمُت أسفاً عليهِ . دائمَ الحَسَراتِ
وانظُر إلى دُنيا ربيعٍ أقبلَت مثلَ النّساءِ ، تبرّجت لزُناةِ
وإذا تعرّى الصّبحُ من كافورِه نَطقَت صُنوفُ طيورِها بلُغاتِ
والوردُ يَضحكُ من نواظرِ نَرجسٍ فُديَت وآذَنَ حُبُّها بمَماتِ
فتتوّجَ الزّرعُ السنيُّ بسُنبُلٍ . غضٍّ الكَمائمِ أخضرِ الشّعراتِ[2]
والكمأةُ الصّفراءُ بادٍ حَجمُها ، فبكُلّ أرضٍ مَوسِمٌ لحَياةِ
فكأنّ أيديهِم ، وقد بلغَ الدُّجَى ، يَفحَصن في الميقاتِ عن هاماتِ
وتَظلّ غِربانُ الفَلا ، فيما ادّعت ، يأكُلنَ لحمَ الأرض مُبتدراتِ
والغيثُ يُهدي الدمعَ ، كلَّ عشيّةٍ ، لغيومِ يومٍ لم يُحَط بنَباتِ
وترَى الرّياحَ إذا مسَحنَ غَديرَه ، صَقّلنَهُ ، ونَفَينَ كلَّ قَذاةِ
ما إنْ يزالُ عليهِ ظَبيٌ كارعٌ . كتَطلّعِ الحسناءِ في المِرآةِ
وسوابِحٌ يَجذِفنَ فيه بأرجُلٍ سكَنت عليه بكثرةِ الحرَكاتِ

---

[1] الدرياق : دواء يدفع السموم .

[2] السني : المفتح . غض : طري . الكمائم ، الواحد كم : غلاف الزهر .

فتخالُهنّ كروضةٍ في لُجّةٍ ، وكأنّما يَصفِرنَ من قَصَباتِ
ويُغرّدُ المُكّاءُ في صَحرائِهِ ، طرَباً لترنيحٍ مِنَ النّشَواتِ[1]
يا صاحِ غادِ الخَندريس، فقد بدا شِمرَاخُ صُبْحٍ لاحَ في الظلُماتِ[2]
والرّيحُ قد باحتْ بأسرارِ النّدى ، وتنفّسَ الرّيحانُ بالجَنّاتِ
شَفّعْ يدَ السّاقي وطِيبَةَ مائِهِ ، في السّكرِ كلّ عشيّةٍ وغَداةِ
ومُعشّقِ الحرَكاتِ يَحلُو ، كلُّه عَذبٌ ، إذا ما ذيقَ في الخلَواتِ
ما إن يزالُ ، إذا مشى مُتمَنطِقاً، بمَناطِقٍ مِن فِضّةٍ قَلِقاتِ
فكأنّهُ مُستصْحِباً صِناجةً ، في حَضرةٍ من كثْرةِ الجَلَبَاتِ
طالبتُه بمواعِدٍ ، فوَفَى بها ، في زَورةٍ كانَت من الفَلَتاتِ

يا قوم بل لا قوم لي

ولقَد غدوتُ علَى طِمِرٍّ مُشرِقِ الحَجَبَاتِ[3]
طِرفٌ صَنعناه ، فتمّ ، بأكمَلِ الصّنَعاتِ

---

١ المكاء : طائر من القنابر له تصعيد في الجو وهبوط ، أبيض اللون وله صفير حسن . الترنيح : التمايل .

٢ الخندريس : الخمر . الشمراخ : غصن رخص في اعلى الغصن الغليظ .

٣ الطمر : الفرس الخفيف . الحجبات ، الواحدة حجبة : رأس الورك المشرف على الخاصرة .

نطقَتْ عليه كرامَةٌ مشهورةُ الحسَناتِ
ويظَلُّ مُشترِكَ الضّميـ ـرِ مخافَـةَ العثَراتِ
وكأنَّ في أخلاقِهِ ، خلُقاً مِنَ الكَرَماتِ
يرعَى مَساقِطَ وابلٍ بالـدّيرِ والمَحلاّتِ
زَجرَ البِقاعَ برَعدِهِ ، فأجَبْنَـهُ بنَبـاتِ
وَرَعَتْ بطونَ بِـلادِهِ لِقَـحٌ منَ البَركاتِ[1]
حتّى إذا فرَشَ الضّيا ءُ لأعيُني فَرشاتِ
ألبِسنَ سِمطاً من لآ لي الوَحشِ مُنتظِماتِ
ويَكَدنَ يَخلَعنَ الجُلو دَ لشدّةِ الرّوعاتِ
ولقَد أروحُ ، وأغتدي نَشوانَ ذا فتَكاتِ
وأُهينُ بالسُّحبِ المُلا ءَ البيضَ والحَبَراتِ
إذ ليسَ لي عِلمٌ مِنَ الـ ـدّنيا بما هُوَ آتِ
ويَسيرُ لَحظي والصّدِيـ ـقَ ، وليسَ ذا بَعَداتِ
والدهرُ غِرٌّ غـافِلٌ ، من مَوتِها لحيـاةِ
ويَحُثُّني حَدَقُ المَها ، ولقد جَحَدنَ عِداتي
والشّيبُ أصبحَ ضاحِكاً مُلقًى إلى الفتَياتِ
والشّيخُ في لَـذّاتِهِ مُستنكَرُ الحرَكاتِ
لا يملأُ الرّزقُ المُنى ، فالحيُّ ذو حَسَراتِ

[1] اللقح ، الواحدة لقحة : الناقة الغزيرة اللبن .

والدّهرُ ، فهو كما ترَى قد لَجّ في العثَرات
كم من خليلٍ فاتَني ، فعَرفتُ مُرّ وفاتي
وفقَدتُه ، فتماسكَت نفسي علَى زَفرَات
كانَت به لي ضَحكةٌ ، فبَكيتُـهُ بكَيَات
وعزيمةٍ أنضيتُها ، حَزمـاً من العزَمات[1]
مثلِ الحُسامِ بصيرةً بمـواقـعِ الفرُصات
والحِلمُ يذهبُ باطِلاً ، إلاّ الذي سطَوات
يا قومِ ، بل لا قومَ لي ، هُبّوا مِنَ الرّقَدات
إنّي أرى ريَبَ الزّمـا نِ مُولّياً بشَتات
ذُلٌ علَى ملِكٍ يُجَـرَّعُ كأسَهُ بقَذاةِ
لا تَرقُدوا ، وجُفونُكم مشحونَـةٌ بحُمـاةِ
والشّرُّ بعدَ وقوعِـهِ ، في النّاسِ ، ذو وَثبَات
هُبّوا ، إفاقةَ حازِمٍ ، ثمّ اسكَروا سكَرات

---

[1] أنضيتها : جردتها .

ما صائدات

ما صائداتٌ ليسَ بارحاتِ ، وراكباتٌ غيرُ سائراتِ
وقد علَوْنَ غيرَ مُكرَماتِ ، منابراً ، ولسنَ خاطباتِ
وما طعامٌ ظَلَّ بالفَلاةِ ، يُقرِّبُ الموتَ منَ الحَياةِ
وبيتُ أُنسٍ صَخِبُ الأصْواتِ، مُختلفُ الأجناسِ واللّغاتِ
تَظَلُّ أسراهُ مُكتَّفاتِ ، وما رِماحٌ غيرُ جارِياتِ
وليسَ في الدّماءِ آلِفاتِ ، وليسَ في الطّرادِ والغاراتِ
يُخضَبْنَ لا مِن علَقِ الكُماةِ ، بريقِ حَتفٍ مُنجِزِ العِداةِ
مُكتَّمٍ ليسَ بذي إفلاتِ . يَنْشَبُ في الصّدورِ واللَّبّاتِ
قُفلُ إسارٍ علَقُ الشّباةِ . علَى عَواليها مركّباتِ[1]
أسِنّةٌ غيرُ مُنكَّساتِ من قَصَبِ الرّيشِ مُجرّداتِ
يُحسَبنَ في القَناةِ شائلاتِ، أذنابَ خِرفانٍ مركّباتِ

عشق الموت

يا كفُّ ما حييتِ ، إذ غدَوتِ بباشقٍ يُعطيكِ ما ابتغيتِ
لا يتّقيهِ هارِبٌ بفَوتِ سهمٌ مُصيبٌ كلّما رَمَيتِ
مُؤدَّبٌ يُسرِعُ إن دَعَيتِ ، لا عيبَ فيه غيرُ عِشقِ الموتِ

---

١ العلق : الدم ، كل ما يعلق . الشباة : الحد . والمعنى غامض .

طائرة القلوب

أعددتُ للغاياتِ سابِقاتِ مُقلَّمـاتٍ ومُحزَّماتِ[1]
كرائمَ الأنسابِ مُعرِقاتِ ، وبينَ أفراخٍ مزُغَّباتِ[2]
حتى إذا ما رُحن مُشرِكاتِ، بإبَرِ الرّيشِ مُعَزَّزاتِ
سحَبْنَ فيالذكورِ، حائلاتِ، خراطِماً أودِ عنخرْطَباتِ[3]
كأنّها صِرارُ لُؤلُؤاتِ ، حتى إذا نَفرنَ لاقِطاتِ[4]
لاقَينَ بالعشيّ ، والغَداةِ ، حينَ يرُمنَ ،الزّقّ صارعاتِ
صدًى من الآباءِ والأُمّاتِ، ثمّ بُعِثنَ غيرَ مُبعَداتِ
من بعد ميقاتٍ إلى ميقاتِ ، حتى إذا خرَجنَ عارياتِ
من حُلَلِ الرّيشِ محلّقاتِ، ثمّ تَبدّلنَ بأخرَياتِ
كخِلَعِ الوَشي مُنشَّراتِ ، أُرسِلنَ من بحرٍ ومن فلاةِ
مُقَصَّصاتٍ ومُرجَّلاتِ ، كم رَقدَت من غيرِ أُمّهاتِ
في قُلّةِ الطّودِ وفي الرّماةِ ، يحبلنَ بالأزواجِ والزّوجاتِ

---

١ السابقات: الخيول . المقلمات: ما قطع الزائد فيهن ولم ندر ماذا أراد بذلك . ولعلها محرفة عن معلمات : أي موضوعة عليهن علامات ، أو من تعليمهن التصرف في الصيد .

٢ المعرقات : الأصيلات . المزغبات : اللواتي نبت زغبهن .

٣ الحائلات : اللواتي لا يحملن . وقوله : خرطبات ، هكذا في الأصل ولم نجدها .

٤ الصرار : لعلها جمع صرة .

وبانتِشارِ الحَبِّ والمِقاتِ ، وتارةً يَطرُقنَ بالرّوعاتِ[1]
من ابنِ عِرسٍ عجِلِ الوَثباتِ وهِرّةٍ سريعةِ الجرْياتِ
طاغيةٍ جائعةِ البَناتِ ، وربَّ يومٍ ظِلنَ خائفاتِ
فيه من الصّقورِ والبازاتِ ، والقَوسِ والبُندُقِ والرّماةِ
وإن سقَطنَ متردِّداتِ ، فمُسرِعاتٌ غيرُ لابِثاتِ
لِبُلغَةٍ ماسكةِ الحياةِ ، خوفَ خَيالاتٍ ومُزْرِياتِ
فلم تزَل كذاك دائباتِ طائرةَ القلوبِ ضامراتِ
حتى عرَفنَ البُرجَ بالآياتِ ، تلوحُ للنّاظرِ من هيهاتِ[2]
كما يلوحُ النّجمُ للهُداةِ

الدولة المباركة

للمكتفي دولــةٌ مباركةٌ ، عاشَ بها النّاسُ بعدَما ماتوا
يلوحُ من تحتِ تاجِه قمرٌ ، وافَى بهِ للسّعودِ مِيقاتُ
خليفةٌ لا يَخيبُ سائلُه ، سُرّت به الأرضُ والسّموات
ما ولَدتْ هاشمٌ له شَبَهاً ، من أين، من أينَ مثلُه،هاتوا!

---

١ المقات ، الواحدة مقة : الحب .
٢ من هيهات : أراد من بعد .

للتائبين رجعات

لي في التّصابي واللّهوِ حاجاتُ، ليسَ لقلبي منهنّ إفلاتُ
كم توبةٍ قد فضَضْتُ خاتمَها عنّي ، وللتّائبينَ رَجعاتُ
فاشرَبْ غداةَ النّيرُوزِ صافيةً ، أيامُها في السّرورِ ساعاتُ
قد ظهرَ الجِنُّ بالنّهارِ لنا منهم صُنوفٌ مُرْدٌ عتيّاتُ[1]
تميلُ في رَقصِهِم قُدودُهم ، كما تثنّت في الرّيح سَرواتُ
ورُكّبَ القُبحُ فوقَ حُسنهمُ، ففي سَماجاتِهِمْ مَلاحاتُ

كيف الانفلات ؟

ألم تَرَني رُبِطتُ بشرّ أرضٍ ، فهل أنا واجِدٌ مِنها انفلاتا
إذا ما المرءُ أصبحَ سائلوهُ ، وقالوا : كيفَ بِتَّ ، وكيف باتا
يُخلّيهِ المجاوزُ ، وهو دانٍ ، ويأتيه ، إذا ما اللّصّ فاتَا
وتُمطِرُنا ليالِيها بَعوضاً يَذُبُّ النّومَ عنّا والسُّباتا
وتَلقانا الذّئابُ ، إذا غدَونا ، فتَفري الجَونَ وَثباً والتِفاتا[2]

---

١ المرد ، من مرد : عتا وعصى . العتيات : المتكبرات .
٢ الجون : النهار .

وتَسلُكُ في شوارعَ خالياتٍ ، أحلَّ الله فيهنَّ الشّتاتا
وحيطانٍ كشِطرَنجٍ صُفوفٍ ، فما تنفَكُّ تَضرِبُ شاهَ مَاتا

بركة نيلوفر

وبِركَةٍ تَزهو بنيلوفرٍ ، ألوانُه بالحُسنِ مَنعوتَــه
نَهارُهُ يَنْظُرُ مِن مُقْلَةٍ شاخِصَةِ الأجفانِ مَبهوتَه
كأنّما كلُّ قضيبٍ لهُ يحمِلُ في أعلاهُ ياقُوته

الترب الصامت

كُنا تبغي المحامدَ والمَعالي ، ألستَ تَراهمُ تُرباً صموتَا
أبا حسَنٍ قَراكَ اللهُ حُسناً ، يَعُزُّ على المَكارِمِ أن تموتا

يا دهر

يا دهرُ كم من جموعٍ صَيّرتَهُم أشتاتا
وماتَ أيضاً عليٌّ ، وجاورَ الأمْواتا
هَيهاتَ أن يَلِدَ الدّهْرُ مِثلَه هَيهاتا
ما أحسنَ الصّدقَ إلاّ في قَولِنا عنهُ هاتا

امرؤ مات

ظلمتَ، إذا طالبتَ شيئاً، وقد فاتا، تُقابِلُ شيباً بالخِضابِ ، وهيهاتا
وقالوا: امرُؤٌ قد شابَ وابيضّ رأسُه، ولا بدّ يوماً أن يقولوا : امرؤٌ ماتا

حرف الثاء

لم يعذر ولم يرث

سارَ الرّفيقُ لقَصدهِ وتلبّثَا ، وشكا، فما عذَرَ الرّفيقَ، ولا رثَى[1]
ورأى الطّلولَ تُطيقُ دَفعاً للأسَى، وقضَتْ عليه أن يَنوحَ ويَمكُثا
لم يبقَ فيها غيرُ نُؤيٍ خاملٍ ، ومُسحَّجٍ رثٍّ القِلادَةِ أشعثا[2]
عفّى وغيّرَها زَمانٌ غادرٌ ، مُتقلّبٌ في شَرطِهِ أن ينكُثا[3]
من بعدِ عهدِكَ أن ترى في رَبعِها رَشأً كَحيلَ المقلَتينِ مرقّشا[4]
يرنو بناظرةٍ تُذيبُ بلحظِها مُهجَ النّفوسِ تقتّلاً وتأنّثا
أيّامَ يُلقي الزّهرُ في لذّاتِه وسناً ، وتبعثُني الحوادثُ مَبعثَا
أوَما عجبتَ لصاحبٍ ، لي شرُّهُ ، لا يتّقي أن يَستَشيرَ ويَبحثا
أعيا التّقاةَ ، فما تَلينُ قناتُه ، وعَصَت أفاعيهِ الرُّقاةَ النُّفّثا

....

١ رثى : رق .
٢ النؤي : حفير حول الخباء يمنع المطر . المسحج : المقشور الجلد . الأشعث : المغبر .
٣ ينكث : ينقض العهد .
٤ المرقش : المنقط بسواد وبياض .

ذهبَ القديمُ من المَودّةِ خالصاً ، واستبدلَ الإخوانُ ودّاً مُحدَثا
يعلو علَيّ ، إذا وَصَلتُ حِبالَهُ ، فإذا قطعتُ الحبلَ منه تشبّثا
إن يَحمِلِ الأخبارَ ينقُلْ نفسَه ، حتى يَظَلّ بسرّها متحدّثا
متهكّمٌ بالسّرّ ليسَ بعقلِهِ رَتقٌ ، إذا غَفَلَ الرّجالُ تَنَكّثا[1]
عُريانُ من حُلَلِ الجلالةِ والتّقى، لم يحوِ من كرَمِ الخلائِفِ مَورِثا
في مزحِهِ جِدٌّ يَهيجُ لسمعهِ داءُ الصّدورِ عليه حتى يَنفُثا
هل كانَ إلاّ بعضَ مَيلِ كتائِبٍ أعيَا عليّ تَقَصّفاً وتَشَعّثا
وجبَت عليه كسرةٌ ، أو رميَةٌ أنفي بها عنّي الأقلّ الأخبثا
ورجَعتَ مُنتحِلَ الكِتابَةِ لا تُرَى في اللّيلِ إلاّ ماضياً متعبّثا

أما للقتيل بعث ؟

أيا فتنةٌ ما كنتُ منتظراً لها ، أما لقتيلِ الهجرِ بالوَصلِ من بَعثِ
طلائعُ شَوقي لا يَقَرُّ قَرارُها ، ومَولايَ قاسٍ لا يَرِقُّ ولا يَرثي
هلكتُ لأنْ دامَت عليّ يمينُه ، فيا ربّ أدرِكني وَوَفّقه للحَنثِ[2]

---

[1] الرتق : السد .
[2] الحنث : نكث اليمين .

الناس بين مقتول ومبعوث

وفِتيةٍ لا يَخوضُ الشكُّ أنفُسَهم . مُؤيَّدينَ لعَزمٍ غيرِ منكوثِ
لمّا طفا النّجمُ في بحرِ الدُّجى وصَلوا حبلَ السُّرى بذَميلٍ غيرِ تلبيثِ[1]
حتّى إذا هزَمَ الإصباحُ ليلَهمُ . بعَسكرٍ من جنودِ النّورِ مَبثُوثِ
وصَفّقَ الديكُ من وجدٍ ومن أسفٍ ، علَى الظّلامِ ، وناداهم بتَغويثِ[2]
تميلُ مِن سكَراتِ النّومِ قامتُه ، كمثلِ ماشٍ علَى دُفٍّ بتَحثيثِ[3]
وفَضَّ خاتَمَه عن رأسِ مُدّخَرٍ من الدّنانِ قديمِ العَهدِ مَوْرُوثِ
تُحيي زُجاجتُه هـذا وتقتُلُ ذا ، فالنّاسُ ما بينَ مَقتولٍ ومَبعوثِ
أسترزقُ اللهَ عطفَ الحبِّ من رشإٍ يشوبُ تذكيرَ عَينَيهِ بتَأنيثِ
وقد بدا الحبُّ في دَمعي وفي نَظَري ، فلا تَسل غيرَ ما بي من أحاديثِ

---

١ الذميل : السير اللين . التلبيث : التوقيف .

٢ التغويث : طلب الإغاثة .

٣ التحثيث : التحريك .

الغيم الساقي

لا يكُن للكـأسِ في كفَكَ يومَ الغيمِ لَبثُ
أوَمـا تعلمُ أنّ الـ غَيم ساقٍ مستَحَثُّ

مالي ما أُنفقه

قُل لذاتِ اللّحظةِ المُخنَّثَه، ولَئِنْ أمسَت بلَوني عَبِثَه
إنّما ماليَ ما أُنفِقُه ، والذي أترُكُـهُ للورَثه

حرف الجيم

ألا ما لقلب

ألا ما لقلْبٍ لا تُقضّى حوَائِجُه ،	ووجدٍ أطارَ النّومَ بالليلِ لاعِجُه[1]
وداءٍ ثَوى بينَ الجَوانحِ والحَشا ،	فهيهاتَ مِن إبرائهِ ما يُوالجُه[2]
ألا إنّ دونَ الصّبرِ ذكرَ مُفارِقٍ ،	سقى اللهُ أيّاماً تَجلّتْ هوادجُه
غزالٌ صفَا ماءُ الشّبابِ بخدّه ،	فضاقَتْ عليه سُورُه ودمالِجُه[3]
ومنتصرٍ بالغُصنِ والحُسنِ والنّقا ،	وصُدغٍ أُديرَتْ فوقَ وَردٍ صَوالجُه[4]
تحكّمَ فيه البَينُ ، والدّهرُ ينقضي ،	فللّهِ رَأيٌ ما أضلّت مناهجُه
وآخِرُ حظّي منه توديعُ ساعةٍ ،	وقد مزَجَ الإصباحَ باللّيلِ مازجُه
وغرّد حادي الرّكبِ وانشقّتِ العصا ،	وصاحَت بأخبار الفِراق شواحجُه[5]
فكم دمعةٍ تَعصي الجفونَ غزيرةٍ ،	وكم نَفَسٍ كالجمرِ تَدمى مخارجُه

١ لاعج الشوق : محرقه .
٢ يوالجه : يداخله .
٣ السور : الواحد سوار . الدمالج ، الواحد دملج : سوار يلبس في المعصم .
٤ الصوالج ، الواحد صولجان : العود المعوج ، وأراد الشعر الملوى .
٥ انشقاق العصا : كناية عن التفرق . الشواحج : الغربان .

وآخِرُ آثارِ المحبّةِ ما ترى ، طلولٌ، وربعٌ قد تغيّر ناهجُه[1]
أضرّ به صَوبٌ من المُزنِ وابلٌ ، وكشفُ رياحٍ ذارياتٍ دوارجُه[2]
ألا إنّ بعدَ النّأي قُرباً وأوبَةً ، وتحتَ غطاءِ الحُزنُ والهمّ فارجُه
ويوم هجيرٍ لا يُجيرُ كِناسُه ، من الحرّ، وحشيَّ المَها،وهو والجه[3]
يَظلُّ سَرابُ البيدِ فيهِ ، كأنّهُ حَواشي رِداءٍ نفّضَته نواسجُه
نَضَيتُ له وَجهي وعزماً مؤيّداً ، أراوحُه حِيناً ، وحيناً أُوالجُه[4]
كأنّي علَى حَقبا تَقدّمُ قارِحاً كمثلِ شِهابٍ طارَ في الجوّ مارجُه[5]
يُسوّقُ أسنَاها لواقحَ قُربه ، فألقَينَ حَملاً أعجَلته نَوابجُه[6]
رمَينَ على أفخاذِهِنّ أجِنّةً ، كما أزلَقتْ ولدانَ نَسرٍ جآدِجُه[7]
ويَرفعن نَقعاً كالمُلاءِ مُهلَهلاً ، تموجُ عَلى ظَهرِ البِلادِ مواثِجُه[8]
ويا رُبّ مَطروقٍ قَمرْتُ غَيورَه ، وطاوعتُ فيه حُبَّ نَفسٍ أُعالجُه[9]

---

١ ناهجه : واضحه .

٢ الذاريات : المثيرات التراب . الدوارج : الرياح السريعة المرور .

٣ الهجير : شدة الحر . الكناس : مأوى الغزال . المها ، الواحد مهاة : البقرة الوحشية . والجه : داخله .

٤ نضيت : كشفت . أراوحه : لعله أراد أذهب عنه . أوالجه : أداخله .

٥ الحقباء : الأتان الوحشية . القارح : الذي أتم سنته الخامسة ، وأراد الثور الوحشي . المارج : الشعلة ذات اللهب .

٦ سوقه : حثه على السير . اللواقح : النياق . الحمل : الجنين .

٧ الأجنة : الواحد جنين . الجآدج : عظام الصدر .

٨ الملاء ، الواحدة ملاءة : الإزار . المهلهل : الرقيق النسج .

٩ قمره : غلبه بالقمار .

فَريدَينِ لا نُلقَى بعِلمٍ ، كأنّنا نَجيّانِ من مَكرٍ خفيٍّ سوائجُه[1]
إلى أن تولّى النّجمُ وانخرقَ الدّجى كأنّ ضياءَ الفجرِ بالأفقِ باعجُه
وأبتُ ، وبي من ودّها مُضمَراتُه ، وداخلُه سِرٌّ ، وللنّاسِ خارجُه
ويا رُبَّ يومٍ قد سبقتُ صباحَه بمَوكبِ فِتيانٍ تَسيلُ هَمالِجُه[2]
وإبريقُ شَربٍ قد أجبتُ دُعاتَه ، كأنّ مُديرَ الرّاحِ في الكأسِ دارجُه[3]
ويَنقضُ بالأرواحِ روحُ مُدامةٍ ، يكونُ بأفواهِ النّدامَى مَعارجُه[4]
وقد عِشتُ حتى ما لدَى وجهِ مُنيةٍ يعودُ إليها من فُؤاديَ عالجُه[5]

بخيل

بخيلٌ قد شَقيتُ بهِ ، يَكُدُّ الوَعدَ باللَّجَجِ[6]
علَى بُستانِ خدّيهِ ، زَرافِينَ من السَّبَجِ[7]

---

١ سوائجه ، من ساج : ذهب وجاء رويداً .
٢ همالجه : براذينه ، الواحد هملج .
٣ دارجه ، من درج الكتاب : طواه ولفه ، والمعنى غامض .
٤ معارجه : مدارجه .
٥ عالجه : قويه .
٦ اللجج : التمادي بالعناد .
٧ زرافين : حلق . السبج : الواحد سباج .

كيف نجا

لا تُتبِعِ النفسَ شيئاً فاتَ مَطلبُه ،   وَاشرَب ثلاثاً تَجِد من همّه فَرَجا
وسائلٍ لي عن العُذّالِ ، قلتُ لَهُ :   نجا فؤادي ، ولا تَسأله كيفَ نجا

تقول لي

تقولُ لي ، والدّموعُ وَاكِفَةٌ ،   في خَدّها بالدّمَاءِ تَمتَزِجُ
حتّى مَتَى نَلتقي عَلى حَذَرٍ ؟   أمَا لنَا من عَذابِنا فَرَجُ

سلوه عن المهج

وَمُحَرَّقٍ طاقَينِ من سَبَجٍ ،   في عاجِ وَجهٍ لاحَ كالسُّرُجِ [1]
أجسامُنا بالسّقْمِ قدْ فَنيَتْ،   فَسلُوا محاسِنَه عنِ المُهَجِ

---

[1] السبج : الخرز الأسود ، وأراد به الشعر الأسود . وقوله : محرق ، هكذا في الأصل .

تغافل يا دهر

رَفَعْتُ يدي أستوهِبُ اللهَ صِحّةً ، لخيرِ إمامٍ سالِكٍ في التّقَى نَهجا
فقُلْتُ ، وقد طالتْ من الهمّ ليلَتي ، وَإشفاقُ نَفسي في الأمَانيّ قد لَجّا :[1]
تغافَلْ لنا يا دَهرُ عَن نفسِ أحمدٍ ، فما بعدَهُ للمُلكِ حِصْنٌ ،ولا مَلجا
ألا ربّ يوْمٍ قد سَرَاهُ مجاهِدٌ ، فأغرَى مطايا الفَرْشِ واستمهدَ السَّرجا

العجوز المتصابية

عجوزٌ تصابَى ، وهيَ بِكرٌ بزَعمِها ، وَمُذ ألفِ عامٍ قد وَجَى خدَّها الواجي[2]
ترَى مشيَها تحتَ القِناعِ كأنّــهُ ضَفائِرُ لِيفٍ في هَدَيّةِ حُجّاجِ[3]

الخمر العروس

وعَرُوسٍ زُفّتْ على بَطنِ كفٍّ، في قميصٍ مُنقَّشٍ بزُجاجِ
فهي بعدَ المِزاج تَوريدُ خدٍّ ، وهيَ مِثلُ الياقوتِ قَبلَ المِزَاجِ

---

١ الإشفاق : الخوف .
٢ وجى ، مسهل وجأ : ضرب .
٣ قوله : مشيها تحت القناع ، هكذا في الأصل ، ولا يوافق معنى البيت ، ولعله محرف .

أنا كالمنية

حَثَّ الفِراقُ بَواكِرَ الأحداجِ ، وَسِجَالُ يومَ نَأَوْا بكَتمٍ ساجي[1]

هلْ غَيرُ إمْساكٍ بأطْرافِ المُنى ، فيها لطالِبِ خَلّةٍ ، أوْ راجي[2]

أو وَقْفَةٍ في مَحْضَرٍ جرَّت بِـه عَصْفُ الرّياحِ الهوجِ ذيلَ عَجاجِ

حملَت كوَاهِلُها رَوايا مُزنَةٍ ، كالبَحر ذي الآذيّ وَالأمْواجِ[3]

مفتوقةٍ بالبَرقِ يَضْحكُ أُفقُها ، في ليلةٍ بَيضاءَ ذاتِ دَياجي

فتَحَلّلَتْ عُقَدُ السّماءِ بوابلٍ زاهي المَهَـاءِ مُحلّلِ الأبْرَاجِ[4]

فلِذاكَ أبلَى الدّهرُ مَنزِلةَ الحِمى، والدّهرُ ذو غِيَرٍ ، وذو إزعاجِ

بلْ مَهْمَهٌ عافي المَناهلِ قائمٌ ، قطّعْتُـه بمُواعسٍ معّـاجِ[5]

حَتمٌ علَى الفَلَوَاتِ يَطوي بُعدَها بالنّصّ ، والإرْمالِ ، والإدلاجِ[6]

مُمتَدٌّ أُنبُوبِ الجِرانِ كأنّهُ . من تحتِ هَامَتِـهِ ، نَحيتةُ ساجِ[7]

---

١ الأحداج ، الواحدة حداجة : ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج . السجال : المباراة ، المفاخرة . الساجي : الساكن .

٢ الخلة : الحاجة .

٣ الآذي : الموج .

٤ المهاء : الصفاء .

٥ المواعس ، من واعسه : باراه في السير ، وأراد بعيراً مواعساً . المعاج : السريع السير .

٦ النص : الارتفاع في السير . الإرمال : الهرولة في السير . الإدلاج : سير الليل .

٧ الجران : مقدم العنق . نحيتة ساج : قطعة من خشب الساج منحوتة . والساج يشبه الآبنوس في لونه .

وإذا بَدا تحْتَ الرّحالِ حَسِبتَه مُتَسَرْبِلاً ثَوباً منَ الدّيبَاجِ
صدقَ السُّرَى، حتى تعرّف واضِحٌ كالقَرنِ في خَلَلِ الظّلامِ الداجي[1]
في ليلةٍ أكلَ المحاقُ هِلالَها ، حتى تبدّى مثلَ وَقفِ العَاجِ[2]
والصّبحُ يتلو المُشتَري ، فكأنّهُ عُريانُ يمشي في الدّجى بسِراجِ
حتى استغاثَ مع الشّرُوقِ بمنهَلٍ ، فيه دواحٍ من قطا أفواجِ[3]
وكأنّ رَحلي فوْقَ أحقَبَ لاحِبٍ ، لفحَ الهجيرُ بمشعَلٍ أجّاجِ[4]
أكلَ الرّبيعَ ، ولم يدَعْ من مائهِ ، إلاّ بَقيّــةَ آسنٍ وَأُجاجِ[5]
كالبرْقِ يلتمُّ البِلادَ مُجاهِراً ، بالشدّ بينَ مَفاوزٍ وفِجاجِ[6]
فتَرَى السّماءَ إذا غدَتْ مملوءَةً من نقعِهِ ،وَالأرْضَ ذاتَ شُحاجِ[7]
وكأنّ إذْ ما رَجّعَتْ نَهَقاتُه وصهيلُه درَجاً مِنَ الأدراجِ
وكأنّ آثارَ الكُلومِ بِكَفّهِ ، حلقُ الحديدِ سُمِرنَ فوقَ رتاجِ
يَحدُو أواقِحَ لا تَملُّ طِرَادَها ، في كوكبٍ من قيظِهِ وَهّاجِ[8]
يُورِدنَ عَيناً قد تفجّرَ ماؤهَا ، زوراءَ صافيةً كذَوبِ زُجاجِ

---

١ أراد بتعرف واضح كالقرن : انبثاق الفجر .
٢ وقف العاج : سوار من العاج ، عظم ناب الفيل .
٣ الدواحي ، من دحا الأرض : بسطها .
٤ الأحقب : البعير الأبيض موضع الحقب ، وهو الحزام . لاحب : واضح . أجاج : موقد .
٥ الآسن : المتغير . الأجاج : الملح ، المر .
٦ يلتم : يزور .
٧ شحاج : صوت غليظ .
٨ اللواقح : النياق .

حتى إذا أخذَت جوانبَ غَمرِها ، وكرَعنَ في خَضراء ذاتِ فِجاجِ
قامَت بمسِّ السّهمِ تمسَحُ ريشَهُ ، لَبّاتُها ، ومَنابِضُ الأوداجِ
فُتِحتْ على طرَفِ الهِلال بأنفسٍ أنصافُها صِرْفٌ بغَيرِ مِزاجِ
وإذا المَنيّةُ أخرّتْ أيّامَها ، فالحيُّ مِن كَيْدِ العَداوةِ ناجِ
وبدَت تطيرُ بأرجُلٍ مَمْقُورَةٍ بالرّعبِ ، تَنتهِبُ البلادَ نَواجِ[1]
شَدّاً يَصيحُ الصّخرُ من قرَعاتِهِ ، يَسِمُ البِلادَ بحافِرٍ روّاجِ[2]
يا مَنْ يَدُسُّ ليَ العَداوَةَ صَنعةً ، أسرَيتَ لي، فاصْبِر على الإدلاجِ[3]
فتَحَ العِدى بابَ المَكيدَةِ وَالأذى، فاعجَب بهم ، واللهُ منهم ناجِ
أنا كالمنيّةِ سُقمُها قُدّامَها ، طَوراً ، وطَوراً تبتدي ، فتُفاجي

قائد جيش

كأنّهُ لمّا غدا ، والصّبحُ لم يَنبلِجِ
قائدُ جيشٍ جحفلٍ ، سارَ لقَبضِ المُهَجِ
فجسمُه من فِضّةٍ ، ودِرعُه من سَبَجِ

---

١ ممقورة : مثقلة . نواج : مسرعة .
٢ الرواج : الكثير السرعة .
٣ الإسراء والإدلاج : سير الليل .

الناي الزنجي

وذاتِ ناي مُشرِقٍ وجهُها ، معشوقةِ الألحاظِ والغُنجِ
كأنّما تَلثِمُ طِفلاً لها زنَت به من وَلدِ الزِّنجِ

السوداء الغنجة

وسوداءَ ذاتِ دلالٍ غنَجٍ ، لها في الفؤادِ هوًى يعتلِج
إذا أنتَ أبصرتَها في النسا ، ترى لعبةً خُرِطَت من سَبَج

البركة الغناء

كأنّ البِركَةَ الغنّاءَ لمّا غدَت بالماءِ مُفعَمةً تموجُ[1]
وقد لاحَ الدُّجى مرآةَ قَينٍ ، قد انصقلت ومَقبِضُها الخليجُ

---

١ الغناء : الكثيرة الشجر .

قهوة ذهبية

ألا فاسْقِياني قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً ، فقد ألبسَ الآفاقَ جنحُ الدُّجى دَعَج
كأنَّ الثّريّا ، والظّلامُ يَحُفُّهَا ، فُصوصُ لُجَيْنٍ قد أحاطَ به سَبَج

هودج الثريا

كأنّ الثّريّا هَوْدَجٌ فوْقَ ناقةٍ ، يحُثُّ بها حادٍ إلى الغَرْبِ مُزْعَجُ
وقدْ لَمَعَت حتى كأنّ بريقَها قواريرُ فيها زِئبَقٌ يتَرَجرَجُ

حرف الحاء

معشر كرام

لمن دارٌ ، وربْـعٌ قد تعفّى ... بنَهرِ الكَرخِ مهجورُ النّواحي[1]
إذا ما القَطرُ حلاّهُ تَلاقتْ ... علَى أطلالِه هُوجُ الرّياحِ
مَحاهُ كلُّ هطّالٍ مُلِـحٍّ ، ... بوَبلٍ مثلِ أفواهِ اللّقاحِ[2]
فباتَ بليلِ باكيةٍ ثكولٍ ، ... ضريرَ النّجمِ ، مُتّهمَ الصّباحِ
وأسفرَ بعدَ ذلكَ عن سماءٍ ، ... كأنّ نجومَها حدَقُ المِلاحِ
سقَى أرضاً تَحِلُّ بها سُلَيمى ، ... ولا سقّى العَواذلَ واللّواحي
مُهفهَفَةٌ لها نَظَرٌ مَريضٌ ، ... وأحشاءٌ تَضيعُ من الوِشاحِ[3]
وفِتيانٍ كهمّكَ من أُناسٍ ، ... خِفافٍ في الغُدُوّ وفي الرّواحِ
بَعثتهمُ على سفَرٍ مَهيبٍ ، ... فما ضرَبوا عليهم بالقِداحِ[4]

---

١ نهر الكرخ : في بغداد .
٢ الوبل : المطر الشديد . اللقاح : الرياح تحمل السحاب وفيه الماء .
٣ المهفهفة : الدقيقة الخصر . تضيع : تفقد . لعله أراد أنها تخفى ولا تبين .
٤ القداح : سهام الميسر .

ولكن قَرّبوا قُلُصاً حِثاثاً ، عواصِفَ ، قد حُنين مِنَ المِراحِ[1]
وكلُّ مُرَوَّعِ الحركاتِ ناجٍ بأربعةٍ تَطيرُ بهِ نِصاحِ[2]
كأنّا عندَ نهضَتِهِ رَفَعنا خِباءً فوقَ أطرافِ الرِّماحِ
وقادوا كلَّ سَلهبَةٍ سَبوحٍ ، كأنَّ أديمَها شَرِقٌ بِراحِ[3]
تخلِّفُ في وجوهِ الأرْض رَسماً ، كأفحوصِ القَطا أو كالأداحي[4]
فكابَدْنا السُّرى ، حتّى رأينا غُرابَ الليلِ مقصوصَ الجناحِ
وقد لاحَتْ لساريها الثّريّا ، كأنَّ نجومَها نَورُ الأقاحِ
وأعداءٍ دلَفتُ لهم بجَمْعٍ سريعِ الخطوِ في يومِ الصِّياحِ[5]
وكنّا مَعشراً خُلقوا كراماً ، نرَى بذلَ النّفوسِ منَ السّماحِ
دَعونا ظالمينَ ، فما ثُكِلنا ، وجئنا ، فاقترَعنا بالصِّفاحِ
وغاديناهُمُ بالخَيلِ شُعْثاً ، نُثيرُ النّقْعَ بالبَلَدِ المَراحِ[6]
وبِيضٍ تأكلُ الأعمارَ أكلاً ، وتَسقي الجانبَينِ من الجِماحِ[7]
وفُرسانٍ يرَونَ القتلَ غُنماً ، فما لهمُ لديهِ من بَراحِ

---

١ القلص : النياق ، الواحدة قلوص . الحثاث : السريعة . العواصف : المسرعات السير بركابها . المراح : النشاط .
٢ أراد بالنصاح : الصادقة في طيرانها .
٣ السلهبة : الفرس الطويلة . شرق براح : محمر بلون الخمر .
٤ أفحوص القطا : موضع بيضها . الأداحي ، الواحدة أدحية : محل بيض النعام .
٥ يوم الصياح : يوم الحرب .
٦ المراح : الموضع يروح القوم منه وإليه .
٧ الجماح ، الواحدة جموح ، والجموح من الخيل : ما لا يثنيه شيء عن جريه .

رأونا آخذينَ بكلّ فجٍّ ، بمُشعلَةٍ تَوقّدُ بالرّماحِ
فعادوا بالغرارةِ أسلَمَتهُم جرائرُهم إلى الحَين المُتاحِ[1]
قَرَينا بَغيَهم طعناً وَجيعاً ، وضَرباً مثلَ أفواهِ اللّقاحِ
نهنّي الرّحلَ بالخَيل المَذاكي ، وعُزّابَ الفرائسِ بالنّكاحِ[2]
وآخى النّارَ والنّيرانَ مَوتَى مُشهّرَةً ، تُبشّرُ بالنّجاحِ
ولا أخشَى ،إذا أعطيتُ جُهدي ، وأحذرُ أن أكونَ من الشّحاحِ
وأفرَدَني من الإخوانِ عِلمي بهم ، فبقيتُ مهجورَ النّواحي
عمَرتُ منازلي منهم زَماناً ، فما أدنَى الفسادَ من الصّلاحِ
إذا ما قلّ مالي قلّ مَدحي ، وإن أثرَيتُ عادوا في امتداحي
وكم ذمٍّ لهم في جَنبِ مدحٍ ، وجِدٍّ بينَ أثناءِ المُزاحِ

تحيات وعضات

وآثارِ وَصلٍ في هَوَاكِ حفِظتُها ، تَحيّاتِ رَيحانٍ وَعَضّاتِ تُفّاحِ
وكتبٍ لطافٍ تُربُها المسكُ أُدرجَت علَى وَصْفِ أحزَانٍ وتعذيبِ أرواحِ
يُخلَنَ تَعاويذاً بجَنبي ، كأنّني أمَسُّ بخَبْلٍ في مسَايَ وَإصْباحي

---

١ الغرارة : الغفلة . الحين : الهلاك . المتاح : المقدر .
٢ المذاكي : الخيول العتاق .

ليل لا انقضاء له

ما زِلتُ أطمَعُ حتّى قد تبَيّنَ لي   جِدٌ من الخُلفِ في ميعادِ مزّاحِ
ليلي . كما شئتَ . ليلٌ لا انقضاءَ له.   بَخليتَ حتّى علَى ليلي بإصْباح

شاهد عدل

يا شَرّ ! هل للوَعدِ من نُجحِ .   أم الذّنوبِ لدَيكِ من صَفْحِ
ليستْ لها كبِدٌ تَرِقُّ به .   شَهِدت بذاك لطافةُ الكَشحِ
هامَت ركائبُنا إليكِ ، فَما   يَخبِطنَ أهلَ النّارِ والنَّبْحِ
فكأنّ أيْديهِنّ لازمَةٌ ،   يَفحَصْنَ ليلتَهُنّ عن صُبْحِ

ذعرت بقمري

ذُعِرْتُ بقُمريٍّ أغَنّ يَنوحُ ،   عَشيّةَ رُحنا وَالدّموعُ سُفوحُ[١]
تَفَجّعَ نحوي صوتُه . فنَصرتُه   بدَمعي . وأنضاءُ المَطيّ جُنوحُ

١ القمري : نوع من الحمام . الأغن : ذو غنة بصوته .

عرف الدار

عَرَفَ الدَّارَ ، فحيّا وَناحَا ، بعدَما كان صَحا واستَراحَا
ظَلَّ يَلحاهُ العذولُ ويأبَى في عِنانِ العَذلِ إلاّ جِماحَا
علِّموني كيفَ أسلو ، وإلاّ ، فَخُذُوا عَنْ مُقلَتَيّ المِلاحَا
من رأى برْقاً يُضيءُ التِماحا ، ثقَبَ اللّيلَ سَناه ، فَلاحا
فكأنّ البَرقَ مُصْحَفُ قارٍ ، فانْطِباقاً مرّةً ، وانفِتاحا
في رُكامٍ ضاقَ بالماءِ ذَرعاً ، حيثُما مالَت به الرّيحُ ساحَا
لم يزَلْ يلمَعُ باللّيلِ حتّى خِلتُه نبّهَ فيهِ صَباحا
وكأنّ الرّعدَ فَحْلُ لِقاحٍ ، كلّما يُعجِبُهُ البرقُ صاحَا
لم يدَعْ أرْضاً منَ المَحلِ إلاّ جادَ ، أو مَدّ عليها جَناحَا
وسقَى أطلالَ هِندٍ ، فأضحَت يَمرَحُ القطرُ عَليها مِراحا
دِيَماً في كلّ يومٍ وَوَبْلاً ، واغتباقاً للنّدى . واصطِباحَا
كلُّ مَن ينأى من الناسِ عنها ، فهوَ يَرتاحُ إليها ارتياحا
لا أرَى مِثلَكِ ما عِشتُ داراً ، رَبوَةً مُخضرّةً ، أو بِطاحا
لوْ حلَلنا وسطَ جنّةِ عَدْنٍ ، لاقترَحْناكَ عليها اقتراحا
وإذا ما ذَرّتِ الشّمسُ فيها ، فتّحَت أعيُنَ رَوضٍ مِلاحا
في ثرًى كالمِسكِ شِيبَ براحٍ ، كلّما أنبتَهُ القطرُ لاحا
جُمِعَ الحقُّ لنا في إمامٍ ، قتَلَ البُخلَ ، وأحيا السّماحا

أَلِفَ الهيجاءَ طِفلاً وكَهْلاً ، تَحسبُ السَّيْفَ عليهِ وِشاحا
ولَــهُ من رَأيِهِ عزَمَاتٌ ، وصلَ اللهُ ضِمنْهَنَّ نَجاحَا
يجعَلُ الجيشَ إذا صارَ ذَيْلاً ، جُرْأةً فيه ، وبَأساً صُرَاحَـا
فَرَجُ الأعداءِ بالسِّلمِ منه ، وهو في السِّلمِ يُعِدُّ السِّلاحَا
فَرَّقَتْ أيدِيهِمُ المالَ كُرْهاً ، ولقَدَ كانوا عليها شِحاحا
خَــاطَ أفواهَهُمْ ، وقَديماً مَزَّقُوهَا ضَحِكاً ومُــزَاحَا
وَوَعَوا شُكري إليه ، وكانوا مَلأوا دُورَ المُلوكِ نُباحا
أيقَنوا منه بحَربٍ عَوانٍ ، ورجالٍ يَخْضِبونَ الرِّمَاحَـا
وبخَيلٍ تأكُلُ الأرْضَ شَدّاً ، مُلجَماتٍ يَبتدِرْنَ الصِّياحا
قاصِداتٍ كلَّ شرْقٍ وغربٍ ، ناطِقاتٍ بالصَّهيلِ فِصَاحَا
حَمَلَتْ أُسداً من الناس غُلباً ، وكِباشاً لا تَمَلُّ النِّطاحَا[1]
إن أغِبْ عنك، فما غابَ شكرٌ ، دعوةٌ جاهِــدةٌ وامتــداحا
يا أمينَ اللهِ أيّدْتَ مُلكاً ، كانَ من قَبلِكَ نَهباً مُباحَا

فتى مدنف

وَأبقيتِ منّي فتًى مُدْنَفاً ، لدَمْعَتِـهِ أبداً سافِـحُ
يُعاني الطّبيب إلى نَفسِهِ ، وقالَ لمن عاد : يا صالحُ

[1] الكباش ، الواحد كبش : سيد القوم .

خزانة سرّ

تركْتُ أخِلاّءَ كثيراً ذَمَمتُهُمْ، ولكن خليلي لا أذُمّ ابنَ صالحِ
شققتُ له صَدري من السّرّ إنّه خِزانَةُ سرٍّ أعجزَتْ كلَّ فاتحِ

إمام أعاد الهدى

لقد شَدّ مُلكَ بني هاشمٍ، وَأبْدَلَهُ بالفَسادِ الصّلاحَا
إمامٌ أعادَ الهُدَى عَدلُهُ، ولاقَى به المُرتَجون نَجاحَا
تَحُورُ عَلى الدّهرِ أحكامُه، ويأخذُ ما شاءَ منه اقتراحا
وَرَدّ عَليّاً إلى قُربِهِ، كما رَدّ بازٍ إليه جَناحا
وما زَالَ يَسْهَرُ مِن جدّه، ويُتبعُه الحزْمَ، حتى استراحا
ويَعفو، ويصفَحُ عن مَعشرٍ، ويَخضِبُ من آخَرِين السّلاحا
ويجْعلُ هَامَاتِ أعْدائِهِ قلانِسَ يُلْبِسُهُنّ الرّماحَا
وكاللّيثِ شَدّ عَلى قِرْنِهِ، وكالغَيثِ جادَ، وكالبَدرِ لاحا
فرَدّ على المُلكِ أسْلابَهُ، وألبسَه تاجَه والوِشَاحَا
وأحسنَ في البَذل والامتناعِ، وراشَ قِداحاً وعَزّ اقتِداحَا[1]

---

[1] راش السهم : ألزق عليه الريش . القداح : السهام قبل أن تراش .

وكمْ جاوزَ الحقَّ في مُشرَفٍ ، فعُدَّ شحيحاً، وبارى الرّياحا
وقدْ طالَ شَوْقي إلى وَجهِهِ ، وضَاقَ بسِرّيَ صَبري، فباحا
وإنّي لَمُنْتَظِرٌ رأيَهُ ، كما انتظرَ العاشقون الصّباحا

سنورة تذبح

إيّاكَ مِن ناسٍ وأمثالِهِ ، فَالعَيشُ مع أمثاله يَقبُحُ[1]
إذا تَغَنّى رافعاً صَوْتَه ، حَسِبْتَه سِنّورَةً تُذْبَحُ

سكران طافح

شربتُهـا ، والدّيكُ لم يَنتَبِه ، بِسكرانُ من نَوْمَتِهِ طافِحُ[2]
ولاحَتِ الشِّعرَى وجَوزاؤهَا ، كمثْلِ زُجٍّ جَرّه رامِحُ[3]

....

١ ناس : لعله اسم مغن .
٢ طافح : أي مملوء سكراً .
٣ الشعرى والجوزاء : من الكواكب . الزج : حديدة في أسفل الرمح .

اعدوا الى السكر

عُودوا إلى الإصْباحِ . لا ماءَ إلاّ بِرَاحِ
واعدوا إلى السكرِ عدواً، بالحَثّ بالأقـــداحِ
ثم اسكتوا عن سوى الاسـ تِحسَانِ والأفرَاحِ
فإنّ خيرَ هُدَاهَـا الأسْماءُ لـلأرواحِ

غلالة

لبِسنا إلى الخمّارِ ، والنجمُ غائرُ ، غُلالَةَ لَيلٍ طُرّزَتْ بِصَباحِ
وظَلّتْ تُديرُ الرّاحَ أيدي جآذرٍ . عتاقِ دنانيرِ الوجوه مِلاحِ

باقات تفاح

طافَتْ علَينا بماءِ المُزْنِ والرّاحِ معشوقةٌ مزَجت راحاً بأرواحِ
مخلوقة بنعيمٍ كلّها بِدَعٌ ، كأنّ وَجنَتَها باقاتُ تُفّاحِ

حي على الصبوح

خليليّ اتركا قولَ النّصوحِ ، وقوما ، فامزُجا راحاً بروحِ
فقد نَشَرَ الصّباحُ رِداءَ نورٍ ، وهبّتْ بالنّدى أنفاسُ ريحِ
وحانَ رُكوعُ إبريقٍ لكاسٍ ، ونادى الدّيكُ حيَّ على الصَّبوحِ
وحنّ النّايُ من طرَبٍ وشوْقٍ ، إلى وترٍ يُجاوِبُه فصيحِ
هل الدّنيا سوَى هذّا وهذا ، وساقٍ لا يُخالِفُنا مليحِ

الليلة المحسنة

وليلةٍ أحيَيْتُها بالرّاحِ ، مُحسِنةٍ مُسيئةِ الصّباحِ
أهنتُ فيها سَخَطَ اللواحي ، أكابرُ الأصواتَ بالأقداحِ

إذا فني الملاح

عَناني صَوْتُ مُسمِعَةٍ وَرَاحِ ، فباكِرْني ، إذا بَزَغَ الصّباحُ
ومَعشُوقِ الشّمائلِ عسكريٍّ ، له قتلى ، وليْسَ لَهُ جِراحُ
كأنّ الكأسَ في يَدِهِ عَرُوسٌ ، لها من لُؤلؤٍ رَطْبٍ وِشاحُ
وقائِلَةٍ : متَى يَفنَى هَواهُ ؟ فقلت لهَا : إذا فَنيَ المِلاحُ

الصارم الناصح

راحَ مَطويَّ الحَشا ، غَرّاً حياً قد فَرِحْ
مُغْمَداً في ليلةٍ لا تَرَى فيها صُبُحْ
يَسِمُ الأرْضَ لَـهُ حَافِرٌ مِثلَ القدَح
تُنفَضُ الخيلُ به ، وإذا عاصَت سفَح
وتَـراهُ كُلّمَا عُرِفتْ منهُ طَفَحْ
ليس يدري موْعدي، أيَّ دارٍ قدْ فتَحْ
لكَ منهُ صارمٌ ، كلّما خِفتُ نصَحْ
ولها سَهمٌ ، إذَا قرَحَ الصّرحَ قَدَحَ[1]
وسنانٌ كُلّما هزَّ في الرّوعِ ذبَحْ
فَتراهُ كُلّما هزّ نابَينِ كَلَحْ
ضاحِكاً من الأسَى ، باكِياً مِنَ الفَرح

---

[1] قرح : حفر . الصرح : كل بناية عالية . قدح : أخرج شرراً .

معلق الألحاظ

قد اغتدى في نَفَسِ الصّباحِ ، يقومُ للصَّيدِ أخا ارْتياحِ
مُعَلَّقَ الألْحاظِ بالوِشاحِ ، يرْكُضُ في الهَواءِ بالجَناحِ
كركضِ طِرفِ السّبقِ في المِراحِ ، ذي جُلجُلٍ كالفَرْضِ في الصِّفاحِ[1]
يَسْتَنُّ في الغُدرانِ والضّحْضاحِ

وجنود

وجُنودٍ رَمَيْتُهُمْ بحَريقٍ يتلظّى ، إذا أحَسّ بريحِ
قرّتِ العَينُ،إذ رَأتهم سقُوطاً، كيَسارٍ من الصّنيعِ المَليحِ[2]
طالمَا قد حَمَوا عَليّ دياري، ونَفَوني عن طِيبِ ريحِ السطوح

بحر بعيد الماء

كأنّي حينَ تَرتحِلُ المَطايا ، عَلى فَيحاءَ ناشرَةٍ جَناحا
لبحرٍ تَقصرُ الألحاظُ عنْهُ ، بعيد الماءِ يَبتلِعُ الرّواحا

---

1 الفرض : الحز . الصفاح : السيوف العريضة .
2 اليسار : الغنى ، ضد اليمين .

السحابة المثقلة بالماء

وَمُوقَرَةٍ بِثِقلِ الماءِ جاءت   تَهادَى فوقَ أعناقِ الرّياحِ
فجاءَتْ ليلَها سَحّاً وَوَبْلاً ،   وهَطْلاً مثلَ أفواهِ الجِراحِ
كأنَّ سماءَها لمّا تجلّت   خِلالَ نجومِها عندَ الصَّباحِ
رِياضُ بنفسجٍ خَضِلٍ نداهُ ،   تَفَتّحَ بينَه نَورُ الأقاحي[1]

نوح العلى والنهى

بأبي ما يَجُنُّ مِنكَ الضّريحُ ،   طِبتَ ذِكراً وطابَ جِسْمٌ وَرِيحُ
كنتَ ما كنتَ لي فمتَّ برُغمي ،   ليتَني مِتُّ أنا ، وأنْتَ صَحيحُ
هَجَرتُ قبرَه ، فقامَت مَواثِيـ   ـقُ العلى والنُّهى عليهِ تَنوحُ

[1] الأقاحي ، الواحد أقحوان : زهر أبيض وسطه أصفر .

لحظ فعله الموت

لقد صاحَ بالبينِ الحَمامُ النّوائِحُ ، وهاجت لك الشوقَ الحُمولُ الرّوائحُ[1]

حلَلنا الحِمى حتى امّحت نَبهةُ النّدى ، وسارت بأخبارِ المَصيف البَوارحُ[2]

رمَتْني بلحظٍ فعلُه الموتُ ، واصلٍ إلى النّفسِ لا تنأى عليه المطارحُ[3]

كلحظةِ بازٍ صائدٍ ، قبلَ كفّهِ ، بمُقلتِهِ ، والطّيرُ عنه بَوارحُ[4]

لنا وَفْــرَةٌ مــا وفرّتها دماؤنا ، ولا ذَعَرَتْها في الصّباحِ الصّوابِحُ[5]

تقسّمهنّ الحربُ إلاّ بَقِيّــةً ، تردُّ علينا حينَ تُخشَى الجوائحُ[6]

إذا غَــدرت ألبانُها بضيوفنا ، وَفَتْ للقِرى جيرانُها والصّفايحُ[7]

وقيّدَها بالنّصلِ خِرقٌ ، كأنّه إذا جدّ ، لولا ما جنَى السيفُ ، مازحُ[8]

كأنّ أكفّ القومِ ، في جنَباتِه ، قَطاً لم يُنفّرهُ عنِ الماءِ سارِحُ

---

١ الحمول : الهوادج ، أو الإبل التي عليها الهوادج .

٢ نبهة : يقظة . البوارح : الرياح الحارة .

٣ المطارح : الأماكن البعيدة .

٤ البوارح : الذاهبة من عن اليمين .

٥ الوفرة : أراد بها الأنعام . الصوابح : لعله من صبح القوم : سرى بهم حتى أوردهم الماء صباحاً ؛ والصوابح : الآتيات صباحاً .

٦ الجوائح : المهلكات .

٧ الصفايح : السيوف .

٨ الخرق : الفتى الظريف .

وقَدّمَ للأضيافِ فوْهاءَ لم تزَل … تُجاهِرُ غَيظاً كلّما راحَ رائحُ[1]

كأنّ بناتِ الغَلْيِ في حَجَرّاتِها … إذا ما انجلَتْ أفلاءُ خيلٍ روائحُ[2]

وكم حضرَ الهيْجاءَ في ناصحِ الشّظا … تكامَلَ في أسنانه . فهو قارحُ[3]

له عُنُقٌ يغتالُ طولَ عِنانِه ، … وصدرٌ، إذا أعطيتَه الجريَ، سابحُ[4]

إذا مالَ في أعطافِه قلتَ شاربٌ … عَناهُ بتصريفِ المُدامةِ صابحُ[5]

أبى الموتُ أن تُخشى شُرَيرَةُ حلَّه ، … لعلّ الّذي تَخشَى شُرَيرَةُ صالحُ[6]

فإن متُّ، فانعيني إلى المجدِ والتّقى، … ولا تَسكِبي دَمعاً ، إذا قام نائحُ

وقولي: هوَى عرشُ المكارِمِ والعُلى ؛ … وعُطّلَ ميزانٌ مِنَ العِلم راجحُ

فما يُخلِقُ الثّوبَ الجديدَ ابتذالُه ، … كما يُخلِقُ المرءَ العيونُ اللّوامِح

---

١ الفوهاء : الواسعة الفم .

٢ بنات الغلي : أراد بها اللحوم التي تغلي على القدر . حجراتها : نواحيها .

٣ الشظا : عظم مستدق لازق بالذراع . القارح من ذوات الحافر : الذي أتم الخامسة .

٤ يغتال : أي يريد أن يستوعب . العنان : سير اللجام .

٥ الصابح : الشارب في الصباح .

٦ شريرة : اسم امرأة .

قبحت شية المشيب

حِليةُ الشَّيبِ في عِذاري تلوحُ ، وفؤادي في الغَيّ بعدُ جَمُوحُ
قَبُحَت شِيَةُ المَشيبِ كما أ نّ الخِضَابَ الكُميتَ أيضاً قبيحُ[1]
ذا شبابٌ ملفَّقٌ ليس يَخفَى ، ومضَى ذلكَ الشّبابُ الصّحِيحُ

متى الفلاح ؟

فتَنَتْ قلبَكَ العيونُ المِلاحُ ، واغتِباقٌ بقَهوَةٍ واصْطِباحُ
وقُدودٌ كأنّهُنّ غُصُونٌ ، وخدودٌ كأنّهـا التّفّاحُ
أنتَ في الأرْبعينَ مثلكَ في العش رينَ ، قلْ لي متى يكونُ الفَلاحُ؟

اترك ذكر الصبا

بانَ الشّبابُ ، وفيه اللّهوُ والفَرَحُ ، وَأقبلَ الشّيبُ فيه الهمُّ والتّرَحُ
فعدِّ ذِكرَ الصِّبَا واهجرُ لَذاذَتَه ، وَاسوْءَتا من بَياضٍ فوقَه قَدَحُ

---

[1] الشية : كل لون يخالف اللون الغالب .

حرف الخاء

الصلع في الحمام

يا مُدخِلَ الصُّلعِ خمّاماً يَزيدُهمُ ... بطُولِ مُكثهِم في جوْفِهِ وَسَخا
حتّى إذا عَرِقوا من حَرّهِ شَرَعوا ، ... وكلُّهم بِخُلوفٍ منه قد لُطِخا[1]

أسوار جيش

تَخالُهم أسوارَ جَيشٍ أبلَخا ، ... أو معَهم جُودٌ يَزينُ وَسَخا[2]
تمّت بهِم حالٌ لهم مثلُ الرّخا ، ... أخافَ طيرَ أرضِه وَدَوّخا[3]
يُعجِلُها في مائِها إن رسخا ، ... حكّم فيها مِنسراً مُضَمَّخَا
ومِخْلَباً بدمِها مُلَطَّخَا ، ... عوائذاً من خَطفِهِ وصُرَّخا
كأنّهُ لمّا قطَعنا فَرسَخا ، ... مُصحفَ ورّاقٍ أدِقّ نُسَخا

---

١ الخلوف : تغير الرائحة .
٢ الأبلخ : العظيم .
٣ الرخا : طائر كبير .

حرف الدال

طار نومي

طارَ نَومي ، وعاودَ القلبَ عيدُ ، وأبَى لي الرّقادَ حُزنٌ شَديدُ[1]

جَلّ ما بي، وقلّ صبري، ففي قلـ ـبي جراحٌ،وحَشوُ جَفني السُّهودُ[2]

سَهَرٌ يَفتُقُ الجُفونَ ، ونيرا نٌ تلَظّى ، قلبي لهُنّ وَقودُ

لامَني صاحبي ، وقلبي عَميدُ ، أينَ مما يُريدُه ما أُريدُ[3]

شَيّبَتني ، وما يُشَيِّبُني السّـ ـنُّ، هُمومٌ تَترَى، ودَهرٌ مَريدُ[4]

فتَراني مِثلَ الصّحيفَةِ قد أخـ ـلَقَها عِندَ صَقلِها تَردِيدُ

أينَ إخوانيَ الأُلى كنتُ أصفيـ ـهِم ودادي ، وكلُّهم لي وَدُودُ

شرّدَتهُمْ كفُّ الحوادثِ والأيّـ ـامُ مِنْ بَعدِ جمعِهِم تَشريدُ[5]

فلقَد أصبحُوا ، وأصبحتُ مِنهم كَلِحاءٍ استُلّ منه العُودُ[6]

---

١ العيد : ما اعتادك من مرض أو حزن أو هم ونحو ذلك .
٢ السهود : السهاد ، الأرق .
٣ العميد : المضنى من العشق .
٤ المريد : العاتي .
٥ قوله : تشريد ، هكذا وردت بالرفع .
٦ اللحاء : قشر العود .

هل لدُنْيا قد أقبلَت نحوَنا ده   رأ فصدّت ، وليس َ منّا صُدودُ
مَن مُعادٌ أم لا مُعادَ لَدينا ،   فاسلُ عنها فكلُّ شيءٍ يَبيدُ
ربّما طافَ بالمُدامِ علينا   عسكريٌّ كغُصنِ بانٍ يَميدُ
أكرَعُ الكَرعَةَ الرّويّةَ في الكأ   سِ ، وطَرفي بطرفِهِ مَعقودُ
أيها السّائلي عن الحسَبِ الأطْ   يبِ ما فَوقَه لخلقٍ مَزيدُ
نحنُ آلُ الرّسولِ ، والعِترَةُ الحـ   قُّ وأهْلُ القُربى، فماذا تريدُ[1]
ولنا ما أضاءَ صبحٌ عليه ،   وأتَتْهُ آياتُ ليلٍ سُودُ
وملَكنا رِقَّ الإمامَةِ ميرا   ثاً ، فمَن ذا عنّا بفَخرٍ يَحيدُ
وأبونا حامي النّبيّ ، وقدْ أدْ   برَ من تَعلمونَ ، وهو يَذودُ
ذاكَ يومَ استطارَ بالجمع رَدعٌ   في حُنَينٍ ، وللوَطيسِ وَقُودُ
كان فيهم منّا المُكاتمُ إيما   ناً ، وفرعونُ غافلٌ والجُنودُ
رُسُلُ القومِ حينَ لَدّوا جميعاً ،   غيرَه ، كيفَ فُضّلَ المَلدودُ[2]

---

١ العترة : ولد الرجل وذريته .

٢ لدوا : خاصموا . الملدود : المخاصم .

عسكر أبطال

سَرَى ليلةً حتى أضاءَ عَمودُها ، وأيّةُ سَوقٍ شوقُها لا يَعودُها[1]
وسارَ مَسيرَ الشّمسِ لم تَبقَ بلدةٌ مِنَ الأرضِ إلا نحوَ أخرى يُريدُها
وشيّعَهُ قَلبٌ جريٌّ جَنانُه ، ونفسٌ كأنّ الحادثاتِ عبيدُها
خليليّ ! هذي دارُ شُرّةَ ، فاسألا مغَانيَهَا ، لو كان ذاك يُعيدُها
خلَت وعفَت إلاّ أثافٍ كأنّها عوائدُ ذي سُقمٍ بطيءٌ قُعودُها[2]
وحربٍ لو انّ الله يَرمي بجَمرِها شماريخَ رَضوى زَلزَلَتها جنُودُها[3]
يُسعّرُها أبطالُها بصوارِمٍ ، ويَفلِقُ بيضاتِ الحديدِ حديدُها
ومصقولةِ الأطرافِ حمرٍ كُعوبُها ، سريعٍ إلى نَفس الكَميّ وُرودُها
شَهِدتُ ، فأوطأتُ الخيُولَ كأنّها مُفلّقَةُ الهاماتِ ، حمرٌ جُلودُها
بعسكرِ أبطالٍ تَبيتُ كُماتُه ، وإن نزحت عنه، قليلاً هُجُودُها[4]
وليلٍ يَودُّ المُصطَلونَ بنارِه ، لو انّهُمُ حتّى الصّباحِ وَقُودُها
يُقيمُ ببِيضِ المَشرَفيّاتِ والقَنَا وِراثَةَ مَجدٍ قد حَمَتْها جُدُودُها
إذا لَبِسوا مِن ذا الحديدِ غَلائلاً ، وهَزّوا رِماحَ الخَطّ حمراً عُقودُها
هناكَ تُلاقي الصّبرَ ضَنكاً طريقُهُ ، وجندَ المَنايا شارعاتٍ بُنودُهَا[5]

---

١ السوق : لعله أراد الإبل المسوقة .
٢ عوائد : زائرات ، من عاد المريض : زاره . الأثافي مر شرحها .
٣ الشماريخ ، الواحد شمروخ : رأس طويل مستدير في أعلى الجبل . رضوى : جبل .
٤ الهجود : النوم في الليل .
٥ شارعات : مرفوعة .

يا باغي الشر

راحَ فِراقٌ ، أو غَدا ، لستُ بِباقٍ أبَــدا
كم لك مِن أحِبّــةٍ ماتُوا فصارُوا بَدَدا
لا تُخدَعَنْ ، فإنّمـا كوالــدٍ مَن وُلِدا
مَن سارَ كلَّ ساعةٍ أوشكْ بهِ أن يَرِدا
يا باغيَ الشرّ لنا ! أردُد عنِ الظّلمِ يدا
لَئِنْ غُلِبنا عَددا ، لقــد غَلَبنــا عُدَدا

سيوف كالنار

وقد ألاقي بأسَ العُداةِ عَلَى طِرفٍ بقُضْبٍ كالنّارِ تتّقِدُ[1]
أو عاسلٍ كالشجاع هاجَ لي النفـ ـسَ ، ودرعٍ كأنّها الزّبَدُ[2]
ونَبعَةٍ لا يفوتُ هاربُها ، وقارحٍ بعدَ شِدّةٍ يَعِدُ[3]
تَحثّه نفسُه إذا حُثّتِ الخَيـ ـلُ ، وطارت رِجلٌ به ويَــدُ

---

١ الطرف : المهر الكريم . القضب : السيوف .
٢ العاسل : الرمح . الشجاع : الحية الدقيقة . الزبد : الرغوة ، شبه بها نسج زرد الدرع .
٣ النبعة : أراد بها السهام . يعد : أراد يؤمل خيره .

حظ الحسود كمده

مَلّ سَقامي عُوّدُهْ ، وخانَ دَمعي مُسعِدُهْ
وضاعَ من ليلي غَدُهُ ، طُوبَى لعينٍ تَجِدُهُ
غُلّتْ مِنَ الدّهرِ يَدُهُ، قَتَالَةٌ مَن تَلِدُهُ
يَفنَى ، فيبقى أبدُهُ ، والموتُ ضارٍ أسدُهُ
يا مَنْ عَناني حُسّدُهُ ، يُقيمُهُ ، ويُقْعِدُهُ
فإنّهُ في حَلْقِهِ طَعمُ شَجاً يُرَدّدُهُ[1]
سهرتُ ليلاً أرقُدُهُ ، حَظُّ الحَسودِ كَمدُهُ[2]
قالوا : قليلاً عدَدُهُ ، من غشّ قلّ ولَدُهُ

يا آل عباس لعاً

لمّا ظَنَنتُ فِراقَهم لم أرقُدِ ، وَهَلَكْتُ إن صَحّ التظنّنُ أو قدِ[3]
ما زِلتُ أرعَى كلّ نجمٍ غابرٍ ، وكأنّ جَنبي فوقَ جمرٍ مُوقَدِ

---

١ الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .
٢ الكمد : الحزن الشديد .
٣ التظنن : إعمال الظن . قد : حسب ، أو يكفي .

وَرَنَا إليّ الفَرقَدانِ كما رَنَتْ زَرقاءُ تنظُرُ من نِقابٍ أسْودِ[1]
والنّسرُ قد بسطَ الجَناحَ مُحوِّماً ، حتى القيامةِ طالباً لم يَصْطَدِ
وترَى الثّريّا في السّماءِ كأنّها بَيضٌ بأُدْحِيٍّ يَلوحُ بفَدفَدِ[2]
سلَقَتهمُ زَفَرَاتُ قلبٍ مُحرَقٍ ، وسِجالُ دَمْعٍ بالدّماءِ مُوَرَّدِ[3]
ما أسرَعَ التّفريقَ إن عزَموا غَداً ، لا شكّ أنّ غداً قريبُ المَوعدِ
وجرَتْ لنا سنحاً جآذرُ رَملةٍ ، تَتلُو المَها ، كاللؤلؤ المتبدِّدِ[4]
قد أطلعت إبرَ القُرونِ كأنّها أخذُ المَراودِ من سَحيقِ الإثمِدِ[5]
رَخَصَاتُ أطرافٍ تظَلّ لوَاعِباً ، لا تَهتَدي طَوراً، وطوراً تهتدي
أشباهُ آنِسَةِ الحديثِ خَريدةٍ ، كالشمس لاقَتها نجومُ الأسعُدِ[6]
كم قد خلوتُ بها ، وثالثُنا التّقى ، يَحمي على العطشانِ بَرْدَ المَوردِ
يا آلَ عبّاسٍ لعاً من عَثرةٍ ، لا تركَنُنّ إلى الغُواةِ الحُسّدِ[7]
إيّاكمُ مِن بعدِها إيّاكمُ ، كونُوا لها كأراقمٍ في مَرصَدِ
وخُذُوا نَصَائِحَ حازِمٍ متعصّبٍ بالشّيبِ، مجتمِعِ النُّهَى، متأسّدِ[8]

---

١ أراد بالزرقاء : ذات العينين الزرقاوين .
٢ الأدحي : مبيض النعام في الرمل . الفدفد : الفلاة .
٣ السجال : أراد الدمع الغزير .
٤ الجآذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية . المها ، الواحدة مهاة : البقرة الوحشية .
٥ المراود ، الواحد مرود : الميل يكتحل به . الاثمد : الكحل .
٦ الخريدة : البكر . الأسعد ، الواحد سعد : نقيض النحس .
٧ لعا : دعاء للعاثر ليقوم من عثرته . الغواة : الضالون .
٨ المتعصب بالشيب : أي لابس عصابة من الشيب ، أي عمامة .

كالطّودِ يُعدي حِلمَه سفهاؤه ، لا يَنطِقون سوَى الجواب ، ويَبتدي

شُدّوا أكفَّكمُ على ميراثِكم ، فالحقُّ أعطاكُم خِلافةَ أحمدِ

ومتَى يَرُمْها الرّائمونَ فبادِروا هاماتِهِم حَصْداً بكُلِّ مهنّدِ

قُودوا لهُم قُودَ الجيادِ شَواذباً ، لا يَهتَدونَ إلى الطّريقِ الأبْعَدِ[1]

من كلّ أحوَى ، أو بهيمٍ مُصْمَتٍ ، ومشمّرٍ عن كُلّ ساقٍ ، أوْ يَدِ[2]

طوراً مُجاهَرَةً ، وطوْراً غِيلةً ، كم قاتِلٍ بغِرارِ كيدٍ مُغْمَدِ

هذا هو النّصْحُ الصّريحُ ، وربّما محَضَ النّصِيحةَ صاحبٌ لم يَجهَدِ

شكوى

أشكو إلى اللهِ أنّ الدّمعَ قد نَفِدا ، وأنّني هالكٌ من حبّكم كَمَدا

وأنّ عَينيَ ، في ليلٍ ، مُسهّدَةٌ ، فلستُ أرقدُ فيهِ مثلَ مَن رَقَدا

قالوا : الفِراقُ غداً لا شكّ ، قلتُ لهم : بل موتُ نفسيَ مِن قبلِ الفِراقِ غَدا

إنّي إذاً لَصَبورٌ ، إن بقِيتُ ، وقَد قالوا : الرّحيلَ ، وإنْ لمْ يرْحلوا أبدا

---

١ القود ، الواحد أقود ، وهو من الخيل : الذليل المنقاد ، والشديد العنق لقلة التفاته . الشواذب : الضامرة .

٢ الأحوى من الخيل : الكميت الذي يعلوه سواد . البهيم : الأسود . المصمت : ما لا يخالط لونه لون آخر .

النظر المسروق

أَرُدُّ الطَّرْفَ مِن حَذَري عليْهِ ، وَأمنَحُهُ التَّجنّبَ ، والصّدُودا
وَأرْصُدُ غَفلةَ الرّقَبَاءِ عنهُ ، لِتَسْرِقَ مُقلَتي نَظَراً جَديدا

يا صاحبي

يا صاحِبيّ عَصَيتُ ذا فَنَدِ ، وَأطَعتُ كأسَ مُدامتي بيدي[1]
ولَقِيتُ عَيّاراً ؛ فَجرّحَني ، وَقَعت خناجرُه على كَبِدي
واللهِ ما أدري أواحِدةً صلّيْتُ أم ثنتَينِ في العَدَدِ

موت الوصال

ماتَ وِصَالٌ ، وعاشَ صَدٌّ ، وذلّ مَولًى ، وعزّ عبدُ
يا أحسنَ العالَمينَ وَجْهاً ، ما لكَ من أن تُحِبّ بُدّ
ما العيشُ إلاّ كأسٌ وساقٍ ، وكلُّ ما بعدَ ذَينِ فَقدُ

---

١ الفند : ضعف الرأي .

كأن فؤادي

كأنّ فُؤادي في مَخاليبِ طائرٍ ، غدا صُبحَ يوْمٍ ثم باتَ على فَقدِ
إذا ما أرادَ الصّيدَ جلّى لنهضةٍ ، وهَزّ جَناحَيه كحاشيَتَي بُرْدِ
فضَمّ مخالِباً عليه كأنّهـا شُصُوصُ حبالٍ قد جُمعنَ إلى عقدِ[1]

غزلان الإنس

وغِزْلانِ إنْسٍ قد طَرقتُ بسُدفةٍ ، فلم تكتحِلْ أجفانُهم برُقادِ
يَقُلْنَ لنا : يا ليتَ ذا الليلَ سَرمَداً علينا ، ولا نَخشَى عيونَ أعادِ
فؤاديَ مشغوفٌ ، وسيفيَ صارمٌ ، فهذا لإبعادي ، وذا لسُعادِ

الدمع الفاضح

أُعلّقُ قلْبي بالأحاديثِ بعدَكُمْ ، وَأصرِفُ لَحظي عن مُحدّثه عَمدا
وأسألُهُ ردّ الأحاديثِ عَلّـهُ سؤالٌ ، وأُخفي دمعةً تفضَحُ الوَجدا

---

١ الشصوص ، الواحد شص : حديدة يصاد بها السمك .

يا نسيم بلدي

يا نَسيمَ الرّياحِ من بلَدي ، إنْ لم تُفرّجْ همّي، فلا تَرِدِ
أبيتُ، والشوقُ في الفراش معي ، يَكحَلُ عَيني بمِرْوَد السَّهدِ
معترفاً بالشّوقِ مُكتئباً ، أشكُو إلى اللهِ لا إلى أحَدِ
صَبّاً يرى آخرَ الحياةِ ، ولا يَطْمَعُ في راحةٍ ولا خُلُدِ

يا جامع الهجر والفراق

أخطأتَ يا دهرُ في تَفَرّقِنا ، وَيحَكَ تُب بعدَها ، ولا تَعُدِ
يا شُرُّ باللهِ أخّري أجَلي ، لا تَقتُليني بالهمّ والكَمَدِ
ما لي أرى اللّيلَ لا صَباحَ له ، ما الهَجرُ إلاّ لَيلٌ بغَيرِ غَدِ
يا جامعَ الهجرِ والفِراقِ ألا تجمَعُ بينَ الفُؤادِ والجسَدِ

حسرة الدنيا

ومن حَسرَةِ الدّنْيا هوَاكَ لِبَاخِلٍ بَعيدٍ مِنَ العُتْبى ضَنينٍ بمَوعدِ
يَجيءُ مَجيءَ الفَيءِ، كلَّ عشيّةٍ، وَيَرْجِعُ لا يُعطي بقولٍ ولا يَدِ

الحبس الطويل

ليتَ يَوْمي بِنهرٍ فَرّوخَ عادا ، فلقَدْ طابَ لي ، وسَرَّ ، وزادا
عَفَتِ الحادثاتُ عنه ، وأعطتـ ـنا صُنُوفُ اللذّاتِ فيهِ القِيادا
وعَدَوْنا على الجِيادِ ، وما حُو بيَتِ الخيلُ إذ تُسمّى جِيادا
مُعطياتٍ رؤوسَهُنَّ ، إذا شِئْـ ـنَ ، وُقوفاً تَخالُها أوْتادا
وإذا حثّها الرُّكابُ ، أو السّو طُ أطارَتْ أرواحُها الأجسادا
ونخالُ الحَصَى ، إذا ما عَدَت ، نحـ ـلاً أُطيرَت من تحتها أو جَرادا
مَرِحاتٍ يَحْمِلنَ فِتْيانَ لَهْوٍ ، لا يُطيعُونَ ، في الهوَى ، فَنادا
حَذِقوا لَذّةَ الحياةِ ، وأغرَى جودُهم دهرَهم فصارَ جَوادا
قلْ لشرٍّ : باللهِ يا هَمَّ نَفْسي زَوّدِيني ، قبل الحوادثِ ، زادا
قد شكا الوَعدُ منكِ حَبساً طويلاً ، فاحللي عنه ، يا شُرَيرُ ، الصِّفادا
أنتِ لا تُحسِنينَ وَعدَكِ هذا ، كلُّ من شاءَ أخلفَ الميعادا
ليسَ كلُّ العشّاقِ صَبّاً ، ولكِنْ ذا حُسامٌ يُقطِّعُ الأكْبادا
رُبَّ يَوْمٍ أحْيَيْتُهُ بزَفيرٍ ، وهُمومٍ تَكوي الحَشا والفُؤادا
باتَ طَرْفي يُشيِّعُ النجمَ فيهِ ، كلّما خِلتُهُ يَسيرُ تَمادَى

جسد واحد

ما أقصرَ الليلَ على الرّاقدِ ، وأهونَ السّقمَ علَى العائِدِ
يَفديكَ ما أبقيتَ من مُهجَتي ، لستُ لما أوليتَ بالجاحِدِ
كأنّني عانقتُ رَيحانَةً ، تَنَفّسَتْ في ليلِها البارِدِ
فلو ترانا في قَميصِ الدُّجى ، حَسِبتَنا في جَسَدٍ واحدِ

الغمزة المكتومة

ألا ترَى يا صاحِ ما حَلّ بي ، من ظالمٍ في حُكمِهِ مُعتَدِ
يقولُ للقَلبِ ، إذا ما خَلا : يا قلبِ قُمْ ، واطلُبْ ، ولا تَقعُدِ
كم من فُسوقٍ في كلامٍ له ، وغَمْزَةٍ مَكتومَةٍ باليَدِ
ولحظَةٍ أسرَعَ من تُهمَةٍ ، تُخيبُ من يسألُ ، أوْ يَبتدي
يا مَوسِمَ العشّاقِ قُلْ لي متى تَخلُو مِنَ الغَائِرِ والمُنجِدِ[1]
يا مُقمراً في الشَّعرِ الأسودِ ، وضاحِكاً في أقْحُوانٍ نَدي
ليتَكَ قد أحسنْتَ لي مرّةً واحدةً ، أو حُلتَ عن مَوْعِدي

---

[1] الغائر : الذي يأتي الغور ، أي المكان المنخفض . المنجد : الذي يأتي النجد ، المكان المرتفع .

عبد الشهوة

جعلتُ عقلي لشَهوتي عبْدا ، وصارَ غيّي عندَ الهوَى رُشْدا
وصادَني شادِنٌ كَلِفتُ بهِ ، فَدَتْهُ نفسي ، ومِثلُه يُفدَى
حينَ درَى ما الهوَى، وأحسَنتِ الألـ حاظُ منه الوَعيدَ والوَعدا
عذَرتُ شَوقي إليه حينَ بَدا ، ولُمْتُ حبّي إليه ، إذ صَدّا

الشمس نمامة

لا تَلقَ إلا بِلَيلٍ مَن تُواصلُهُ، فالشّمسُ نَمّامةٌ ، واللّيلُ قوّادُ
كم عاشِقٍ وظَلامُ اللّيلِ يَستُرُهُ، لاقى أحبّتَه ، والنّاسُ رُقّادُ

طعم الكأس

بأبي هل ملأتَ عيناً بشيءٍ ، هو أسلاكَ، يا حبيبيَ، بَعدي
طعمُ كأسي مُرٌّ، إذا لم تزُرْني، وهو يحلُو، إذا رأيتُك عندِي

حجاب زمرد

ومُستنصرٍ يَزهى بخُضرةِ شاربٍ ، وفَترَةِ أجفانٍ ، وَخَدٍّ مُوَرَّدِ
كأنّ عِذَارَيْهِ علَى قَمَرٍ عَلى قضيبٍ علَى دعصٍ رطيبِ الثرى نَدي
تبسَّمَ ، إذ مازحتُه ، فكأنّه يُكشِّفُ عن دُرٍّ حجابَ زُمُرُّدِ

صباغ الحياء

يا مَنْ يَجودُ بمَوْعِدٍ من حَظّهِ ، وَيصُدُّ ، حينَ أقول : أين الموْعدُ؟
ويَظَلُّ صبّاغُ الحياءِ بخَدّهِ ، تَعباً ، يُعَصْفِرُ تارةً ويُوَرِّدُ
ماذا يَضُرُّكَ لو رَثَيتَ لعاشِقٍ ، قَلِقٍ يقومُ به هَواكَ ويَقعُدُ
تَجِدُ العيونُ رُقادَها ، ورُقادُه ، حتّى الصّباحِ ، مَسرّةٌ لا تُوجدُ
وله، إذا ما قصّرَ الليلُ الكرَى ، ليلٌ طويلُ العُمرِ ليسَ لهُ يدُ

جهد جهيد

كيفَ أمسيتَ من الهجرِ ، فإنّي منكَ قد أمسيتُ في جُهدٍ جَهيدِ
عُدْ إلى الوَصْلِ ، فإنّي عائدٌ، قد بدا لي قد بدا لي في الصّعودِ
أهلكَتْ ديني بدورٌ طالعاتٌ في دُجَى الشَّعرِ، وَوَردٌ في خُدودِ
وارتِواءٌ من مُدامٍ في شِفاهٍ ، واعتِناقٌ لغُصُونٍ من قُدودِ

مشرب طيب

قد حمىَ غـُصْنَ النَّقا أُسـُدُهْ ، ريقـُه عذبٌ ، ومَن يرِدُهْ
مَشْرَبٌ طابَتْ مشارعـُهُ ، جامِـداً في خمرَةٍ بـَرَدُهْ
هوَ سُقْمي حينَ أفقـَدُهُ ، وشِفاءٌ السّقمِ لو أجِدُهْ

الشفاء بالخيال

شَفاني الخيالُ ، بِلا حـَمدِهِ ، وَأبدَلـَني الوصلَ مِن صَدّه
وكم نوْمَةٍ ليَ قـَوّادَةٍ ، أتـَتْ بالحبيبِ علَى بـُعدِه

العود أحمد

مَضَيْتَ ، فـَكمْ دمعةٍ لي عليـ ـكَ تجري، وكم نفـَسٍ يصْعَدُ
وجِئتَ، فحُبّيَ ذاكَ الّذي عـَهِدتَ ، كما هو لا ينفـَدُ
فهل لكَ في أن تـُعيدَ الوِصا لَ ، فالعـَودُ أحمدُ ، يا أحمدُ

فاحم على ورد

وفاحِمٌ مَالَ عَلى الخَدِّ ، مِثلَ العناقيدِ عَلى الوَردِ
وصَوبلجانُ الصُّدغِ مستمكنٌ للضّربِ من تفّاحةِ الخَدِّ

نهار جسد

أيا حياتي طُوبى لمن يَرِدُكَ ، حَماكَ عنّي العِدا فما أجِدُكَ
قَدُّكِ غُصُنٌ لا شكَّ فيه ، كما وجهُكِ شمسٌ نهارُها جَسَدُكِ

أين عنك الشمس

أينَ عنكَ الشّمسُ، يا ليلَ الصّدودِ ، عِنديَ الصّبرُ، فقُل : هَل من مَزيدِ
ويحَ مَن يَهْوَى ، فقد عَذّبَهُ الـ لهُ في الدّنيا بتَبعِيدٍ شَديدِ

يا حبذا الدهر

يا أيّها الرّاكِبُ المُستعجِلُ الغَادي ، إقرَ السّلامَ على يَعقوبَ بالوَادي
وقُل لهُ الحَقَهْ قد خلّفتَه دَنِفاً ، يَمُجُّ آخرَ عهدٍ بينَ عُوّادِ
يا حبّذا الدّهرُ ، إذ نُسقى مَسَرّتَه صِرفاً ، ونَمزُجُ إنجازاً بمِيعَادِ

الطرف الخاطف

لم تُبلّغنيَ السّعادةَ ، بَعدُ ، قُبلةٌ ، إنّما وِصـاليَ وَعْدُ
مُخلِفٌ يَخطفُ القلوبَ بطَرْفٍ عازمٍ ، ما لَه من الغَدرِ بُدُّ

بين الهوى والتجني

أنا بينَ الهوَى وبينَ التّجنّي في شَقاءٍ ، وفي عذابٍ شديدِ
لستُ أدعو عَلى عدوّيَ إلاّ بفِراقٍ ، من بعدِ ذا ، وصُدود

زيارة على غير وعد

ليتَ شِعري ! أفي المنامِ أرى ذا ، قَمَرٌ زارَني على غَيرِ وَعدِ
صارَ تُرْبُ الصَّراةِ مِسكاً، وكافو راً حَصاها، وماؤها ماءَ وردِ[1]

المتمشي المتعب

رأيْتُهُ يتَمشّى مُتعَباً ضَجِراً ، كمثلِ غُصْنِ نقاً في الرّوضِ أُملودِ[2]
ليتَ الغُبارَ الذي يُؤذيه لي كحلٌ ، وليتَني جارُه في زَحمةِ العيدِ

١ الصراة : نهر بالعراق .
٢ الأملود : الغصن الناعم .

قليل الرقاد

قليلٌ، على ظهرِ الفِراشِ، رُقادُهُ، إذا اكتحلَتْ أجفانُنا برُقادِ
وبيضاءَ من نُعماكَ لمّا جحدتُها، أبيتُ بحمراءِ القميصِ تُنادي

سهل المواهب

سهلُ المَواهبِ لا تُقاتلُ نفسه عن مالِهِ حتى يُقالَ جَوادُ
لكنّهُ سَمحُ الضّمائرِ سابِقٌ بالزّادِ حِينَ يُعَلّلُ الأزوادُ[1]
عذبُ الخلائقِ كلّما جرّبتَه فيما تُحِبُّ رأيتَهُ يزدادُ

عاد السرور

عادَ السّرُورُ إليكَ في الأعْيادِ، وسَعِدتَ مِن دُنياكَ بالإسْعَادِ
وقضاءُ شُكرٍ رُبّما حمّلْتَهُ رِفقاً، فقدْ أثقلتَهُ بأيَادِ
قادَ النّفوسَ مَهابةٌ ومَحبّةً، بَدرٌ بَدا مُتَعَمّماً بسَوَادِ
ما إن أرى شبَهاً له، فيما أرى، أمُّ الكِرَامِ قَليلةُ الأوْلادِ

---

١ الأزواد : جمع زاد .

يا حادي الأظعان

يا حادِيَ الأظْعانِ أينَ تُرِيدُ ، إنّي بمَن تَحدو بِهِ لكَميدُ[1]
قامتْ تُودّعني ، كغُصْنٍ ناعمٍ ، ضَرَبَتْهُ كفُّ الرّيحِ ، فهو يَميدُ
فوَضَعتُ وَجدي بالتنفّسِ والبُكا ، وَرَأيتُ ماءَ المُزْنِ كيفَ يَجودُ
بالمُكتفي كُفِـيَ الأنامُ هُمومَهم ، وغَدَا عليهمْ طالِعٌ مَسعودُ
جاؤوكَ يحشرُهمْ إليكَ مَحَبّةٌ ، طوْعاً ، وسيفُكَ عنهمُ مَغمودُ
ولَطالَما ظَمِئتْ إليكَ نفوسُهم ، وطريقُ بابِك عنهمُ مَسدودُ
فالآن أعتبَهم بمُلكِك دَهرُهمْ ، وحَلا ، ولانَ العيشُ ، وهوَ شديدُ
يدُ حاتمٍ كبَنانِه لشِمالِهِ ، ما حاتمٌ مع مثلِهِ مَعدُودُ
لو ظَلّ يَملِكُ حاتماً أعطاكَهُ ، هِبَةً ، ولم يرَ أنّ ذلكَ جُودُ
في كلّ كفٍّ منه خمسةُ أبحُرٍ ، يَسقي الحوائمَ ماؤها المورُودُ
سُرّتْ بوَطأتِهِ المنابرُ ، إذ علا دَرَجاتِها ، واخضَرّ منها العُـودُ
فكأنّهُ قَمَرٌ سرَى في لَيلَةٍ ، فظَلامُها عَن نُورِها مَرْدُودُ
ماضٍ على العزَماتِ ينصرُ رَأيَهُ ، من ربّهِ التّوفيقُ . والتّسديدُ
لمّا رَأوْا أسدَ الحرُوبِ ، وفوْقَهم شجرُ القَنا ، وثمارُهنّ حَديدُ
وقد انتَضَوْا هِنديّةً مصقولَةً بِيضاً ، وجوهُ الموتِ فيها سودُ

---

[1] الكميد : الحزين المحترق .

أخفَوا نَدامتَهم، وعجّلَ حَينَهم ضَربٌ وطعنٌ ليسَ عنه مَحِيدُ
فاشدُد يَديكَ على عِنانِ خِلافةٍ، لك إرثُها ، وبقاؤها المَمدودُ

مرحباً بالملك

لا ورُمّانِ النّهودِ ، فوْقَ أغْصانِ القُدودِ
وعَناقِيدَ منَ الصُّدغِ ، وورد من خُدودِ
ووجوهٍ مِنْ بُدُورٍ طالِعاتٍ مِن سُعودِ
ورسولٍ جاءَ بالميعادِ مِن بعدِ الوَعيدِ
ونَعيمٍ في وِصالٍ ، حُلّ من طول الصّدودِ
ما رَأتْ عَيْني كظَبيٍ ، زَارَني في يوْمِ عِيدِ
في قَباءٍ فاختيّ اللّونِ من لُبسٍ جَديدِ[1]
كُلّما قاتَلَ جُنْديٌّ بسيفٍ ، أو عَمودِ
قَاتَلَ النّاسَ بِعَيْنَيْنِ ، وخَدّيْنِ وَجِيدِ
قدْ سَقاني الرّاحَ مِن فيهِ على رُغمِ الحَسودِ
وتَعَانَقْنَا ، كأنّي وهو في عِقْدٍ شديدِ
نَقْرَعُ الثّغْرَ بِثَغْرٍ طَيّبٍ عِندَ الوُرُودِ

---

١ القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . الفاختيّ : لونه كلون الفاختة ، نوع من الحمام البري .

مثلَ ما عاجَلَ بَرْدٌ قطرَ مُزْنٍ بجُمودِ
ومضَى يَخْطِرُ في المَشْ ـيِ كجبّارٍ عَنيدِ
سحَراً مِنْ قبلِ أن تَرجِعَ أرواحُ الرُّقودِ
مَرحَباً بالمليك الـ ـقادمِ بالجَدِّ السّعيدِ
يا مُذِلَّ البَغْيِ يا قا تِلَ حيّاتِ الحُقُودِ
عِش، ودُم في ظلِّ عزٍّ، خالدٍ، باقٍ، جديدِ
فلَقَد أصبحَ أعدا ؤكَ كالزّرعِ الحَصيدِ
ثُمَّ قد صارُوا حَديثاً، مثلَ عادٍ في ثَمودِ
جاءهم بحرُ حديدٍ، تحتَ أظلالِ بنُودِ
فيهِ عِقبانُ خيُولٍ فوقَها أُسدُ حَديدِ
وَرَدُوا الحربَ، فمَدّوا كلَّ خَطّيٍّ مَديدِ
وحُسامٌ سَرّه الحَدُّ إلى قطعِ الوَريدِ
ما لهذا الفتحِ يا خيرَ إمامٍ مِن مَزيدِ
فاحمدِ اللهَ، فإنّ الْ حمدَ مِفتاحُ المَزيدِ

لله در معاشر

لله درُّ مَعــاشرٍ غَلَبُوا العدوَّ كما أرادْ
نَصَرَتْهُمُ أيديهمُ ، والمَشرَفيّاتُ الحِدادْ
ما كان غيرُ وَعيدِهم ، فهزَمْتُهُ رَكْضَ الجَوادْ

ما يزرع يحصد

دَعْهُ وما قالَ ، فما يَزْرَعُ يوْماً يحصُدُهْ
غَداً ترَى فعلي بهِ ، إن شاءَ مَنْ لا يَعبُدُهْ

سكر الولاية

كمْ تَائِهٍ بِوِلايَةٍ ، وبعَزْلِهِ يَعدُو البَريدْ
سُكرُ الوِلايةِ طَيّبٌ ، وخُمارُها صَعبٌ شديدْ

من طينة قرد

يا مَنْ يُبَعِّدُ وَعْدي ، أطلْتَ مَطلي وَكَدّي
خُلِقتَ ، لا شكَّ عندي ، مِن فَضْلِ طِينةِ قِرْدِ

الصاحب الساخر

وصاحبٍ يَسخَرُ في مَوْعِدِه ، فأحمَدُ الله ، ولا أحمَدُهُ
زَرْعُ المُنى بقولِه لفظةٌ ، ثمّ مِطالٌ بعدَه يَحصُدُهُ

لا خير في العالمين

لا خيرَ في العالمِينَ كُلِّهِمُ ، ولا مِنَ العالَمِينَ مُنفَرِدَا
لا يَسلَمُ المرءُ حينَ يصلُح من ذمّ حسودٍ ، فكيفَ إن فَسدا

ملوك اللذات

ومشمولةٍ قد طال بالقَفص حَبسُها ، حكَتْ نارَ إبراهيم في اللّونِ والبَردِ
حَطَطنا إلى خَمّارِها بعدَ هَجعةٍ رحالَ مَطايا لم تزَل يومَها تَخدي[1]
مُلوكٌ لِلذّاتِ الشّبابِ تَوَاضَعُوا ، ولم يَحلِفوا فيها بذَمٍّ ولا حَمْدِ

---

[1] تخدي : تمشي رويداً رويداً .

فباتُوا لدَى الخمّارِ في بيتِ حانَةٍ ، وأخلَوا قصوراً بالرُّصافةِ والخدّ
ودامَ عليهِمْ بالمُدامِ مُمَنْطَقٌ بزُنّارِهِ ، حلوُ الشّمائِلِ والقَدّ
يَمُجُّ سُلافَ الخمرِ في عَسجَديّةٍ ، تَوَهّجُ في يمناه كالكوكبِ الفرْدِ[1]
مُحَفَّرَةٍ فيها تصاويرُ فارسٍ ، وكِسرَى غريقٌ حوله خِرَقُ الجُندِ

قم يا نديمي

قُمْ يا نَديمي نَصطبحْ بسَوادٍ ، قد كادَ يبدو الصبحُ أو هُو بادِ
وأرى الثّريّا في السّماءِ كأنّها قَدَمٌ تبدّتْ في ثيابِ حِدادِ
فأجابَني بيمينِها ، فمَلأتُها بزُجاجةٍ كالكوكبِ الوقّادِ
يا صاحِ لا يخدعنْكَ ساعةُ غَفلةٍ عَن لَذّةٍ ، أو فِكرَةٍ لمَعادِ
واشرَب على طيبِ الزّمان فقد حَدا بالصّيْفِ من أيلولَ أسرعُ حادِ
وأشَمّنا في الليلِ بَردَ نَسيمهِ ، وارْتاحتِ الأرواحُ في الأجْسادِ
وافاكَ بالأنْداءِ قُدّامَ الحيَا ، فالأرْضُ للامطارِ في استِعدادِ
كم في ضَمائرِ تُربِها من رَوْضَةٍ ، بمسِيلِ ماءٍ ، أو قَرَارَةِ وادِ
تبدو ، إذا جاءَ الزّمانُ بقَطرَةٍ ، فكأنّما كانَا عَلَى ميعادِ

---

[1] العسجدية : الكأس من ذهب .

نار الخمرة

ونارٍ قَدَحْناهَا صَباحاً بسَحرَةٍ ، متَى ما يُرَقْ ماءٌ عليها تُوقَّدِ
يجولُ حَبابُ الماءِ في جَنَباتِها ، كما جالَ دَمعٌ فوْقَ خدٍّ مُورَّدِ

يوم صالح

ألا رُبّ يوْمٍ بالدُّوَيْرَةِ صَالِحٍ ، فكيْفَ بيومٍ بعدَه لي فاسدِ
صَلَلتُ بها أُسْقَى سُلافَةَ خَمرةٍ بكفّ غزالٍ ذي جُفونٍ صَوائدِ
على جدوَلٍ رَيّانَ لا يكتمُ القَذى ، كأنّ سَواقيه مُتونُ المبَاردِ

صفراء كرخية

غدا بها صَفرَاءَ كَرخيّةً ، كأنّها في كأسِها تَتّقِدُ[1]
وتحسبُ الماءَ زُجاجاً جرَى ، وتحسَبُ الأقداحَ ماءً جَمَدْ

---

١ الكرخية : نسبة إلى الكرخ ، محلة في بغداد .

حان الصباح

قُمْ يا نَديمي من منامِكَ واقْعُدِ ، حانَ الصّباحُ ومُقلتي لم تَرْقُدِ
أمّا الظّلامُ ، فحينَ رَقَّ قَميصُهُ ، وأرى بياضَ الفَجرِ كالسّيْفِ الصّدي

ليلة بيضاء

هل لكَ في ليلةٍ بَيضاءَ مُقْمِرَةٍ ، كأنّها فِضّةٌ ذابَتْ عَلى البَلَدِ
وقهوةٍ كشُعاعِ الشّمسِ صافيةٍ ، كأنّ أقداحَها قد عُمِنَ بالزَّبَدِ

القناني المقهقهة

وليلٍ قد سَهِرْتُ ونامَ فيهِ نَدامى صُرّعوا حولي رُقُودا
أُسامرُ فيهِ قَهقَهةَ القَناني ، ومِزْمَاراً يُحَدِّثُني وَعُودا
يكادُ اللّيلُ يرجُمني بنَجمٍ ، وقال : أراهُ شَيطاناً مَرِيدا

شباك فضة

خليليَّ قد طابَ الشَّرابُ المُبَرَّدُ ، وقد عُدتُ بعد الشكِّ والعَودُ أحمدُ

فهاتا عُقاراً في قَميصِ زُجاجَةٍ كياقوتَةٍ في دُرَّةٍ تتَوَقَّدُ

يصُوغُ عليها الماءُ شُبَّاكَ فِضّةٍ ، لها حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقَدُ

وغنّى لنا في جوْفِها حبَشيّةٌ ، عليها سَرَاويلٌ من الماءِ مُجسَدُ[1]

فظاهِرُها حِلمٌ صَبورٌ على الأذى ، وباطنُها جَهلٌ يقومُ ويَقعُدُ

ولمّا جَنيناها قِطافاً رويّةً تذوبُ، إذا مسّت عناقيدَها اليدُ

قتيل السكر

ومقتولِ سُكرٍ عاش لي، إذ دَعوْتُه ، وَبادَرَ مَسرُوراً يرَى غيَّهُ رُشْدا

وقامَ بكفَّيْـهِ بَقايا خُمارِهِ ، وعَيناهُ من خَدَّيْهِ قد جَفتا قَدّا[2]

---

١ المجسد : المصبوغ بالجساد ، الزعفران .

٢ قوله : قد جفتا قدا ، هكذا في الأصل .

انقضت دولة الصيام

أهلاً وسهلاً بالنّاي والعُودِ ، وكأسِ ساقٍ كالغُصْنِ مقدُودِ
قد انقَضَتْ دولَةُ الصّيامِ ، وقد بَشّرَ سُقمُ الهِلالِ بالعيدِ

عللاني

عَلِّلاني بِصَوْتِ نايٍ وعُودِ ، واسقِياني دمَ ابنةِ العُنقودِ
أشرَبُ الرّاحَ وهيَ تشرَبُ عقلي ، وعلَى ذاكَ كان قتلُ الوَليدِ[1]
رُبّ سُكرٍ جعلتُ مَوْعِدَه الصبـ ـحَ ، وساقٍ حَثَثتُه بمَزيدِ

الأيادي الضائعة

يا ليالِيَّ القَديمَاتِ ارْجِعي ، قد تَخلّفْتِ بلَيلاتٍ شِدادِ
نَبَأٌ خُبّرْتُه مِن مَعْشَرٍ ، أخرَجَتْ أضغانُهُمْ حيّاتِ وادِ
إنّني ذاكَ الّذي جرّبْتُهم ، لم يطُلْ عَهدي بإرْغامِ الأعادي

---

١ الوليد : أحد خلفاء الأمويين .

فمِنَ الآن ، فكُرّوا وارجعُوا ، فالّذي تَخْشَوْنَ أحلى في فؤادي
ولحَا الرّحمنُ منّا طالِبَ الـ صّلحِ والأطوَعَ في حبلِ القِيادِ
وعَلى الأظْلَمِ مِنّا سَخطَ اللّـ ـهُ ، والأنكبِ عن سُبلِ الرّشادِ
أقدِموا قبلَ رِماحٍ أشرعَتْ ، وَسُيُوفٍ ذاتِ عَصٍ وصِعادِ[1]
ثمّ إيّايَ وأخرَى مثلَها ، تَكحَلُ العَينَ بمَملولِ السّهادِ[2]
وخُذُوا عَفوِيَ ما دُمْتُ لَكُمْ ، يدَ أخْذٍ ، والحقوا بعضَ ودادي
لا تعُودوا فيَبَعُدْ إسْخاطُهُ ، واترُكوا سيفِيَ في بَعضِ الغِمادِ
أوْ فإنّي مُسرِعٌ ، إن شِئتمُ ، بحُسامٍ مَشْرَفيٍّ ، وَجَوَادِ[3]
وقَنـاةٍ فوْقَهـا كوكَبُها ، ومِجَنٍّ ، كلٌّ هذا في بلادي
وإذا قُلتُ اركَبُوا قد حَضَرُوا ، جملةُ النّاسِ بأسيافٍ حِدادِ
ولقَد ضَاعَتْ أيادٍ عندكُمْ ، غُرِسَتْ في تُرَبٍ غيرِ جِيادِ
أودِعَتْ قَمْحاً ، فلمّا نُشِرَتْ كلُّ أرْضٍ أنبَتَتْ شَوكَ القَتادِ[4]
فجزَاهَا لَعْنَةً لصاحِبٍ ، ليسَ للزَّرّاعِ أصلاً من مَعادِ
حِينَ وتّرْتُ لكُمْ أقواسَكُمْ ، قُمتُمُ بالنَّبْلِ تَرمُون سَوادي
أيّهـا المَوعِـدُ قد أسمعتَني ، ثمّ لم يَثبُتْ من الهمّ وِسادي

---

١ العص : الصلابة . الصعاد : الرماح المستوية .
٢ المملول : المرود ، الميل . السهاد : النوم .
٣ المشرفي : المنسوب إلى مشرف ، وهو حداد كان يصنع السيوف .
٤ القتاد : شجر صلب له شوك .

سوفَ تَجني أنتَ ما تَغرِسُ لي ، وتَمَسُّ النّارَ من قرعِ زِنادي
رُبَّ مَن قد كادَني في ليلةٍ ، وهو في يوم الوَغى باسمي يُنادي
حِينَ خَلّى رَسَني جاذبُهُ ، وامّحى قُرطاسُ شَيبي من مِدادي
ثمّ يغدو مَرِحاً إن سبّني ، ويَرَى لحميَ من أطيَبِ زَادِ
ويَظُنّ الدّهرَ نَقداً كلَّه ، ثمّ يَلقاني عَلى طُولِ البُعادِ
كيفَ يَرجُون اهتضامي بعدَها ، طالَ باعي ، وردائي ونِجادي
ولعُذْرٍ لهمُ لو قبلَها لم يَرَوا إلاّ قِداحي وزِنادي
إن يكونوا قد نسُوا تلك ، فلي عودةٌ تُذعِرُهُم حَرَّ جِلادي
طالَ حِلمي عنهمُ ، فاستحدَثوا خُلُقاً مكروهةً ، عُريانَ بادي
خلقاً يخضِبُ أطرافَ القَنا ، ومتونَ النَّبلِ والبيضَ الصّوادي
بطِعانٍ نافِذٍ يَفري الحَشا ، وبضَرْبٍ مثلِ أفواهِ المَزَادِ

ما بالمنازل أحد

ما بالمَنَازِلِ لو سألتَ أحَدْ ، ولقَد يكونُ هَوي بهنّ وَوَدّ
أزمانَ أمرحُ في زَمَـانِ صباً ، أجري إلى اللّهوِ، ولستُ أُرَدّ
والدّهرُ لا تُمحَى مَلاحَتُه في أعصُرٍ أيّامُهن جُدُدْ
عِزٌّ بفَجْعِ الدّهرِ متّبعٌ للّهوِ ، حتّى قامَ بي وقَعَدْ
في غفلةٍ لا همّ يَعْرِفُها ، فَطَفِقْتُ أهزِل بالزّمان وجَدّ

رشد أم غي

أرقْتُ جميعَ الليلِ للبارقِ الذي ترفّع مَع نجدٍ ، فشاقَ إلى نجدِ
أحُلّ بدارِ اللّهوِ حيثُ لقيتُها ، وأهزِلُ باللذّاتِ، والدّهرُ في جِدّ
ألا إنّما الدّنْيا بَلاغٌ لغايَةٍ ، فإمّا إلى غَيٍّ ، وإمّا إلى رُشدِ

معلمة من بنات الرياح

ولمّا عَدَتْ خيلُنا للطّرادِ جَعَلنا إلى الدّيْرِ مِيعادَها
وقادَ مُكلِّبُنا ضُمّراً ، سَلُوقيّةً طالمَا قادَها
مُعَلّمَةً من بَناتِ الرّيا حِ ،إذا سألت عدوَها زادها
وتُخرِجُ أفواهَها ألسُناً كَشَقّ الخناجرِ أغمادَها
فأمسَكن صَيداً، ولم تُدمِه، كَضَمّ الكَواعِبِ أولادَها

بزاة أمراء جيش

وفِتيانٍ غدَوا ، والليلُ داجٍ ، وضوءُ الصّبْحِ متّهَمُ الوُرُودِ
كأنّ بُزَاتَهُم أمراءُ جَيشٍ علَى أكْتافِهِمْ صدأُ الحَدِيدِ

رق الليل

غَدَوْتُ للصَّيد بغُضْفٍ كالقَتَدْ ، واللّيلُ قدْ رَقّ على وَجْهِ البَلَدْ[1]
وابتَلّ سِرْبالُ النّسيمِ وبَرَد ، والفجرُ في ليلِ الظّلامِ يتّقِد
غَواضِفٍ مسهّلاتٍ للأمَد ، لمّا عَدَوْنَ وَعَدَت خيلُ الطّرَد
وتُقْتَفَى الأرجُلُ والأيدي تُعدّ ، أبرَقَ بالرّكضِ الفَضَاءُ وَرَعَد
وقامَ شَيْطَانُ الغَمامِ ، وقَعَد ، وطارَ نَقعٌ في السّماءِ وَرَكَد
مثلُ القريبِ عندَها ما قد بَعُد

الحمامة الحانة

وصَوتِ حمامَةٍ سجَعَتْ بِلَيْلٍ ، وقد حنّتْ إلى إلفٍ بَعِيدِ
فما زِلنا نَقولُ لها : أعِيدي ، وللسّاقي : ألا هلْ مِن مَزِيدِ

هلال كطوق عروس

زارَني ، والدُّجَى أحمُّ الحَواشي ، والثّريّا في الغرْبِ كالعُنقودِ
وهلالُ السّماءِ طَوْقُ عرُوسٍ ، باتَ يُجلَى على غَلائِلَ سُودِ

---

[1] الغضف ، الواحد أغضف: الكلب المسترخي الأذنين . القتد : خشب الرحل، ولم ندرك وجه الشبه بين الكلاب والقتد .

كواكب در

شَرِبْنا عصيرَ الكرمِ تحتَ ظلالهِ ، على وَجهِ معشوقِ الشمائلِ أغيدِ
كأنّ عَناقِيدَ الكُرُومِ وظِلَّها ، كواكبُ دُرٍّ في سَماءِ زَبَرْجَدِ

حمام كعجوز

حَمّامُنا كعجوزٍ يَشقى به الواردُ
فبيتٌ له مُنتِنٌ ، وبيْتٌ له بارِدُ

حيطان ركع وسجود

رَوِينَا ، فما نَزْدادُ يا ربِّ مِن حياً ، وأنتَ عَلى ما في النّفوسِ شَهِيدُ
سُقوفُ بيُوتي صِرْنَ أرْضاً أدوسُها، وحِيطانُ داري رُكَّعٌ وسُجودُ

يا دهر حسبك

لم يَبقَ في العيش غيرُالبؤسِ والنّكَدِ ، فاهرُبْ إلى الموْتِ منهَمٍّ ،ومن نَكَدِ
ملأتَ يا دَهرُ عَيْني مِن مَكارِهِها ، يا دَهرُ حَسْبُكَ قد أسرَفتَ، فاقتصِدِ

موت العلى

ألستَ ترَى موتَ العُلى والمحامدِ ، وكيفَ دَفنّا الخلقَ في قبرِ واحدِ
وللدّهرِ أيّامٌ تُسيءُ عَواقِباً ، وتُحسِنُ ، إن أحسنّ ، غيرَ عَوامدِ

فيم حزني

فإنْ تسألاني فيمَ حُزْني ، فإنّه لشخصٍ ثوَى ، بينَ القبورِ ، فقيدِ
وما كنتُ أخشَى أن تُحوّلَ نَظرَتي إلى شامتٍ من غَابِطٍ وَحَسودِ

قبر السماحة

تعالَوا نَزُر قبرَ السّماحةِ والعُلى ، ولا نَعتذِرْ من دمعِ عينٍ على خَدّ
لقد عِشتَ لم يَعلَق بعقلِك ذامَةٌ ، ومُتَّ عَلى رُغْمِ المحامدِ والمجدِ[1]

---

١ الذامة : العيب .

بزاة الشيب

يا صاحِبي قد كفاكَ الدّهرُ تفنيدي ، جزعتَ من لحظاتِ الكاعبِ الرُّودِ
وأرسَلَ الشَّيبُ في رأسي ومَفرِقه ، بُزَاتَه البيضَ في غِربانِهِ السُّودِ

صبراً على مكروه الدهر

هو الدّهرُ قد جرّبْتَهُ وعرَفتَهُ ، فصَبراً عَلى مكرُوهِهِ وتجلُّدا
وما النّاسُ إلاّ سابقٌ ثمّ لاحقٌ ، وآبِقُ مَوتٍ ثمّ يأخذُهُ غَدا[1]

حمرة الخجل

أتاكَ الوَردُ مَحبُوباً مَصُوناً ، كمَعشوقٍ تكَنّفَهُ الصّدودُ
كأنّ بوَجهِهِ ، لمّا تَوافَتْ نجُومٌ في مَطالِعِها سُعُودُ
بَياضٌ في جَوانِبِهِ احمِرارٌ ، كما احمرّتْ من الخجلِ الخدودُ

---

١ الآبق : الفار .

حرف الذال

أنا الواضح المعروف

مرَّ عيشٌ عليّ قد كان لَذّا ، وَدَهتني الأيّامُ فيها وَحَذّا[1]
وانثنى عنّيَ الشّبابُ ، وغُودِرْ تُ فَريداً من الأحِبّةِ فَذّا
بضميرٍ لا لهوَ فيهِ ، وقلبٍ وَقَذَتْه قوارعُ الدّهرِ وَقذا[2]
وخليلٍ صافٍ ، هنيٌّ ، مريٌّ ، جَبَذَتْه الأيّامُ مِنّيَ جَبْذا[3]
بقعةٌ من بِقاعِ قُرّةِ عَيني ، هي أمرَى بقاعِ وُدّي، وَأغذَى
ليتَ شِعري أحالُه مثلُ حالي ، إذ صفا عيشُه له ، والتذّا
سيفُ حكم في مَفصِلِ الحقّ ماضٍ ، شَحَذَتْهُ تجاربُ الدّهرِ شَحْذا
ما أُراني وإن تحلّى ليَ الإخ وانُ من بعدِهِ لهم مُستلَذّا
قد رماني فيهِ الزّمانُ بسَهمٍ ، ينفُذُ الجَوْفَ والتّراقيَ نَفْذا[4]
سرّهُ اللهُ حيثُ كان ، فما كا نَ أسرّ الدّنيا به ، وألذّا

---

١ حذ : قطع .

٢ قوارع الدهر : نوازله . الوقذ : الضرب الشديد .

٣ جبذ : جذب .

٤ التراقي ، الواحدة ترقوة : عظام الصدر .

ولقَد أغتدي على طَرَفِ الصبْـ ... ـح بطِرفٍ،إذا ونَى الجريُ، بَذّا[1]
طاعِنٍ في العِنانِ يستنكِرُ السّو ... طَ مُدِلاًّ، ويأخذُ الأرْضَ أخْذا
وإذا ما عَدا ، فنارٌ أذاعَت ... بدُخانٍ تَهُذّهُ الرّيحُ هَذّا[2]
بحْرُ شَرٌّ يشاغِبُ الصخرَ قَرعاً ... بصُخورٍ ويَنبِذُ التُّربَ نَبذا
يصرَعُ العيرَ والشَّبوبَ ، ولا أد ... ري أهذا إليــه أقربُ أم ذا ؟[3]
أن تَرَيْني ، يا شرّ، خلّفْتُ أيّا ... مي صِباً كانَ ناعِمَ البالِ لَذّا
ومشَى الشّيبُ قبْلَ عَقدِ الثّلاثيـ ... نَ فلمّا انتهَى إليها أغَذّا[4]
ونهَى عنّيَ العُيونَ المَريضـا ... تِ، وأنضَى ركبَ الهوَى، فأرذّا[5]
فبِحمدِ الإلهِ إنّ جَميعَ الخلْـ ... ـقِ ، قد كان بعضُه قبلُ شَذّا
وأنا الواضِحُ الّذي إن تَبَدّى ... يَعرِفُوهُ ، ولا يقولون : مَن ذا ؟
وقَويمٌ كالخطّ يزدادُ لِيناً ، ... بدماءِ الأحشاءِ والجَوْفِ يُغذى
ذاكَ عندي ، وقد جمعتُ إليـه ... رُسلَ مَوتٍ صوائبَ الوَقعِ حَذّا[6]
ودُرُوعاً كأنّها وَجهُ ماءٍ ، ... صافحَتْهُ ريحٌ ، وعضباً مِحَذّا[7]

---

١ بذ : غلب .
٢ تهذه : تقطعه بسرعة .
٣ الشبوب : الفرس الذي تجوز رجلاه يديه .
٤ أغذ : أسرع .
٥ أنضى : أهزل . أرذ : سال ما فيه .
٦ حذاء : سريعة ، ماضية .
٧ المحذ : القاطع .

أذا أسرع أم ذا ؟

أنْعتُ أمثالاً قذَذتُ قذّا ، يَشحذُها السّوطُ البطينُ شَحذا[1]
تَوَاريَا خلْفَ الظّباءِ حَذّا ، كأنّما يَجبُذُهُنّ جَبذا[2]
يَجُذّ غيطانَ الفَلاةِ جَذّا ، كالقَبْلِ هذّتْها القِسيُّ هذّا[3]
لم أدرِ ذا أسرعُ شدّاً أم ذا

قمر كظهر الجرذ

وباتَ كما سَرّ أعداءه ، إذا رَامَ قوتاً من النومِ شَذّ
تُغَيّرُهُ نَزَوَاتُ البَعوضِ في قَمَرٍ مثلِ ظَهرِ الجُرَذْ

---

١ قذذت : ألصقت القذة ، وهي إلصاق ريش السهم بالسهم .
٢ الحذاء : السريعة النفاذ . يجبذهن : يجذبهن .
٣ يجذ : يقطع . الهذ : سرعة القطع .

حرف الراء

عهد المطيرة

سأُثني على عَهدِ المَطيرَةِ والقَصرِ ، وأدعو لها بالسّاكنينَ وبالقَطرِ[1]
خَليلَيَّنِ لي إنَّ الدّما تَرَيانِهِ ، فصَبراً ، وإلاّ أيُّ شيءٍ سوى الصّبرِ[2]
عسَى اللهُ أن يُتاحَ لي منهُ فَرجَةٌ ، يجيءُ بها من حَيثُ أدري ولا أدري
سألتُكُما باللهِ مـا تُعلِمانِـي ، ولا تَكتُما شَيئاً ، فعندَكما خُبْري[3]
أأرفَـعُ نِيرانَ القِرَى لعُفاتِها ، وأضرِبُ يومَ الرَّوعِ في ثَغرَةِ الثَّغرِ[4]
وأسألُ نَيلاً لا يُجادُ بمِثلِهِ ، فيَفتَتِحُهُ بِشري ، ويَختِمُه عُذري
ويا رُبَّ يَومٍ لا تُوَرّى نُجومُهُ ، مَدَدتُ إلى المَظلومِ فيهِ يَدَ النّصرِ[5]
فسبحانَ رَبّي ما لقَومٍ أرى لهم كوامنَ أضغانٍ عَقارِبُها تَسري
إذا ما اجتَمَعنا في النّديّ تَضاءَلوا ، كما خَفيَتْ مَرضَى الكواكبِ في الفجرِ

---

١ المطيرة : موضع .
٢ قوله : إن الدما تريانه ، هكذا في الأصل .
٣ الخبر : حقيقة الأمر .
٤ العفاة : طالبو الضيافة . الثغر : الحد الفاصل بين مملكة وأخرى .
٥ لا تورى : لا تضيء .

بنو العمّ لا بل هُم بنو الغَمّ والأذى ، وأعوانُ دَهري إن تظلّمتُ من دهري

وغاظَهُمُ المَجدُ الذي لا ينالُهُ لَئيمٌ ولا وانٍ ضَعيفٌ عن الوترِ

فدونَكُمُ الفِعلَ الذي أنا فاعِلٌ ، فإنّكُمُ مِثلي . إذاً ، ولكُم فَخري

نَمَتني إلى عَمّ النّبيّ خَلائِقٌ ، علَوا فوقَ أفلاكِ الكَواكبِ والبَدرِ

بنُو الحَبرِ والسَّجّادِ والكاملِ الذي وَفَى المُلكَ حتى قرّ عندَ ذوي الأمرِ

ونحنُ رَفَعنا سَيفَ مَروانَ عَنكُمُ ، فهَل لكُمُ ، يا آلَ أحمدَ ، في الشّكرِ

أبو الفضلِ أولى النّاسِ بالفضلِ كلّهم ، تَعالَوا نُحاكِمكُمْ إلى البيتِ والحَجرِ[1]

ويومَ حُنينٍ حينَ صاحَ وراءَكُم ، فجِئتُمْ ، وكانَ الموتُ أقرَبَ من شِبرِ

ويا مَعشَرَ الأنصارِ مَنْ كان عاقِداً ببَيعَتِكم . والدّينُ في قَبضَةِ الكُفرِ

ولولاهُ ما قَرّتْ بطَيْبَةَ هِجرَةٌ ، ولَولاهُ لم تَجرِ الجِيادُ على بَدرِ

أقامَ بدارِ الكفرِ عَيناً على العِدَى . يُنَبّي نَبيَّ اللهِ بالكَيدِ والغَدرِ

لذلكَ لم تَرقُد جفونُ مُحَمّدٍ نبيِّ الهُدى حتى أُريحَ من الأسرِ

ورَدّ علَيهِ مالَهُ دونَ غَيرِهِ . فإن كنتَ ذا جهلٍ فسَل كلَّ ذي خُبرِ

ولَولا بلوغُ السّنّ منها . وكفُّها سراجَيه لمّا أتَى آخرُ العُمرِ[2]

لأعطَى أبا حَفصٍ يُديرُ عِنانَها . وما شَكّ فيهِ والأمورُ إلى قَــدرِ

ألَمْ تَرَهُ من قَبلُ . حينَ أقامَهُ شَفيعاً لأصحابِ النّبيّ إلى القَطرِ[3]

---

١ الحجر : العقل ، ولعله أراد الحجر الأسود . أو أراد الحِجر ، بكسر الحاء ، وهو ما حواه الحطيم المدار بالكعبة .

٢ قوله : سراجيه ، هكذا في الأصل .

٣ القطر بالفتح : المطر ، وما يقطر . والقِطر بالضم : الناحية ، ولم ندر ماذا أراد .

كم عاجم عودي

شجَتكَ لهندٍ دِمنَــةٌ وديارُ ، خلاءٌ كما شاءَ الفِراقُ قِفارُ
سَليني إذا ما الحَربُ ثارَتْ بأهلِها، ولم يَكُ فيها للجبالِ قَرارُ
ودارَتْ رُحيُّ الموتِ والصّبرُ قُطبُها، وأكثرُ ما فيها دَمٌ وغُبارُ
وقامَ لها الأبطالُ بالبِيضِ والقَنا ، وهبّتْ رِياحُ الآخرينَ فَطارُوا
وقد علِمَ المَقتولُ بالشّامِ أنّني أُريدُ بهِ مَن رامَني ، وأغارُوا
إذا شئتُ أوقَرتُ البلادَ حَوافراً ، وسارَتْ وَرائي هاشِمٌ ونِزارُ
وعَمَّ السّماءَ النّقعُ حتى كأنّهُ دُخانٌ ، وأطرافُ الرّماحِ شَرارُ
وبي كلُّ خَوّارِ العِنانِ كأنّهُ ، إذا لاحَ في نَقعِ الكَتيبةِ ، نارُ[1]
وقُمصُ حديدٍ ضافياتٌ ذُيولُها، لها حَدَقٌ خُزرُ العُيونِ صِغارُ[2]
وبِيضٌ كأنصافِ البدورِ أبيّةٌ ، إذا امتَحنَتهنّ السيوفُ ، خِيارُ
وكم عاجمٍ عُودي تكسّرَ نابُهُ ، إذا لانَ عيدانُ اللّئامِ وخارُوا

---

١ خوار العنان : سهل المعطف .
٢ قمص الحديد : الدروع .

لا تزدري يا ابنة الأقوام

وقفتُ بالرّوضِ أبكي فقدَ مُشبِهِه ، حتى بكتْ بدُموعي أعينُ الزّهَرِ
لو لم تُعِرْها جُفُوني الدّمعَ تسفحُه لرَحمتي ، لاستعارَتهُ من المَطرِ
فمَنْ لباكيةِ الأجفانِ سائلةٍ ، ظلّتْ بلا فِكَرٍ تبكي بلا فِكَرِ
حتى إذا اللّيلُ أرخى سترَ ظُلمتهِ ، وساعدَ آجفانَها جفني على السّهرِ
لا تزدَري يا ابنةَ الأقوامِ ذا كرَمٍ ، إن رَثّ ثوباهُ واستعصَى على النّظَرِ
إن تبلَ جِدّةُ ثوبيْهِ ، فبينَهما سيفٌ يُفرّقُ بينَ الهامِ والقَصَرِ[1]

نؤوم على غيظ العدى

نَؤومٌ على غيظِ الأعادي مُحسَّدٌ ، لأعلى مَراقي العزّ تسمو خواطِرُه
إذا ما أرادَ الحاسِدونَ من امرىءٍ يزينُهُم أخلاقُهُ ومآثِرُه
إذا ما هوَ استغنى اهتدى لافتقارِهم ، ولا يهتَدي يوماً إليهِ مَفاقِرُه[2]
ويا عائبي ، والعَيبُ حشوُ فؤادِهِ ، تأمّلْ رُوَيداً ، لستَ ممّنْ أحاذِرُه
وكنتَ كرامٍ كوكباً بِبصاقِهِ ، فَرُدّ عليهِ وبلُه ومَواطِرُه

---

١ القصر ، الواحدة قصرة : أصل العنق .
٢ المفاقر : الفقر .

غصون في أقمار

أيُّ رَسمٍ لآلِ هندٍ ودارِ ، دَرَسَا غيرَ ملعَبٍ ومَنارِ[1]
وأثافٍ بقَينَ ، لا لاشتِياقٍ ، جالِساتٍ على فَريسَةِ نارِ
وعِراصٍ جرَتْ عليها سَواري الـ ـرّيحِ حتى غودِرنَ كالأسطارِ[2]
ومَغانٍ ، كانتْ بها العينُ ملأى ، من غُصونٍ تَهتَزُّ في أقْمـارِ
سَحقَتها الرّياحُ في كلّ فنٍّ ، ومحتها بَواكِرُ الأمطارِ
أينَ أهلُ الدّيارِ عَهدي بكم فيـ ـها جَميعاً ، لا أينَ أينُ الدّيارِ[3]
ولقَد أهتَدي على طُرُقِ اللّيْـ ـلِ بذي مَيعَةٍ ، كميتٍ مُطارِ[4]
بلَّلَ الرّكضُ جانبَيهِ ، كما فا ضَتْ بكَفّ النّديمِ كأسُ العُقارِ
لا تَشيمُ البروقَ عَيني ولا أجْـ ـعلُ إلاّ إلى العِدى أسفاري
لا ولا أرتَجي نَوالاً ، وهل تَسـ ـتَمطِرُ النّاسُ ديمَةَ الأمطارِ
هاشميٌّ ، إذا نُسِبتُ ، ومخصُو صٌ يَبَيتُ من هاشِمٍ غيرَ عارِ
أخزَنُ الغَيظَ في قلوبِ الأعادي ، وأحِلُّ الجَبّارَ دارَ الصَّغارِ

---

١ المنار : ما يهتدى به إلى الطريق .

٢ العراص ، الواحدة عرصة : الأرض الواسعة بين الدور . سواري الريح : الريح السارية ليلا أو الغيوم التي تسيرها الرياح ليلا .

٣ أين الثانية : بمعنى المكان .

٤ الميعة : النشاط .

ولي الصّافناتُ تَردي إلى المَو ت ، ولا تَهتَدي سبيلَ الفِرارِ[1]
وسيوفٌ كأنّها حينَ هُزّتْ وَرَقٌ هزّها سُقوطُ القِطارِ[2]
ودرُوعٌ كأنّها شَمَطُ الجَعْدِ دَهيناً ، تَضَلُّ فيها المَداري[3]
وسِهامٌ تُردي الوَرى من بَعيدٍ ، واقعاتٌ مَواقعَ الأبصارِ
وقدورٌ كأنّهُنّ قُرُومٌ . هَدرَتْ بَيْنَ جِلّةٍ وبِكارِ[4]
فوقَ نار شَبعَى من الحَطَبِ الجَزْ لِ ، إذا ما التَظتْ رَمتْ بالشّرارِ
فهيَ تَعلو اليَفاعَ كالرّايةِ الحَمْ راءِ تَفري الدُّجَى إلى كلّ سارِ
قد تَرَدّيتُ بالمَكارِمِ دَهراً . وكَفَتْني نَفسي من الافتِخارِ
أنا جَيشٌ إذا غَدوتُ وَحيداً ، ووَحيدٌ في الجَحفَلِ الجَرّارِ

يا ويحه ما ذنبه ؟

أيا وَيحَهُ ما ذَنبُهُ إنْ تذَكّرَا سَوالِفَ أيّامٍ سَبَقنَ وأخّرَا
وسكرَةَ عَيشٍ فارغٍ من هُمومِهِ ، ومعروفَ حالٍ لم نخَفْ أن يُنكَّرَا

---

١ الصافنات من الخيل : التي تقوم على ثلاث قوائم ، وتطوي الرابعة . تردي : ترجم الأرض بحوافرها .
٢ القطار ، الواحد قطر : المطر .
٣ الشمط : ما خالط بياض رأسه سواده . الدهين : المدهون . المداري ، الواحد مدرى : المشط .
٤ قروم : فحول . جلة : أراد بها النياق العظام . البكار : الفتيات من النوق .

وعصرَ شَبابٍ كانَ مَيعَةَ حُسنِهِ ، وظِلاً من الدّنيا علَيهِ مُنَشَّرَا

إذا كنّ لا يَرْدُدنَ ما فاتَ من هوًى . فَلا تَدعِ المَحزونَ أن يتَصبّرَا

وقالوا : كَبُرْتَ فانتَضيتَ من الصِّبا . فقلتُ لهم : ما عشتُ إلاّ لأكبَرَا[1]

إذا لاحَ شَيبُ الرّأسِ يوماً ولَيلَةً ، فَما أجدَرَ الإنسانَ أن يتَغيّرَا

ولَبْثي وإخلافي أُناساً فَقَدتُهُم ، وما كنتُ أرجو بعدهم أن أُعمَّرَا

هُم طرَدوا عن مُقلتي رائدَ الكرَى ، وشكَوا سَوادَ القلبِ حتّى تفطّرَا

وأجلَوا همومي من سواهم وأطبقوا جفوني فما أهوَى من العيشِ مَنظرَا

وأصبَحتُ مُعتَلَّ الحَياةِ كأنّني أسيرٌ رأى وَجهَ الأميرِ ، ففَكّرَا

فإمّا تَريْني بالذي قد نَكِرتِهِ ، فيا رُبّ يومٍ لم أكنْ فيه مُنكَرَا

أروحُ كغُصنِ البانِ بيّتَهُ النّدى ، وهزّ بأنفاسٍ ضِعافٍ وأُمطِرَا

فمالَ على مَيثاءَ ناعمةِ الثّرى ، تَغَلغَلَ فيها ماؤها وتَحيّرَا[2]

كأنّ الصَّبا تُهدي إلَيها إذا جرَتْ على تُربِها ، مِسكاً سَحيقاً وعَنبرَا

سَقَتهُ الغَوادي والسّواري قِطارَها ، فجَنّ كما شاءَ النّباتُ ونَوّرَا

وحلّتْ علَيهِ لَيلَةٌ أرحَبيّةٌ ، إذا ما صَفا فيها الغَديرُ تَكَدّرَا[3]

كأنّ الغَواني بِتنَ بَينَ رِياضِهِ ، فغادَرنَ فيهِ نَشرَ وَردٍ وعَبهَرَا[4]

---

١ انتضيت : تجردت .

٢ الميثاء : الأرض اللينة السهلة من غير رمل .

٣ الأرحبية : نسبة إلى قبيلة أرحب ، ولم ندر ما أراد .

٤ العبهر : الياسمين والنرجس .

طَويلَةَ ما بينَ البَياضَينِ، لم يكَدْ يُصَدِّقُ فيها فجرُها حينَ بَشّرَا
إذا ما ألحّتْ قَشّرَ الصّخرَ وَبلُها، وهمّتْ غصونُ النّبعِ أن تتكَسّرَا
فباتتْ إذا ما البرقُ أوقدَ وسطَها حَريقاً أهَلّ الرّعدُ فيهِ وكَبّرَا
كأنّ الرَّبابَ الجَونَ دونَ سَحابهِ خليعٌ من الفِتيانِ يَسحبُ مِئزَرَا[1]
إذا لحقَتهُ رَوعَةٌ من وَرائهِ تَلَفّتَ واستَلّ الحُسامَ المُذكَّرَا
فأصبحَ مَستورَ التّرابِ كأنّما نشَرتَ علَيهِ وشيَ بُردٍ مُحَبَّرَا[2]
به كلُّ مَوشيّ القوائمِ ناشِطٌ ، وعِينٌ تُراعي فاترَ اللّحظِ أحوَرَا[3]
تُطيفُ بذَيّالٍ كأنّ صُوارَهُ غَدائرُ ذي تاجٍ عتَا وتَجَبّرَا[4]
يَحُكُّ الغصونَ المُورقاتِ برَوقِه كخصفك بالإشفَى نِعالاً فخصّرَا[5]
وذي عُنُقٍ مثلِ العصا شُقّ رأسها وشُذّبَ عنَها جِلدُها فتَقَشّرَا
وساقٍ كشَطرِ الرّمحِ صُمّ كُعوبُه تردّى على ما فَوقَها وتأزّرَا[6]
فبادَرْتُهُ قَبلَ الصّباح بسابحٍ جوادٍ ، كما شاءَ الحَسودُ وأكثَرَا
إذا ما بَدا أبصرتَ غُرّةَ وجهِه كعُنقودِ كَرمٍ بَينَ غُصنَينِ نوّرَا
وسالفَيّ ظبي من الوَحشِ سانحٍ ، إذا ما عَراهُ خوفُ شيءٍ تَبَصّرَا
وَرِدْفاً كظَهرِ التُّرسِ أُسبِلَ خلفَه عَسيبٌ كفَيضِ الطّودِ لمّا تحدّرَا[7]

١ الرباب : السحاب الأبيض . الجون : الأسود والأبيض ضد .
٢ المحبر : المزركش .
٣ العين : بقر الوحش .
٤ الذيال : الثور الوحشي . الصوار : القطيع من بقر الوحش .
٥ روقه : قرنه . الخصف : إطباق النعل وخرزها . الإشفى : ما يسميه الأساكفة : المخرز .
٦ تردى : لبس الرداء .
٧ الردف : الكفل . العسيب : منبت الذنب .

وأرسَلتُهُ مُستَطعِماً لعِنانِهِ ، أخا ثِقَةٍ ما أنتَ إلاّ مُبَشَّرَا
وهمٌّ أتَتني طارِقاتُ ضُيوفِهِ فَما كانَ إلاّ اليَعملاتِ له قِرَى[1]
بوَحشيّةٍ قَفرٍ تَخالُ سَرابَها مَهاً لامِعاتٍ ، أو مُلاءً مُنَشَّرَا[2]
فلَمّا تَبَدّى اللّيلُ يَحدو بنَجمِهِ ، لَبِسنا ظَلاماً لم يكَدْ صُبحُهُ يُرَى
وطافَ الكَرى بالقومِ حتى كأنّهم نَشاوَى شرابٍ دبّ فيهم وأسكَرَا
فمِن كلّ هذا قد قضَيتُ لُبانَتي ، وَوَلّى . فلم أملكْ أسًى ، وتذَكُّرَا
ويومٍ من الجَوزاءِ أصلَيتُ نارَه ، وقد سترَ الكنّاسُ إذ بانَ مُشتَرَى[3]
وقد أكلَتْ شمسُ النّهارِ ظِلالَهُ ، وصارَتْ كحِرباءِ الهواجرِ معفَرَا[4]
وكم من عدوٍّ رامَ قَصفَ قَناتِنا ، فلاقَى بنا يوماً من الشرّ أحمَرَا
إذا أنتَ لم تَركَبْ أدانيَ حادثٍ من الأمرِ لاقَيتَ الأقاصيَ أوعَرَا

ديار قفر

هيَ الدّارُ إلاّ أنّها منهمُ قَفرُ ، وإنّي بها ثاوٍ . وإنّهُم سَفرُ
حبَستُ بها لحظي ، وأطلَقتُ عَبرَتي ، وما كان لي في الصّبرِ لوكان لي عُذرُ

١ اليعملات : النياق النجيبة .
٢ المها ، الواحدة مهاة : البلورة .
٣ الجوزاء : أحد البروج ، عجز البيت غامض .
٤ المعفر : ما كان لونه كالعفر ، ظاهر التراب .

كأنّي ، وأيّامي التي طوَتِ النّوَى ، نَجيّانِ باتا دونَ لُقياهُما سِترُ[1]

تَوَهّمتُ فيها مَلعَباً ومَسارِحاً ، ونُؤْياً ، كمُلقى الطّوقِ ثلّمه القَطرُ[2]

فدَعْ ذكرَ بُثْنى قد مضَى ليسَ راجعاً ، فذلكَ دَهرٌ قد توَلّى ، وذا دَهرُ[3]

مهَفهفَةٌ صفرُ الوِشاحِ ، كأنّها مَهاةُ خَلاءٍ ظَلّ يَكنفُها الدُّرُ[4]

لها وَجَناتٌ يَضحَكُ الوَردُ فَوقَها ، وطَرْفٌ مَريضٌ حشوُ أجفانِهِ السّحرُ

فَما روضَةُ الزّهرِ التي تَلفظُ النّدى ، ويُصبِحُ فيما بَينَها للنّدى نَشرُ

بأطيَبَ من سَلمى ، ولا كلُّ طيّبٍ ، ولا مثلُ ما تَحلو به يَفعَلُ البَدرُ

وغَيثٍ خَصيبِ التُّربِ تَندى بقاعُه ، بهيمِ الذُّرى ، أثوابُ قيعانه خُضرُ[5]

رَحيبٍ كمَوجِ البَحرِ يلتَهِمُ الرُّبَى ، ويَغرَقُ في أكلائِهِ النَّعَمُ الدَّثرُ[6]

ألَحّتْ علَيهِ كلُّ طَخياءَ ديمَةٍ ، إذا ما بكَتْ أجفانُها ضَحِكَ الزّهرُ[7]

فَما طَلَعَتْ شمسُ النّهارِ ضُحيّةً ، ولا أُصُلاً ، إلاّ ومن دونِها خِدرُ[8]

---

١ النجيان : المتحادثان سراً .

٢ النؤي : حفير حول الخيمة لمنع المطر . ثلمه : كسر حرفه . شبه في استدارته بالطوق الملقى على الأرض .

٣ بثنى : اسم امرأة .

٤ صفر : خالية . يكنفها : يحيط بها .

٥ البهيم : الأسود . القيعان ، الواحد قاع : الأرض المطمئنة المستوية .

٦ يلتهم : يبتلع . أكلائه ، الواحد كلأ : العشب . النعم : المال الراعي من غنم وإبل . الدثر : الكثير .

٧ الطخياء : السحابة السوداء . الديمة : التي يدوم مطرها .

٨ الأصل ، الواحد أصيل : وهو من العصر إلى الغروب . الخدر : الستر .

كأنّ عُيونَ العاشقينَ مَنوطَةٌ بأرجائِها ، فما يَجِفُّ لها شَفرُ[1]

كأنّ الرَّبابَ الجَونَ ، والفَجرُ ساطعٌ ، دُخانُ حَريقٍ لا يُضِيءُ لهُ جَمرُ

أمِنكِ سرَى يا شُرُّ بَرقٌ ، كأنّهُ جَناحُ فؤادٍ خافِقٍ ضَمّهُ صَدرُ

أرِقتُ له ، والرّكبُ ميلٌ رؤوسُهم ، يَخوضونَ ضَحضاحَ الكَرَى وبهم وقرُ[2]

عَلاهم جَليدُ اللّيلِ حتى كأنّهمْ بُزاةٌ تَجلّى في مَراقِبِها قُمرُ[3]

إلى أن تَعَرّى النّجمُ من حُلّةِ الدُّجى ، وقالَ دليلُ القومِ : قد ثَقّبَ الفَجرُ

وقدّوا أديمَ القَومِ حينَ تَرَفّعَتْ لهم لَيلَةٌ أُخرى كما حَلّقَ النّسرُ

وجيشٍ كمِثلِ اللّيلِ يَسوَدُّ شَمْسُهُ ، ويَحمَرُّ من أعدائِهِ البَرُّ والبَحرُ

شَهِدتُ بِطِرْفٍ أعوَجيٍّ وطِرْفَةٍ ، وعَضبِ حُسامِ الحَدّ في مَتنِهِ أثرُ[4]

ولمّا التَقَى الصَّفّانِ فَرّقَ بَينَنا بريقُ ضِرابِ البِيضِ والأسلُ السُّمرُ

فوَلّوا ، وقد ذاقوا التي يَعرِفُونَها ، فكانَ لَهم عُذرٌ ، وكانَ لَنا فَخرُ

إذا ما رَكبتُ الجَونَ وَالسّيفُ مُنتضًى ، فقُلْ لبَني حَوّاءَ يَجمَعُهم أمرُ

وكم من خَليلٍ لم أُمَتَّعْ بعَهدِهِ ، وفَيتُ له بالودّ فاجتاحَهُ الغَدرُ

فقَدّمتُ صَفحاً عنهُ يُوجبُ شُكرَهُ ، وما كانَ لي منهُ جَزاءٌ ، ولا شكرُ

وذلكَ حَظّي من رِجالٍ أعِزّةٍ عليّ ، فإنْ أهجُرْهُمُ يَكثُرِ الهَجرُ

---

١ الشفر : أصل منبت شعر الجفن .

٢ الضحضاح : الماء القليل .

٣ القمر ، الواحدة قمرية : ضرب من الحمام .

٤ الفرس الأعوجي : المنسوب إلى أعوج وهو فحل كريم . الأثر : الأثر من الضراب .

لهم خيرُ مالي حينَ يَعتَلُّ مالُهم ، وسرعَةُ نَصري حينَ يَعتَذِرُ النّصرُ
إذا جاءَنا العافي رأى في وُجوهِنا طَلاقَةَ أيدينا ، وبَشّرَهُ البِشرُ

سقى الإله

سقَى الإلَهُ سُرَّ مَن را القَطرَا ، والكرخَ والخمسَ القرى، والجسرَا[1]
قد عَجَموا عُودي ، وكنتُ مُرّا، حُرّاً ، إذا لم يَكُ حرٌّ حرّا[2]
لا تَأمَنوا مِن بَعدِ حِلمٍ شَرّا ، كَم غُصُنٍ أخضرَ صارَ جَمرَا

خلوا يدي تمطر

إذا لم أجُدْ بالمالِ جادَ بهِ الدّهرُ ، على وارِثي ، والكفُّ في قبرِها صِفرُ
وكيفَ أخافُ الفَقرَ ، واللهُ ضامنٌ لرِزقي ، وهل في البخل من بعد ذا عُذرُ
فخَلّوا يَدي تُمطِرْ بوابلِ جُودِها على النّاسِ حتى يَعجَبَ الغيثُ والبحرُ

---

١ سر من را أي سر من رأى ، ويقال لها سامرا : بلدة شهيرة .
٢ عجم العود : عضه لمعرفة صلابته من خوره .

الحبيب الكذاب

قِفْ خَليلي نَسألْ لشُرّةَ دارا، أو مَحَلاً منها خَلاءً قَفارا
ألبَسَتْني سُقماً أقامَ ، وسارَتْ، واستَجابتْ قلبي إلَيها ، فطارا
لي حَبيبٌ مُكذِّبٌ بالأماني ، جَعلَ الدّهرَ مَوعِداً وانتظارا
عَيّرُوني بما يَضَنُّ به عَ نّي ، فَيا لَيتَهُ يُحقّقُ عارا
قد شغَلتِ الهوَى بطولِ التّجنّي، كلَّ يومٍ يؤمُّ قَلبي اعتِذارا
ضاعَ شوقٌ إلَيكِ ، لو تَعلمينَ، باتَ بَينَ الأحشاءِ يُوقِدُ نارا
ويُناجي بَناتِ نَعشٍ بذِكرا كِ إذا اللّيلُ ألبَسَ الأرضَ قارا
وسُؤالي عن بَلدَةٍ أنتِ فيها ، أتَلَقّى من نَحوِكِ الأخبارا
وجهادي عَواذِلاً فيكِ لا يَبْ رَحنَ باللّومِ غُدوَةً وابتكارا
رُبّ صادٍ إلى حَديثِكِ خَلاّ بِ،وقد طافَ حولَ سرّي ودارا[1]
لو رأى مطلَعاً من الأرضِ سَهلاً دَبّ في النّاسِ يَنفُثُ الأسرارا
ما رأينا شبهاً لشُرّةَ في النّا سِ ، فسَقياً لشُرّةَ الأمطارا
أيّها الرّكبُ بَلّغوها سَلامي ، واتّقوا أخذَ طَرفِها السّحّارا

---

١ الصادي : العطشان .

عاذل وعاذر

فكَيفَ بها لا الدّارُ عَنها قريبَةٌ ، ولا أنتَ عَنها، آخرَ الدّهرِ، صابرُ
أبِنْ لي فقَد بانتْ بها مدّةُ النّوَى، أأنتَ على شيءٍ سوَى الهمّ قادِرُ
نعَم أن يزولَ القلبُ عن مُستَقَرّه خُفوقاً ، وتَنهلّ الدّموعُ البَوادرُ
وأحيَا حيَاةٌ بعدَ سَلمى مَريضَةٌ، لها عاذلٌ في حبّ سَلمى وعاذِرُ
ألا يا عِبادَ اللهِ ، هذا أخوكمُ قتيلٌ ، فهل منكُمْ له اليومَ ثائرُ ؟

أزهد أم مكابرة ؟

أبَى القَلبُ إلاّ حُبَّ من هوَ هاجرُ ، ومَنْ هوَ يَنساني ، ومَن هوَ ذاكِرُ
ومن هوَ عنّي كُلّما جئتُ مُعرِضٌ، ومَن لا يُوافيني ، ومن أنا عاذِرُ
فكَيفَ بمَعشُوقٍ يُحَبُّ ويُشتَهَى، أأكتُمُهُ وَجدي بهِ ، أم أُهاجِرُ
وكيفَ يَراني ، إن بَدا لي مَنعُهُ ، أأترُكُهُ زُهداً بهِ ، أم أُكابِرُ ؟

دمع وسهر

يا ظالمَ الفِعلِ ، ومَظلومَ النّظرْ، ويا كَثيباً وقَضيباً وقَمَرْ
قُدّرْتَ لي،فحَبّذا هذا القَدَر ، وإنْ ملأتَ العَينَ دَمعاً وسَهَرْ

ما كنت تدري

لمّا علِمتَ بدأتَ بالهَجرِ ، ورَمَيتَني من حيثُ لا أدري
ما كنتَ تدري كيفَ تقتلُني ، فهجَرْتَني ، وفطَنتَ للهَجرِ

وجنة تقدح الشرر

قد صادَ قلبي قمرُ ، يَسحَرُ منهُ النّظَرُ
وقد فنيتُ بعدَهُ ، وضاعَ ذاكَ الحذَرُ
بوَجنَةٍ ، كأنّما يَقدحُ منها الشّرَرُ
وشارِبٍ قد همّ أوْ نَمّ عليهِ الشّعَرُ
ضَعيفَةٌ أجفانُهُ ، والقلبُ منهُ حجَرُ
كأنّما ألحاظُهُ مِن فِعلِهِ تَعتَذِرُ
لم أرَ وَجهاً مثلَ ذا نَجا عليهِ بشَرُ

هوى على غدر

قالَ : أذنَبتَ ، ولا أدري ، وروَى الأحزانَ في صَدري
لا أُطيقُ الهَجرَ أحمِلُهُ ، ضَعُفَتْ نَفسي عنِ الهَجْرِ
وتَجَنّتْ بي لتَغدُرَني ، أنا أهواها على غَدرِ

هل تذكرين ؟

بانَ الخَليطُ ، ولم يُطِقْ صَبرًا ، ووَجَدتُ طَعمَ فراقِهِمْ مُرّا
وكأنّما الأمطارُ بَعدَهُمُ ، كَسَتِ الطّلولُ غَلائلاً خُضرًا
هل تَذكُرينَ ، وأنتِ ذاكرَةٌ ، مَشيَ الرّسولِ إلَيكمُ سِرّا
إن يَغفَلوا يُسرِعْ لحاجَتِهِ ، وإذا رأوهُ أحسنَ العُذرَا
فَطِنٌ يُؤدّي ما يُقالُ لَهُ ، ويَزيدُ بعضَ حديثِنا سِحرًا
قالتْ لأترابٍ خَلَونَ بها ، وبكَتْ ، فبَلّلَ دَمعُها النّحرًا :
ما بالُهُ قطَعَ الوِصالَ ، ولم يَسمَحْ زِيارَةَ بَينِنا شَهرًا[1]
يا لَيتَهُ في مَجلِسٍ معَنا ، نَشكو إلَيهِ النّأيَ والهَجرًا
حتى طَرَقتُ على مُخاطَرَةٍ ، أطأُ الصّوارِمَ والقَنا السُّمرًا
يا لَيلَةً ما كانَ أقصرَها ، لا زِلتُ أشكُرُ بعدَها الدّهرًا

---

١ قوله : يسمح زيارة ، نصب بنزع الخافض .

الظباء الغرائر

وَظِبـــاءٍ غَرائرٍ مُشبَعاتِ المَـــآزِرِ[1]
صِرْنَ نحوي بأعيُنٍ ناعِساتِ الضّمائرِ

ساهر يرعى النجوم

يا لَيلَةً بِتُّ فيها دائمَ السّهرِ ، أرعَى النّجومَ ،حَليفَ الهمّ والفِكَرِ
كأنّها ، حينَ ذَرّ اللّيلُ ظُلمَتَهُ ، جَمرٌ جَلَتهُ الصَّبا في مُصطلًى خَضِرِ
يا وَيحَ قَلبي من رِيمٍ بُليتُ بهِ ، بالصّبحِ مُنتَقِبٍ ، باللّيلِ مُعتَجِرِ

غفلات العيش

فواحَزَني على غفَلاتِ عيشٍ وأيّامٍ سَلَفنَ لَنا قِصارِ
ودارٍ للمَليحَـــةِ لمْ تُعَمَّرْ لَنـــا لَذّاتُها بينَ الدّيارِ

---

١ الغرائر ، الواحدة غريرة : الشابة لا تجربة لها . وقوله : مشبعات المآزر ، إما أراد أن مآزرهن ممتلئة بأبدانهن ، أو أنهن حرائر عفيفات .

مقطع الاحشاء

إلى اللهِ أشكو الشّوقَ ،لا إن لَقيتُها يَقِلُ ، ولا إنْ بِنتُ يُخلِقُهُ الدّهرُ
مُقيمٌ على الأحشاءِ قد قُطّعَتْ بهِ ، فَساعَتُهُ يومٌ ، ولَيلَتُهُ شَهرُ

ميعاد الدمع

ما بالُ لَيلي لا يُرى فَجرُهُ ، وما لدَمعي دائِماً قَطرُهُ
أستَودِعُ اللهَ حَبيباً نأى ، ميعادُ دَمعي أبداً ذِكرُهُ

جمرة الهوى

بقَلبي لنارِ الهَوى جَمرَةُ ، وللشّوقِ في مُقلَتي عَبرَةُ
وأسخَنَ عَيني حَبيبٌ نأى، وكانتْ لعَيني بهِ قُرّةُ
يَقولون لي: خِيرَةٌ في الفِرا قِ ، فقلتُ لهم: خِيرَةٌ مُرّةُ

لا صبر ولا فجر

يا رَبِّ ما ليَ صَبرُ ، ولا لليَليَ فَجرُ
وحَشوُ قلبيَ جَمرُ ، طالَ فَما يَقَرّ
أفسدَ دينيَ بَدرُ ، في الطّرْفِ منهُ سِحرُ
والقَلبُ منهُ صَخرُ ، كأنّ فاهُ الخَمرُ
يَنبُتُ فيهِ الدُّرُّ ، ووَعدُهُ يَغُرّ
حلوٌ ، وخُلفٌ مُرُّ ، يا لَيلُ ، بل يا دَهرُ
طُلتَ وطالَ الفَجرُ

نصف زيارة

يا هلالاً يَدورُ في فَلَكِ الما ورد ! رِفقاً بأعيُنِ النّظّارَه
قِفْ لَنا في الطّريقِ ، إن لم تزُرْنا ، وَقفَةٌ في الطّريقِ نِصفُ الزّيارَه

القاسي الكذوب

يا عاذلي في لَيلِهِ ونَهارِهِ ، خلّ الهوى يَكوي المحبّ بنارِهِ
ويحَ المتيَّمِ ، ويحَهُ ، ماذا على عُذّالِهِ من ذَنبِهِ ، أو عارِه
يا حُسنَ أحمَدَ إذ غَدا مُتشمّراً في قُرطَقٍ يَمشي بكأسِ عُقارِه[1]
والغصنُ في أثوابِهِ ، والدُّرُّ في فمِهِ ، وجِيدُ الظّبيِ في أزرارِه
لكنّهُ قاسٍ كَذوبٌ وعدُهُ ، نائي المَزارِ على دُنُوّ جِوارِه
ما كانَ أحذَقَني بهَجرَةِ مِثلِهِ، لولا مَلاحةُ خَدّهِ وعِذارِه

حاشا لشرة

حاشا لشُرّةَ بل طُوبَى لعاشِقِها ، لو كانتِ الشّمسُ تحكيها أو القمرُ
إذاً لكانَ يُرى في كلّ ما طلَعَتْ شِبهٌ لها ، فيَقِلُّ الهَمُّ والفِكَرُ

---

[1] القرطق : قباء له طاق واحد .

حيرة

أشكو إلى اللهِ هوًى شادِنٍ ، أصبحَ في هَجرِيَ مَعذورَا
إن جاءَ في اللّيلِ تَجلّى ، وإن جاءَ صَباحاً زادَهُ نُــورَا
فكَيفَ أحتالُ ، إذا زارَني ، حتّى يكونَ الأمرُ مَستُورَا

عندي من الحب الخبر

يا مَن يُسارِقُني النّظَرْ ، وإذا نَظَرتُ إليهِ فَرّ
ما لي أرَى لحَظاتِ عَينْـ ـنيكَ عندَنا لا تَستَقِرّ
إن كنتَ تَبخَلُ بالكَلا مِ ، فلا أقَلّ من النّظَرْ
جِسمي يَقولُ بسُقمِهِ ، عندي من الحُبّ الخَبَرْ

طوبى لركن البيت !

يا وَجهَ شُرّةَ . يا أخا البَدرِ . أرَضيتَ بالإعراضِ والهَجرِ
وترَكتَني ،وحجَجتَ مُعتمراً ، طُوبَى لرُكنِ البَيتِ والحَجَرِ !

أغار عليه

أغارُ عليهِ من ألحاظِ قلبي ، إذا ما صوّرته أكفُّ فكري
فكيفَ ترى أكونُ إذا رأتهُ عيونُ النّاسِ في أضحًى وفطرِ؟

أين الليل والسهر ؟

طالَ النّهارُ ، فأينَ اللّيلُ والسهرُ ، إنّي لبدري وبدرِ اللّيلِ مُنتظرُ
يا طولَ شوقي إلى نومِ الرّقيبِ وقد خلا حبيبيَ لي حتى بدا السّحَرُ
يا قلبِ صبراً على يومِ الفراقِ ، فقد حقّ الذي منهُ حقّاً كنتُ أنتظرُ
يا شوقُ خذ من حياتي واتركَنّ زما نَ البينِ ، ما في حياتي بعدَهم وطَرُ

بنت عشر

قد سقتني خمراً ، وريقاً كخمرٍ، بنتُ عشرٍ في كفّها بنتُ عشرِ[1]
ذرَّ في وجهها الملاحةَ ذرّاً ، خالقٌ هزّ غصنها تحتَ بدرِ[2]

---

١ بنت عشر الثانية : الخمرة .
٢ ذر : نثر .

مَرحَباً باختلاجِ جفَنِ عيونٍ ، بَشّرَتْ عَينُها برُؤيَةِ شُرَّ
لكِ عندي عقْقٌ من الدّمعِ إن صَحّ الذي قلتِهِ ، ولو بعدَ شهرِ

ذو المقلة الساهرة

باللهِ ! يا ذا المُقلَةِ السّاهرَه ، إغفِرْ ذُنوبَ الدّمعَةِ القاطِرَه
تِهْ كَيفَما شِئتَ علَينا ، فقَد تاهَتْ بك الدّنيا على الآخِرَه

العين المصيبة

أصابَتْ عَينَها عَينٌ ، فزيدَتْ فُتوراً في المَلاحةِ وانكِسارَا
وصارَ لغَمزِها عدَدٌ ، إذا ما أشارَ إلَيهِ لحظٌ ، أو أشارَا

سلمت أمير المؤمنين

سلِمْتَ، أميرَ المؤمنيْنَ، على الدّهرِ، ولا زِلتَ فينا باقياً واسعَ العُمرِ
حلَلْتَ الثّرَيّا خيرَ دارٍ ومَنزِلٍ، فلا زالَ مَعموراً وبورِكَ من قَصرِ
فلَيسَ له، فيما بَنى النّاسُ، مُشبهٌ، ولا ما بَناهُ الجِنُّ في سالِفِ الدّهرِ
وما زالَ يَرعاهُ الإمامُ برأيهِ، وبالعزّ، والتّقديم، والنّهيِ، والأمرِ
فمٌ، فَما في الحُسنِ شيءٌ يُريدُه لِسانٌ، ولا قلبٌ بقَولٍ ولا فكرِ
سيُثني عليهِ من مَحاسنِ قصرِهِ، مَدائحَ لَيسَتْ من كلامٍ ولا شعرِ
يُشيرُ إلى رأيٍ مُصيبٍ وحكمةٍ، وجودٍ لدى الإنفاقِ بالبيضِ والصُّفرِ[1]
جِنانٌ، وأشجارٌ تَلاقَتْ غُصونُها فأورَقْنَ بالأثمارِ والوَرَقِ الخُضرِ
ترَى الطّيرَ في أغصانهنّ هَواتِفاً، تَنَقّلُ مِن وَكرٍ لهنّ إلى وَكرِ
هجرتَ سِواها كلّ دارٍ عرَفتَها، وحُقّ لدارٍ غيرِ دارِكَ بالهَجرِ
وبنيانُ قَصرٍ قد علَتْ شُرُفاتُهُ، كصَفٍّ نِساءٍ قد ترَبّعنَ في الأُزْرِ
وأنهارُ ماءٍ كالسّلاسِلِ فُجّرَتْ لتُرضِعَ أولادَ الرّياحينِ والزّهرِ
وميدانُ وحشٍ تركضُ الخيلُ وسطه فيُؤخَذُ منها ما يَشاءُ على قَدرِ
إذا ما رأتْ ماءَ الثّرَيّا ونَبتَهُ يَسيرُ وثوب الكَلبِ فيهنّ والصّقرِ
عَطايا إلَهٍ مُنعِمٍ كانَ عالِماً بأنّكَ أوفَى النّاسِ فيهنّ بالشّكرِ

---

[1] البيض والصفر : الفضة والذهب .

حكمتَ بعَدلٍ لم يرَ النّاسُ مثلَهُ ، وداوَيتَ بالرِّفقِ الجُموحَ وبالقَهرِ
ولا بأسَ أنكَى من تَشَبُّطِ حازمٍ ، ولا دِرْعَ أوقَى للنّفوسِ من العُمرِ
وما زِلتَ حيَّ المُلكِ تُرجى وتُتّقى ، وتَفترِسُ الأعداءَ بالبِيضِ والسُّمرِ
وما ليثُ غابٍ يَهدِمُ الجيشَ خوفُهُ ، بمشيَةِ وثّابٍ على النّهيِ والزّجرِ
يَجُرُّ إلى أشبالهِ ، كلَّ ليلَةٍ ، عقيرَةَ وحشٍ أو قَتيلاً من السَّفرِ
إذا ما رأوهُ طارَ جَمعُهُمُ معاً ، كما طَيّرَ النّفخُ التّرابَ عن الجَمرِ
جَريٌّ أبيٌّ يحسبُ الألفَ واحداً ؛ بَعيدٌ ، إذا ما كرّ يوماً ، من الفَرّ
يُزَعزِعُ أحشاءَ البِلادِ زَئيرُهُ ، ويُبْطِلُ أبطالَ الرّجالِ من الذُّعرِ
إذا ضَمّ قِرناً بَينَ كَفّيهِ خِلتَهُ يُعاني عَروساً في غَلائلِها الحُمرِ
فحَرّمَ أرضَ الحائرينَ وماءَها ، فهيهاتَ من يغدو عليها ومن يَسري
بأجرأ منهُ حَدّاً بأسٍ وعَزمَةٍ ، إذا ما نَزَا قَلبُ الجَبانِ إلى النّحرِ
فكُلُّ أناسٍ يُشهِرونَ أكُفَّهُم دعاءً لهُ بالعزّ فيهِم وبالنّصرِ[1]

عليم بأعقاب الأمور

عَليمٌ بأعقابِ الأمورِ كأنّهُ بمُختَلَساتِ الظنّ يَسمَعُ أو يَرَى
إذا أخَذَ القِرطاسَ خِلتَ يَمينَهُ تُفَتّحُ نَوراً ، أو تُنَظّمُ جوهرَا

---

١ يشهرون : يظهرون .

كم نعمة لله

أيا مُوصِلَ النَّعما ، على كلّ حالـَةٍ ، إليّ ، قريباً كنتُ أو نازحَ الدّارِ
كمَا يَلحَقُ الغَيثُ البلادَ بسَيلِهِ ، وإنْ جادَ في أرضٍ سِواها بأمطارِ
ويا مُقبِلاً ، والدّهرُ عنّي بمعرضٍ ، يُقَسّمُ لحمي بَينَ نابٍ وأظفارِ
ويا مَن يَراني حَيثُ كنتُ بذكرِهِ ، وكم من أُناسٍ لم يَرَوني بأبصارِ
وكم نعمَةٍ للهِ في صَرفِ نَقمَةٍ ، تُرَجّى ، ومَكرُوهٍ حلَا بعدَ إمرارِ
وما كلُّ ما تَهوى النّفوسُ بنافعٍ ، وما كلُّ ما تَخشَى النّفوسُ بضرّارِ
لقَد عمرَ اللهُ الوزارَةَ باسمِهِ ، ورَدّ إلَيها أهلَها بَعدَ إقفارِ
وكانتْ زَماناً لا يَقَرُّ قَرارُها ، فلاقَتْ نِصاباً ثابِتاً غَيرَ خَوّارِ

طال الفراق

طالَ الفِراقُ ، فبانَ عَنهُ صَبرُهُ ، وقَسا علَيهِ ، فلَيسَ يرحمُ دهرُهُ
واللهِ ما خانَتكَ سَلوَةُ عَينِهِ ، وفؤادُهُ يَهوى سواكَ يَسُرُّهُ
عُذرَ القَتيلُ بحُبّها ، لكنّ مَن قد عاشَ بَعدَ فراقِها ما عُذرُه
ويَقولُ لم أهجرْ ، بلى ، إذ بنتمُ ، أوَلَيسَ يُشبِهُ بينَ صَبّ هجرُه
قد طالَ عَهدي بالإمامِ وأخلفَتْ أسبابُ وَعدٍ كادَ يُدرَسُ ذِكرُه

ظَلّتْ تُحارِبُني العَوائقُ دونَهُ ، وتَمدُّني ، أمَدٌ طَويلٌ صَبرُه

واللهُ يَقضِي ما يَشاءُ بخَيرِهِ ، من حيثُ لا تدري ويدري أمرُه

مَلِكٌ تَواضَعَتِ الملوكُ لعزّهِ ، قسراً،وفاضَ على الجداولِ بحرُه

وكأنّما رُفعَ الحِجابُ لناظِرٍ ، عن صُبحِ ليلٍ قَد تَوَقّدَ فَجرُه

وتَراهُ في لَيلِ السُّرى وكأنّهُ نارٌ يُقَلِّبُ طرفَهُ ويُقِرّه

وإذا بَدا ملأ العيونَ مَهابَةً ، فتَظَلُّ تَسرِقُ لحظَها وتُسِرُّه

وكأنّما يَهتَزُّ ، بينَ ثيابِهِ ، نَصلٌ يَلوحُ بصَفحَتَيهِ أثرُه[1]

ويجيشُ نارُ الحَربِ تحتَ عُقابِها، والمَوتُ في صرفِ الفَوارِسِ جمرُه[2]

وتراهُ يُصغي في القَناةِ ، بكَفّهِ ، نَجماً ، ونَجماً في القَناةِ يَجُرُّه[3]

لا تتقي سائلاً

تَذَكّرَ لمّا ضاقَ بالهَمّ صَدرُهُ ، وأدبَرَ عنه كلُّ مولًى وناصِرِ

وخَلاّهُ خِلاّنُ الصّفاءِ ، لما بهِ ، ولم يَرَ في البَلوى مَقاماً لصابرِ

أتاكَ امرؤٌ،فيهِ لنُعماكَ مَوضعٌ، فعاجِلْهُ لا تُغلَبْ عليهِ ، وبادرِ

ولَستَ الفتى يَحتالُ شرُّ خِصالِه، وتُلقي لهُ آمالُهُ بالمَعاذِرِ

---

١ الأثر : جوهر السيف .

٢ العقاب : الراية .

٣ يصغي : يميل .

لأنّكَ مَجبولٌ على الجودِ وحدَه،   ولَستَ على بُخلٍ يُخافُ بقادِرِ
ودينُكَ أن لا تتّقي سائِلاً بلا،   فإن قُلتَها لي فهيَ إحدى الكبائرِ

فدتك نفسي

أميرَ المؤمنينَ ، فدَتكَ نَفسي ،   لَقيتَ سَلامَةً ، وربحتَ أجرَا
وكانتْ فُرصَةٌ من رَيبِ دَهرٍ ،   فلَم تَحفِلْ بها جَلَداً وصَبرَا
ولكنّي رَعَيتُ النّجمَ خَوفاً ،   وأحزاناً أُقاسيها وفِكرَا
فكادَ يَطيرُ للإشفاقِ قَلبي ،   فضَمّ جَناحَهُ قَلبي وقَرّا

ذهب الشباب

ذهَبَ الشّبابُ ، وكُدّرَ العُمرُ ،   في صَبوَةٍ ، وعَلا لكَ الأمرُ
حتى بلَغتَ السّؤلَ منهُ ، فهَل   حانَ التّقى لك، وانجلى السّكرُ
ولربّما روّاكَ مِن قُبَلٍ   ظبيٌ ، مُجاجَةُ رِيقِهِ خَمرُ
مُتَلَفّتٌ حتى أتاكَ ، وقد   خافَ الرّقيبَ وهَزّهُ الذّعرُ
إسلَمْ ، أميرَ المؤمنينَ ، ودُمْ   في غِبطَةٍ ، وليَهْنِكَ النّصرُ
فلربّ حادِثَةٍ نَهَضتَ بها ،   متَقَدّماً ، فتأخّرَ الدّهرُ

لَيثٌ ، فَرائسُه الكُماةُ ، فما يَبيَضّ مِن دَمِها لهُ ظِفرُ
سَحبَ الجيوشَ فكم بها فُتحَتْ بَعدَ التّمَنّعِ بَلدَةٌ بِكرُ
ما رَدّ عن مُتَحَصّنٍ يَدَهُ ، إلاّ وقَلعَتُهُ لهُ قَبرُ
مُستَأسدٌ في الحَربِ ، هِمّتُهُ قُدّامَهُ ، والقَتلُ والأسرُ
وعِقابُهُ عَدلٌ ، وعَزمَتُهُ ، كالمَشرَفيّ ، وَوَعدُهُ نَذرُ

ألا أيها الربع

ألا أيّها الرَّبعُ الذي عَطّلَ الدّهرُ ، عَفاكَ بُكائي فيك لم يعفُكَ القَطرُ
خَليليّ إن لم تُسعِداني على البُكا ، فلا تُكثِرا لومي ، فكم يصبرُ الصّبرُ
سقَى اللهُ شَمساً بالمُخَرَّمِ دارُها ، يَهونُ علَيها منّي العَتبُ والهَجرُ[1]
جَلَتها علَينا الرّيحُ بينَ كَواعبٍ ، وقد كتَمتَهنّ المَقانعُ والأُزرُ
فأبدَتْ لَنا كَشحاً هَضيماً،على نَقاً، ورُمّانَ صَدرٍ ما ليانعِهِ هَصرُ
أبَى اللهُ إلاّ كلَّ ما سَرّ أحمَداً ، وللحاسدينَ الرّغمُ والجَدعُ والعَثرُ
بهِ قَرّتِ الدّنيا ، وفاضَ خَراجُها على المَلكِ ، فاستَغنى وأمكَنه القَهرُ
ولولاهُ دَرّتْ ، بالسّيوفِ وبالقَنا ، لقاحٌ معَ الهَيجاءِ ، أطيارُها حُمرُ

---

١ المخرم : محلة في بغداد .

تصفح بني الدنيا

أضافَ إليّ اللّيلُ طولَ تَفكُّرِ ، وهَمّاً متى يُستَمطَرِ الدّمعُ يَقطرِ
وقالَ الغَواني: قدتنَكّرتَ بعدَنا ، وهل دامَ ذو عَهدٍ ، فلم يتَنكّرِ؟
تَعاوَدَتِ الأسقامُ جِسمي فلم تدعْ لعُوّادِهِ غَيرِ القَميصِ المُزَرَّرِ
ألا رُبّ كأسٍ قد سَبَقتُ لشرْبِها صَباحاً، كبازٍ همّ بالنّهضِ أقمَرِ[1]
وقد صَغَتِ الجَوزاءُ حتى كأنّها وراءَ نجومٍ هاوِياتٍ وغُوَّرِ[2]
صُنوجٌ على رَقّاصَةٍ قد تَمايلَتْ لتُلهيَ شَرباً بينَ دُفٍّ ومِزهَرِ[3]
وقلتُ لساقي الرّاحِ : لا تَعقِرَنّها بماءٍ ، وأحزاناً بصِرفكَ، فاعقِرِ[4]
ولا تَسقِنيها بنتَ عامٍ ، فإنّها كما هيَ في عُنقودِها لم تَغَيَّرِ
قريبَةُ عَهدٍ بالغصونِ وبالثّرى ، وبالشُّربِ من ماءِ الفُراتِ المُفجَّرِ
ولَيلٍ مُوَشّى بالنّجومِ صَدَعتُه إلى صُبحِهِ صَدعَ الرّداءِ المحبَّرِ[5]
ويا حاسِداً يكوي التّلَهّفُ قلبَهُ ، إذا ما رآهُ عادِياً وسطَ عَسكَرِ
تَصَفّحْ بني الدّنيا ، فهل فيهمُ له نَظيرٌ تَراهُ ، واجتَهِدْ وتَفكّرِ

---

١ الأقمر : الأبيض .
٢ الجوزاء : برج من بروج السماء .
٣ الصنوج والدف والمزهر : آلات طرب .
٤ أراد بلا تعقرنها : لا تمزجنها بالماء ، وفي الكلام مجاز .
٥ صدع : شق . المحبر : المنقوش .

حاسد مكوي القلب

ويا حاسِداً يَكوي التّلَهّفُ قَلبَهُ ، كما بُدِئتْ والأمرُ من بعدِه الأمرُ
خَفِ اللهَ ، إنّ اللهَ لَيسَ بغافِلٍ ، ولا بُدّ مِنْ يُسرٍ إذا ما انتَهَى العسرُ

اقطع وصالي

اقطَعْ وِصالي ، فلَسْتَ مِنّي ، ودُمْ على جَفوَتي ، وهَجري
لا أشتَهي الخِلّ عندَ عَيني ، صَديقُ وَفري عَدُوُّ فَقري[1]

يظهر ما لا يضمر

مَن ذَمَمناهُ في المَوَدّةِ أكثرْ ، أينَ ، قل : أينَ ، من جنى وتَغيّرْ
وكأنّي منهُ بألفِ كتابٍ ورَسولٍ ، وألفِ وعدٍ مُزَوَّرْ
وتَجَنّى مُكابراً يَحسبُ الغَضبا نَ للعَفوِ كلّ وقتٍ مُسَخَّرْ[2]
سوفَ أُبدي لهُ وأُظهرُ تَصديـقاً ولكِنّني سِوى ذاكَ أُضمِرْ

---

١ الوفر : المال الكثير .
٢ تجنى عليه : ادعى عليه ذنباً لم يفعله .

لا نفع فيه

أقولُ، وقد صَدّ عنّي امرُؤٌ، وما كنتُ بالصّدّ منهُ جَدير
كما لم أرَ النّفعَ في وَصلِهِ ، كذلكَ هجرانُهُ لا يَضِير[1]

الزائر الثقيل

وزائرٍ زارَني ثَقيلٍ ، يَنصُرُ هَمّي على سُروري
أوجَعَ للقَلبِ من غَريمٍ ظَلّ مُلِحّاً على فَقيرِ
بغَيرِ زادٍ ولا شَرابٍ ، ولا حَميمٍ ولا شَعيرِ[2]

صوت حمار

دِبسيّةُ الاسمِ لكِنّ صَوتَها صوتُ عَيرِ[3]
قَبّاضَةٌ كلّ أمرٍ ، كقَبضِ بازِ الطّيرِ

---

١ . لا يضير : لا يؤذي .
٢ الحميم : الماء الحار ، والماء البارد . الصديق .
٣ العير : الحمار

قالَتْ لَنا : كيفَ أنتم عَيْني ، ونحنُ بخَيرِ
أمرَضْتِ قلبي ، فَما إن يُطيقُ خِدمَةَ دَيرِ

المتخلف عن الدعوة

إذا ما تخَلّفَ مَن قد دعَوتَ ، فدَعهُ وما اختارَ من أمرِه
ولا تَشرَبَنْ بادّكارٍ له ، ولكِنْ تَثاءَبْ على ذِكرِه

قومي إلى النار

قومي إلى النّارِ لا تَعودي ، قد فَرّجَ اللهُ في سُروري
اسمُكِ دِبسيّةٌ ، فيا ذي ! إن كنتِ دِبسيّةً ، فطيري[1]

السكر الحامض

ظَلَلنا نُسقَى سُكّراً حامضاً ، غَصباً على أنفُسِنا قَسرَا
ونقلُنا من قَصَبٍ يابسٍ ، كأنّنا نَعمَلُ آجُرّا
وعندَنا مَن يتَغَنّى لَنا ، كأنّهُ من فمِهِ يَخرا

---

١ الدبسية : طائر أدكن .

الشاعر وشيطانه

أردتُ الشُّربَ في القمَرِ ، وقَطعَ اللّيلِ بالسّهَرِ
وقد جمّعتُ ما يُلهي ، فلَم أترُكْ ولم أذَرِ
فدَبّ الغَيمُ مُعتَمِداً ، فأخفـاهُ عنِ النّظَرِ
فبِتُّ أفورُ من غضَبٍ ، على الأحداثِ والغِيَرِ
وجاءَ إليّ شَيطاني ، يُحَرّشُني على القَدَرِ
وحاوَلَ كَفرَةً منّي ، وجرّأني على سَقَرِ
فقامَ العَقلُ يُطفِىءُ عن فُؤادي جَمرَةَ الضّجَرِ
ووَلّى آيساً مِنّي ، وفُزتُ عليهِ بالظّفَرِ
ووكّلَ بي تَلامذَةً ، فأسقَوني إلى السّحَرِ
وأبدَوا لي مَليحَ الوَجـهِ مَنقُوشاً من الشّرَرِ
تَمرّنَ في الهوَى ، وبَدا ، وحَلّ مَخانقَ الصّوَرِ
فما يأتي على طَلَبٍ ، ولا يَعصي من الحَصَرِ
وأغرَوني فكانَ إلَيـهِ ما قَد كانَ في سَكَرِي
فلَمّا أصبَحوا طارُوا إلى إبليسَ بالخَبَرِ

وابلائي من شادن

مَن مُعيني على السّهَرْ ، وعلى الغَمّ والفِكَرْ
وَابَلائي مِن شادِنٍ كَبّرَ الحبَّ إذ كَبِر
قامَ كالغُصنِ في النّقا ، يُتبِعُ الشّمسَ بالقَمَر
غافلاً عَن بَليّتي ، قاتِلاً لي ، وما شعَر
شاطِرٌ لي مقَطّبٌ ، فاسِقُ الفِعلِ والنّظَر[1]
خَنجَريٌّ اليَمينِ إنْ سِمتَهُ قُبلَةً نَفَر[2]
قد سَقاني المُدامَ وا للّيلُ بالصّبحِ مُؤتَزِر[3]
والثّرَيّا كنَورِ غُصْ نٍ على الغَربِ قد نُثِر
صاحِ إنْ أمكَنَتكَ لذّةُ عَيشٍ فلا تَذَر
وتَقَدّمْ ، ولا تَقِفْ ، فازَ بالحبّ مَن جَسَر
كَم عَذولٍ على الخَطيـ ـئَةِ ، واللهُ قد غَفَر

---

١ الشاطر ، من شطر الرجل ببصره : صار كأنه ينظر إليك وإلى آخر .
٢ سمته : كلفته .
٣ مؤتزر : ملتف .

غلطة من الدهر

قد حثّني بالكأسِ ، أو في فَجرِه، ساقٍ علامةُ دينِهِ في خَصرِه
وكأنّ حُمرَةَ خدّه في لَونِها، وكأنّ طيبَ رياحِها من نَشرِه
حتى إذا صَبّ المِزاجَ تبَسّمتْ عن ثَغرِها فحَسِبتُها عن ثَغرِه
يا لَيلَةً شغَلَ الرّقادُ غيورَها ، عن عاشقٍ في الحبّ هتكةُ سترِه
إنْ لم تَعودي للمُتَيَّمِ مرّةً أخرَى ، فإنّكِ غَلطةٌ من دَهرِه
ما زالَ يُنجِزُ لي مَواعدَ عَينِهِ ، فمُه،وأحسَبُ ريقَه من خَمرِه
وإذا تَحَرّكَ ذُعرُه في قلبِهِ ، قطعَ الشّفاءَ على ضَنًى لم يُبرِه

عقار الليل

ومُختَضِبٍ بحَنّي للعُقارِ ، سقَتني كفُّهُ ، والنّجمُ سارِ
وفي يُمناهُ إبريقٌ وماءٌ ، وكأسُ الخَمرِ في يدهِ اليَسارِ
فخِلتُ يَمينَهُ لمّا أراقَتْ مِزاجَ الكأسِ مَضغَةً لضارِ

يوم السرور قصير

يا ربَّ يومِ سرورِ ، بالمَهدِ ، زارَ قَصيرِ
لو بعتُهُ بسِنينٍ ، وأعمُرٍ ودُهورِ
وكُلُّها في نَعيمٍ ، ما كنتُ بالمَغدورِ
بَكِّرْ عليَّ بكأسٍ ، فالعَيشُ في التّبكيرِ
أما ترَى النّجمَ ولّى ، وهَمَّ بالتّغويرِ[1]
اليَومَ قَصفٌ وبَسطٌ ، فَسقِّني بالكَبيرِ
من كَفّ ظَبيٍ مَليحٍ ، ساجي الجُفونِ غَريرِ[2]
يَزهو بوَردَةِ خَدٍّ ، قد خُدِّشَتْ بعَبيرِ
وشَعرُهُ مِن ظَلامٍ ، ووَجهُهُ من نُورِ
يُزَوِّرُ اللّحظَ في العَيْـنِ والهَوَى في الضّميرِ

---

١ التغوير : المغيب .
٢ ساجي : ساكن . الغرير : الحسن .

الرشأ السحار

يا أرضَ عمرٍو ! جادَتكِ أمطارُ، فيكِ لقلبي ما عِشتُ أوطارُ[1]
يا طيبَ ريّاكِ حينَ يبتسمُ الفجْـ ـرُ ، وفيها للرّوضِ أخبارُ
ومَجلِسٍ جلّ أنْ نُشبّهَه ، حيثُ بهِ مِزهرٌ ومِزمارُ
وزانَهُ من بَني العِبادِ رَشاً ، بالجِيدِ ، والمُقلتَينِ سَحّارُ
ابنُ نَصارى يَدينُ دينَهمُ ، حَدّثَ عَنهُ بذاكَ زُنّارُ
قد ركّبَتْ كفُّهُ مُشعشعَةً ، إبريقُها في الكؤوسِ هدّارُ
يلمعُ فيها ، من كلّ ناحيةٍ ، كوكبُ نورٍ إليكَ نظّارُ
باكرتُهُ ، والنّجومُ غائرَةٌ ، والصّبحُ قد حانَ منهُ إسفارُ
فظلْتُ في يومِ لذّةٍ عجبٍ ، وافَى به للسّعودِ مِقدارُ
وقابَلَ الشّمسَ فيهِ بدرُ دُجًى ، يأخُذُ من نُورِها ويمتارُ[2]
يا غصنَ بانٍ ضَمّتهُ مِنطقَةٌ ، وجيدَ ظبيٍ حوَتهُ أزرارُ
تحسَبُ قومي يُضيّعونَ دَمي ، ما ضاعَ قَبلي لهاشِمٍ ثارُ

---

١ الأوطار ، الواحد الوطر : الغرض .

٢ الامتيار : جمع الطعام والمؤونة استعاره للقمر الآخذ نوره من الشمس .

عجائب الدهر

أما تَرَى الدَّهرَ لا تَفنى عَجائبُهُ، والدَّهرُ يَمزُجُ مَعسُوراً بمَيسورِ
وليسَ للهَمّ إلاّ شربُ صافيَةٍ، كأنّها دَمعةٌ من عينِ مَهجورِ

روح في جسدين

صَبَوتُ إلى النّدامَى والعُقارِ، وشُربٍ بالصِّغارِ وبالكِبارِ
وساقي حانَةٍ يَغدو علَينا، بزُنّارٍ، وأقبيَةٍ صِغارِ[1]
أما وفُتورِ مُقلَةِ بابليٍّ، بَديعِ القَدّ ذي صُدغٍ مُدارِ
لقد فضَحتْ دموعُ العينِ سرّي، وأحرَقَني هَواهُ بغَيرِ نارِ
ويَخجَلُ، إذ يُلاقيني، كأنّي أُنقّطُ خَدّهُ بالجُلّنارِ[2]
وبَيضاءِ الخِمارِ، إذا اجتَلَتها عيونُ الشَّربِ صَفراءِ الإزارِ[3]
جَموحٍ في عِنانِ الماءِ تَنزُو، إذا ما راضَها، نَزوَ المَهاري[4]

١ الأقبية، الواحد قباء: ثوب طويل يلبس فوق القميص.

٢ الجلنار: زهر الرمان.

٣ الخمار: ما تستر به المرأة رأسها، الستر عموماً. الشرب: الشاربون.

٤ جموح: متمردة. تنزو: تقفز.

فضَضتُ خِتامَها عن رُوحِ راحٍ ، لها جَسَدانِ من خزَفٍ وقارِ
تلَقّاها لكِسرَى ربُّ كَرمٍ يُعَدُّ من الفلاسفَةِ الكِبارِ
أقرَّ عُروشَها بثرًى وطيءٍ ، وأنهارٍ كحيّاتٍ سَوارِ
وسلّفَها العروشَ فحمّلَته عَناقيداً كأشلاءِ الجوارِ[1]
نَواعمَ لا تَذِلُّ بوطءِ رِجلٍ ، وتَعصِرُ نَفسَها قبلَ اعتِصارِ
إذا أُلقِينَ في الأطباقِ ذابَتْ ، فما يُنقَلنَ إلاّ بالجِرارِ
فأودعَها الدِّنانَ مُصَفَّياتٍ ، وأسلَمَها إلى شَمسِ النّهارِ
وألبَسَها قَلانسَ مُعلَماتٍ ، وصاحبَها بصَبرٍ وانتِظارِ[2]
فلمّا جاوَزَتْ عشرينَ عاماً ، مُخَدَّرَةً ، وقرّتْ في قرارِ[3]
أُتيحَ لها من الفِتيانِ سَمحٌ ، جَوادٌ لا يَشحُّ على العُقارِ[4]
فأبرَزَها تُحَدِّثُ عن زَمانٍ ، كلَمعِ الآلِ في البيدِ القِفارِ

---

١ قوله : عناقيداً كأشلاء الجوار ، لم نجد معنى لجوار موافقاً ولعلها محرفة .

٢ القلانس ، الواحدة قلنسوة : نوع من ملابس الرأس وهو على هيئات متعددة . معلمات : منقوشات.

٣ المخدرة : التي تلازم خدرها ، وأراد أنها تلازم الخابية .

٤ لا يشح : لا يبخل .

عروس الربيع

أسقِني الرّاحَ في شَبابِ النّهارِ ، وانفِ هَمّي بالخَنْدَريسِ العُقارِ
قد تولّتْ زُهْرُ النّجومِ وقد بَـ شّرَ بالصّبحِ طائرُ الأسحـارِ
ما تَرى نِعمَةَ السّماءِ على الأر ضِ ، وشكرَ الرّياضِ للأمطارِ
وغناءَ الطّيورِ ، كلَّ صَباحٍ ، وانفتاقَ الأسحارِ بالأنوارِ
فكأنّ الرّبيـعَ يَجلُو عَروساً ، وكأنّا من قَطرِهِ في نِثارِ[1]

مستعجل القلى

ومُستَبصرٍ في الغَدرِ مُستَعجِلِ القِلى، بعيدٍ من العُتبَى قريبٍ من الهَجرِ[2]
لهُ شافعٌ في القَلبِ من كلّ زَلّةٍ ، فلَيسَ بمُحتاجِ الذّنوبِ إلى العُذرِ
تُجاذِبُني الأطرافُ بالوَصلِ والقِلى، فتَختَصِمُ الآمالُ واليأسُ في الصّدرِ
بنَفسي سَقامٌ لا يُداوَى مَريضُهُ ، خَفيٌّ على العُوّادِ ، باقٍ على الدّهرِ
هوًى باطنٌ فوقَ الهوَى لَجّ داؤه ، وأعيَا على العُذّالِ في السّرّ والجَهرِ
بُليتُ بجَبّارٍ يُجَلّ عَنِ المُنَى ، على رأسِهِ تاجٌ من التّيهِ والكِبْرِ

١ النثار : ما ينثر في العرس على الحاضرين .
٢ القلى : البغض .

قَديرٌ على ما شاءَ منّي مُسلَّطٌ ، جريٌّ على ظُلمي ، أميرٌ على أمري
ألِفتُ الهوَى حتى قلَتْ نفسيَ القِلى ، وطالَ الضّنى حتى صَبرتُ على الصّبرِ
وكَرخيّــةِ الأنسابِ ، أو بابليّةٍ ثوَتْ حِقَباً في ظُلمةِ القارِ لا تَسري
وكم ليلَةٍ للّهوِ قُصّرَ طولُهــا بساقيَةِ الكَفّين ، والعيَنُ للخَمرِ
وإنّي ، وإن كانَ التّصابي يَحثُّني ، لأبلُغُ حاجاتي، وأجري على قَدري
كَريمُ ذُنوبٍ إن يُصِبْ بعضَ لذّةٍ ، يدَعْ بَعضَها فوقَ الأحاديثِ والوِزرِ

اليوم المسروق

إذا كانَ يومي ليسَ يومَ مُدامَةٍ ، ولا يومَ فِتيانٍ ،فما هوَ من عُمري
وإن كانَ مَعموراً بعُودٍ وقَهوَةٍ ، فذلكَ مَسرُوقٌ لعَمري من الدّهرِ

سميرة الدهر

إشرَبْ وأسقِ ابنَ بِشرٍ من مُشَعشَعةٍ كأنّ في حانِها نوراً بلا نارِ
دامَتْ ثَلاثينَ حولاً في مَعاصرِها، تُسامرُ الدّهرَ في طينٍ من القارِ

من حسنات الدهر

وَلَيلَةٍ من حَسَنَاتِ الدّهرِ ، ما يَنمَحي مَوضِعُها من ذِكرِي
وليسَ تَسلوها بَنَاتُ صَدرِي ، سُرِيَتُ فيها بِخُيولٍ شُقرِ[1]
سِياطُها ماءُ السّحابِ الغُرّ ، كأنّهُ ذَوبُ لُجَينٍ يَجرِي
فلَم تَزَلْ تحتَ الظّلامِ تَسرِي ، مَحثوثَةً حتى بلَغَتْ سُكرِي
في لَيلَةٍ مُقمِرَةٍ بالزّهرِ ، وشادِنٍ ضَعيفِ عَقدِ الخَصرِ
يَمضي بمَوجٍ ويَجي ببَدرِ ، يَفعَلُ باللّيلِ فِعالَ الفَجرِ
مَكحُولَةٍ ألحاظُهُ بسِحرِ ، في خَدّهِ عَقارِبٌ لا تَسرِي
في سُبَحٍ قد قُيّدَتْ بالقَطْرِ ، تَلسَعُ أحشائي وليسَ يَدرِي
يا لَيلَةً سَرَقتُها من دَهري ، ما كنتِ إلاّ غُرّةً في عُمري
أما وريقٍ باردٍ في ثَغرِ ، شِيبا بطَعمِ عَسَلٍ وخَمرِ
ما الموتُ إلاّ الهجرُ ، أو كالهجرِ

---

[1] أراد بالخيول الشقر : كؤوس الخمر .

سدر كالقدود

ظَلَلْتُ بنُعمَى خَيرِ يومٍ وليلَةٍ   يدورُ علينا الكأسُ في فتيَةٍ زُهرِ
بكَفّ غزَالٍ ذي عِذارٍ وطُرّةٍ ،   وصُدغَينِ كالقافَينِ في طرَفِي سطرِ
لدى نَرجسٍ غضٍّ وسِدرٍ كأنّه   قُدودُ جَوارٍ مِلنَ في أُزْرٍ خُضرِ

عذر النوم

اسكُبُوا الكأسَ إلى النّو   مِ ، وخَيلُ اللّهوِ تَجرِي
إن يكن لا بدّ نَومٌ ،   فاعذِروا النّومَ بسُكرِ

الرياح النموم

يا رُبّ لَيلٍ قد نَعِمتُ بهِ ،   يَسعَى عليّ بكأسِهِ البَدرُ
في نَرجسٍ غَضٍّ نَواظرُه ،   بينَ الجُفونِ عُيونُها صُفرُ
فإذا النّميمةُ للرّياحِ جرَتْ   ما بَينَهنّ وخانَها الصّبرُ
ظلّتْ لمُعتَنِقٍ ، ومُفترِقٍ ،   يُدني الرّضَى ويُساعدُ الهَجرُ

مَلأتَ مَداهنَها ثَرًى، فترى أعناقَها من ثِقلِهِ صُعْرُ[1]
أبدَى الرّبيعُ لصَوب وابلِها، سِرَّ البلادِ، فبَطنُها ظَهرُ

لا حر ولا قر

أتاكَ الرّبيعُ بصَوبِ البُكَرْ، ورَفّ على الجِسرِ بَردُ السّحَرْ
وجَفّتْ على المَرءِ أثوابُه، إذا راحَ في حاجَةٍ أو بَكَرْ
ونُقّرَتِ الأرضُ عن جَوهرٍ، فمُنتَظمٍ منهُ، أو مُنتَثِرْ
وقد عَدّلَ الدّهرُ ميزانَهُ، فلا فيهِ حَرٌّ ولا فيهِ قُرّ
وشَربٍ سبَقتُهُمُ، والصّبا حُ في وَكرِهِ واقعٌ لم يَطِرْ
كأنّهُمُ نَثَروا بَينَهمْ حَريقاً، فأيديهِمُ تَستَعِرْ

---

[1] الثرى: الخير.

الندامى محابر

أفي رَدّ كأسِ الخمرِ عنّي، فلا خَمْرَا عَقارِبُها دَبّتْ عليّ ، ولا وِزرَا
وبُدّلتُ منها ، بعدَ بيضاءَ غَضّةٍ ، بأسوَد لونٍ كالحٍ حالِكٍ مُرّا
كأنّ النّدامى حينَ كَظّوا بشُربِه ، مَحابرُ ورّاقينَ قد مُلِئَتْ حِبرَا

فلك السكر

ونَديمٍ قَمَرْتُهُ ، غَفلَةُ الكأسِ العُقارْ
لم يزَلْ لَيلَتَهُ في فَلَكِ السُّكرِ يُدارْ
قَهوَةٌ سرُّ القَذى منْ ها لعَينيكَ جُبارْ[1]
فتَرَى كاساتِها تَقْ دَحُ فيهنّ الشّرارْ
وكَساها الماءُ شَيئاً ، لم يكنْ فيهِ وَقارْ

---

[1] الجبار : الهدر .

خيل الملاهي

شَربنا بالصّغيرِ ، وبالكَبيرِ ، ولم نَحفِلْ بأحداثِ الدّهورِ
وقد ركَضَتْ بنا خَيلُ المَلاهي ، وقد طِرنا بأجنحَةِ السّرورِ

فتيان اللهو

وفتيانِ لَهوٍ غَدَوا للصَّبو حِ ، وقد قدحَ اللّيلُ فَجراً وأورَى
نَدامَى ، فلا ذا يُماري لذا ، ولا ذاكَ يَجلِسُ عن ذاكَ دوراً[1]
بدَيرِ المَطيرَةِ نُقرَى المُدا مَ لدى القَسّ لمّا أتَيناهُ زَوراً[2]
إذا ما طَعَنّا بطونَ القَنا ني سارَ دمُ الكَرمِ عنهنّ سَوراً[3]
كأنّ خَراطيمَها ، في الزّجاجِ ، خَراطيمُ فَحلٍ يُنَقّينَ ثَوراً[4]

---

١ يماري : يجادل .
٢ الزور : الزائرون .
٣ سار : وثب .
٤ الخراطيم الأولى ، الواحد خرطوم : الخمرة السريعة الإسكار . والثانية : الأنوف . وقوله : ينقين ثوراً ، غامض .

ضحكة الورد

ضَحِكَ الوَردُ في قَفَا المَنثورِ ، واستَرَحنا من رِعدَةِ المَقرُورِ[1]
واستَطَبنا المَقيلَ في بَردِ ظِلٍّ ، وشَمَمنا الرَّيحانَ بالكافُورِ
فالرَّحيلَ الرَّحيلَ يا عَسكَرَ اللّ ذّاتِ في كلّ روضةٍ وغَديرِ
وامْزُجِ النّبتَ ، وامزُجِ الرّاحَ بالثّلـ جِ ، وأطفىء بالماءِ نارَ الهَجيرِ

ريقة الخمرة

اذهبْ إلى بَيتِ عَذرَه ، ومَتِّعِ النّفسَ قَطرَه[2]
واصرِفْ من الهَمّ يوماً ، واطفِرْ إلى اللّهوِ طَفرَه
في مَجلِسٍ فوقَ نَهرٍ ، فيهِ لعَينَيكَ قُرَّه
تَخالُ كلَّ مَليحٍ ، قد صَفّ في الوَجهِ طُرَّه
مِمّنْ يُجيبُ بشَرطٍ ، أو مَن يَجودُ بمَرّه
وقد عَلا جانبَيهِ ، وقد تَجاوَزَ قَدرَه
والدّهرُ يَعمَلُ في كُـ لّ مَوضِعٍ فيهِ سِرّه

---

١ المقرور : الشديد البرد .
٢ العذرة : البكرة ، وأراد الخمر .

يَسقي رياضَ جِنانٍ ، يَرنُو بأحداقِ زَهرَه
كأنّهُ رَقمُ وَشيٍ بصُفرَةٍ وبحُمرَه
كأنّها ، حينَ مُجّتْ في الكأسِ ، رِيقةُ خَمرَه

الشيب الرادع

سَقياً لدارٍ بنَهرِ الكَرخِ ، من دارِ ، تركتُ فيها لُباناتي وأوطاري
مِن عَهدِ عامَينِ لم أُلْمِمْ بساحتِها ، دارَتْ علَيها رَحى الدّنيا بأطوارِ
كم فيكِ يا دارُ من عَصرٍ لهَوتُ به ، يا لَيتَهُ ليَ من عُمري بأعصارِ
يَرَونَ فيها الظّباءَ الأُدمَ سانحَةً ، يُشبِهنَ شُرّاً بأعناقٍ وأبصارِ
ثمّ التَفَتُّ إلى شَيبي ، فذكّرَني حِلمي ، فأُبتُ إلى يأسٍ وإقصارِ
كأنّني ، وقُتودي فوقَ ذي جُدَدٍ ، مُبَكّرٌ بَينَ إظلامٍ وإسفارِ[1]
فَراعَني صائحٌ يَعدو بأكلُبَةٍ مُطَوَّقاتٍ بأسيارٍ وأوتارِ
من كلّ أغضَفَ خالي النّحضِ مُحتبِلٍ ، يُطالبُ الشرَّ في أطواقِه ، ضاري[2]
كم سَخطَةٍ بِتُّ أُخفيها علَيهِ ، كما تُخفي الحِجارَةُ فيها مَسكِنَ النّارِ
ألا سَبيلٌ إلى وافٍ أُواصِلُهُ ، فقد تَجنّبَ وُدّي كلُّ غَدّارِ

---

١ القتود ، الواحد قتد : خشب الرحل . الجدد ، الواحدة جدة : الطريقة ، وأراد الحمار الوحشي شبه به ناقته .

٢ الأغضف : الكلب المسترخي الأذنين. النحض: اللحم. المحتبل، من احتبل: أخذ الصيد بالحبالة.

يا نفس صبراً

يا نَفسِ صَبراً صَبرًا ، أمَا عرَفتِ الدّهرَا
للهِ منّيَ قَلبٌ ، يَقري البَلايا شُكرًا
يا رُبّ لَيلٍ قاسٍ ، كأنّ عليّ قَبرًا
سرَيتُهُ بعَيني ، حتى رأيتُ الفَجرَا
كأنّما سَنــاهُ أطارَ عنّيَ نَسرًا
واستَجمعَتْ هُمومي، حتى ملأنَ الصّدرَا
ذاقَتْ من الأعادي عَيناي لحظاً مُرّا
ضاعَ الوَفاءُ منهمْ ، وأضمَروا لي الغَدرَا
يا نَفسِ لي بقَومٍ كانُوا كِراماً زُهرَا
مَضَوا بخَيرِ عُمري ، وترَكوا لي الشّرّا
ولم أجِدْ إذْ ماتُوا ، لي في الحَياةِ عُذرَا
عاشُوا بخَيرِ عَصرٍ ، سَقياً لذاكَ عَصرَا
نُبّئتُ أنّ قَومي قد دَفَنوا لي مَكرَا
طالَ علَيهِم عُمري، فاستَعجلوا بي القَبرَا
رَدّوا رِدائيَ لَمّا رأوا بَقائيَ فَخرَا
كأنّهمْ بيَومي ، فلا تَحتّوا العُمرَا
هل للأغَرّ ذَنبٌ ، إن لم يَكونوا غُرّا

أغمدتُ عنكُم سيفي ، وقد ملكتُ النصرا
صيانةً وعطفاً ، لرحمي ، وغفرا
وليس كلُّ وقتٍ يُطفىءُ ماءٌ جمرا
أالآنْ ألمَّ دهرٌ ، جاءَ بكم وسُرّا
كفرتمُ كريماً ، حنَّ لكُم ودرّا
أتعبتمُ يديهِ ، بالقلبات دهرا[1]
ومهمهٍ رحيبٍ ظمآنَ يُضني السّفرا
يخطِرُ في فلاةٍ ، موجُ السّحابِ خطرا
فابتلعَ المطايا ، معَ الحُداةِ شهرا
كم من عبيدِ دارٍ ، ظعنتُ عنهُم حرّا
ذا خُلُقٍ كريمٍ ، لم يُبقِ فيهم عقرا[2]
ونسبٍ صحيحٍ ، ينطِقُ عنّي جهرا
خاضُوا الظّلامَ بعدي ، وكنتُ فيهم فجرا

---

١ القلبات ، الواحدة قلبة : الداء الذي يتقلب منه صاحبه على فراشه ، ولعله أراد التقلبات .
٢ العقر : الجرح .

سأرحل عنكم

سأرحَلُ عَنكُم لا جَواداً بِعَبرَةٍ ، وأُصبِحُ عنكم سالياً فارغَ الذّكرِ
وأركَبُ ظَهرَ الأرضِ أو بطنَ لُجّةٍ مُهَملَجةٍ لا تَشتَكي خبَبَ السَّفرِ[1]
إذا اضطَرَبتْ تحتَ الرّياحِ رأيتَها كأحشاءِ مَنحوتِ الفؤادِ من الذّعرِ
يُريكَ بعَذبِ الماءِ صَفوَ تُرابِها ، ويُعطيكَ سرَّ الأرضِ والأرضُ لا تَدري

الصبح كغرة مهر أشقر

قد أغتَدي على الجِيادِ الضُّمَّرِ ، والصّبحُ في طُرّةِ لَيلٍ مُسفِرِ
كأنّهُ غُرّةُ مُهرٍ أشقَرِ ، والوَحشُ في أوطانِها لم تُعذَرِ[2]
جَلا لَنا وَجهَ الثّرَى عن مَنظَرِ كالعَصبِ أو كالوَشيِ أو كالجَوهرِ[3]
من أبيَضٍ وأحمَرٍ وأصفَرِ ، وطارِفٍ أجفانَهُ لم يَنظُرِ
تَخالُهُ العَينُ فَماً لم يُفغَرِ ، وفاتقٍ كادَ ولم يُنَوِّرِ[4]

---

١ المهملجة : المذللة . الخبب : ضرب من السير . السفر : المسافرون .
٢ لم تعذر : لم تشد بالعذار .
٣ العصب : ضرب من الثياب .
٤ الفاتق : المشقق .

كأنّهُ مُبتَسِمٌ لم يَكشِرِ ، وأدمُعُ الغُدرانِ لم تُكَدَّرِ

والرّوضُ مَغسولٌ بلَيلٍ مُمطِرِ، كأنّهُ دراهمٌ في مَنشَرِ

أو كتَفسيرِ مُصحَفٍ مُفَسَّرِ ، والشّمسُ في إصحاءِ جوٍّ أخضرِ[1]

كدَمعَةٍ جاريةٍ في مَحجِرِ ، تُسقَى عُقاراً كالسّراجِ الأزهرِ

مُدامَةً تَعقِرُ إنْ لمْ تُعقَرِ ، تُديرُها كفٌّ غزالٍ أحوَرِ[2]

ذي طُرّةٍ عاطرَةٍ كالعَنبَرِ ، ومَبسِمٍ يَكشِفُهُ عن جَوهَرِ

وكفلٍ بسَفلِ فَضلِ المِئزَرِ ، تُخبِرُ عَيناهُ بعِشقٍ مُضمَرِ

يُعَلّمُ الفُجورَ مَن لم يَفجُرِ ، ويَذعَرُ الصَّيدَ بِبازٍ أقمَرِ[3]

كأنّهُ في جَوشنٍ مُزَرَّرِ ، ذي مُقلَةٍ تَسرَحُ فوقَ المَحجِرِ[4]

كأنّهُ رَقٌّ خَفيٌّ الأسطُرِ ، وذَنَبٌ كالمُنصُلِ المُذَكَّرِ

---

١ صدر البيت مختل الوزن ، وربما كان فيه تحريف .

٢ تعقر : تجرح . ولعله أراد بتعقر تمزج .

٣ أقمر : أبيض .

٤ الجوشن : الدرع .

لا صيد إلا بقوس

لا صَيدَ إلاّ بوَتَرْ ، أصفرَ مَجدولٍ ، مُمَرّ[1]
إنْ مَسّهُ الرّامي نَخَرْ ، ذي مُقلَةٍ تَبكي مَدَرْ[2]
صَنعَتَهُ بارٍ مُقتَدِرْ ، دامَ عليها فمَهَرْ
فجِئنَ أمثالَ الأُكَرْ ، لم يَختَلِفنَ في الصّوَرْ
بصِغَرٍ ، ولا كِبَرْ ، أشبهِ طِينٍ بحَجَرْ
يُودِعنَ أمثالَ السُّرَرْ ، ثمّ يَطِرْنَ كالشَّرَرْ[3]
إلى القُلوبِ والثُّغَرْ ، لمّا غدَوْنَ بسَحَرْ[4]
واللّيلُ مُسوَدُّ الطُّرَرْ ، يأخُذُ أرضاً ويَذَرْ
ولاحَ صُبحٌ واشتَهَرْ ، جاءَتْ صُفوفاً وزُمَرْ
سَوانحاً بِيضَ الغُرَرْ . يَطلُبنَ ما شاءَ القَدَرْ
روضاً جديداً ونَهَرْ . وهنَّ يَسألنَ النّظَرْ
ما عندَهُ مِنَ الخَبَرْ ، فقامَ رامٍ فابتَدَرْ
وَتّرَ قَوساً وحسَرْ ، إذا رَمَى الصّفَّ انتَشَرْ

---

١ الممر : المفتول .

٢ المدر : الطين اليابس .

٣ السرر ، الواحدة سرة : التجويف الصغير في وسط البطن .

٤ الثغر ، الواحدة ثغرة : النقرة .

هَوّلَ عَوداً قد نَخَرْ ، فبَيْنَ هاوٍ مُنحَدِرٍ[1]
وصائحٍ على خَطَرْ ، وذي جَناحٍ منكَسِرْ
وارتاحَ من حُسنِ الظّفَرْ، ومَسَّهُ جِنُّ الأشَرْ
وقُلْنَ إذ حقَّ الأثَرْ ، وجَدَّ رَميٌ ، فاستَمَرّ
ما هكَذا رَميُ البَشَرْ ، صارَ حصَى الأرضِ مدَرْ

دير عبدون

سقَى المَطيرَةَ ذاتَ الظّلّ والشّجَرِ ودَيرَ عبدونَ هَطّالٌ مِنَ المَطَرِ[2]
فطالَما نَبّهَتْني للصَّبوحِ بها ، في غُرّةِ الفَجرِ ، والعصفورُ لم يَطِرِ
أصواتُ رُهبانِ ديرٍ في صَلاتِهِمُ ، سُودِ المدارعِ نعّارينَ في السّحَرِ[3]
مُزَنَّرينَ على الأوساطِ قد جَعَلوا على الرّؤوسِ أكاليلاً من الشَّعَرِ
كم فيهِمُ من مَليحِ الوَجهِ مُكتَحلٍ بالسّحرِ يُطبِقُ جَفنَيهِ على حَوَرِ
لاحَظْتُهُ بالهَوى حتّى استَقادَ لهُ طوعاً ، وأسلَفَني الميعادَ بالنّظَرِ
وجاءني في قَميصِ اللّيلِ مُستَتِراً ، يَستَعجِلُ الخَطوَ من خوفٍ ومن حذَرِ

---

١ العود : المسن من الإبل ، والشاه ، وأراد هنا ظبياً أو وعلا .
٢ المطيرة : قرية في نواحي سامراء ، ودير عبدون : دير كان إلى جانبها .
٣ المدارع ، الواحدة مدرعة : جبة مشقوقة المقدم . نعارين : مصوتين أي مصلين بصوت مرتفع .

فقُمتُ أفرشُ خَدّي في الطّريقِ لهُ ذُلاً ، وأسحَبُ أذيالي على الأثَرِ
ولاحَ ضَوءُ هِلالٍ ،كادَ يَفضَحُنا، مثلِ القُلامةِ قد قُدّتْ من الظُّفُرِ
فكانَ ما كانَ ممّا لَستُ أذكرُهُ ، فظُنّ خَيراً ولا تَسألْ عَنِ الخبَرِ

أهلاً بفطر

أهلاً بفِطرٍ قد أنارَ هِلالُهُ ، فالآنَ فاغدُ إلى المُدامِ وبكّرِ
وانظُرْ إليهِ كزَورَقٍ من فضّةٍ ، قد أثقَلَتهُ حمولَةٌ من عَنبَرِ

الزمان بين صفو وكدر

يا مَن تَبَجّحَ في الدّنيا وزُخرُفِها ، كُنْ من صُروفِ لَياليها على حَذَرِ
ولا يَغُرّنْكَ عيشٌ إن صَفا وعَفا ، فالمَرءُ من غُرَرِ الأيّامِ في غَرَرِ[1]
إنّ الزّمانَ ، إذا جَرّبتَ خِلقَتَهُ ، مُقَسَّمُ الأمرِ بينَ الصّفوِ والكَدَرِ
كَم قد أغارَ قُوَى حَبلٍ لغادِرِهِ ، لمّا أغارَ علَيهِ ، واهيَ المِرَرِ[2]

---

١ الغرر بضم الغين : البيض . الغرر بفتحها : التعرض للهلاك .
٢ أغار الحبل : شد فتله . أغار عليه : هجم عليه . المرر ، الواحدة مرة : طاقة الحبل .

شهد بماء الورد

كأنّما التّفّاحُ لمّا بَدا ، يَرفُلُ في أثوابِهِ الحُمرِ
شَهدٌ بماءِ الوَردِ مُستَودَعٌ في أُكَرٍ من جامدِ الخَمرِ
كأنّنا حينَ نُحيّا بهِ نَستَنشِقُ النّدَّ من الخَمرِ

التين كخيام حمر

أنعِمْ بتينٍ طابَ طَعْماً واكتسَى حُسناً وزانَ مَخرجاً من مَنظَرِ
في بَردِ ثَلجٍ ، في نَقا تِبرٍ ، وفي ريحِ العَبيرِ وطيبِ طَعمِ السُّكّرِ
يحكي ، إذا ما صُبّ في أطباقِهِ ، خِيَماً ضُرِبنَ من الحَريرِ الأحمَرِ

قبر في صميم القلب

ولمّا دَفَنّا جِسمَهُ في تُرابِهِ ، جعَلتُ صَميمَ القَلبِ منّي له قَبرَا
وتُربتَه سِرَّ الفؤادِ ، وكلّما همَمتُ بأنْ أنساهُ جدّد لي ذِكرَا

عليك بحسن الصبر

عليكَ بحُسنِ الصّبرِ في كلّ مَورِدٍ ... من الأمرِ كَيْ تَحظَى بحُسنِ المَصادرِ
ولا تَفزَعَنْ من كلّ شيءٍ مُفزِّعٍ، ... فما كلُّ تَربيعِ النّجومِ بضائِرِ

الذنب للعدوّ

إن كُنتَ قد بُلّغتَ عنّي سُبّةً ، ... فالذّنبُ فيهِ للعَدوّ المُفتري
أو خَيّلوا لكَ أنّ عَهدي أبترٌ ، ... فالحُرُّ لا يَرضَى بعَهدٍ أبترِ[1]
طَبعي كطَبعِ المُشتري ما فيهِ من ... شَوبٍ،فهل من مشترٍ للمُشتري[2]

الخصر الضائع

ومِنطَقَةٍ شُدّتْ بخَصرِ مُعَذّبي ، ... وقالَتْ لهذا الشدّ : لَستُ أحُورُ[3]
وقد ضاعَ منّي الخَصرُ من فوقِ رِدفِهِ، ... ولا عَجَبٌ أنّي علَيهِ أدُورُ

---

١ الأبتر : المقطوع .
٢ الشوب : الخلط .
٣ أحور : أنقض .

دموع من الياقوت والدر

وقالوا : لِمْ بكَيْتَ دَماً ودَمعاً ، وقد لاقيتَ بعد العُسرِ يُسرَا
فقلتُ : لفَرحَتي برِضاهُ عنّي بَكَيتُ علَيهِ ياقُوتاً ودُرّا

آيات الحسن

لا غَروَ إن أصبَحتْ خِيلانُ وَجنته جَمراً ، فقَد مَسّها من خَدّه نارُ[1]
آياتُ حُسنٍ بخَدّيهِ مُسَطَّرَةٌ ، لها من الخالِ أخماسٌ وأعشارُ

العذار الصياد

عايَنتُ حَبّةَ خالِهِ ، في رَوضَةٍ مِن جُلّنارِ
فغَدا فؤادي طائراً ، واصطادَهُ شَرَكُ العِذارِ

---

1 الخيلان : جمع خال .

مداهن من ذهب

كأنّما اللّيمونُ لمّا بَدا ... للعَينِ في أوراقِهِ الخُضرِ
مَداهنٌ من ذَهَبٍ أُطبِقَتْ ... على زَكيِّ المِسكِ والخَمرِ

في غفلة الدهر

قُم نَصطَبحْ فلَيالي الوَصلِ مُقمِرَةٌ، ... كأنّها باجتماعِ الشّملِ أسحارُ
والدّهرُ في غَفلَةٍ نامَتْ حَوادِثُه ، ... ونَبّهتَنا إلى اللّذّاتِ أوتارُ
أمَا تَرَى أربعاً للّهوِ قد جُمِعَتْ : ... جُنكٌ، وعُودٌ، وقانونٌ، ومِزمارُ[1]
فخُذْ بحَظٍّ من الدّنيا ، فلَذّتُها ... تَفنى ، ويَبقَى رِواياتٌ وأخبارُ

ادخلوا النار

أهلاً بزائرٍ عامٍ مرّةً أبَداً ، ... لو كان من بَشَرٍ قد كانَ عَطّارَا
كأنّما صِبغَتُه وَجنَتا خَجِلٍ ، ... قد حَلّ عَقدَ سراويلٍ وأزرارَا
فلَو رآهُ حَبيسٌ فوقَ صَومعَةٍ ، ... لَقالَ: في مثلِ هذا فادخلوا النّارَا

---

١ الجنك وما بعده آلات طرب .

حقاق من العقيق

وأشجارُ نارَنجٍ كأنّ ثِمارَهـا حِقاق عَقيقٍ قد مُلِئنَ مِنَ الدُّرِّ
مَطالِعُها بينَ الغصونِ كأنّها خُدودُ عَذارى في مَلاحفِها الخُضر
أتَتْ كلَّ مُشتاقٍ بريّا حَبيبِهِ ، فهاجَتْ له الأحزانَ من حيثُ لا يدري

ثلج كورد أبيض

مَن لامَني اليومَ في سُكرٍ فلا عذرا ، هاتِ الكَبيرَ وغيري فاسقٍ ما صَغُرَا
غدَتْ مُنَكَّرَةً للمُزنِ فاحتَجَبَتْ شَمسُ النّهارِ ولم نَعرِفْ لها خَبَرَا
حتى إذا ثَقُلَتْ حَملاً ، وما بقِيَتْ أرضٌ ببَغدادَ إلاّ تَرتَجي مَطَرَا
واغرَورَقتْ لانسِكابِ الماءِ مُقلَتُها ، جاءَتْ بثَلجٍ كوَردٍ أبيَضٍ نُثِرَا

در وخمر

وظاهرَةٍ في نِصفِ شَهرٍ لمَن يرَى ، ولكنّها مكتومَةٌ آخرَ الشّهرِ
تَداخَلُ في لَيلِ المِحاقِ بمِثلِهِ ، وتَضحَكُ عن دُرٍّ وتَسقيك من خمرِ

مسكة العطار

يا مِسكَةَ العَطّارِ ، وخالَ وجهِ النّهارِ
ولعبَةً أحكَمَتها عنايَةُ النّجّارِ
من آبَنوسٍ تُسَمّى باليُمنِ بينَ الجَواري
وأطيَبَ النّاسِ ريقاً لمُغتَدٍ ، ولِسارِ
وليسَ ذا بعجيبٍ ، وليسَ في ذا تَماري
لا تَشرَبِ الخمرَ إلاّ مَبزولَةً مِن قارِ

المزفوفة إلى الروض

زُفّتْ إلى الرّوضِ ، وهوَ يأمُلُها ، وجِنحُ ليلٍ كالقارِ مُعتَكِرِ
سَحابَةٌ ، والبروقُ تُحرِقُها ، كَشاطِرٍ بالسِّماطِ يَعتَوِرُ[1]

---

[1] الشاطر : المتصف بالدهاء . السماط : الشيء المصطف ، ما يوضع عليه الطعام . يعتور : يتعاطى ، يتداول .

النرجس المياس

أما تَرَى النّرجِسَ المَيّاسَ يَلحَظُنا ألحاظَ ذي فَرَحٍ بالعَتب مَسرورِ
كأنّ أحداقَها في حُسنِ صورَتِها ، مَداهنُ التّبرِ في أوراقِ كافُورِ
كأنّ طَلّ النّدى فيهِ لمُبصِرِهِ دَمعٌ تَرَقرَقَ من أجفانِ مَهجورِ

أوطان كالمقابر

مُقفِرَةُ الرَّبعِ لَجّ هاجرُها ، عامِرُها مُوحِشٌ وغامِرُها[1]
يَنتَحِبُ القومُ في مَنازِلِها ، كأنّ أوطانَها مَقابِرُها

فريسة البق

ما ذُقتُ طَعمَ النّوى لو تَدري ، كأنّ جَنبَيّ على جَمرِ
في قَمَرٍ مُشرِقٍ نِصفُهُ ، كأنّهُ مَحرَقَةُ العِطْرِ
فَريسَةٌ للبَقّ مَنهوشَةٌ ؛ قد ضَعُفَتْ كَفّي عن النّصرِ

---

١ الغامر : ضد العامر .

أجفان بيض واحداق حمر

عيونٌ كَساها الغيثُ ثوباً من الهوَى ، فأجفانُها بِيضٌ ، وأحداقُها حُمرُ
إذا شَمّها المُشتاقُ خالَ نَسيمَها سَحيقاً من الكافورِ شِيبَ بهِ الخَمرُ

حمار الحمير

هذا الحمارُ من الحَميرِ حِمارُ ، ناحَتْ عليهِ حليَةٌ وعِذارُ
فكأنّما الحَرَكاتُ منهُ سَواكنٌ ، وكأنّما إقبالُهُ إدبارُ

عيون كالقوارير

رَعَى شَهرَينِ بالدّيرِ قِباباً كالطّواميرِ
يُقَلّبْنَ إلى الذُّعرِ عُيوناً كالقَواريرِ[1]
وآذانٌ سَميعاتٌ كأصنافِ الكَواريرِ[2]

---

١ القوارير : الأواني الزجاجية .
٢ الكوارير : خلايا النحل .

يا ليلة كوني بلا فجر

يا لَيلَةً نَسيَ الزّمانُ بها أحداثَهُ ، كُوني بلا فَجرِ
راحَ الزّمانُ ببَدرِها وَوَشَتْ فيها الصَّبا بمَواقعِ القَطرِ
ثمّ انقَضَتْ، والفَجرُ يَتبَعُها في حيثُ ما سقَطَتْ من الدّهرِ

المزنة الجوادة

ومُزنَةٍ جادَ من أجفانِها المَطَرُ ، فالرّوضُ منتَظِمٌ ، والقَطرُ مُنتَثرُ
ترَى مَواقعَها في الأرضِ لائحَةً مثلَ الدّراهمِ تَبدو ، ثمّ تَستَترُ
ما زالَ يَلطمُ خَدَّ الأرضِ وابلُها، حتى رَقَتْ خدَّها الغُدرانُ والخُضَرُ[1]

مظلمة كقلب الكافر

كم قد قطعتُ إليكَ من دَيمومةٍ ، نُطَفُ المياهِ بها سوادُ النّاظِرِ[2]
في ليلةٍ فيها السماءُ مُرِزَّةٌ ، سوداءُ ، مُظْلِمَةٌ كقلبِ الكافِرِ
والبرقُ يَخطَفُ من خِلالِ سَحابِها خَطفَ الفُؤادِ لمَوعِدٍ من زائِرِ
والغَيثُ مُنهَلٌ يَسُحُّ ، كأنّهُ دَمعُ المُوَدِّعِ إثرَ إلفٍ سائرِ

---

١ رقت : استعملت الرقية ، وهي ضرب من السحر .
٢ الديمومة : الفلاة الواسعة . النطف ، الواحدة نطفة : القطرة من الماء .

أختان

أختانِ : إحداهُما إذا انتَحبَتْ تَبكي كباكٍ بدَمعَـةٍ حرّى
وما بها صَبوَةٌ ولا حزَنٌ ، تَضحكُ منها لدَمعِها الأخرى

لطيف له خلقة منكرة

وأسوَدَ في كَفٍّ مَجدولَةٍ لَطيفٍ لهُ خِلقَةٌ مُنكَرَه
إذا استَودَعتْ سرَّها عندَه . فأحسَنُ ما فيهِ أن يُظهِرَه

لم تمت أنت

لم تَمُتْ أنتَ إنّما ماتَ مَن لم يُبقِ في المَجدِ والمَحامدِ ذِكرًا
لَستُ مُستَسقيًا لقَبرِكَ غَيثاً . كيفَ يَظما وقد تضَمّنَ بحرًا

غرس من الأحباب

وغرسٍ من الأحبابِ غيّبتُ في الثّرى، وسقّتهُ أجفاني بسَحٍّ وقاطرِ
فأثمرَ همّاً لا يبيدُ وحسرةً لقلبيَ تجنيها بأيدي الخواطرِ
أيا شُعبةَ النّفسِ التي ليسَ غيرُها ، سقطتَ فقد أفردتَ عُودي لكاسرِ
ويا دَهرُ هذي فعلةٌ قد فعلتَها ، على مثلِها كانتْ تدورُ دوائري

ما شاب قلبي

قد أنكرتْ مشيباً عمرَ رأسي واستعَر
يا هندُ ما شابَ قلبي ، وإنّما شابَ الشّعَر

غبار وقائع الدهر

صدّتْ شُريرُ وأزمعتْ هجري، وصغتْ ضمائرُها إلى الغدرِ
قالتْ : كبرْتَ وشبتَ؛ قلتُ لها: هذا غُبارُ وقائعِ الدّهرِ

الله يعطي ويكثر

سأكتُمُ حاجاتي عن النّاسِ كلِّهم، ولكنّها للهِ تَبدو وتَظهَرُ
لِمَنْ لا يَرُدُّ السّائلينَ بخَيبَةٍ ، ويَدنُو من الدّاعي ويُعطي فيُكثرُ

لو كنت حراً

إنْ حارَبَ الدّهرُ قلبي ، فقَد أعينَ بنَصرِ
يا دَهرُ لو كنتَ حُرّاً ، لمَا أمِنتَ لحرّ

سكنتك برغمي

سكَنتُكِ يا دُنيا برُغميَ مُكرَهاً ، وما كانَ لي في ذاكَ صُنعٌ ولا أمرُ
وجرّبتُ حتى قد قَلَبتُكِ خبرَةً ، فأنتِ وعاءٌ حَشوُهُ الهمُّ والوِزرُ
فإنْ أرتَحِلْ يَوماً أدَعْكِ ذَميمَةً . وما فيكِ من دعوَى غِراسٍ ولا بَذرِ

حرف الزاي

هل من مبارز ؟

أبا حَسَنٍ ثَبتَّ في الأمرِ وطأةً ، وأدركتَني في المُعضِلاتِ الهَزاهِزِ[1]
وألبَستَني دِرعاً عليّ حَصينَةً ، فنادَيتُ صرفَ الدّهرِ: هل من مُبارِزِ؟

قدم السوء

أنتَ مِن مَعشَرٍ لهم قَدَمُ السّو ءِ ، وذو السّابقاتِ، والتّبريزُ
وطَريقُ المَجدِ الّذي سارَ في النّا سِ ليَجبي أموالهم ويَحوزُ

1 المعضلات : الأمور المغلقة . الهزاهز : الشدائد .

بعد الشيب

بُليتُ بعدَ شيبه ، بضابطٍ عزَيزِ
وخَدُّهُ مُشَوَّكٌ ، مُزَرَّرُ التّلويزِ[1]
كأنّهُ فُرنيّـةٌ كَثيرَةُ الشُّونيزِ[2]
للنَّتفِ فيــهِ أثَرٌ كأثَرِ التّخريزِ
وأنفُهُ كسُرّةٍ تُحشَى من الإفريزِ[3]
تَحسَبُهُ ، إذا بَدا، سَماجَةَ النّزيزِ[4]

المودة المزة

تَشاغَلَ عنّا صَديقٌ لَنا ، وصارَتْ مَوَدّتُه كَزّه[5]
وصارَ ، إذا جاءَنا بالسّلا مِ ، في مَشيهِ عاجَلَ القَفزَه

١ التلويز : الحشو باللوز ، وفي الكلام مجاز .
٢ الفرنية : رغيف غليظ مستدير . الشونيز : الحبة السوداء .
٣ الإفريز : طنف الجدار .
٤ النزيز : ما يتحلب من الأرض كالماء .
٥ الكزة : المنقبضة ، القبيحة .

وكانتْ مَوَدّتُهُ حُلوَةً ، فصارَتْ مودّتُهُ مُزّه
وِيَستُرُ من خَجَلٍ وجهَه ، ويَمشي ، فيَعثُرُ في الرُّزّه

مهرجان ونيروز

يا صاحِ يَشغَلُ سَمعي ،عن عَواذله ، قَرعُ الكؤوسِ بأفـواهِ القَـوازيزِ[1]
أصغَى بإبريقِـهِ من تحتِ مبزَلِها ، حتى تَمَـلَّأ مِن أحشاءِ مَوخوزِ[2]
يُضاحِكُ الأُقحوانُ الغَضُّ في فمهِ تُفّاحَ خَدّ بخالِ المِسكِ مَغروزِ
كأنّ ديباجَةً في وَجهِهِ نَشَرَتْ تَطريزَةً حَشّها في حُسنِ تَطريزِ
فنَحنُ منهُ ، وفي أيّامِهِ أبداً في مِهرَجانٍ نُغاديه ونَيرُوزِ[3]
إذ لا يَزالُ من الفتيانِ ذو طَرَبٍ ، يَعُبُّ من ذهَبٍ قد ذابَ إبريزِ[4]
دامَ علَيهِ هَجيرُ الشّمسِ يَسبكُهُ ، فمَيّزَ الصّفوَ منهُ أيَّ تَمييزِ
تُنازِعُ الماءَ في الأقداحِ ،إذ مُزِجَتْ ، بصارِمٍ من سُيوفِ النّومِ مَهزُوزِ
متى يُريدُ جُموحاً ، وهيَ تَجذِبُهُ ، هل يَستَطيعُ سِلاحاً غَيرَ تَبريزِ
لا يُقعِدُ الشّكُّ عَزمي عندَ نَهضَتهِ ، وليسَ رأسيَ عن حَزمٍ بمحجُوزِ

---

١ القوازيز ، الواحدة قازوزة : قدح يشرب فيه الخمر .
٢ الموخوز ، من وخزه : شكه بإبرة ونحوها .
٣ المهرجان والنيروز : عيدان من أعياد الفرس .
٤ الإبريز : الذهب الخالص .

كنز الرؤوس

لمّا رأوها ، وعلَونا نَشزا ، هزّ جَناحَيه إليها هزّا
كما هزَزتَ النَّيزَكَ المُرتَزّا ، يَحُزُّ أعناقَ الرّياحِ حزّا[1]
وسامَها قبضاً ، ونَقْراً وخَزْاً ، يطلُبُ في رؤوسهِنّ كَنزَا

بين الدخل والخرج

يا قومُ إنّي مُرزّا ، وكلُّ حُرٍّ مُرزّا[2]
خرْجٌ كثيرٌ ودَخلٌ نَزرٌ ، فلِمْ لا أُعزّى
فالخَرجُ لا يتَناهَى ، والدّخلُ لا يتَجزّا

كنز الثرى

ألَم تَرَ أنّ الدّهرَ قَطّعَني حزّا ، وأصحبَني ذُلاً ، وأثكَلَني عِزّا
ألا رُبّ وَجهٍ في الثّرى كان عابِساً ، إذا خفتُ بَطشاً من يدِ الدّهرِ أوغمزَا
ملوكٌ وإخوانٌ ترَى بسَماحِهم من البِشرِ في ديباجِ أوجُهِهم طَرزَا
فقَدتُهُمُ مُستَكرِهاً ، وكنَزتُهم ثَواباً وأجراً في بطونِ الثّرى كَنزَا

---

[1] النيزك : الرمح القصير . المرتز : المغروز في الارض .

[2] المرزأ : المصاب في ماله .

حرف السين

ظللت بحزن

ظلَلتُ بحزُنٍ ، إن بَدا البرقُ غُدوَةً ، كما رَفَعَ النّارَ البَصيرَةَ قابسُ[1]

إذا استَعجلَتهُ الرّيحُ حلّتْ نِطاقَهُ ، وهاجَتْ له في المُعصِراتِ وَساوِسُ[2]

ولاحَ كما نَشّرتَ بالكَفّ طُرّةً مِنَ البُردِ أو قاءَتْ جروحٌ قَوالِسُ[3]

وشَقّقَ أعرافَ السّحابِ التماعَةً ، كما انصَدعتْ بالمَشرَفيّ القَوانسُ[4]

فما زالَ حتى النّبتُ يَرفَعُ نَفسَهُ بهامِ الرُّبَى والعِرقُ في الأرضِ ناخسُ[5]

مضَى عجبي من كلّ شيءٍ رأيتُهُ . وبانَتْ لعَينيّ الأمورُ اللّوابِسُ[6]

وإنّي رأيتُ الدّهرَ في كلّ ساعَةٍ ، يَسيرُ بنَفسِ المَرءِ ، والمرءُ جالِسُ

وتَعتادُهُ الآمالُ حتى تَحُطّــهُ إلى تُربَةٍ فيها لهنّ فَرائِسُ

وأصدَعُ شَكّي باليَقينِ ، وإنّني لنفسي على بَعضِ المَساءَةِ حابِسُ

....

١ القابس : طالب النار .
٢ المعصرات : السحب التي آن لها أن تَعصر ، أي تمطر .
٣ الطرة : الطرف . البرد : الثوب . قاءت : أفرغت ما في جوفها . القوالس : الممتلئة .
٤ القوانس ، الواحد قونس : أعلى البيضة ، أي الخوذة .
٥ ناخس : غارز .
٦ اللوابس : الملتبسة ، المشتبهة .

كتيبة رجراجة

زَفَفنا إلى الشّامِ رَجراجَةً ، تَسُلُّ على مَن عصَى سيفَ باسِ[1]
وجالَتْ صواهلُنا المُقرَباتُ، بأفعالِ جِنٍّ وأشباحِ ناسِ
وظَلّتْ صَوارِمُ أيمانِنا ، تُحَسِّيهِمُ الموتَ في غَيرِ كاسِ
تَموتُ النّفوسُ بآجالِها ، ويَقطَعنَ ما بَينَ جسمٍ وراسِ

لعلك يا مكتوم

لعَلّكَ ، يا مكتومُ ،أن تَعرِفَ النّاسا، فتهلِكَ من بَعدي هموماً ووسواسَا
ويومَ خلَطتَ الهجرَ لي منك بالرّضَى ، فأبكَيتَني دَمعاً ، وأسقَيتَني كاسَا

ربما تصدق الأماني

هل حدّثَتكَ النّفسُ فيما قد تَرَى ، فلَرُبّما صَدَقَتْ أماني الأنفُسِ
يَسقيكَ فَضلَةَ كأسِهِ من كَفّهِ ، وإذا رأى الرّقَباءَ لم يتَوجّسِ[2]
وَسْنانُ من خَدَعِ النّعاسِ جفُونَه ، يحكي بمُقلَتِهِ ذُبولَ النّرجِسِ

---

١ الرجراجة : الكتيبة التي تموج لكثرتها .
٢ يتوجس : يضمر الخوف .

اعين الأعداء

أرى أعيُنَ الأعداءِ قد فَطِنَتْ بنا ، رأوا حُسنَ سوءِ الظّنّ من كان ذا أُنسِ
وإن تَمنَعوا من صورَةِ الجسمِ صورَةً ، ففي النّفسِ تُلقى صُورَةُ النّفسِ للنّفسِ

لحظة الكأس

يا طولَ شَوقي إلى تَسليمِ مُقلَتِهِ ، إذا تَناوَلَ كأساً بَينَ جُلاّسِ
فإنْ رأى الخَوفَ أو هَمَّ الرّقيبُ به ، يُعرَفنَ ألحاظُهُ في لحظَةِ الكاسِ

خذ بيدي

أوّاهُ يا سيّدي ، فخُذْ بيَدي ، ولا تَدَعني ولا تَقُلْ تَعَسَا
واعطِفْ، فإنْ عُدتُ فاعفُ ثانيَةً ، فقَد يُداوي الطّبيبُ مَن نُكِسَا

فتاة غادة

دَعْ نَديماً قد تَناءَى وحُبِسْ ، واسقِني واشرَبْ عُقاراً كالقَبَسْ[1]

هامَ قَلبي بفَتاةٍ غـادَةٍ ، حَولَها الأسيافُ في أيدي الحَرَسْ

لا تَنامُ اللّيلَ من حُبّي ، وإنْ غَرّدَ القُمريُّ زارَتْ في الغَلَسْ[2]

وتُسَمّيني ، إذا ما عَثَرَتْ ، وإذا ما فَطَنُوا قالت : تَعَسْ

كلب رابض في الشمس

أقولُ ، وقد ضاقَتْ بأحزانِها نَفسي : ألا رُبَّ تَطليقٍ قريبٍ من العُرسِ

لئِنْ صِرتِ للبَقّالِ ، يا شُرُّ ، زوجةً ، فلا عجَبٌ ، قد يربضُ الكلبُ في الشمسِ

---

١ القبس : شعلة النار .

٢ الغلس : ظلمة آخر الليل .

يا دار

يا دارُ أينَ ظِباؤكِ اللُّعسُ ، قد كانَ لي في إنْسِها أُنسُ[1]

أينَ البُدورُ على غُصونِ نَقاً ، من تَحتِهنَّ خَلاخِلٌ خُرسُ

ومُراسِلٌ فيهم يُجيبُ ، وقد حَنَّتْ إلى ميعادِهِ النَّفسُ

وكأنَّما يَسخو بضَمَّتِهِ غصنٌ تَوَقَّدُ فَوقَهُ الشَّمسُ

قد سرَّني بالفُوطَتَينِ دَمٌ باللهِ أحلِفُ انَّهُ رِجسُ[2]

يا عامرَ الخَلواتِ كيفَ تَرَى ، لو يَستَطيعُ يَمُجُّكَ الرَّمسُ

للهِ دَرٌّ فتًى يُعَمِّرُهُ ، لا مَسَّهُ شَلَلٌ ، ولا نَفسُ[3]

ما إن بمِصرَ لأهلِها نَشَبٌ ، إلاّ وفيهِ علَيهِمُ لَبسُ[4]

في كلّ يومٍ دَرُّ شارِقَةٍ في غَرسِ بَعضِهِمُ له غَرسُ

فشِعارُهمْ باللّيلِ بَينَهُمُ دبٌّ دَبيبَ النَّملِ إذْ يَعسُو[5]

ما إن يُفارِقُ عُودَهُ أبَداً فَرِحاً ، كأعوَرَ ضَمَّهُ حَبسُ

يا أهلَ مصرَ قرونُكُم سقَطَتْ من بَعدِهِ ، فرؤوسُكُم مُلسُ

---

١ اللعس ، الواحد ألعس : الذي يضرب لون شفته إلى السواد . الإنس بكسر الهمزة : الناس ، وبضمها : ضد الوحشة .

٢ الفوطة : ثوب غليظ مخطط . الرجس : النجاسة .

٣ النفس : الدم .

٤ اللبس : الشبهة .

٥ يعسو ، من عسا الليل : اشتدت ظلمته .

لا بأس في الكأس

لا عُذرَ للعاذِلِ في الكاسِ ، فما أرى في الكاسِ من باسِ
ويلي من النّاسِ ومن لَومِهم ما لَقيَ النّاسُ مِنَ النّاسِ
مُهَفهَفِ الخَصرِ هَضيمِ الحشا، مُشَوِّقٍ بالوَعدِ مكّاسِ[1]
وقامَ ، في العاتِقِ منديلُهُ ، يُديرُ كأساً بينَ جُلاّسِ[2]
ويُدخِلُ الآذانَ مِن أمسِهِ ، من تحتِ إكليلٍ مِنَ الآسِ
وشَمّرَ الذّيلَ إلى خَصرِهِ ، وحَثّنا بالرّطْلِ والكاسِ
وطالَما عَذّبَني هَجرُه ، ووَكّلَ القَلبَ بوسواسِ
لمّا أتَتني رُسلُهُ بالرّضا ، أنسيتُ ما مَرّ على راسي
ولم أزَلْ ، واللّيلُ سِترٌ لَنا ، من دونِ رُقّابٍ وحُرّاسِ
أشكو إلى غَمزَةِ عَينَيهِ ما قاسَيتُهُ من قَلبِهِ القاسي
في لَيلَةٍ ما مِثلَها لَيلَةٌ . لَستُ لها ما عِشتُ بالنّاسي

---

١ المهفهف : الرقيق . الهضيم : اللطيف . المكاس : من يأخذ المكس .
٢ العاتق : الكتف .

الانتظار الطويل

إشرَبْ بكأسٍ من كفّ طاووسٍ ، مدَلَّلٍ في النّعيمِ مَغموسِ
طالَ وُقُوفي علَيهِ مُنتَظِراً لمَوعِدٍ في المِطالِ مَحبوسِ
ما في يَدي منه غيرُ عَضّ يَدي ، ورُبّ بَختٍ في الحُبّ مَنحوسِ
لم تَخلُ في خَصرِهِ مَناطِقُهُ ، من جَذبِ سَيفٍ وحملِ دَبّوسِ
ظَبيٌ يَرَى طَرفه فيرجمُه ، وهوَ سوَى ذاكَ ليثُ عِرّيسِ[1]
لا يَطمَعُ الصّبُّ فيهِ في دَرَكٍ ، ولو حَباهُ بعَرشِ بلقيسِ[2]
يا رَبِّ عَجّلْ ممّا تَرَى فَرَجي ، واقضِ لكَربي منهُ بتَنفيسِ
وكم ، وحتى أهيمُ مِن وَلَهٍ ، كذي جُنونِ الحَبالِ مَمسوسِ

قطع الشمس

يا حُسنَ أحمَدَ غادِياً أمسِ ، بمُدامَةٍ صفرْاءَ كالوَرسِ[3]
والصّبحُ حيٌّ في مَشارِقِهِ ، واللّيلُ يَلفِظُ آخرَ النّفْسِ
فكأنّ كفّيهِ تُقَسّمُ في أقداحِنا قِطَعاً مِنَ الشّمسِ

---

١ صدر هذا البيت غامض ولعل فيه تحريفاً . العريس : مأوى الأسد .
٢ حباه : أعطاه . بلقيس : ملكة سبأ المشهورة في التاريخ .
٣ الورس : نبات أصفر كالسمسم .

غنى بالسرور وافلاس من العقل

لا تَبكِ للظّاعنينَ والعيسِ ، ومَنزِلٍ طَلَّ غيرَ مأنوسِ
واشرَبْ عُقاراً قد عُتِّقَتْ حِقَباً من عهدِ عادٍ بالوَعدِ مَحرُوسِ
تَخرُجُ مِن دَنّها ، وقد حدِبَتْ مثلَ هِلالٍ بَدا بتَقويسِ
زُفّتْ إلينا من بَيتِ دَسكَرَةٍ ، وشَيّعَتها جُنودُ إبليسِ
فلَم يزَلْ يُنزِفُ المُدامَةَ من مُنتَبَذٍ بالبِزالِ مَنخُوسِ[1]
كالنّجمِ قد لَجّ في الغروبِ وقد أنذَرَ بالصّبحِ قَرعُ ناقوسِ
وضَجّ في الدّيرِ كلُّ مُبتَهجٍ ، مُشَفَّعٍ لَيلَهُ بتَقديسِ
يَقولُ يا مَن يَبغي الكنوزَ إلى رَزينِ تِبرٍ في الدّنّ مَرموسِ
تُصبِحْ غَنيّاً من السّرورِ ،ومن عَقلِكَ تُمسِي مِنَ المَفاليسِ[2]
مَن رامَ في تَركيَ المُدامَ كمَن يَكتُبُ بالماءِ في القَراطيسِ

لهفي على أمسي

ألا أيّها الخَمّارُ هاتِ بما تَرَى مُساحَةً ، لا بارَكَ اللهُ في المَكسِ
إذا ما خُمارُ السُّكرِ يُذكِرُني غداً ، فلا حَبّذا يومي ولَهفي على أمسِي

---

١ المنتبذ : وعاء النبيذ . البزال : الشق .
٢ جزم تصبح لغير جازم ، ولعلها تضحي .

فضض الآبنوس

راضَ نفسي ، حتى ترَضّيتُ، إبليسُ ، قديماً قد طاوعَتهُ النّفوسُ
كم أرَدتُ التّقَى ، فَما ترَكَتني خَنْدَريسٌ يُديرُها طاوُوسُ[1]
أسكَنُوها في الدّنّ من عَهدِ نوحٍ كظَلامٍ ، فيهِ نَهارٌ حَبيسُ
يُخرِجُ العِلجُ خَيرَها ، وتُعاني في ظِلالٍ كما تُصانُ العَرُوسُ
وهيَ عندي لا ذا، ولا ذا، وهذا : هيَ سَعدٌ قد فارَقَتهُ النُّحوسُ
أيُّ حُسنٍ تُخفي الدّنانُ من الرّاحِ ، وحُسنٍ تُبديهِ منها الكؤوسُ
يا نَديميّ ! أسقِياني ، فقَد لاحَ صَباحٌ وأذّنَ النّاقُوسُ
مِن كُمَيتٍ، كأنّها أرضُ تِبرٍ ، في نَواحيهِ لؤلؤٌ مَغرُوسُ
ضَحِكَتْ شُرٌّ ، إذ رأتني قد شِبتُ وقالتْ قد فُضّضَ الآبِنُوسُ[2]
قُلتُ إنّ الشّبابَ فيّ لَباقٍ ، بعدُ، قالَتْ: هذا شَبابٌ لَبيسُ[3]
قد تَمَتّعتُ ما كَفاني إذ رَبْعي مِنَ اللّهوِ والصِّبا مأنُوسُ
وفؤادي مثلُ القَناةِ منَ الخَطّ،وخَدّي من لحيَتي مكنوسُ

---

١ الخندريس : الخمر . طاووس : لعله اسم الساقي .
٢ فضض : موه بالفضة ، أو ألبس الفضة . الآبنوس : شجر خشبه أسود ، استعار التفضيض والآبنوس للشعر .
٣ اللبيس : البالي .

ثغر الحباب

وعاقِدِ زُنّارٍ على غُصُنِ الآسِ ، رَقيقِ المَعاني مُخطَفِ الكشحِ ميّاسِ[1]
سَقاني عُقاراً صَبّ فيها مِزاجَها ، فأضحكَ عن ثغرِ الحَبابِ فمَ الكاسِ

أملح الناس

غدَوتُ على حالٍ ورُحتُ إلى الكاسِ ، ولم أرَ فيما تَشتَهي النّفسُ من باسِ
ومشتَبهٍ بالبَدرِ في أعينِ الورَى ، من النّاسِ ، إلاّ أنّهُ أملحُ النّاسِ
سَقانيَ خَمراً من يَدَيهِ وريقِهِ ، فأسكَرَني سُكرَينِ من دونِ جُلاّسي
إذا جادَ لي عندَ الخَلاصِ بقُبلَةٍ ، وجَدتُ بها بَرداً على حَرّ أنفاسي
فكَم من نَديمٍ لي نديمٍ إلى الكَرَى ، وكم من نَديمٍ قد سبقتُ إلى الكاسِ

---

١ مخطف الكشح : ضامره . والكشح : ما بين السرة ووسط الظهر .

وقهوة صفراء

وقَهوَةٍ صفراءَ مثل الوَرْسِ ، قد حُبستْ في الدّنّ أيَّ حَبْسِ
أُصبِحُ أسقَى كأسَهَا وأمسِي في قَمرٍ كأنّهُ ابنُ شَمسِ
يَومِيَ منها أبداً كأمسِي

مأتم وعروس

إشرَبْ، فقَد دارَتِ الكؤوسُ، وفارَقَتْ يَومَكَ النُّحوسُ
في كلّ يوم جديدُ رَوضٍ ، علَيهِ دمعُ النّدى حَبيسُ
ومأتَمٌ في السّماءِ يَبكي ، والأرضُ من تَحتِهِ عَروسُ

سلام على غير البسابس

سَلامٌ على غَيرِ الدّيارِ البَسابِسِ ، ودِمنَةِ رَبعٍ قد تَغَيّرَ دارِسِ[1]
وهَبتُ سَلامي، ما حَيِيتُ، لمَجلِسٍ ، على قَصرِ بِسطامٍ أميرِ المَجالِسِ
مُطِلٍّ على رَوضٍ أنيقٍ ، كأنّهُ مقادِمُ خُضرٌ فَوقَ فُرشٍ عَرائِسِ[2]
وكم فيهِ من قُمريّ عُودٍ مُغَرِّدٍ ، ومن كارِعٍ في كأسِهِ غيرِ حابِسِ
وكم فيهِ من حيّ مَليحٍ مُراسِلٍ بعَينَيهِ، فيما شئتَ، غيرِ مُماكِسِ
جَريءٍ على رُقّابِهِ ، وغُيورِهِ ، ضَحوكٍ إلى أحبابِهِ غَيرِ عابِسِ
تزَوّدتُ منهُ نَظرَةً لي مُطيعةً ، أراحتْ فؤادي من حديثِ الوَساوِسِ
يُديرُ علَينــا قَهوةً بابليّةً ، أدامَ عليها الحَزنَ دُهقانُ فارِسِ[3]
إذا غَرَبَتْ من دَنّها استَبدَلَتْ بهِ قَميصَ زُجاجٍ من جَميعِ المَلابِسِ
صَفَتْ فبكَى،والطَّرْفُ لا يَستَبينُها، ويَرجِـعُ مَحسُوراً بخَيبَةِ آيِسِ
وما نالَ منها ، فهوَ منهُ كَمُدّعٍ حَقائِقَ أمرٍ غامِسٍ بالنّفائِسِ[4]

---

١ البسابس : المقفرة الخالية . الدمنة : آثار الدار .
٢ قوله : مقادم ، هكذا في الأصل .
٣ الدهقان ، عند العجم : رئيس إقليم .
٤ الغامس : الغائب .

معتل المواعد

ومُعتَلّ المَواعِدِ ذي مِكاسٍ ، مَليٍّ بالتّأبّي والشِّماسِ[1]
يُنادي في الهوَى قَلباً جَباناً ، تَرَجّحَ بَينَ إطماعٍ وياسِ
لَنا في وَجهِهِ بستانُ حُسنٍ ، مُباحٍ للعُيونِ ، بلا مِساسِ
سَقاني الرّاحَ من يَدِهِ هَجيراً ، وفي أجفانِهِ مَرٌّ النّعاسِ
ويُسراهُ مقَرطَقَةٌ بكُوزٍ ، ويُمناهُ متَوَّجَةٌ بكاسِ

ليلة محمودة

كم لَيلَةٍ مَحمودَةٍ أحيَيتُها ، جاءَتْ بأسعَدِ طائِرٍ لم يَنحَسِ
بَيضاءَ مُقمِرَةٍ لَقيها صُبحُها ، وثيابُها في ظُلمَةٍ لم تُدنَسِ
وتَوَقّدَ المِرّيخُ بَينَ نُجُومِها ، كبَهارَةٍ في رَوضَةٍ من نَرجِسِ[2]
كمَلَتْ وتَمّ نَعيمُها وسرُورُها ، بأحبّ زائرَةٍ وأطيَبِ مَجلِسِ
ما أنصَفَ النّدمانُ كأسَ مُدامِها ، ضَحكتْ عليه فشَمسُها بتَعبُّسِ

---

١ المكاس : المشاكسة . التأبي : التمنع . الشماس : العناد .
٢ البهارة : نبت طيب الرائحة .

نفس الرياض

قد أغتَـدي قَبلَ غُدُوّ بغَلَس ،   وللرّياضِ في دُجَى اللّيلِ نَفَسْ
حتّى إذا النّجمُ بدا لي بالقَبَس ،   قامَ الجَوادُ في ظَلامٍ قد جلَس
يُلاحقُ الوَثْبَةَ مُمتَدَّ النّفَس ،   مُحَملَجٌ مُمَرٌّ آمرارَ المَرَس[1]
نعمَ الرّديفُ رابَنا قوسُ الفرَس ،   يَنفي القَذى عن مُقلَةٍ فيها شَوَس[2]
إذا غَدا لم يُرَ حتّى يَفترِس

باقة نرجس

بَيضاءُ إنْ لَبِسَتْ بَياضاً خِلتَها   كالياسَمينِ مُنَضَّداً في مَجلِسِ
وإذا بَدَتْ في حُمرَةٍ ، فكأنّها   وَردٌ من الداريّ حُسناً مُكتَسِي[3]
وإذا بَدَتْ في صُفرَةٍ ، فكأنّها   نِسرِينُ بُستانٍ كَريمِ المَغرِسِ
وإذا بدَتْ في خُضرَةٍ في صُفرَةٍ ،   فكأنّها للحُسنِ باقَةُ نَرجِسِ

---

١ المحملج : المفتول ، وكذلك الممر .
٢ الشوس : النظر بمؤخر العين تكبراً .
٣ قوله : الداري ، لعله موضع ينسب إليه الورد .

الهلال منجل فضة

انظُرْ إلى حُسنِ هِلالٍ بَدَا يَهتِكُ من أنوارِهِ الحِندِسَا
كَمِنجَلٍ قد صِيغَ من فِضّةٍ يَحصُدُ من زُهرِ الدُّجى نَرجِسا

فنيت

فَنيتُ سِوى حُشاشاتٍ تَرَقّى ، وخَلّفتُ الحَياةَ على أُناسِ
وأدنَى مَجلِسِ العُوّادِ منّي سَقامٌ ظَلّ يُخبِرُهُم بباسي

مختلس النفس

يا دَهرُ كيفَ شفَعتَ نَفساً ، فخَلَستَ فيها النّفسَ خَلسَا
وتَرَكتَ نَفساً للأسَى ، جَعَلَ البَقاءَ علَيهِ نَحسَا
سَقياً لوَجهِ حَبيبَةٍ أودَعتُها كَفَناً ورَمسَا

ذمك يا دنيا

ذَمُّكِ يا دُنيايَ مَدحُ نَفسي ، أقلَلتِ زادي وأطَلتِ حَبسِي
غَداً أمانيَّ ، ويأسِي أمسِي ، واليَومَ من مآتَمٍ وعُرسِ
لا أفقَدُ الوَحشَةَ عندَ الأُنسِ ، طُوبَى لَنا ونحتَ تُربِ الرَّمسِ
لا يُعرَفُ الهَمُّ إذا ما يُمسِي

مكره على الموت

وما زالَ أخذُ المَوتِ أهلي وجيرَتي ، يُحدِّثُ عَنّي أن سيَأتي على نَفسي
فقد صرتُ مَحمولاً على الموتِ مُكرَهاً ، وإن حُثّتِ الكاساتُ طالَ لها حَبسِي

صيانة للوجه

أشهَى من القَهوَةِ والكاسِ ، على نَسيمِ الوَردِ والآسِ
ومن كَحيلِ العَينِ مَيّاسِ ، مَن جادَ بالفَقرِ على ياسِ
برُغمِ حُجّابٍ وحُرّاسِ ، صيانَةَ الوَجهِ عن النّاسِ

حرف الشين

عذر الهوى

عُذرُ الهوَى ،عندَ العذولِ ،رَشا ، فاليَومَ حُبّي فيهِ حينَ نَشَا[1]
شَقّ الظّلامَ البَدرُ ، حينَ بَدا ، واهتَزّ غُصنُ البانِ حينَ مشَى
يَسقيكَ ، من خَمرٍ بمُقلَتِه ، كأساً يزَيدُكَ شُربُهُ عَطَشَا
عَجِلَ الرّقيبُ بلَحظِ عاشِقِه ، او دامَ في وَجَناتِه خَدَشَا
أدرَجتَ في الأحشاءِ فتنَتَهُ ، فسعَى البكاءُ بسرّها ، وَوَشَى
يا ناصرَ الإسلامِ ، إذ خُذِلَتْ دَعَواتُهُ فابتَلّ وانتَعَشَا
لمّا استَغاثَ ، وقَلّ ناصِرُهُ ، لَبّيتَهُ ، وسَعَيتَ مُنكَمِشَا[2]
كالليثِ لا تُبقي مَخالبُهُ ، يَداً لجارِحَةٍ إذا بطَشَا
بسَطَ الخَميسَ بكَفّهِ ذَكَرٌ ، عضبٌ ، كأنّ يَمينَه نَمَشَا[3]

---

١ الرشأ : ولد الظبية ، استعاره لحبيبه .
٢ منكمشاً : مسرعاً .
٣ النمش : خطوط النقوش في السيف .

الغدر المحارب

أيا مَن يُحارِبُني غَدرُهُ ، ويَبعَثُ للهَمّ نَحوي جيوشَا
هجرتَ، فمتُّ، أيا سيّدي، أتأذَنُ بالوَصلِ لي أن أعيشَا؟

خبيثة ريح الريق

أبا طَيّبٍ خُبّرْتُ أنكَ بَعدَنا ، وَقَفتَ على القَشّاشِ ، فيما يُقَشّشُ
عَجوزٌ كأنّ الشّيبَ تحتَ قِناعِها ، على الرّأسِ والأكتافِ، قُطنٌ مُنَفَّشُ
خَبيثَةُ ريحِ الرّيقِ تَحسَبُ هُدهداً يَبيضُ بفيها ثاوياً ويُعَشّشُ
وما زِلتَ حتى صادَكَ اليومَ عندَها ، فكم صامتٍ منهم وآخرَ يَبطشُ
وكم قائلٍ : هذا النّمَيري ، فأقبِلوا، وكم قائلٍ : هذا النّبيّ المُجَمّشُ[1]
وقد نَصَحوا من قَبلِ ذلكَ زوجَها ، فقالَ لهم : وجهُ المحرِّشِ أحرَشُ

---

[1] المجمش : الحالق رأسه .

أمير كل طائر

قد أغتَدي في صُبحِ لَيلٍ فاشِ ، بنَيرَجٍ رَهْبٍ مُلَبّبٍ ناشِ[1]
مُعلَّمٍ ، مُنَخّرٍ ، فَشّاشِ ، يُسائلُ الأرضَ عن المَعاشِ[2]
مُلتَقِطٍ للكَلإِ المُنحاشِ ، كلَقطِكَ المَشيبَ بالمِنقاشِ[3]
أميرُ كلّ طائرٍ وماشِ ، من أكلُبٍ يَطِرْنَ كالفَراشِ
فَهُم إلى أشارِسٍ عِطاشِ ، تُصانُ للصّيدِ عَنِ الهراشِ[4]

الفجر الماشي

قُم صاحبي نَغدو لجيشِ الوَحشِ ، بضارياتٍ من بُزاةٍ بُرشِ
كأنّما نَقطَها مُوَشّي ؛ ونَبرَجاتٍ ضُمّرٍ تَستَنشي[5]
ووابِلٍ في العَدوِ غيرِ طَشٍّ ، ما استأثرَتْ مِن دونِنا بخَدشِ[6]

---

١ النيرج : الناقة الجواد . الرهب : المزيلة . الملب : المشدود اللبب أي الحزام .
٢ المنخر : الناخر ، الخارج الصوت من خياشيمه . الفشاش : النافخ نفخاً ضعيفاً .
٣ المنحاش : المجتمع .
٤ الأشارس ، الواحد أشرس : السيء الخلق .
٥ تستنشي : تشم .
٦ الطش : المطر الخفيف .

لصَيدِها ، وهيَ شِدادُ البَطشِ ، فقَامَ نَحوَها بوَجهٍ بَشّْ
كمِثلِ دينارٍ جَديدِ النّقشِ ، واستَبدَلَ السّرجَ بلِينِ الفُرشِ
لمّا رأى في اللّيلِ فَجراً يَمشي ، فكَم كِناسٍ قد خلا وعُشّ
وقَهوَةٍ صِرفٍ بغَيرِ غِشّ ، تَفُشُّ قُفلَ الهَمّ أيَّ فَشّ[1]
شربتُها تحتَ ندًى ورَشّ ، في لَيلَةٍ ذاتِ نُجومٍ عُمشِ

البئرُ العذبة

وبئرٍ شَرِبنا بها عَذبَةٍ ، وطِفلُ النّباتِ بها مُنتَعِشْ
فتِقَتْ بها جَيبَ كافورَةٍ من الأرضِ جَدوَلُها مُنتَقِشْ
يُمَزِّقُ ريًّا جلودِ الثّما رِ إذا مصّ ماءَ الثّمارِ العَطَشْ
كَفيلٌ لأشجارِها بالحَيا ةِ ،إذا ما جرَى خِلتَه يَرتَعِشْ

---

[1] تفش : تفتح .

حرف الصاد

صبر لريب الزمان

ما غَرّ مَن تَسري عَقارِبُهُ ، من أُسْدِ غيلٍ تَرقُبُ الفُرَصَا ؟
وكتيبَةٍ دَفّاءَ مِن أسَلٍ ، قد ألبَسوها من دَمٍ قُمُصَا[1]
صَبرٌ لرَيبِ زَمانِهم صَمّتِ الشّكوَى إذا ما عَضّ أو قَرَصَا[2]
والهاجِعِينَ على سُروجِهِمُ ، خَفَقاً يُذيقُهُمُ الكَرى نُغَصَا
متَوَقّدِينَ مِنَ الحَديدِ ، إذا ما صارَمُوا بأسَ العِدى نَكَصَا

هاتيك دار الملك

هاتيكَ دارُ المَلْكِ مُقفِرَةٌ ، ما إنْ بها من أهلِها شَخص
عَهدي بها ، والخَيلُ جائلَةٌ لا يَستَبِينُ لشَمسِها قُرصُ

....

١ الدفاء ، من دف : مشى مشياً خفيفاً .
٢ صدر البيت مختلف الوزن عن سائر الأبيات .

وإذا علَتْ صَخراً حوافرُها ، غادَرتَهُ وكأنّهُ دِعص[1]

والمُلكُ منشورُ الجَناحِ ، ولم يَهتك قوادمَ ريشِهِ القَصّ

يَنشقّ منهُ الجَمعُ عن قمرٍ ، ما في تكامُلِ حُسنِهِ نَقصُ

أخذَتْ يَداهُ المُلكَ مُمتلِياً حزماً ، وعُودُ شَبابِهِ رَخصُ

ومعاشرٍ وَجدوا مَشيئَتَهم ، وبما تحبُّ نفوسُهم خُصّوا

طيبُ التّحيّةِ حيثُ قُمتَ لهم ، فهُمُ الأُلى حيّوكَ ، واختصّوا

فمَضَى بذاكَ العَيشِ آخرُهُ ، والهَمُّ ممّا سَرّ مُقتَصّ

والدّهرُ يَخبِطُ أهلَهُ بيَدٍ ، في كلّ جارِحَةٍ لهُ قَرصُ

أفَما تَرَى بلَداً أقَمتُ بهِ أعلى مَساكنِ أهلِهِ خُصّ[2]

وولاتُهُ نَبَطٌ زَنادِقَةٌ ، ملأى البُطونِ ، وأهلُها خُمص[3]

ولهم مَسالخُ يَسلَخونَ بها ، لا يَتّقي سَطَواتِها اللّصّ

أسيافُها خُشُبٌ مُعلّقَةٌ ، مَصنُوعَةٌ ، وقِرابُها جَصّ

وجنودُهم تَحمي رَعيّتَهم ، ولهم على أكبادِهم رَقصُ

غلَبَتْ خيانتُهُم أمانَتَهم ، وطَغَى على تَقواهمُ الحِرصُ

فتيانُهم في كلّ زابيَةٍ ، ولهم بكلّ قَرارَةٍ شَخصُ

وأميرُهمْ مُتَقَدّمٌ بِهِمُ نحوَ الحَرامِ ، وسَيرُهُ نَصّ[4]

---

١ الدعص : التل من الرمل.

٢ الخص : البيت من قصب أو شجر .

٣ النبط : جيل من العجم . الخمص ، الواحد أخمص : الجائع .

٤ النص : السير السريع .

وإذا بَدا أُفدي الرّمانُ بهِ ، وَسطَ الخَميسِ ، كأنّهُ دُلص[1]
وكأنّ خلَّ الخَمرِ يُعصَرُ من وجَناتِه ، أو يُجتَنَى العَفْصُ
فترَى الأنامَ كهامةٍ حُلِقَتْ ، تُعدي مَفارِقَها ... تَخُص[2]
ويرَوْنَ رُخصَ السّعرِ أغبطَ في الـ بَلوى ، وليسَ بدِرهمٍ رُخصُ

العيش الهنيء

ونَقّبتُ عِرسي بالطّلاقِ مُصَمِّماً ، وكانتْ حَصاةً بَينَ رِجلي وأخمَصي[3]
فأبّهتُ عُذّالي ، وفاتَ الذي مضَى ، وهُنّيتُ عَيشاً بعدَ عيشٍ مُنَغَّصِ[4]

سارق الأنوار

يا سارِقَ الأنوارِ من شَمسِ الضُّحَى ، يا مُثكِلي طيبَ الكَرى ومُنَغِّصي[5]
أمّا ضِياءُ الشّمسِ فيكَ ، فَناقِصٌ ، وأرى حَرارَتَها بها لم تَنقُصِ
لم يَظفَرِ التّشبيهُ منكَ بطائِلٍ ، متَسَلِّخٌ بَهَقاً كلَونِ الأبرَصِ[6]

---

١ الدلص ، الواحد دلاص : الدرع اللينة .
٢ عجز البيت ناقص لفظة وهذا ما جعله غامضاً .
٣ نقبها : ألبسها النقاب . الأخمص : باطن القدم .
٤ أبهت : نبهت .
٥ أراد بسارق الأنوار : القمر .
٦ البهق : بياض رقيق يعتري ظاهر البشرة .

حرف الضاد

قالوا اعتللت

قالوا اعتَللتُ، فسَل عنّي وعن خبرِي، ألم أبِتْ باكِياً ، لا أَطعَمُ الغَمَضَا
قولوا لمكتومَ : يا سَمعي ويا بَصري، علِمتُ جسميَ من أجفانِكَ المَرَضَا

ظبية الميدان

يا ظَبيَةَ المَيدانِ ، واحَرَبَا ، مِن سِحرِ أجفانٍ تُمَرِّضُها
تَفديكَ نَفسٌ أنتَ فِتنَتُها ، لا شَكّ أنّكَ سَوفَ تَقبِضُها
طُوبَى لطَرفٍ ظَلّ مُكتَحِلاً بغُبارِ خَيلِكَ حينَ تُركِضُها
تَحكي حَوافرُها، إذا وَقَعَتْ، حُرَقاً على قَلبي تُرَضِّضُها

الوكيل الكيس

وَلي وكيلٌ كَيّسٌ ، ما شاءَ من أمرٍ قُضي[1]
غازَلَ خَصمي ساعَةً ، وضَمّهُ حتى رَضِي

أين العيش ؟

لا عَيشَ إلاّ بكَفّ ساقيَةٍ ، ذاتِ دَلالٍ في طَرْفِها مَرَضُ
كأنّ في الرّاحِ ،حينَ تَمزُجُها، نجومَ دُرٍّ تَهوي وتَنخفِضُ

زورق الليل

قد أغتَدي ، واللّيلُ قد تقَضّى بزَورَقٍ أرخَى به وانفَضّا
لمّا حمَلناهُ أرادَ الفَرضَا ، أنلنَ بَعضاً ، ومنَعنَ بَعضَا
يركُضُ في جوّ السّماءِ ركضَا بخافِقَينِ يَنقُضانِ نَقضَا[2]
كما رأيتَ الكَوكبَ المُنقَضّا ، فأطعَمَ القَومَ شِواءً غَضّا

---

١ الكيس : الحاذق ، الفطن .
٢ ينقضان : يصوتان .

شيب كالسراج

وممّا شَجاني بارِقٌ لاحَ مَوهِناً . فأكفا إناءَ الدّمعِ واستَلَبَ الغُمضَا[1]

كأنّ المُلاءَ البيضَ في يَدِ ناشرٍ ، على الأُفُقِ الغَربيّ يَنفُضُها نَفضَا

رَنَوتُ إليهِ من بَعيدٍ بنَظرَةٍ رَسولِ قَلبٍ لم يُطِقْ نحوَهُ غُمضَا[2]

له عارِضٌ كالجَيشِ تَفري سَوادَه عَناجيجُ شُهبٍ خرّقتْ متنَهُ رَكضَا[3]

فبِتُّ ولي خَصمٌ من الشّوقِ غالبٌ ، إذا ما دَعَا دَمعي تحَدّرَ وارفَضّا

وأهدَتهُ دَعوائي بنَجدٍ وأهلِها ، فَيا أهلَ نجدٍ هل تُجازُونَني قَرضَا

ألا نَكرَت شُرٌ شُجوني ، وراعَها نُحولٌ أرَقّ العَظمَ واستَلَبَ الغُمضَا

وشَيبٌ تَعَرّى في الشّبابِ ، كأنّهُ سِراجُ صَباحٍ شَقّ في اللّيلِ مُبيَضّا

مُنعّمةٌ مَحمودَةُ الحُسنِ غادَةٌ ، تُكَسِّرُ في أجفانِها مرَضاً ، خَفَضَا[4]

إذا ما مَشَتْ هَزّتْ قَضيباً على نَقاً ، كهَزّ نَسيمِ الغُصنِ رَيحانَهُ غَضّا

سلَتْ نافِلاتِ الحبّ ممّن علِمتُهُ ، فكَيفَ بمَشغُوفٍ يرَى حبّها فَرضَا

أرَى كلّ يومٍ في ظَلامِ مَفارِقي ، شِهابَ مَشيبٍ باقيَ الأثرِ مُنقَضّا

وكانتْ يَدُ الأيّامِ تَقبَلُ بِزّتي ، فصارَتْ يدُ الأيّامِ تَنفُضُني نَفضَا[5]

---

١ موهناً : ايلا . أكفا ، مسهل أكفأ : قلب الإناء ليصب ما فيه .

٢ رسول قلب : هكذا في الأصل والوزن مختل ، ولعله رسولٍ لقلبٍ : فيصح الوزن والمعنى معاً .

٣ العناجيج : جياد الخيل والإبل .

٤ الخفض : لين العيش .

٥ بزتي : هيئتي ، وشارتي .

وقارَعَني مُلكُ الشّبابِ فأصبَحتْ عيونُ المَها الإنسيّ تَنقُضُني نَقضَا
ورَدّ عليّ الدّهرُ حَدّ سِلاحِهِ ، فقَطّعني جَرحاً ، وأوجَعَني عَضّا
وخَلّفتُ ماءَ العيشِ ، صفوَ غَديرِه ، وبُدِّلتُ من سَلسالِهِ نَمِراً بَرِضَا[1]
رُوَيدَكَ إنّ الدّهرَ ما قد علِمتَهُ ، ولَيسَ لنا من حُكمِه كلٌّ ما نَرضَى
ولا بُدّ أن يُصغي إلى البؤسِ جانبُ الـ نّعيمِ ، ويَقضي مَنعُهُ ثمّ لا يُقضَى
أرى الدّهرَ يَقضي كيفَ شاءَ محكَّماً ، ولا يَملِكُ الإنسانُ بَسطاً ولا قَبضَا
وإن تَجهَليني بَعدَ عِلمٍ ، فإنّني عُرِضتُ على الأحداثِ بعدَكمُ عرضَا
وفَقدُ أُناسٍ لا أخافُ عيونَهم ، قَرَوني من أخلافِهم حلَباً مَخضَا[2]
أُرَقّي زَفيري في التّراقي علَيهِمُ ، إذا لاعجُ الأحزانِ أوجَعَني مَضّا
وصَلتُ جَناحَ الوُدّ ، بَعدَ فراقِهِمْ ، بريشِ ذُنابَى بَعضُها يَخذُلُ البَعضَا
فعُلقَةُ قَلبي كيفَ تَلحَقُ لَهوَهُ ، وأسفارُ أحزاني تُخَلّفُهُ مُنضَى
ألا زَوّدي يا رَبّةَ الخِدرِ راجِلاً ، تَتَبّعَ أرضاً قد دَعَتْ شخصَهُ أرضَا
وكيفَ ثَوائي بينَ قومٍ كأنّما تَرُضُّ تحيّاتي وُجوهَهُمُ رَضّا
سرَتْ عَقرَبُ الشّحناءِ والبُغضِ بَينَنا ، ولا يَملِكُ النّاسُ المَحبّةَ والبُغضَا
ألا رُبّ حِلمٍ عادَ رِقّاً وذِلّةً ، وجهلٍ به مُعطيك ذو الجهلِ ما ترضَى

---

١ النمر : الماء الزاكي . البرض : القليل .
٢ قروني : أضافوني . أخلافهم ، الواحد خلف : وهو للناقة كالثدي للمرأة . المخض : المستخرج زبده .

البعوض القراص

بِتُّ بجُهدٍ لا أذوقُ الغُمضَا ، مُسَهَّداً يَضرِبُ بَعضي بَعضَا
قد قَطّعَ القِرقِسُ جِلدي عَضّا، مُنتَهِشاً بقَرصِهِ مُنقَضّا[1]
كشَرَرِ القَدحِ ، إذا ما ارفَضّا ، يُدمِنُ إسخاطَكَ حتّى تَرضَى

فعل السماء بالأرض

نَرجِسَةٌ لا تَزالُ مُحَدِّقَةً، لم تَكتَحِلْ قطُّ لذّةَ الغُمضِ
أمالَها القَطرُ ، فهيَ باهتَةٌ ، تَنظُرُ فِعلَ السّماءِ بالأرضِ

---

١ القرقس : البعوض الصغار .

سكان غير متواصلين

وسكّانِ دارٍ لا تَواصُلَ بَينَهم ، على قُربِ بَعضٍ في التّجاورِ من بعضِ
كأنّ خَواتيماً من الطّينِ بَينَهم ، فلَيسَ لها حتّى القيامةِ من فَضّ

جاه الجهل

كُنْ جاهلاً ، أو فتَجاهلْ تَفُزْ ، للجَهلِ في ذا الدّهرِ جاهٌ عَريض
والفَضلُ مَحرومٌ يَرى ما يَرى ، كمَا يَرى الوارِثُ عَينَ المَريض

حرف الطاء

غمزة عين

ما نلتُ منهُ غيرَ غَمزَةِ عَينِهِ ، ورَسائلٍ بوِصالِه ، أو سُخطِهِ
وأجَبتُ في ظَهرِ الكتابِ ، إذا أتَى ليَلوطَ خَطّي في الكتابِ بخَطّه[1]
لَيتَ اخضرارَ بيَاضِهِ وعذارِه ، لزَبَرجَدٍ ، أو لُؤلؤٍ في قُرطِهِ

غريب الدار

إنّي غَريبٌ بدارٍ لا كرامَ بها ، كغُربَةِ الشّعرَةِ السّوداءِ في الشَّمَطِ
ما أُطلِقُ العَينَ في شيءٍ أُسَرُّ بهِ ، ولَستُ أُبدي الرّضَا إلا علَى السَّخَطِ

---

١ يلوط : يلصق .

هلال الصيام

تَبَدّى عِشاءً هِلالُ الصّيامِ ، بنَحسٍ على الكأسِ والبربطِ[1]
فكَم من فتًى راحَ بَينَ القِيا نِ ، نَشوانَ ذا فَرَحٍ مُفرِطِ
وكانَ نَشيطاً ، فلَمّا رآ هُ صاحبَ هَمٍّ فلَم يَنشَطِ
وأعرَضَ عنهُ ، كما أعرَضَتْ فَتاةٌ على الحاجبِ الأشمَطِ

لا تكثروا شوك الأذى

ألا تَرَيانِ البرقَ ما هوَ صانِعُ بدَمعَةِ صَبٍّ شفَّهُ النّأيُ والشّحطُ[2]
من اللهِ سُقياهُ لشُرٍّ وجَنودُهُ ، وليسَ لها سَحُّ الغَمامِ ولا القَحطُ
ومِن رَحمَةِ اللهِ التي أنا آمِلٌ ، ومُنتَظِرٌ قربَ المَزارِ ، وإن شطّوا[3]
فإن نَجتَمِعْ بعدَ الفِراقِ ، فما لَنا على فَعَلاتِ الدّهرِ عَتبٌ ولا سُخطُ
ألا هل تَرَوا ما قد أرى من معاشرٍ لهم فيّ حُكمٌ يَهجرُ الحَقَّ مُشتَطّ[4]

---

١ البربط : العود .
٢ النأي والشحط : واحد ، البعد .
٣ شطوا : بعدوا .
٤ المشتط : الظالم .

يُذيعونَ ما أعتَبتُهم في شَبيبَتي ، على حينَ أن ذَكّيتُ واشتعلَ الوَخطُ[1]
ألا إنّها أمٌّ العَجائبِ ، فاصطَبرْ ، وإن كنتَ ما لُقّيتَ أمثالَها قَطُّ
إذا ما رأوا خَيراً أبَوا ، وتَحَمّلوا إلى بَيتِهم ، أو إن رأوا شِرّةً حَطّوا
ألا إنّ حِلمي واسعٌ إن صَلَحتُمُ بحلمي ، وعندي بعضُهُ الجوعُ والخمطُ[2]
فلا تُكثِروا شوكَ الأذى في غُصونكم فيكثُرَ منّي فيكُمُ الكَسرُ والخَبطُ
وليسَ لقُرباكم ، وأنتُم عقَقتُمُ ، على السّيفِ يومَ الرّوعِ عهدٌ ولا شَرطُ
ولا رَحِمٌ إلاّ وقد شُجِبَتْ بكُم ، ومَزّقتُمُوها مثلَ ما مُزّقَ المِرطُ[3]
ستَدرُسُ آثارُ المَحبّةِ بَينَنا ، ونحنُ بَنو عَمٍّ كما انفَرَجَ المِشطُ[4]
كفَرتُم يَدي فيكُم ، فحُلّ عِقالُها إلى غَيركم ، لمّا يُشَدّ لها رَبطُ
وما كنتُ إلاّ من يَدِ اللهِ مُعطِياً ، ألا إنّهُ في كَفّهِ القَبضُ والبَسطُ
وهل عندَكم عتَبِي ، فيَرجعَ مُحسنٌ بعَينِ الرّضا ، والعَفوِ ، نائلُهُ بَسطُ
وإلاّ عزَلتُ الأمرَ عنّي وعَنكُمُ ، وكنتُ كأنّي ليسَ لي منكُمُ رَهطُ
وهل لكُمُ من هذهِ غَيرُ زَفرَةٍ ، تُصَعّدُ منكُم في الصّدورِ وتَنحَطّ
وإلاّ وعيدٌ لا يَسيرُ بجُندِهِ ، وحيّاتُ ضِغنٍ في مَكامنِها رُقطُ
فمَن يَكُ ذا سِلمٍ ، فإنّي طَبيبُهُ ، ومَن يكُ مَجنوناً فعندي له سعطُ[5]

---

١ أعتبتهم : أزلت عتابهم . الوخط : انتشار الشيب .
٢ الخمط : الحامض أو المر من كل شيء :
٣ المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها .
٤ ستدرس : ستمحى .
٥ سعط : دواء .

فغانَيتُمُ إن مَسّ حالَكُمُ الغِنى ، فلا تَصرَحوا باسمي إذا مَسّها الضّغطُ
إذا ما التَقَتْ حَلقاتُ دَهرٍ علَيكُمُ ، فيُمنى يَديه في أديمِكُمُ عَطّ[1]
وعندَ كَمالِ الحَظّ يُخشَى زَوالُهُ ، كما لغَريقِ اللُّجّةِ الرّيُّ والقَحطُ
أأنْ مَدّني فَرعُ العُلَى ، فعَلَوتُهُ ، وأمسَكَكُم بَطنُ القَرارَةِ والهَبطُ
سخطتُم على اللهِ العَظيمِ قَضاءَهُ ، سيَمضي بما فيهِ ، إذا كَثُرَ اللّغطُ
فيا لَكَ حَقّاً لا يُقالُ لسامِعٍ ، وجوهَرَ حُكمٍ ما لمَنثُورِهِ لَقطُ

رأس الليل

لمّا تَوَلّى النّجمُ في انحِطاطِ ، وهَمّ رأسُ اللّيلِ باشمِطاطِ
شَدّوا لغِزلانِ النّقا العَواطي ، داهيَةً تَجولُ في الرّباطِ

النارنج الذهبي

وكأنّما النّارَنجُ في أغصانِهِ ، من خالصِ الذّهبِ الذي لم يُخلَطِ
كُرَةٌ رَماها الصّولجانُ إلى الهَوا ، فتَعَلّقَتْ في جَوّهِ لم تَسقُطِ

---

١ أديمكم : جلدكم . عط : شق .

راب دهر وسطا

رابَ دَهرٌ وسَطَا ، ونأى ، وأفرَطَا
لا كَما كنتَ تَرى بَهِجاً مُغتَبِطَا
ولقَد أرضَى ، ولا مثلَ شيبي سخَطَا
أنبَتَ الدّهرُ لَنا كلَّ شيءٍ فرَطَا[1]
ولقَد أعدو على قارِحٍ رَحبِ الخُطَا
مُقبِلٍ في دُهمَةٍ ، ببَياضٍ قُمِطَا[2]
ناظِرٍ في غُرّةٍ ، حَتّها واشتَرَطَا
مُشعَلِ المَيعَةِ جوّاً لِ ، إذا ما رُبِطَا[3]
وإذا سارَ رَمَى بيَديهِ القُمُطَا[4]
كغَزالٍ فاتَهُ فرعُ غُصنٍ فعَطَا[5]
وكأنّ لَحيَهُ مُفتِحاتٌ سَفَطَا[6]
فوَطِئنا عازِباً ، قد حَلا وشَمَطَا[7]

---

١ فرطاً : سلفاً .
٢ الدهمة : السواد .
٣ الميعة : النشاط .
٤ القمط ، الواحد قماط : حبل تشد به القوائم .
٥ عطا : تطاول إلى الشجر ليتناول منه .
٦ اللحي : عظم الحنك . السفط : وعاء كالقفة .
٧ العازب : المرعى البعيد . شمط : اختلط لونه .

نشرَتْ فيـهِ أهـا ضيبُ الرّبيعِ نـمَطًا[1]

وضَمَمنَ وشيَهُ ، واقتَسَمنَ خُطَطًا

فكأنَّ نَـورَهُ نَبذُ شَيبٍ وخَطًا

رَفعَتْ فيهِ الضّحَى للطّيـورِ لَغَطًا

آمِنـاً وَحشيُّهُ إنْ علا ، أو هبَطَا

تارِكاً ، برِجلِهِ ، كلَّ أرضٍ خبَطَا

أيّها العابثُ بي ، سرَفاً وغلَطَا

هل يَروعُ بازِياً رُزْءُ أفراخِ القَطَا

ما على مُقتَنِصٍ أيُّ عَيرٍ ضَرَطَا

نَبّهَتْ سارِيَةٌ أفعُواناً أرقَطَا

ضارِياً مُفتَرِساً ، وعليٌّ سَقَطَا

قناع المشيب

قُنّعَ الرّأسُ مَشيباً ، واكتسَى لونَ الشَّمطْ

لا أرى فيهِ سَواداً ، غَيرَ أسنانِ المُشُطْ

---

[1] الأهاضيب : التلال . النمط : الثوب له خمل رقيق .

حرف الظاء

قاس فظ

قاسٍ على سَفكِ الدّماءِ فَظٌّ ، ما بَيْنَهُ وبَيْنَهن وَعظُ
يُعطي يدَيهِ ما أرادَ اللّحظُ

حرف العين

قروم الناس

الدّارُ أعرِفُها رُبًى ، ورُبُوعَا ، لكن أساءَ بها الزّمان صَنيعَا
لَبِستْ ذيولَ الرِّيحِ تَعفُو رَسمَها ، ومَصيفَ عامٍ قد خَلا ورَبيعَا
وبَكَيتُ من طرَبِ الحَمائمِ غُدوَةً تَدعو الهَديلَ وما وَجدنَ سَميعَا[1]
ساعَدتُهنَّ بنَوحَةٍ وتَفَجّعٍ ، وغَلَبتُهُنَّ تَفَجّعاً ودُموعَا
أفنى العَزاءَ همومُ قلبٍ مُوجَعٍ ، فاحزَن ، فلَستَ بمثلِهِ مَفجُوعَا
حَرَمَتكَ آرامُ الصّريمِ ، وقطّعَتْ حبلَ الهوى ونزَعنَ عنك نُزُوعَا[2]
إنّا لنَنتابُ العُداةَ ، وإن نأوا ، ونَهُزُّ أحشاءَ البلادِ جُمُوعَا
ونَقولُ فوقَ أسِرّةٍ ومَنابِرٍ ، عَجَباً من القولِ المُصيبِ بَديعَا
قومٌ ، إذا غضِبُوا على أعدائهِمْ ، جرّوا الحَديدَ أزِجّةً ودُروعَا[3]
حتى يُفارِقَ هامُهُم أجسامَهُم ، ضرباً يُفَجِّرُ من دَمٍ يَنبُوعَا

---

١ الهديل : فرخ الحمام .

٢ آرام الصريم : غزلان الرمل البيض . ونزعن عنك : ملن عنك .

٣ الأزجة ، الواحد زج : الحديدة في أسفل الرمح .

وكأنّ أيدينا تُنَفِّرُ عَنهُمُ طَيراً ، على الأبدانِ كنّ وُقُوعَا

وإذا الخُطوبُ أتَينَ منّا مُطرِقاً نكَصَتْ على أعقابِهن رُجُوعَا

وسَقَيتُ بالجودِ الفَقيرَ وذا الغنى ، والغَيثُ يَسقي مُجدِباً ومُرِيعَا[1]

ومتى تَشأْ في الحربِ تلقَ مُؤمَّلاً منّا ، مُطاعاً في الوَرى متبُوعَا

يَعدو بهِ طِرفٌ يُخالُ جَبينُهُ ، ببَياضِ غُرّةِ وجهِهِ مَصدُوعَا

وكأنّ حَدّ سِنانِهِ من عَزمِهِ ، هذا وهذا يَمضِيانِ جَميعَا

يُخفي مَكيدَتَهُ ، ويحسبُ رأيَهُ ، وهوَ الذي خدَعَ الوَرى مَخدوعَا

وهمُ قُرومُ النّاسِ دونَ سِواهمُ ، والأطيَبُونَ مَنابِتاً وفُروعَا

لا تَعدِلَنّ بهِم ، فذلكَ حقُّهم ، والشّمسُ لا تخفى عليكَ طُلوعَا

وإذا غدتْ شُفَعاءُ جودِ مُبطِىءٍ قد كَدّ صاحبَ حاجَةٍ مَمنُوعَا[2]

سَبَقَ المَواعدَ والمِطالَ عَطاهُمُ ، وأتَى رَجاءُ الرّاغبينَ سَريعَا

يا مَن رَجا دَرَكاً بوَجهِ شَفاعَةٍ ملَكتَ رِقَّكَ مُنعِماً وشَفيعَا

---

١ المريع : المخصب .

٢ كد : أتعب .

عميان عن الخير

مَنزِلٌ أقوى بسَلمَى ، ورُبوعُ   تُعذَرُ الأنفاسُ فيهِ والدّمُوعُ
ولقَد كنتُ أراها آهِــلا   تٍ، كذاكَ الدّهرُ يَعصِي ويُطيعُ
كَذَبَ الدّهرُ فَما فيهِ سرُورٌ ،   يُقلّبُ الحالُ ويَنفَضُّ الجَميعُ
أبطِ ما شئتَ وسِرْ سَيراً رويداً ،   إنّ سَيرَ الدّهرِ بالمَرءِ سَريعُ
ذاكَ أفنانَا ، ومَن يَبقَى سِوانا ،   يَهلِكُ الصّابرُ منّا والجَزُوعُ
ولقَد بُلّغتُ أوطارَ العُلَى ،   ورَعَيتُ العيشَ والعيشُ مَريعُ
إذ أمامي يَدفَعُ الحادِثُ عَـ   نّي المَليكُ الكاملُ البأسِ المَنيعُ
ربّما أغدو ، وطارَتْ بفُؤادي   عَنتَريسٌ ، نازِعٌ فيها القَطيعُ[1]
ذا صَباحٍ ، وطُرُوقٍ بظَلامٍ ،   وبَكوراً ، وقَطا الأرضِ هُجُوعُ
خَلَدَ الغَدرُ ، ولم يَبقَ وَفاً ،   ليسَ إلاّ كاذِبُ العَهدِ قَطُوعُ
كلّهُم أعمَى ، إذا ما كانَ خَيرٌ ،   ولدَى الشّرّ بَصيرٌ وسَميعُ
وبَدا لي في التّجاريبِ ، إذا   كَثُرَتْ ، خَزّانُ سرٍّ سَيذيعُ
فاكتُمِ السّرَّ حَبيباً وعَــدُوّاً ،   فَهوَ من هذا وهذاكَ يَشيعُ
ولقَد ألحَقَني بالصَّيدِ طِرْفٌ ،   حَنيَتْ منهُ على القَلبِ الضّلوعُ
يَستَمِدُّ العِتقَ من عِرقٍ كريمٍ ،   فلَهُ الصّفوَةُ منهُ ، والصّنيعُ[2]

---

١ العنتريس : الناقة الوثيقة . نازع : مشتاق .
٢ الصنيع : الفرس الذي أحسن القيام عليه ، والحاذق الماهر في عمل اليدين .

مائلُ العِرقِ على اللِّيتِ كَماءٍ بذَنوبٍ فاضَ في الحوضِ رَفيعُ[1]
فقَفَوْنا الغَيثَ لم يُشرِفْ نَدًى، وهَوادي الوَحشِ، مرّاتٍ وُقُوعُ[2]
كلَّ يَومٍ يَغسِلُ الأرضَ بماءٍ يَنفَعُ النَّبتَ، فقَدْ تمَّ الرَّبيعُ
فإذا الغُدرانُ بالرّيحِ أحَسّتْ، خِلتَها يُلقَى عليهنّ الدّروعُ[3]

ما كل ناصح بمطاع

نهَى الجهلَ شيبُ الرّأسِ بعدَ نِزاعِ، وما كلُّ ناهٍ ناصِحٍ بمُطاعِ
رأتْ أقحُوانَ الشَّيبِ لاحَ وآذنَتْ مَلاحاتُ أيّامِ الصِّبَا بوَداعِ[4]
فقالت: محاكَ الدّهرُ في صبغةِ الصِّبا، وكنتَ من الفِتيانِ خيرَ مِتاعِ
شُرَيرَ، فإنّ الدّهرَ هَدّمَ قُوّتي، ولم يُغنِ عَنّي حيلَتي، ودِفاعي
وشَيّبَني في كلّ يومٍ ولَيلَةٍ، تَنَظُّرُ داعي الحَتفِ أوّلَ داعِ
وإنّ الجَديدَينِ اللّذَينِ تَضَمّنا قِيادي بأحداثٍ إليّ سِراعِ[5]
هما أنصَفاني قَبلُ، إذ أنا ناشىءٌ، وقد صارَعاني بَعدُ أيَّ صِراعِ

---

١ الليت : صفحة العنق . الذنوب : الدلو .
٢ هوادي الوحش : أوائله .
٣ أراد أن الريح تنسج على ماء الغدران دوائر كحلق الزرد .
٤ الأقحوان : الزهر الأبيض . آذنت : أعلمت .
٥ الجديدان : الليل والنهار .

كناقِضَةٍ أمرارَها ، حينَ أحكَمتْ قُوى حَبلِ خَرقاءِ اليَدينِ ،صَنّاعِ [1]
وغَيظاً على الأعداءِ لا يَجرَعونَهُ ، وكَيلَ لهم منهُ بأوفَرِ صاعِ
وإخوانِ شرٍّ قد حرَثتُ إخاءَهم ، فكانُوا لغَرسِ الودّ شرَّ بقاعِ
قدَحتُ زِنادَ الوَصلِ بَيني وبَينَهم ، فأذكَيتُ ناراً ، غيرَ ذاتِ شُعاعِ
ولمّا نأوا عَنّي بوُدّ نفوسِهِمْ ، غلَبتُ حَنيني نحوَهم ، ونِزاعي
ومَكرُمَةٍ عندَ السّماءِ مُنيفَةٍ ، تَناوَلَها منّي بأطوَلِ باعِ
وكَم مَلِكٍ قاسَى العِقابَ، مُمَنَّعٍ ، قَديرٍ على قَبضِ النّفوسِ مُطاعِ
أراهُ ، فيُعديني منَ المَكرِ ما بهِ ، فأُكرِمُ عَنهُ شيمَتي وطِباعي
وإنّي لأستَوفي المَحامِدَ كلَّها ، وقد بَقيَتْ لي بعدَهنّ مَساعِ
وتَصدُقُكَ الأنباءُ إن كنتَ سائِلاً ، وحَسبُكَ ، ممّا لا تَرَى، بسَماعِ

عليم بما في الصدور

عَليمٌ بما تَحتَ الصّدورِ منَ الهَوى ، سريعٌ بكَرّ اللّحظِ ، والقَلبُ جازعُ
ويَجرَحُ أحشائي بعَينٍ مَريضَةٍ ، كما لانَ مَتنُ السّيفِ، والسّيفُ قاطعُ

---

[1] الأمرار ، الواحد مرير : هو من الحبال ما اشتد فتله . خرقاء اليدين : غير الحاذقة . الصناع : الحاذقة ، وهو نعت لناقضة .

الحسام القاطع

وغادَرَ منّي الدّهرُ عَضباً مُهنّداً ، يَفلُّ شَبا خَصمي ، وقلباً مُشَيَّعَا[1]
وجُوداً يَحِلُّ الكَفَّ عن خَيرِ مالِها إذا عُقِدَتْ كَفُّ البَخيلِ تَمَنُّعَا
وإن تَطلُبَنّي في الحروبِ تُلاقِني أهُزُّ حُساماً كلّما هُزّ قَطّعَا
تَخالُ غَديراً غيرَ أن لَيسَ جارِياً ، ولا مُروِياً إن أنتَ حاوَلتَ مَكرَعَا

السر الشائع

أصبَحَ سرّي في الحبّ قد شاعَا ، وصِرتُ عَبداً في الحُبّ مِطواعَا
لا تَعذُلوني ، فقَد بَرِمتُ بكُم، واجتَنِبوا نُصحَكم ، فقد ضَاعَا[2]
أفنَى رَجائي بخُلفِهِ رَشَأٌ ، يُديرُ لحظاً بالوَعدِ خَدّاعَا
مُجَدِّدٌ للوِصالِ مُخلِقُهُ ، فَدَيتُهُ مُعطِياً ومَنّاعَا

---

١ يفل : يثلم . الشبا : الحد .
٢ برمت : سئمت .

أنت الذي . . .

وأنتَ الذي ذَلّلتَ للنّاسِ جانبي ، وأكثرتَ أحزانَ الفؤادِ المُروَّعِ
وأسقَيتَ عَيني ريَّها من دُمُوعِها ، وعلّمتَها لحظَ المُريبِ المُفزَعِ
وما كنتُ أُعطي الحبَّ والدّمعَ طاعةً ، فما شِئتِ يا عَيني من الآنِ فاصنَعي
ولم أرَ عندَ الصّبرِ وجهَ شَفاعةٍ ، إلى غَيرِ مَعشُوقٍ من الدّمعِ ، فاشفَعي
ألستَ تَرى النّجمَ ، الذي هوَ طالعٌ علَيكَ ، فهذا للمُحبّينَ نافعُ
عسَى يَلتَقي في الأُفقِ لحظي ولحظُه ، فيَجمَعُنا إذ ليسَ في الأرضِ جامعُ

الخيال الزائر

بعثَ الخيالَ إليّ ، وامتَنَعَا ، ريمٌ مضَتْ نفسي لهُ تبَعَا
ما زالَ طُولَ اللّيلِ مُرتحلاً ، يَلقَى المُتَيَّمَ كلّما هَجَعَا

العذل الضائع

يَتيه عندي ، وأنا أخضَعُ ، إن كانَ ذا بَختي ، فَما أصنَعُ
يا عاذلي عذلُكَ لي ضائِعٌ ، أسمعتَني ، والحبُّ لا يَسمَعُ

مغلوب على الصبر

أأسمَعُ ما قالَ الحَمامُ السّواجعُ ، وصايَحَ بَينٌ في ذُرَى الأيكِ واقعُ
منَعنا سلامَ القولِ ،وهوَ مُحلَّلٌ ، سوى لمَحاتٍ ، أو تُشيرُ الأصابعُ
تأبَى العيونُ البُخلَ ،إلاّ نَميمَةً ، بما كتَبَتْ من خدّهنّ البراقعُ
وإنّي لمَغلوبٌ على الصّبرِ ، إنّهُ كذلكَ جَهلُ المَرءِ للحبّ صارِعُ
كأنّ الصَّبا هبّتْ بأنفاسِ رَوضَةٍ لها كوكَبٌ في ذُروَةِ الشّمسِ لامعُ
توَقّدَ فيها النّورُ من كلّ جانبٍ ، وبَلّلَها طَلٌّ معَ اللّيلِ دامعُ
وشَقّ ثَراها عن أقاحٍ ، كأنّها تَهادتْ بمسكٍ نَفحُها والأجارعُ[1]
ألا أيّها القَلبُ الذي هامَ هَيمَةً بِشُرّةَ حتّى الآن هل أنتَ راجعُ
إذِ النّاسُ عن أخبارِنا تحتَ غَفلَةٍ ، وفي الحبّ إسعافٌ وللشّملِ جامعُ
وإذ هيَ مثلُ البَدرِ يَفضَحُ لَيلَهُ ، وإذ أنا مُسوَدٌّ المَفارِقِ يافعُ
وغاصتْ بأعناقِ المَطيّ كأنّها هَياكلُ رُهبانٍ علَيها الصّوامعُ
وراحتْ منَ الدّيرَينِ تستعجلُ الخُطى كأنّ ذُفاراها جِفارٌ نَوابعُ[2]
إذا لَيلَةٌ ظَلّتْ علَيهِ مَطيرَةً ، تَجافَتْ بهِ حتى الصَّباحِ المضاجعُ
غَدا يَلمَحُ الأفقَ المُريبَ بطَرفِهِ ، وفي قَلبِهِ من خيفَةِ الإنسِ رائعُ
لَعَمري لَئِن أمسَى الإمامُ ببَلدَةٍ وأنتَ بأُخرى شائقُ القلبِ نازعُ

---

[1] الأجارع ، الواحد أجرع : الرمل المستوي .
[2] الذفارى ، الواحد ذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . الجفار ، الواحد الجفر : البئر الواسعة .

لقد رُمتَ ما يُدنيكَ منهُ ، وإنّما أتَى قَدَرٌ واللهُ مُعطٍ ومانعُ
وإنّيَ كالعَطشانِ طالَ به الصّدى إليكَ ، ولكن ما الذي أنا صانعُ
أيَذهبُ عمري والعَوائقُ دونَهُ ، على ما أرى، إنّي إلى اللهِ راجعُ
وما أنا في الدّنيا بشيءٍ أنالُهُ ، سوى أن أرى وجهَ الخَليفةِ ،قانعُ
وهَبني أريتُ الحاسدينَ تَجلّداً ، فكَيفَ بحبٍّ ضُمِّنَتهُ الأضالعُ
وإنّي لنُعماهُ القَديمَةِ شاكرٌ، وراءٍ بعَينِ النّصحِ فيهِ ، وسامعُ
وما أنا من ذكرِ الخَليفةِ آيسٌ ، وما دامَ حَيّاً علّتَهُ المَطامعُ
وأقعَدَني عنهُ انتظارٌ لإذنِهِ ، وما قالَ من شيءٍ ، فإنّيَ طائعُ
صراطُهدًى يَقضي على الجورِعدلُه، ونورٌ على الدّنيا من الحقّ ساطعُ
وسيفُ انتقامٍ لا يَخافُ ضَريبَةً، وما شاءَ من ذي إحنَةٍ فهوَ قاطعُ[1]
وإن يَعفُ لا يَندَموإنيسطُ يَنتقم، فهَل عادلٌ فيها بما أنتَ واقعُ

لا تدعه

علَيكَ بذا وذا واقطَعْ وواصِلْ ، وفارِقْ كلّما قد كنتَ مَعَهْ
ومَن أحبَبتَ فاعذِرْ واسلُ عنه ، ومَقلوبُ الوَفا أن لا تَدَعَهْ

---

١ الاحنة : الحقد .

السيف أحسم للداء

يا قاتِلاً لا يُبالي بالذي صَنَعَا ، رَمَيتَ قلبي ،بسَهمِ الحبّ،فانصَدَعَا
لولا القَضيبُ الذي يَهتَزُّ فَوقَ نَقاً، شكَكتُ فيك، وفي البدرِ الذي طلَعَا
قد تُبتُ من تَوبَتي بعدَ الصّلاحِ وكم مُسافرٍ في التّقَى والنُّسكِ قد رَجَعَا
ماتَ الهدى ، ثمّ أحياهُ بطَلعَتِهِ ، فاليَومَ يُبدِعُ في قَتلي لهُ بِدَعَا
ألا تَرَى بَهجَةَ الأيّامِ قد رَجعَتْ، والنّاسَ في مَلِكٍ والدّينِ قد جُمِعَا
يا خاضِبَ السّيفِ قد شُدّتْ مآزِرُهُ ، وابنَ الحروبِ التي من ثَديِها رَضَعَا
فرّقتَ بالسّيفِ ، يا أعلى الملُوكِ يَداً، عن ابنِ مُدرِكٍ الطّائي ، وما جَمَعَا
كم من عَدوٍّ أبحتَ السّيفَ مُهجتَهُ ، والسّيفُ أحسَمُ للدّاءِ الذي امتَنَعَا
دَسَستَ كيداً لهُ تُخفي مَسالِكَهُ ، كأنّهُ فارِسٌ في قَوسِهِ نَزَعَا
تَنالُ روعَتُهُ مَن لا يُرادُ بهِ ، فإن رأى الشّمسَ منه جانبٌ لمَعَا

أصول متعانقة بالفروع

قُلْ للأميرِ سَلِمتَ للـ دّنيا ، وشَعبٍ صُدوعِها
قد نِلتَ مَهرَ خِلافَةٍ ، لم تَخطُ حُسنَ صَنيعِها
وحَوَيتَ بنتَ وزارَةٍ ، كالشّمسِ حينَ طُلوعِها
إنّ الأصولَ تفرّقَتْ ، فتَعانَقَتْ بفُروعِها

لطف الرحمن

لقَد لَطَفَ الرّحمَنُ بابنَةِ قاسمٍ ، ودافَعَ عَنها بالجَميلِ من الصُّنعِ
وكانَ من الأمرِ الذي كانَ فانقَضَى ، ورُدّ قَضيبُ النّبعِ في مَغرِسِ النّبعِ[1]

لئيم

تمَكّنَ هذا الدّهرُ ممّا يَسُوءُني، ولَجّ فَما يخلي صَفاتيَ من قَرعِ
وأبلَيتُ آمالي بوَصلِ يَكُدُّها ، وليسَ بذي ضَرٍّ ولَيسَ بذي نَفعِ
لَئيمٌ ، إذا جادَ اللّئيمُ تَخَلُّقاً ، يُحبُّ سُؤالَ القَومِ شوقاً إلى المَنعِ

أيا رب

أيا رَبِّ لا تَقبَلْ صَلاةَ معاشرٍ يَؤمُّهُمُ ديرُ النُّمَيريّ رُكّعَا
تَقَدّمَ يوماً للصّلاةِ ، فخِلتُهُ حِماراً أمامَ الرّكبِ سارَ فأسرَعَا

---

[1] النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام .

زدت في سقمي

يا عائِداً قد جاءَ يَشمَتُ بي ، قد زِدتَ في سُقمي ، وأوجاعي
وسألتَ ، لمّا غِبتَ عَن خَبَري، كم سائلٍ ليُجيبَهُ النّاعي

لا جزع في العيش

أقبَلَ يَفري ويَدَعْ ، مُمتَلِءَ اللّحظِ جَزَعْ[1]
مُستَروِعاً ولم يُرَع ، تَنصُرُهُ ، إذا رَفَعْ
لمّا رأى وجهَ الفَزَع ، ورَيبَ دَهرٍ قد خَدَعْ
وحُمَّ مَوتٌ ونَقَعْ ، فقَطَعَ البُعدَ قِطَعْ[2]
وليسَ في العَيشِ جَزَعْ

---

١ يفري : يقطع . يدع : يترك . الجزع : الخوف .
٢ حم : قرب . نقع : قتل ، أو نحر .

هلال العيد

قد قَرَّبَ اللهُ منّا كلَّ ما امتَنَعا ، كأنّني بهِلالِ العيدِ قد طَلَعَا
فخُذْ لفِطرِكَ قبلَ العيدِ أُهبَتَهُ ، فإنّ شَهرَكَ في الواواتِ قد وَقَعَا[1]

الضفدع المسبح

أتَتني دِجلَةُ فيما أتَتْ ، فَما يَصنَعُ البَحرُ ما تَصنَعُ
فكَم من جِدارٍ لَنا مائلٍ ، وآخرَ يَسجُدُ أو يَركَعُ
ويُمطِرُنا السّقفُ من بَينِنا، ومِن تحتِنا أعينٌ تَنبُعُ
وأصبَحَ بُستانُنا جَوبَةً يُسَبِّحُ في مائِها الضّفدَعُ[2]

---

١ قوله في الواوات : هكذا في الأصل ولعله يشير إلى شيء معروف عندهم .
٢ الجوبة : فجوة حول البيوت يسيل فيها المطر .

نور الجبين

نَفَى ظُلمةَ الشّعرِ نُورُ الجَبيـ ـنِ ، فأمسَيتَ أجلَحَ يا أصلَعَا
وهَل يَملِكُ الفَجرَ إلاّ الرّبيـ ـبُ، ولا بُدّ للفَجرِ أن يَطلُعَا[1]

أنهار من خمر

رَوضَةٌ مِن قَرقَفٍ أنهارُها ، وغِناءُ الوُرقِ فيها في ارتفاعِ
لا تَلُمْ أغصانَها إن رَقَصَتْ، فهيَ ما بينَ شَرابٍ وسَماعِ

---

١ الربيب : يطلق على الملك .

حرف الغين

صلاة كنقرة الطائر

صَلاتُكَ بينَ المَلا نَقرَةٌ ، كمَا استَلَبَ الجرعَةَ الوالِغُ[1]
وتَسجُدُ من بَعدِها سَجدَةً ، كما خُتِمَ المِزوَدُ الفارِغُ

الشر المتأجج

إنّي أرى شرّاً تَأجّجُ نارُهُ ، وغديرَ مَملَكَةٍ كثيرَ الوالغِ
والنّاسُ قد ركبوا مَطايا باطلٍ ، والحَقُّ وَسْطَهُمُ برَحلٍ فارغِ

---

١ قوله نقرة : أراد نقرة الطائر الحب في سرعتها وقصرها . الوالغ : الشارب بأطراف اللسان .

يا من يناجي

قَطّعتُهُ يوماً ، وليسَ يُطيعهُ ، هيهاتَ إنّ قَنَاتَه لم تُمضَغِ
ظَلّتْ تُخَوّفُني لِقاءَ مَنيّتي ، فأُحِلُّها ، يا هندُ ، ممّا أبتَغي
وأطَلتِ بي سفرَ المَلامَةِ والأذى ، فاثني الرّكابَ هُنيدَ إن تتَبَلّغي
صِيري إلى عُذري فإنّي مُشترٍ بالجُودِ من جودِ الإلهِ الأسبَغِ [1]
يا مَن يُناجي صَعبَةً في نَفسِهِ ، ويَدُبُّ من تحتِ الأفاعي اللُّدّغِ
ويَبيتُ يُنهِضُ زَفرَةً في صَدرِهِ منّي ، فإن دميَتْ جراحي يولَغِ
ويَظَلّ مُنتَهكاً لعِرضي آمِناً ، ويُسَرُّ حينَ يخافُ حُسنَ المَربغِ [2]
نغِلَتْ ضَمائرُ صدرِهِ من دائِهِ ، نَغَلَ الإهابِ معَطّلاً لم يُدبَغِ [3]
لا تَبتَغي منّي التي لا أبتَغي ، إن كنتَ مَشغُولاً بشأني فافرَغِ
أنهاكَ غيرَ مُعاتِبٍ عن خطّةٍ ، حَزْنٍ مُقَوّمَةٍ زُيوغَ الزُّيّغِ [4]
عندي لأبناءِ السّخائمِ وطأةٌ تَرمي رؤوسَهمُ ، إذا لم تَدمغِ [5]
ويَخافُ شَيطانُ النّفاقِ مَواقفي ، وإذا رآني حاضراً لم يَنزَغِ [6]

---

١ الأسبغ : الأوسع .
٢ المربغ : سعة العيش .
٣ نغلت : فسدت . الإهاب : الجلد .
٤ حزن : صعبة . الزيوغ : الميل عن الحق .
٥ السخائم ، الواحدة سخيمة : الضغينة . تدمغ : تشج حتّى تصيب الدماغ .
٦ ينزغ : يوسوس ، ويفسد .

يُعطي العِنانَ ، إذا رآهُ ، رأسَهُ   طَوعاً ويُعطي سوطَه ما يَبتَغي
وكأنّما شُقّتْ عليهِ غُلالَةٌ   بَيضاءُ من زُبَرِ الحَديدِ المُفرَغِ [1]
وتَخالُه، يومَ الرِّهانِ ، غَمامةً،   خَطَرَتْ بريحٍ في غَمائمَ فُرَّغِ
ومهنّداً من عَهدِ عادٍ صارِماً ،   إن يَطّلِبْ إتلافَ نَفسٍ يَبلُغِ
يَلقَى الضّريبَةَ حَدُّهُ فيَقُدُّها   قَدَّ الأديمِ ومَتنُهُ لم يُصبَغِ
هذا إلى ضافي الذّيولِ مُضاعَفٍ   كالسَّلخِ من قُمُصِ الحديدِ مسبَّغِ [2]
وقضيبِ نَبعٍ كالشُّجاعِ معطَّفٍ   لرَسائلِ الموتِ الزُّعافِ مُبَلِّغِ
يَحدُو إليّ قُذاذَةً مَقذوذَةً   قَذَّ الحواجبِ، بالدّماءِ مولَّغِ [3]

الخطيب النابغ

قد أغتَدي ، وفي الدُّجَى مَبالغُ ،   والفَجرُ للسّاقةِ منها صائغُ [4]
ومنهُ للصّبحِ خَطيبٌ نابغُ ،   واللّيلُ في المَغربِ عَنهُ رائغُ [5]
بمَشرَفيٍّ في الدّماءِ والِغ ،   قُدَّ لهُ قَميصُ وشيٍ سابغُ
ومِنسَرٍ ماضِي الشَّباةِ دامع ،   يَملأُ كَفَّيهِ جَناحٌ فارغُ

---

١ زبر : قطع .
٢ سلخ الحية : قشرها . مسبغ : موسع .
٣ القذاذة : أراد بها السهام . المقذوذة : المقصوصة .
٤ مبالغ : أي بقايا . صائغ : هانىء .
٥ الرائغ : الحائد .

حرف الفاء

شمس تطوف في الظلام

ومن دون ما أبديتَ لي يقتلُ الفتى ، ويُمسي جليدُ القومِ وهوَ ضعيفُ
ولم أدرِ أنّ البانَ يُغرسُ في النقا ، ولا أنّ شمساً في الظلامِ تطوفُ

يسأل الرحمة

قُلْ لذاتِ النقابِ إنّ مُحِبّاً ، قد قرا من سطورِ حُسنِكِ حرفا
يسألُ اللهَ منكِ رحمةَ قلبٍ ، بينَ وصلٍ وهجرةٍ تتكفّا[1]

[1] تتكفأ : تتمايل .

قلبي يراك

أيا مَن فُؤادي بهِ مُدنَفُ ، حُجِبتُ ، فلي دَمعَةٌ تُذرَفُ
إذا مَنَعوا مُقلَتي أن تَرا كَ ، فقَلبي يَراكَ ولا يَطرِفُ[1]

اللحية المزينة

لعَمرُكَ ما أزرَتْ بيوسفَ لحيَةٌ ، ولكنّهُ قد زادَ حُسناً ، وأضعِفَا[2]
فلا تَعتَذِرْ في حبّهِ في التحائِه ، فَما يَحسُنُ الدّينارُ إلاّ مُشَنَّفَا[3]

أنا يا قوم

أنا يا قومُ مِن فُؤادي وطَرْفي في أُمورٍ تَجِلُّ عن كلّ وَصفِ
مُقلَتي تُورِثُ الهمومَ فُؤادي ، وفُؤادي بالدّمعِ يَكلمُ طَرفي

---

١ طرف : أطبق أحد جفنيه على الآخر .
٢ أضعف : جعل ضعفين .
٣ المشنف : ما له شنف ، وهو ما يعلق به .

النفس الظالمة

خِلٌّ لَنا دُمنا على وَصلِهِ ، ونَفسُهُ لَيسَتْ لَنا مُنصِفَه
لم يَقرِنا مُذ بَعُدَتْ دارُنا ، منهُ سَلامُ اللهِ عن مَعرِفَه

يا رب عاف الوزير

يا رَبِّ عافِ الوَزيرَ ، واصرِفْ بي عَنهُ مَكرُوهَ كلِّ صَرفِ[1]
أصلَحَ بَيني ، وبينَ دَهري ، وقامَ بَيني وبينَ حَتفي

كيف السلو

كيفَ لي بالسُّلُوِّ يا شُرُّ كَيفَا ، كيفَ للعَينِ أن تَرَى منكِ طَيفَا
وابنُ بِشرٍ يَلُومُني في شُرَيرٍ ، يا ابنَ بِشرٍ جرَحتَ بالعِرضِ سيفا[2]

---

١ الصرف : حادث الدهر .

٢ قوله جرحت بالعرض سيفاً : لعل فيه قلباً والمراد جرحت بالسيف العرض .

ضعيف عن الهجر

قَوِيتُ على الهِجرانِ حتى مَلَلْتَني ، ولكنّني عن حَملِ هَجرِكَ أضعفُ
لعَمرُكَ قد أحبَبتُكَ الحبَّ كلَّهُ ، وزِدتُكَ حبّاً لم يكُن قَطُّ يُعرَفُ
سقَى اللهُ نهرَ الكَرخِ ما شاءَ جودُه ، فإنّي بهِ حتى المَماتِ مُكَلَّفُ
ولا حُرِمَ القَصرُ الخَليجَ وجِسرَهُ ، وقصرٌ لأشناسٍ علَيهِ مُشَرَّفُ[1]
تَدورُ علَينا الرّاحُ من كفّ شادِنٍ ، له لحظُ عينٍ يَشتكي السُّقمَ مُدنَفُ
كأنّ سُلافَ الخَمرِ من ماءِ خَدّهِ ، وعُنقودَها من شَعرِه الغضّ يُقطَفُ
أتَعذُلُني في يُوسُفٍ وهوَ من ترَى ، ويوسُفُ أبلاني ، ويوسفُ يوسفُ

حديث السكر

بنَفسِيَ مُستَسلِمٌ للرُّقادِ ، يُحَدّثني السُّكرُ من طَرفِهِ
سَريعٌ إلى الأرضِ من حينِهِ ، بَطيءٌ إلى الكأسِ من كَفّهِ

---

١ اشناس : اسم رجل . مشرف : عال .

بشير الصبح

بَشّرَ بالصّبحِ طائرٌ هتَفَا ... مُستَوفِياً للجِدارِ مُشترِفَا[1]

مُذكّراً بالصَّبوحِ صاحَ بنا، ... كخاطِبٍ فوقَ مِنبَرٍ وَقَفَا

صَفّقَ إمّا ارتياحةً لسَنَى الـ ... ـفَجرِ، وإمّا على الدُّجى أسَفَا

فاشرَبْ عُقاراً كأنّها قبَسٌ ... قد سبَكَ الدّهرُ تِبرَها فصَفَا

تُدمي فِدامَ الإبريقِ من دمها ... كأنّهُ راعِفٌ، وما رَعَفَا[2]

بكَفّ ساقٍ حُلوٍ شَمائِلُهُ، ... مُكَرَّهٌ لحظَ عَينِه صَلَفَا

يَقطُرُ مِسكاً، على غَلائلِه، ... شعرُ نَقاً بالعَبيرِ قد وَكَفَا[3]

أفرَغَ من دُرّهِ وعَنبرِه ... حُسناً وطيباً في خلقِه ائتَلَفَا

يُطَيّبُ الرّيحَ حينَ يَمسحُهُ، ... فما بريحٍ هبّتْ علَيه خفَا

أراقَ فيها المِزاجَ فاشتَعَلَتْ ... كمثلِ نارٍ أطعَمتَها سَعَفَا[4]

---

١ المستوفي : آخذ الشيء كله . المشترف : المعتلي .

٢ الفدام : ما يوضع على فم الإبريق ليصفى ما فيه . الراعف : السائل دمه .

٣ قوله : شعر نقا ، هكذا في الأصل . العبير : أخلاط من الطيب . وكف : سال قليلا قليلا .

٤ السعف : جريد النخل .

نجوى الأماني

ألا فاسقِنيها قد مشى الصبحُ في الدُّجى　　عُقاراً ، كلَونِ النّارِ حَمراءَ قَرقَفا[1]

فَناوَلَني كأساً أضاءَ بنانَهُ　　تَدَفّقُ ياقُوتاً ، ودُرّاً مُجوَّفا

ولمّا أذَقناها المِزاجَ تَسَعّرَتْ ،　　فخلتُ سَناها بارِقاً متَكَشِّفا

يَطوفُ بها ظَبيٌ من الإنسِ شادِنٌ ،　　يُقَلِّبُ طَرفاً فاسقَ اللّحظِ مُدنَفا

عَليماً بألحاظِ المُحبّينَ حاذِقاً　　بتَسليمِ عَينَيهِ ، إذا ما تَخَوّفا

فظَلّ يُناجيني ، ويَقلِبُ طَرفَهُ ،　　بأطيَبَ من نَجوَى الأماني وألطَفا

ويَصرِفُ أسرارَ الهوَى عن عُداتِها ،　　ويَلقَى بها ، من حبّها ، المُتَلَقِّفا[2]

معنى دقيق في ذهن لطيف

ونَدمانٍ سَقَيتُ الرّاحَ صِرفاً ،　　وأُفقُ الصّبحِ مرتَفعُ السُّجوفِ

صفَتْ وصَفَتْ زُجاجتُها علَيها ،　　كمَعنًى دَقّ في ذِهنٍ لَطيفِ

---

[1] القرقف : الخمر التي تقرقف شاربها أي تنزل به الرعدة .

[2] المتلقف : الآخذ بسرعة .

أخلاق الدهر

ذُمّ الزّمانُ لدِمنَــةٍ بينَ المُشَقَّرِ والصّفَا[1]
وكأنّما نَشرَتْ بها أيدي اللّيالي مُصحَفَا
قَلِقَتْ لساكِنِها وحَمـ لِ إنائِهم حتّى انكَفَا
فيهــا ثَلاثٌ كالعَوا ئدِ يَكتَنِفنَ المُدنَفَا
مِن كلّ خالِدَةٍ كَسَتـ ها النّارُ لَوناً أكلَفَا
ومُشَجَّجٍ ذي لِمّةٍ ، ثاوٍ برَبعٍ قد عَفَا[2]
ألِفَ القِفارَ، فإن هفَتْ عنهُ ضَواريهِ هفَا[3]
لا يَشتَكي ذُلّ الهَوا نِ ، ولا يَمُنُّ، إذا وَفَى
نُصُبٌ كحِرباءِ الفلاةِ ، مضَى الجَميعُ ، وخُلّفَا[4]
بل هل ترَى ذا الظّعنَ لو قامَتْ رِفاقي لاشتَفَى
لا ناصِرٌ مِن رُعبِهِ ، أبداً ، يُوَلّيني القَفَا
كم دُوّستْ رِجلي العُدا ةَ ، وما بها عَنهُ حَفَا
أثبُتْ لِضِغنِهِمُ ، ولا تَكُ في العَداوَةِ أضعَفَا

---

١ المشقر والصفا : موضعان .

٢ المشجج : الوتد . اللمة : ما يتشعث من رأس الوتد إذا دق .

٣ هفت : ذهبت ، زلت .

٤ النصب : الشيء المنصوب . خلف : ترك .

وإذا الرِّياحُ أطاعَها ميلُ القَضيبِ تَقَصَّفَا

زَعَمَتْ هُنَيْدَةُ أنّني مِمّنْ يَبيتُ على شَفَا

ولقَد هزَزتُ مُهنّداً ، عَضبَ المضارِبِ مُرهَفَا

وإذا سطَا سطَتِ المَنو نُ به ، وتَعفُو إنْ عَفَا

وإذا تَوَلّى هامَةَ الجَبّارِ سارَ ، فأوجَفَا[1]

عَضبُ المضارِبِ كالغَديرِ نفَى القَذى حتى صَفَا

ماذا بأوّلِ حادِثٍ ، كَشّفتُهُ ، فتَكَشّفَا

فولَجتُ فيهِ صابراً ، وخرَجتُ منهُ مُثَقَّفَا

وإذا رَمَتْ شخصي العُداةُ بنَبلِها صارَتْ سفَى[2]

وإذا حَديثُ الذّمّ يَمّمَني وَنَى وتخَلّفَا[3]

وإذا العيونُ تَعَرّضَتْ كانَتْ لعَيني أشغُفَا[4]

إن كنتِ جاهلَةً ، فخلّي من يَديكِ الأعرَفَا

فإذا طَفَا كَيدٌ رَسَا ، وإذا رَسَا كَيدٌ طَفَا

وإذا تَبَدّى مُقبِلٌ ، أنحَى علَيهِ ، فاشتَفَى

بل قد هُديتُ لبارِقٍ هاجَ الفُؤادَ المُدنَفَا

---

١ أوجف : أسرع .

٢ السفى : كل ما أطارته الريح وبددته .

٣ ونى : قصر .

٤ الأشغف ، الواحد شغاف : الغلاف .

ما زالَ يَصدَعُ مُزنَةً ، صَدْعَ النّجادِ المُدلِفَا[1]
يَقظانُ يَلفِظُ نُورَهُ نُوراً تألّقَ ، واختَفَى
والرّعدُ يَحدو ظَعنَهُ ، فإذا تأخّرَ عَنّفَا
كالعاذِلاتِ تأخّرَتْ بالسّيفِ شَمعاً مُترَفَا[2]
طَوراً ، وطَوراً لا يَعي زَجراً بهِ ، وتَقَصُّفَا
حتى حَسِبتُ سَحابَهُ نُوقاً تَحامَلُ زُحَّفَا
سِيقَتْ ، ولا تألو على أولادهنّ تَعَطُّفَا
حيرانُ يُضني ثِقلُهُ هُوجَ الرّياحِ العُصَّفَا
بلَواحِقٍ مَملُوءَةٍ ماءً ، وزاداً عُرَّفَا
وكأنّ هاتَنَ وبلِهِ قُطنٌ أُطيرَ مُنَدَّفَا
حتّى إذا ملأَ الثّرى جبَلاً ثوَى واحقَوقفَا[3]
حتّى إذا فُرِشَتْ نِما طُ النَّورِ فيهِ وزُخرِفَا[4]
فتَنَ العيونَ ، فخِلتُهُ بُرداً أُجيدَ مُفَوَّفَا[5]
وكأنّ نَشرَ الأرضِ بالأ نوارِ حينَ تَلَحّفَا
مَلِكٌ علَيهِ جَوهَرٌ ، في سُندُسٍ قد أُكنِفَا[6]

---

١ المدلف : الماشي مشي المقيد .
٢ قوله : شمعاً مترفاً ، هكذا في الأصل . والمعنى غامض وقد يكون فيه تحريف .
٣ احقوقف : مال واعوج .
٤ النماط ، الواحد نمط : ثوب له خمل . النور : الزهر .
٥ المفوف : المخطط .
٦ السندس : نسيج من رقيق الديباج . أكنف : أحيط .

وتَخالُ كلَّ قَرارَةٍ دَمعاً ، يَحُولُ مُوقَّفَا
يا سَلمَ عرَّفَني المَشيـ ـبُ ، وحُقَّ لي أن أعرَفَا
ووجدتُ كفَّ الموتِ أقْـ ـوَى الآخذينَ وألطَفَا
وبَقيتُ بَعدَ مَعاشرٍ ، مثلَ الرّديِّ تخلّفَا[1]
خلّوا على الباقي الأسَى ، ونجَا الفَقيدُ مُخفَّفَا
ولقَد أراني بالصِّبَا ، والغانياتِ مُكَلّفَا
أسقَى مُخَدَّرَةَ الدّنا نِ سُلافَ كرمٍ قَرقَفَا
راحٌ كأنّ حَبابَها دُرٌّ يَجولُ مُجَوَّفَا
حَظٌّ من الدّنيا مَضَى ، لو كانَ مَنعٌ أو شِفَا
والدّهرُ من أخلاقِهِ اسْـ ـتِرجاعُ ما قد سَلّفَا

مطل وخلف

غفَرتُ ذنبَ النّوى إذ كنتُ باخلَهُ ، أيّامَ أمكَنَ منكَ الوُدُّ واللّطَفُ
لم يَفعَلِ البَينُ ، إلاّ ما فعَلتَ ، وما بَينَ الأخِلاّءِ إلاّ المَطلُ والخُلُفُ[2]

---

١ الردي : الهالك .
٢ الخلف : عدم إنجاز الوعد .

بني عمنا

بَـني عَمّنا عُودوا نَعُدْ لمَوَدّةٍ ، فإنّا إلى الحُسنى سِراعُ التّعَطّفِ
وإلاّ ، فإنّي لا أزالُ علَيكُمُ مُحالِفَ أحزانٍ كثيرَ التّلَهّفِ
لقد بلَغَ الشّيطانُ من آلِ هاشِمٍ مَبالِغَهُ من قَبلُ في آلِ يُوسُفِ

الليل الساهر

بِتُّ بلَيلٍ كلّهِ لم أطرِفِ، قِرقِسُهُ كالرّمشِ المُنتَّفِ[1]
يَلسَعُنا بشَعَرٍ مُجَوّفِ ، يُعَذّبُ المُهجَةَ ، إن لم يُتلِفِ
ويَثقُبُ الجلدَ وراءَ المُطرَفِ، حتى ترَى فيه كشكلِ المِصحفِ[2]
أو مثلِ رشّ العُصفُرِ المَدوّفِ[3]

---

١ لم أطرف : لم أنم . الرمش : تفتل في أصول شعر الجفن .
٢ المطرف : رداء من خز ذو أعلام .
٣ المدوف : المسحوق .

يا من أراه

يا مَن أراهُ لَجّ في طَيَرانِهِ ، أخطِرْ ببالِكَ ، إن عقَلتَ ، وُقُوفَا
وإذا ذَكرتَ ، وكِدتَ ، فاذكُرْ أنّه لَيسَ الثّناءُ لِمَا أردتَ مُطِيفَا

لا تنكرنّ !

لا تَنكُرَنّ إذا أهدَيتُ نحوَكَ مِن عُلومِكَ الغُرّ أو آدابِكَ النُّتَفَا
فقَيّمُ الباغِ قد يُهدي لصاحبِهِ ، برَسمِ خِدمَتِهِ ، من باغِهِ التُّحَفَا[1]

الوعد دين

خَلِّ العَدوَّ ، فدَهرُه يَشفيكَ منهُ صُرُوفُه
والوَعدُ دينٌ ، والعَطَا مُستَعيَبٌ تَسويفُه
إنّ الكَريمَ مُخَلّدٌ ، وحَيَاتُهُ مَعرُوفُه

---

١ الباغ : البستان ، أعجمية معربة .

حرف القاف

يا قلب

يا قلبِ! قد جدّ بينُ الحيّ فانطلقوا، عُلّقتُهم هكذا حيناً وما علِقُوا[1]
فتلكَ دارُهُمُ أمستْ مُجدَّدةً، وبالأبارقِ منهم منزِلٌ خلَقُ[2]
كأنّ آثارَ وحشيّ الظّباءِ بها دِرعٌ تُخلّفُهُ أظلافُهُ نسَقُ[3]
لا مثلَ من يعرِفُ العُشّاقُ حبَّهمُ، بل أنتَ من بينِهم تشقَى بمَن تمِقُ[4]
نأوا بلَيلٍ، فزمّوا كلَّ يعملَةٍ، ويعملٍ جمَلٍ في أنفهِ الحلَقُ[5]
يلقَى الفلاةَ بخُفٍّ لا يقَرُّ بها، كأنّ تنقيطَهُ في تُربِها طبَقُ[6]
إنّي وأسماءَ والحيَّ الذينَ غدَوا بها على الكُرهِ من نفسي وما وثِقُوا
لكالرَّبيطِ، وقد سيقتْ قرينتُهُ، يُنازعُ الحبلَ مشدوداً وينطلِقُ

---

١ علقتهم : مال قلبي إليهم .

٢ الأبارق ، الواحد أبرق : مكان فيه حجارة ورمل وطين . الخلق : البالي .

٣ تخلفه : تتركه بعدها . الأظلاف ، الواحد ظلف : هو لما اجتر من الحيوان كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس . النسق : المسرود على نسق واحد .

٤ تمق ، من ومق : أحب .

٥ اليعملة واليعمل : الناقة والجمل المطبوعان على العمل .

٦ قوله : الطبق ، لعله بمعنى غطاء ، أو فقار الظهر .

فطيّروا القلبَ وجداً بينَ أضلُعهِ ، وعذّبوا النّفسَ حتى ما بها رَمَقُ
كأنّني ساورَتني ، يومَ بينِهِمُ ، رَقشاءُ مَجدولَةٌ في لونِها بُرَقُ[1]
كأنّها، حينَ تَبدو من مكامِنِها ، غُصنٌ تَفتّحَ فيهِ النّورُ والورَقُ
يَنسَلُّ منها لسانٌ يَستَغيثُ بهِ ، كما تَعوّذَ بالسّبّابَةِ الفرِقُ
ما أنسَ لا أنسَ ، إذ قامَتْ تُودّعُنا بمُقلَةٍ جَفنُها في دَمعِها غَرِقُ
تَفتَرُّ عن مُقلَةٍ حَمراءَ مُوقَدَةٍ تَكادُ لولا دُموعُ العَينِ تَحتَرِقُ
كأنّها، حينَ تَبدو من مَجاسِدها ، بَدرٌ تَمزّقَ في أركانِهِ الغَسَقُ[2]
وفتيَةٍ كسيوفِ الهِندِ قُلتُ لهمْ : سيروا. فَما أخطأوا قَولي وما خرَقُوا
ساروا وقد خضَعَتْ شمسُ الأصيلِ لهم حتّى توَقّدَ في ثوبِ الدُّجَى الشّفَقُ
لحاجَةٍ لم أُضاجِعْ دونَها وَسَناً ، وربّما جابَ أسبابَ الكَرى الأرَقُ[3]
لا أشرَبُ الماءَ إلاّ وهوَ مُنجَرِدٌ من القَذَى ولغَيري الشّوبُ والرّنِقُ[4]
عَزمي حُسامٌ ، وقَلبي لا يُخالِفُهُ ، إذا تَخاصَمَ عَزمُ المَرءِ والفَرَقُ
مَيتُ السّرائرِ ضَحّاكٌ على حَنَقٍ ، ما دامَ يَعجِزُ عن أعدائيَ الحَنَق

---

١ ساورتني : غالبتني . رقشاء : حية منقطة بسواد وبياض . البرق : السواد والبياض .
٢ المجاسد ، الواحد مجسد : ما يلبس على الجسد . القميص . الغسق : ظلمة أول الليل .
٣ جاب : قطع . الأرق : السهر كرهاً .
٤ الشوب : الماء المشوب ، المخلوط . الرنق : الماء المكدر .

ويح من عشق

لَجّ الفِراقُ ، فويحَ مَن عَشِقا، ما الدّمعُ إلاّ للنّوَى خُلِقا
أرأيتَ لحظَتَها ، وما صَنَعتْ ؟ هَل بَعدَها للعاشقينَ بَقَا

مراض الحدق

قُلْ لِمِراضِ الحَدقِ ، وطُرَرٍ مِن حَلَقِ[1]
هل في فُؤادي للهَوَى ، أو جَسَدي شيءٌ بَقي
إنْ لم تُرَوّوا عَطَشي ، بُخلاً ، فبُلّوا رَمَقي
يا مُقلَةً أجفانُها مَفتوقَةٌ بالأرَقِ
بَقِيتِ في رِقّ الهَوَى شَقِيّةً ، فيمَنْ شَقي

---

١ الطرر ، الواحدة طرة : الناصية ، طرف كل شيء .

الغزال المقرطق

وغَزالٍ مُقَرْطَقٍ ، ذي وِشاحٍ مُمَنطَقٍ[1]
زَيّنَ اللهُ خَدَّهُ ، بعِذارٍ مُعَلَّقِ
لم أكنْ فيهِ بِدعَةً ، كنتُ ممّن بهِ شَقي
يا مُحِلَّ السّقامِ بي ، خُذ منَ الحُبِّ ما بَقي

جرح الفراق

ومُتَيَّمٍ جَرَحَ الفِراقُ فُؤادَهُ ، فالدّمعُ من أجفانِهِ يَتَدَفّقُ
بَهَرَتهُ ساعةُ فِرقَةٍ ، فكأنّما في كلّ عُضوٍ منهُ قلبٌ يَخفِقُ

نظرة على خوف

أمَا علِمَتْ عَيناكَ أنّي أحِبُّها ، كما كلُّ مَعشوقٍ عليمٌ بعاشِقِ
ألَم ترَ عَيني ، وهيَ تَسرِقُ نظرَةً إليها على خوفٍ بعَبرَةِ وامِقِ
أراني سأُبدي حبّهُ متعَرِّضاً ، وإن لم أكنْ في الحبّ منهُ بواثقِ

---

١ المقرطق : اللابس القرطق ، وهو قباء ذو طوق واحد . الممنطق : اللابس المنطقة ، ما يشد به الوسط كالزنار .

يا نفس موتي

ما لي وما لكَ يا فراقُ، أبداً رَحيلٌ ، وانطلاقُ
يا نَفسِ مُوتي بَعدَهم، فكَذا يكونُ الاشتياقُ
كَذِبُ الهوَى متَصَنَّعٌ، الحبُّ شيءٌ لا يُطاقُ

موسم العشاق

بفِناءِ مكّةَ للحَجيجِ مَواسِمٌ ، والياسِرِيّةُ مَوسِمُ العُشّاقِ
ما زِلتُ أنتَقِدُ الوجوهَ بنَظرَتي، نَقدَ الصّيارِفِ جَيّدَ الأوراقِ

ما بال قلبك

ما بالُ قَلبِكَ لا يَقَرُّ خُفُوقَا ، وأراكَ تَرعَى النّسرَ والعَيّوقَا[1]
وجفونُ عينِك قد نثرنَ منالبكا فوقَ المَدامعِ لُؤلؤاً وعَقيقَا
لو لم يكنْ إنسانُ عَينِكَ سابحاً في بحرِ دَمعتِه ، لماتَ غَريقَا

---

[1] النسر والعيوق : كوكبان .

ابرق أم براق

أَلَم تَعلَم بما صَنَعَ الفِراقُ ، عَشيّةَ جَدّ بالحَيّ انطلاقُ
بلى ! قد ماتَ من جَزَعٍ وخَلّى معَ الأظعانِ مُهجَتَهُ تُساقُ
وليسَ علَيهِ شيءٌ غيرَ هذا ، كذاكَ يُميتُ بالخَوفِ الفِراقُ
وما أدري وقد حَثّوا المَطايا ، أيَحمِلُ شُرَّ بَرقٌ أم بُراقُ[1]
فكَم رَدّ الأعِنّةَ من جَموحٍ ورَدّ دموع حُزنٍ لا تُطاقُ[2]

ليته يدري

كفَى حزَناً أنّي بقَوليَ شاكِرٌ لغيري وتَخفى ، بعد ذاك ، الحقائقُ
وجَلّ ، فما أجزيهِ إلاّ بشُكرِهِ ، فَيا لَيتَهُ يَدري بأنّيَ صادِقُ

---

١ البراق : دابة .

٢ الجموح : الفرس يركب رأسه لا يرده شيء .

أين الصباح من الظلام !

قَرُبَ الحَبيبُ إلى المحبّ الوامقِ ، من بعدِ ما فتَكَ الفراقُ بعاشقِ
فالآنَ قد لوَتِ النّوى أعناقَها ، ودَنا من الأوطانِ كلُّ مفارِقِ
أقدِم ، أميرَ المؤمنينَ ، على الرِّضا ، واسلَمْ لإهلاكِ العَـدوّ المارِقِ
أسَدٌ بَدا من غابِه فتَضَعضَعَتْ منه الثّعالبُ ، عند شدّ صادِقِ
حتى إذا عرَفوا الهدى ، ورَمَتْ يدٌ ما جَمّعَتْ لمُخاتلٍ ، ولسارِقِ
شامَ السّيوفَ وقد رأينَ مَواقعاً ، في أروُسٍ وكَواهلٍ وعَواتِقِ
حِلماً وإبقاءً ، ورأفَةَ واسعِ الـ إنعامِ لا كَزٍّ ، ولا متَضايقِ[1]
وثنى أعِنّتَهُ ، ولو حضَرَ الوَغَى كانت دِماؤهُمُ كنَفثَةِ باصِقِ
سيروا على خَطّ الطّريقِ ، فإنّهُ إن رُحِمُ للنّكثِ أسرَعُ لاحقِ
لا تَحسَبوا اليومَ الجديدَ كأمسكم ، أينَ الصّباحُ من الظّلامِ الغاسِقِ !

---

١ الكز : القليل الخير ، الشحيح .

احكم ، لك الدنيا

هذا الفِراقُ ، وكنتُ أفرَقُهُ ، قد قُرِّبَتْ للبَينِ أيْنُقُهُ
وأكُفُّ دَمعَ العَينِ من حَذَرٍ، والدّمعُ يَسبُقُني ، وألحقُهُ
يَجري دَمي دَمعاً عليكَ، وكم يَبدو بُكا عَيني وأسرِقُهُ
رَشأٌ كَساهُ الحُسنُ خِلعتَهُ، وجرَى على خَدّيهِ رَونَقُهُ
أهلاً وسَهلاً بالإمامِ ، فقَد جلّى الدُّجَى ، وأنارَ مَشرِقَهُ
بَدرٌ تَنزّلَ في مَنازِلِهِ ، سَعدٌ يُصَبّحُهُ ويَطرُقُهُ
فَرِحتْ بهِ دارُ الملوكِ ، فقَد كادَتْ إلى لُقياهُ تَسبقُهُ
ولذاكَ قد كانتْ مَنازِلُهُ تَنبُو بساكِنِها ، وتُقلِقُهُ
يا خَيرَ مَن تُزجَى المَطيُّ لهُ ، ويُمِرُّ حَبلَ العَهدِ مُوثِقُهُ
أضحَى عِنانُ المُلكِ منتَشراً ، بيَدَيكَ تَحبِسُهُ ، وتُطلِقُهُ
فاحكُم، لكَ الدّنيا وساكنُها، ما طاشَ سَهمٌ ، أنتَ تَرشُقُهُ
متَفَرّدٌ يُملي الصّوابَ على آرائِهِ رَبٌّ يُوَفّقُهُ
قَرّ السّريرُ، وكانَ مضطَرِباً ، وأقَلَّ تاجَ المُلكِ مَفرِقُهُ

لطف الدهر

حالَ من دونِ رُؤيَتي للوَزيرَيْـ ... نِ ، وقد كنتُ راجياً للتّلاقي
طُولُ سُقمٍ ما إن يُفارِقُ جِسمي، ... دائرٌ سِرُّهُ شَديدُ الوِثاقِ
حينَ أمّلتُ في الدّنُوّ اجتماعاً ، ... لطفَ الدّهرُ في دَوامِ الفراقِ

اللقاء بالذكر

ما وَجدُ صادٍ في الحِبالِ مُوثَقِ ... لماءِ مُزنٍ بارِدٍ مُصَفَّقِ[1]
صَريحِ غيثٍ خالصٍ لم يُمذَقِ ، ... إلاّ كوَجدي بك لكن أتّقي[2]
يا فاتحاً لكُلّ عِلمٍ مُغلَقِ ، ... وصَيرَفيّاً ، ناقِداً للمَنطِقِ
إن قال: هذا بَهرَجٌ، لم يَنفُقِ ، ... إنّا على البُعادِ والتّفَرّقِ[3]
نَلتَقي بالذّكرِ وإن لم نَلتَقِ

---

١ المصفق : المصفى .
٢ يمذق : يخلط .
٣ البهرج : الزائف .

ميت الشوق

أيا مَن ماتَ مِن شَوقٍ　　إلى لحيَتِهِ الحَلْقُ
فأمّا القَصُّ والنّتفُ ،　　فقد أضناهما العِشقُ
وما شابَتْ ولكن شا　　بَ في عارِضِها ذَرْقُ[1]
ومَن يَصلُحُ للصّفعِ　　برأسٍ كلُّهُ فَرقُ
وقُرطاسٌ قَفاهُ يَصـ　　لُحُ في طُومارِهِ المَشقُ[2]
ولو صُيِّرَ بِرجاساً ،　　لمَا أخطأهُ رَشقُ[3]
ويا مَن مَدحُهُ كَذِبٌ ،　　ويا مَن ذَمُّهُ صِدقُ
خنَقتَ الكَبشَ حتّى كا　　دَ لا يَبقَى لهُ خَلقُ
وقد قَدّرَ أن يَصرُ　　خَ لكن ما بهِ طَرَقُ[4]
طَبيبُ الكَفّ لا يَذْ　　بُلُ في قَبضَتِهِ عِرقُ

---

١ الذرق ، من ذرق الطائر : أفرغ ما في بطنه .

٢ القرطاس : الهدف . الطومار : الصحيفة . المشق : الجذب ، والمد .

٣ البرجاس : الهدف في الهواء على رأس رمح .

٤ الطرق : الضعف في ركبة البعير ، أو الاعوجاج في ساقه ، والمعنى غامض .

غناء بدعة

حَدّثُونا عَن بِدعَةٍ ، فأبَيَنا ، فتَغَنّتْ، فظَنّ في البَيتِ بُوق[1]
وإذا شَوكَةٌ تَقَصَّفُ يُبساً ، فَوقَها رأسُ فارَةٍ مَحلُوقُ

الحاسد المتضاحك

كم حاسِدٍ حَنِقٍ عليّ بلا جُرمٍ ، فلَم يضرّني الحَنَقُ
متَضاحكٍ نحوي ، كما ضَحِكتْ نارُ الذُّبالَةِ ، وهيَ تَحتَرِقُ

أشوق ام حريق

أبَى آبي الهَوى أن لا تُفيقَا ، وحَمّلَكَ الهوَى ما لَن تُطيقَا
برُغمِ البَينِ لا صارَمتُ شُبراً ، ولا زالَتْ، وإن بعُدتْ، صَديقَا
كذاكَ بكَيتُ من طَرَبٍ إلَيها ، وبِتُّ أشيمُ بالنّجَفِ البُروقَا[2]

---

١ بدعة : اسم قينة ، كما يدل معنى البيت .
٢ الطرب هنا : الحزن . أشيم : أنظر .

وما أدري ، إذا ما جَنَّ لَيلٌ ، أشَوقاً في فؤادي أم حَريقَا

ألا يا مُقلَتَيَّ دَهَمتُماني بلَحظِكما ، فذوقا ، ثمّ ذُوقَا

لقد قالَ الرّوافضُ في عَليٍّ مَقالاً جامعاً كُفراً ومُوقَا[1]

زنادِقَةٌ أرادَتْ كَسبَ مالٍ من الجُهّالِ ، فاتّخذَتهُ سُوقَا

وأشهَدُ أنّهُ مِنهُمْ بريٌّ ، وكانَ بأن يُقَتّلَهُمْ خَليقَا[2]

كما كَذَبوا علَيهِ ، وهوَ حيٌّ ، فأطعَمَ نارَهُ منهم فَريقَا

وكانوا بالرّضا شُغِفُوا زَماناً ، وقد نَفَخوا بهِ في النّاسِ بُوقَا

وقالوا : إنّهُ رَبٌّ قَديرٌ ، فكَم لَصِقَ السّوادُ بهِ لُصُوقَا

أيَترُكُ لونَهُ لا ضوءَ فيهِ ، ويكسو الشّمسَ والقَمَرَ البَريقَا

فظَلّ إمامُهُم في البَطنِ دَهراً، ولا يَجدُ المُسيكينُ الطّريقَا[3]

فلَمّا أن أُتيحَ لهُ طَريقٌ ، تَغَيّبَ نازحاً عَنهم سَحيقَا[4]

وفَرّ من الأنامِ وكانَ حِيناً يُقاسي بَينَهم ضُرّاً وضِيقَا

فمَن يَقضي إذا كانَ اختلافٌ ، ويَستأدي الفَرائضَ والحقُوقَا

وقال المَوصليُّ : إلَيهِ بابٌ ، فلِمْ لم يُعطَ لِلَثغَتِهِ لَعُوقَا[5]

---

١ الموق : الحمق .

٢ الخليق : الجدير .

٣ المسيكين ، مصغر مسكين : الذليل المقهور .

٤ السحيق : البعيد .

٥ اللعوق : كل ما يؤكل لعقاً كالعسل ونحوه . وعجز البيت مختل الوزن .

ويَبريهِ ، فقد أضناهُ سُقمٌ ، كأنّ بوَجههِ منهُ خَلوقَا[1]
وقالَ ، وفي الأئمّةِ زُهدُ دِينٍ ، ولم يَرَ مثلَ شيعَتهِم فُسُوقَا
وقد عُرِضَتْ قِيانُهُمُ علَينا ، وباعُوا بَعضَهُمْ منّا رَقيقَا
يُناطحُ هامُهنّ لكلّ بابٍ من السّودانِ يَحسَبُهُنّ بُوقَا
عَظيماتٌ مِنَ البُختِ اللّواتي تَخالُ شِفاهَها عُشَراً فَليقَا[2]

المجلس النتن

قد نَتَنَ المَجلِسُ مُذ جِئتَنا ، فكُلُّ مَن مَرّ بهِ يَبصُقُ
فغَذِّ إبطَيكَ وأشْبِعهُما ، في الصّيفِ بالمَرتَكِ يا أحمَقُ[3]
ولا تَقُلْ ما فيهِما حيلَةٌ ، فالحشُّ قد يُكنس أو يُطبَقُ[4]

---

١ الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .
٢ البخت : الإبل الخراسانية . العشر : ضرب من الشجر .
٣ المرتك : اسم دهن .
٤ الحش : الكنيف .

نافخ الزق

لقد كان يَصطادُ المحبّينَ يوسُفٌ   بوَجهٍ مَليحٍ لا يُخلّي من العِشقِ
وقد طالمَا نادَوهُ: يا قَمرَ الدُّجى،   فلمّا التَحَى نادَوه: يا نافخَ الزّقّ

بنية بسطام

دَسّتْ بُنيّةُ بِسطامٍ عقاربَها   نحوي ونامتْ على الأضغانِ والحنقِ
حتّى كأنّيَ قد فزّعتُ والدَها   في المَهد فانقلَبتْ عيناه من فرَقِ

الثريا جنى نرجس

أتانيَ والإصباحُ ينهضُ في الدُّجى،   بصفراءَ لم تُفسَد بطَبخٍ وإحراقِ
فناولنيها ، والثّريّا كأنّها   جنى نرجسٍ حيّا النّدامى بها السّاقي

نجم في شفق

أباحَ عَيني لطولِ اللّيلِ والأرَقِ ، وصاحَ إنسانُها في الدّمعِ بالغَرَقِ
ظَبيٌ مُخَلّى منَ الأحزانِ أوقرَهُ ما يَعلَمُ اللهُ من حُزنٍ ومن قَلَقِ
كأنّه ، وكأنّ الكأسَ في يدِهِ ، هلالُ تَمٍّ ، ونجمٌ غابَ في شفَقِ

نار الخمرة

ونَدمانٍ دَعَوتُ وهَبّ نحوي وسَلسَلَها كما انخَرَطَ العَقيقُ[1]
كأنّ بكأسِها ناراً تَلَظّى ، ولولا الماءُ كانَ لها حَريقُ
وقد مالَتْ إلى الغَربِ الثّرَيّا ، كما أصغَى إلى الحسّ الفَروقُ[2]
كأنّ غَمامَةً بَيضاءَ بَيني وبَينَ الرّاحِ تُحرِقُها البُروقُ
كأنّ نُجومَها، والفَجرُ يَحدُو بليلتِهِ ، سُلَيمانٌ يُفيقُ[3]

---

١ انخرط : انتظم .
٢ الفروق : الكثير الخوف .
٣ وجه الشبه في تشبيه النجوم بسليمان يفيق غامض . ولعله يشير إلى سليمان مخصوص وحالة مخصوصة .

يا نائمين افيقا

سَلْ بالصَّبوحِ غَبُوقَا، ولا تَكُنْ مُسْتَفيقَا
واعْصِ العَذولَ ودَعْهُ يَنفُخْ بعَذلِكَ بُوقَا
دَعِ المُسَيكينَ حتّى يُقيمَ بالنّسكِ سُوقَا
لا تَسلُكَنّ إلى غَيْـرِ ما تُحبُّ طَريقَا
فإنّ في ذاكَ عندي رأياً مُضيئاً ، وَثيقَا
وخُذْ ، وهاتِ سُلافاً منَ الشّرابِ رَحيقَا[1]
لا تَشرَبَنّ سِواها ، أو من حَبيبِكَ رِيقَا
أمَا تَرَى الصّبحَ يَدعُو : يا نائِمَينِ أفيقَا

الجزر مذبة من سندس

انظُرْ إلى الجَزَرِ الذي يَحكي لَنا لهَبَ الحَريقِ
كمِذَبّةٍ من سُندُسٍ، وبها نِصابٌ من عَقيقِ[2]

---

١ الرحيق : أطيب الخمر .
٢ المذبة : ما يذب به الذباب ، أي يطرد .

الدنيا الخادعة

أتَعمُرُ بُستاناً زكا لكَ غَرسُهُ ، وتَخرِبُ وُدّاً من خَليلٍ مُوافِقِ
فأعجَبُهُ كرمٌ يَرِقُّ نَبـاتُهُ ، وإغداقُ عيدانٍ رُواءِ الحَدائقِ[1]
يَقيلُ الحَمامُ الوُرقُ في شَجَراتِه ، فمِن هادِرٍ يَدعو الإناثَ ، وصافِقِ
وجَيّاشَةٍ بالمَاءِ طَيّبَـةِ الثّرى ، تَغُورُ على أيدي السُّقاةِ الدّوافِقِ
وما ذاكَ إلاّ خَدعُ دُنيا وزُخرُفٌ ، وأسبابُ إنفاقٍ لِمالِكَ ماحِقِ
لَعَلّكَ في الأرضِ التي لكَ واجِدٌ بنا بَدَلاً ، كَلاّ ورَبِّ المَشارِقِ

لونا الورد

أهدَتْ إليّ التي نَفسي الفداءُ لها الوَرْدَ نَوعَينِ مَجموعَينِ في طبَقِ
كأنّ أبيَضَهُ من فَوقِ أحمَرِهِ كَواكبُ أشرَقتْ في حُمرَةِ الشّفَقِ

[1] اغداق العيدان : ريها وابتلالها . الرواء : حسن المنظر ، وبكسر الراء : المرتوية .

أرواح أهل العشق

كأنّ أرواحَ أهلِ العِشقِ سائرَةٌ إلى جَمالِك بالتّقريبِ والعَنَقِ[1]
تَوْمٌ كَعبةَ حُسنٍ، خالُها حجَرٌ، في الخدّ أسوَدُهُ في أبيضٍ يَقَقِ

رحلنا المطايا

رَحَلنا المَطايا مُدلجِينَ ، فشَمّرَتْ بكلّ فتًى غَمرٍ إلى المَوتِ سبّاقِ[2]
أطَلنا السُّرَى حتى كأنّ عيُونَها زُجاجاتُ جاماتٍ أُديرَتْ على السّاقي[3]

الدهر الأكول

يا دَهرُ ما أبقَيتَ لي من صَديقِ عاشَرتُهُ دَهراً ، ولا من شَفيقِ
تأكُلُ أصحابي وتُفنيهِمُ ، ثمّ تَلقاني بوَجهٍ صَفيقِ[4]

---

١ التقريب والعنق : ضربان من السير السريع .
٢ الغمر : الواسع الخلق .
٣ الجامات : الكؤوس ، الواحد جام .
٤ الصفيق : الوقح .

رفقاً يا دهر

أيا دَهرُ لا تُرعي علينا ولا تُبقي ، فرِفقاً بنا بل لا أرى لكَ من رِفقِ[1]
فكَم من حَبيبٍ قد شَقَقتَ ضَريحَهُ وأسكَنتَهُ بَيتاً هوَ البَيتُ من حَقّ

الشباب الخائن

قُل لمَشيبي ، إذْ بَدا ، وابيَضّ منّي المَفرِقُ
ناطقَــةٌ لكِنّهــا كاسفَةٌ لا تَنطِقُ
إنّ الشّبابَ خانَـني ، فالرّأسُ منّي أبلَقُ
أينَ غُرابٌ أسوَدٌ ، أطَرتَهُ يا عَقعَقُ[2]

---

١ أرعى عليه : أبقاه ، وترحم .
٢ العقعق : طائر أبلق يشبه صوته صوت اللفظ بالعين والقاف .

حرف الكاف

ضمان على عيني

ضَمانٌ على عَيْنيَّ سَقيُ دِيارِكِ ، وإن لم تَكوني تَعلَمينَ بذَلِكِ
وقُلتُ لأصحابي : انظرُوا هل بدا لكم ضَميرُ بلادٍ غَيّبَتْ أمَّ مالِكِ
كأنّ المَطايا ، إن غَدَوْنَ بسُحرَةٍ ، تَرَكْنَ أفاحيصَ القَطا في المبارِكِ
فلا جَزَعٌ ، إن رابَ دَهرٌ بصَرفِهِ ، وبَدّلَ حالاً ، فالخطوبُ كَذلِكِ
لَنا إبِلٌ مِلءُ الفَضاءِ ، كأنّما حَمَلْنَ التّلاعَ الحُوَّ فوقَ الحَوارِكِ[1]
ولكنْ إذا اغبَرّ الزّمانُ تَرَوّحَتْ ، فجاءَتْ علَيهِ بالعُروقِ السّوافِكِ
أبرُّ على الأعداءِ منّي ابنُ حُرّةٍ ، جَريٌّ على الشّحناءِ ، عَفُّ المَسالِكِ[2]
أقَمتُ لهم سُوقَ الجِلادِ بمُنصُلي ، وعَلّمتُهُم طَعنَ الكُلى بالنّيازِكِ[3]
وما العَيشُ إلاّ مُدّةٌ سَوفَ تَنقَضي ، وما المالُ إلاّ هالكٌ عندَ هالِكِ

---

١ الحو : الشديدة الاخضرار . الحوارك ، الواحد حارك : الكاهل .
٢ أبر : أرحم . الشحناء : البغضاء .
٣ النيازك ، الواحد نيزك : الرمح القصير .

قول هراء

أيا زاعِماً أنَّ الفَضائلَ حازَها أبوه، استمعْ قَولاً يُزيلُ هَراكا[1]
كنِ ابنَ سعيد، إن تشا، وابنَ طلحةٍ، بجاهِ أبي أسقَى الإلهُ أباكا

الحبس الطويل

شَفّعيني، يا شُرُّ، في رَدّ نَفسي، فلَقَد طالَ حَبسُ قَلبي لدَيكِ
وأذَني في الرّقادِ لي، إنّ عَيني تَستَعيرُ الرّقادَ من عَينَيكِ
أو هَبي لي صَبراً أردّ بهِ الدّمْعَ، فإنّي أخافُ دَمعي علَيكِ

باح من احب

باحَ يا قومُ من أحبّ بتَركي، فدَعُوني أبكي علَيهِ، وأبكي
قلتُ للكأسِ، وهوَ يَكرَعُ فيها: ذُقتُ، واللهِ، منه أطيَبَ منكِ

---

١ الهراء : المنطق الفاسد .

لبيك

لَبّيكَ ، يا مَن دَعاني عندَ عثرَتِه ؛ لبّيكَ ألفَينِ ، يا مولايَ ، لبّيكَا

لو كنتُ منكَ قَريباً حينَ تَسمَعُني ، جَعَلتُ خَدَّيَّ أرضاً تحتَ رِجليكَا

جِسمي يَقيكَ الذي تَشكُوهُ من ألَمٍ ، ودَمعُ عَينيَّ يَفدي دَمعَ عَينَيكَا

انت الحسن

صَدَدْتُ ، وإن صَدَدتُ برُغمِ أنفي ، فكَم في الصّدّ من نَظَرٍ إليكَا

أراكَ بعَينِ قَلبٍ لا تَراها عُيُونُ النّاسِ من حَذَرٍ علَيكَا

فأنتَ الحسنُ لا صِفَةٌ بحُسنٍ ، وأنتَ الخَمرُ ، لا ما في يَدَيكَا

قلبي بكفيك

ما حانَ لي أن أراكَا ، وأنْ أُقَبّلَ فاكَا

قلبي بكَفّيكَ ، فانظُرْ هَل فيهِ خَلقٌ سِواكَا

دعي العتاب

قالتْ: تبَدّلتَ أُخرى ؛قلتُ: أفديكِ من كلّ سوءٍ ومَكرُوهٍ ، وأحميكِ
قالَتْ: وسَمّيتَها في الشّعرِ ؛قلتُ لها: سَمّيتُ غَيرَكِ لكن كنتُ أعنيكِ
دَعي العِتابَ لطيّ الكُتبِ ، واغتَنمي يومَ التّلاقي ورَوّي فايَ من فيك

اغار عليك

أغارُ علَيكِ من قلبي ، إذا ما رآكِ ، وقد نأيتِ ، وما أراكِ
وطَيفي ، حينَ نمتُ فباتَ ليلاً يَسيرُ ، ولم أَسِرْ حتى أتاكِ
وغَيثاً جادَ رَبعاً منكِ قَفراً ، أليسَ كما بَكَيتُكِ قد بَكاكِ
ومن عَينِ الرّسولِ ومن كتابٍ، إذا ما فُضّ مَسّتهُ يَداكِ
ومن طَرفِ القَضيبِ من الأراكِ إذا أعطَيتِه ، يا شُرّ ، فاكِ

يداك جنتا

وَيحَكَ ، بل وَيبَكَ ، بل وَوَيكا ، إنّ يَدَيكَ قد جنَتْ علَيكَا
شرّاً تَعَضّ دونَهُ كَفّيكَا ، فلا تَدَعني كُربَةً إلَيكَا
ومن كِلا أُذْنَيكَ لا لَبّيكَا

يا قرمطيون

يا قَرمَطيّونَ هَلاّ قامَ قَبلَكُمُ كمثلِ ما قامَ قبلَ البَعثِ أو تُرِكَا
أما علِمتُم بأنّ اللهَ أطلَقَهُ ، لا تَذكروا بعدَه مُلكاً ولا ملِكَا

ملك السرور

أدِيرا عليّ الكأسَ ليسَ لها تَرْكُ ، ويا لائمي ! لي فِتنَتي ولكَ النّسكُ
دَعُوني ونَفسي ، بارَكَ اللهُ فيكُمُ ؛ أمَا لأسيرِ الغَيّ من لَومِكُم فَكّ

إذا لم يكُنْ للرّشدِ والنّصحِ قابلاً . فسُخطُكم جَهلٌ ولومُكُمُ مَحكُ[1]
فخلّوا فتًى باللّهوِ والكأسِ مُغرَماً . فما عندَهُ سَمعٌ فهل عندكم تَركُ
مُعتَّقةٌ صاغَ المِزاجُ لرأسِها أكاليلَ دُرٍّ ما لمَنظُومِها سِلكُ
جرَتْ حرَكاتُ الدّهرِ فوقَ سُكونِها فذابَ كذَوْبِ التّبرِ أخلَصَهُ السّبكُ
وأدرَكَ منهــا الآخَرونَ بقيّــةً من الرّوحِ في جسمٍ أضرّ به النّهكُ
فقد خَفيَتْ من صَفوِها ، فكأنّها بقايا يَقينٍ كادَ يُدرِكُهُ الشّكّ
وطافَ بها ساقٍ أديبٌ بمِبزَلٍ . كخَنجرِ عيّارٍ صِناعتُهُ الفَتكُ[2]
ورُدّتْ إلينا الشّمسُ تُرفَلُ في الدّجى ، فكانَ لسِترِ اللّيلِ من نُورِها هَتكُ
إذا سكَنَتْ قلباً ترَحّلَ هَمُّهُ . وطابتْ له دُنياهُ وانقَمَعَ الضّنكُ
وما المُلكُ في الدّنيا بهَمٍّ وحَسرَةٍ . ولكنّما مُلكُ السّرورِ هُوَ المُلكُ

اياك من الدم

بُخلاً بهذا الدّهرِ لَستُ أراكِ . وإذا سَلا أحَدٌ . فلَستُ كَذاكِ
غادَرتِ ذا سَقَمٍ بحبّكِ مُدنَفاً ، إيّاكِ من دَمٍ مِثلِه إيّاكِ
سَحرَتْ عيونُ الغانياتِ وقَتَلَتْ ، لا مثلَ ما فعلَتْ بهِ عَينـاكِ

---

١ المحك : التمادي في اللجاج .
٢ المبزل : المصفاة . العيار : الكثير التجول والتطواف ، الذي يتردد بلا عمل يخلي نفسه وهواها .

لم تُقلِعَا حتى تَخَضَّبَ مِن دَمي سَهماهُما ، وحُسِبتُ من قَتلاكِ

باتَتْ يُغَنّيها الحَلِيُّ ، وأصبَحَتْ كالشّمسِ تَنظِمُ جَوهَراً بأراكِ[1]

لا مِثلَ مَنزِلَةِ الدُّوَيرَةِ مَنزِلٌ ، يا دارُ جادَكِ وابلٌ وسَقَاكِ[2]

بُؤساً لدَهرٍ غَيّرَتكِ صُرُوفُهُ ، لم يَمحُ من قَلبي الهَوَى ومَحاكِ

لم يَحلُ للعَينَينِ بَعدَكِ مَنظَرٌ ، ذُمّ المَنَازِلُ كلُّهنّ سِواكِ

أيّ المَعاهدِ منكِ أندُبُ طِيبَهُ ، مُمساكِ في الآصالِ أم مَغداكِ

أم بَردُ ظِلّكِ ذي العيونِ وذي الحَيا ، أم أرضُكِ المَيثاءُ أم رِيّاكِ[3]

فكأنّما سقَطَتْ مَجامرُ عَنبرٍ ، أو فُتّ فأرُ المِسكِ فوقَ ثَراكِ

وكأنّما حَصباءُ أرضِكِ جَوهَرٌ ، وكأنّ ماءَ الوَردِ دَمعُ نَداكِ

وكأنّما أيدي الرّبيعِ ، ضُحَيّةً ، نَشَرَتْ ثِيابَ الوَشيِ فوقَ رُباكِ

وكأنّ دِرعاً مُفرَغاً مِنْ فِضّةٍ ، ماءُ الغَديرِ جرَتْ علَيهِ صَباكِ

تنقيط الصدغ

نَقّطْتَ صُدغَكَ ذالاً ، فالوَيلُ من شكلِ ذالك

لو أنّ ذالَكَ ذالي ، سَجَدتُ من أجلِ ذلك

---

١ تنظم : تؤلف في سلك واحد . الأراك : شجر تتخذ منه المساويك .

٢ الدويرة : محلة في بغداد .

٣ الميثاء : اللينة .

الحاذق بالمعاصي

ألا تَسلو فتَقصُرَ عَن هَواكا ، ألا ومَشيبُ رأسِكَ خانَ ذاكا
أراكَ تَزيدُ حِذقاً بالمَعاصِي ، إذا ما طالَ في الدّنيا مَداكا

يا نفس صبراً

يا نَفسِ صَبراً لعَلّ الخَيرَ عُقباكِ ، خانَتكِ من بَعدِ طولِ الأمنِ دُنياكِ
لكِن هوَ الدّهرُ لُقياهُ على حَذَرٍ ، فربّ حارِسِ نَفسي تحتَ أشراكِ

حرف اللام

حنين ودمعة

تَعاهَدَتكَ العِهادُ يا طَلَلُ ، حَدّثْ عَنِ الظّاعنينَ ، ما فعَلُوا[1]
فقالَ : لم أدرِ غَيرَ أنّهُمُ صَاحَ غُرابٌ بالبَينِ ، فاحتَمَلُوا
لا طالَ لَيلي ، ولا نَهاريَ مَن يَسكُنُني ، أو يردّهم قَفَلُ[2]
ولا تحَلّيتُ بالرّياضِ ، ولا النَّورِ ، ومَغنايَ منهُمُ عَطَلُ[3]
عليّ هذا ، فَما علَيكَ لهُم ؟ قلتُ : حَنينٌ ودَمعَةٌ تَشِلُ[4]
وإنّني مُقفَلُ الضّمائرِ مِن حُبّ سِواهم ، ما حَنّتِ الإبِلُ
فقالَ : مَهلاً تَبِعتُهُمْ أبَداً ، إن نزَلوا منزِلاً ، وإن رَحَلُوا
هَيهاتَ ! إنّ المحبّ ليسَ لهُ هَمٌّ بغَيرِ الهوَى ، ولا شُغُلُ
ترَكتَ أيدي النّوى تَعودُهُمُ ، وجِئتَني عن حَديثِهِم تَسَلُ
فقلتُ للرّكبِ : لا قَرارَ لَنا ، من دونِ سلمى ، وإن أبَى العذَلُ

---

١ العهاد : المطرة تلو المطرة .
٢ القفل : الرجوع ، أي يردهم قافلين ، راجعين .
٣ العطل : الخالي .
٤ تشل : تسيل وتقطر .

ولم نَزَلْ نَخبِطُ البلادَ بأخفا ف المَطايا ، والظّلُّ مُعتَدِلُ

كأنّما طارَ تَحتَنا قَزَعٌ ، على أكُفِّ الرِّياحِ يَنتَقِلُ[1]

يَفري بطونَ النّقا النّقيِّ ، كمَا يَطعَنُ بَينَ الجَوانحِ الأسَلُ

حتى تَبَدّى في الفَجرِ ظَعنُهُمُ ، وسائقُ الصّبحِ بالدّجى عَجِلُ

وفَوقَهُنّ البُدورُ يَحجبُها هَوادِجٌ تحتَ رَقمِها الكِلَلُ[2]

فلم يكن بَينَنا سوى اللّحظِ والدمـ ـعِ كَلامٌ لَنا ، ولا رُسُلُ

هذا لهذا ، فَما لذي إحَنٍ يدسّ لي كَيدَهُ ، ويَختَتِلُ[3]

وإن حضَرتُ النّديَّ وكّلَ بي لحظاً بنَبلِ الشّحناءِ يَنتَضِلُ[4]

يا وَيلَهُ من وُثوبِ مُفتَرِسٍ ، رُبّ سكُونٍ من تحتِه عَمَلُ

استَبقِ حِلمي لا تُفنِه سَرَفاً ، فبَعدَ حِلمي لأُمّكَ الثّكَلُ

وقد تَرَدّيتُ بابنِ صاعِقَةٍ ، أخضَرَ ما في غِرارِهِ فَلَلُ[5]

كم من عُداةٍ أبادَهم غَضَبي ، فلم أقُل : أينَ هم ، وما فَعَلُوا

---

١ القزع : قطع السحاب .

٢ الرقم : ضرب مخطط من الوشي أو البرود . الكلل ، الواحدة كلة : ما نسميه الناموسية .

٣ الإحن ، الواحدة إحنة : الحقد . يدس : يخفي . يختتل : يخدع .

٤ ينتضل : يرمي بالسهام .

٥ ترديت : لبست رداء . ابن الصاعقة : السيف . غراره : حده . فلل : ثلم .

الشوق العطشان

أسألتَ طَلَلَا ، بالبُرَقِ قد خلا[1]
مُحْوِلاً جرّتْ به الـ رّياحُ ذَيلاً مُعجلَا[2]
هل أصابَ بَعدَنا من سُلَيمى مَنزِلا
ساءكَ الدّهرُ بها ، وقَديماً فَعَلا
غادَةٌ قد جُعِلَتْ لفُؤادي شُغُلا
مُوقَراً بمائِهِ ، قَد أتَمّ حِيَلا
عَطِشَ الشّوقُ به ، وسَقَى أهلَ المَلا
ولقَد أغدو على غارِبٍ قد كَمَلا[3]
مَرِحٌ مِسحَلُهُ ، لا يَرُومُ مَرحَلا[4]
قد رأينا مَشرَباً غَدِقاً ومأكَلا
فهوَ في حاجاتِهِ ، مُدبِراً ومُقبِلا
فلَحِقنا نَفسَهُ بدَمٍ مُزَمَّلا[5]

....

١ البرق ، الواحدة برقة : أرض غليظة فيها حجارة و رمل وطين .

٢ المحول : الذي أتى عليه حول ، سنة .

٣ الغارب : كاهل الفرس .

٤ المسحل : اللجام . المرحل ، من رحله : شد عليه الرحال ، أو ركبه .

٥ المزمل : الملتف .

ودَفَعنا خلفَــهُ صلَتَاناً هيكَلا[1]

قَدَّرَتْ أربعُهُ للوُحوشِ أجَلا

عاصِفُ السّيرِ ، إذا ما بهِ السّيرُ غلا

ولقَد بلّغَني الظّا عنونَ أمَلا

فرأيتُ شادِناً ، حَدَقاً تَكَحّلا

طلَعَ القربُ بنا ، فأحَسّ وجَلا

جاعِلاً ألحاظَهُ بالسّلامِ رُسُلا

حَلّ قلبي ، ثمّ قد آبَ بي ، وعقَلا[2]

وَسِعَ الشّيبَ النُّهَى فأصابَ منزِلا

والصِّبَا مُمتلِىءٌ حاجَةً وأمَلا

مزَجَ الدّهرُ لَنا صَبِراً ، وعَسَلا

إنّما شيَبُ الفَتَى ناصِحٌ ، إن فعَلا

ما على النّاصِحِ أن يَنْتَهي مَن جَهِلا

غيرَ أنْ حَذّرَهُ ، وأراهُ السُّبُلا

ولقَد أقرَى الأسَى ناقَةً ، أو جَمَلا

طارَ فَوقَ أربعٍ عَجَباً ، أو مَثَلا

---

١ الصلتان : النشيط ، الحديد الفؤاد . الهيكل : الفرس الضخم ، الطويل .

٢ عقله : ربطه .

لا يَطا برِجلِه ؛ كلُّ أرضٍ لِكَلاً[1]
ويَظَلّ للخَلا ، خالِعاً مُنتَعِلا
لا أعُوذُ بالدّجَى ، وأُحبّ الرّجُلا
واحدٌ كأُمّةٍ ، لا يَخافُ الجَحفَلا
ترَكُوا عِزَّ الهوَى، فتَراهُم خوَلا[2]
يَسجُدُ الذّلُّ لهم ، إن بَدا ، أو أقبَلا
صَيّروا هامتَهُمْ في التّرابِ أرجُلا

الدموع الحمر

إذا أنا لم أجزِ الزّمـانَ بفِعلِـهِ ، تَقَلّبَ منّي الدّهرُ في جانبٍ سَهلِ
عرَضتُ فَما أعطي الحَوادثَ طاعةً ، ولَيسَ يُطيعُ الحادثاتِ فتًى مِثلي
إذا ضَحِكَتْ حربٌ عن البِيضِ والقَنا رأيتَ الدّموعَ الحُمرَ تَجري على نصلي
أبَينا لمالٍ أن نَصُونَ كرامَةً عن الضّيفِ والعافينَ في الخَصبِ والمحلِ
ونُصلحُ ما أبقى لَنا منهُ جُودُنا ، لنَجريَ ما عِشنا على عادَةِ الفَضلِ

---

1 لكلا : لعشب .

2 الخول : العبيد والإماء وغيرهم .

عذر الشباب الجاهل

سَقياً لأيّامٍ مَضَتْ قَلائلِ ، إذ أنا في عُذرِ الشّبابِ الجاهلِ
وأملي مُطيعُ قلبِ الآملِ ، ولِمّتي مَصقُولَةُ السّلاسلِ
أحكُمُ في أحكامِ دَهرٍ غافلِ ، فقَصّرَ الحَقُّ عِنانَ الباطلِ
ووعَظَ الدّهرُ بشَيبٍ شاملِ ، وشَكّني بأسهُمٍ قَواتلِ
صَوائبٍ تَهتَزّ في المَقاتلِ ، أفلَستُ من ذاكَ الزّمانِ القاتلِ
إلاّ بطُولِ الذّكرِ والبَلابلِ ، قد كنتُ حَيّاداً عن الحَبائلِ[1]
لا تَلتَقي بي طُرُقُ المَناهلِ ، ولا أُرى فَريسَةً لآكلِ
من مَعشَرٍ هم جِلّةُ القَبائلِ ، مُنفَرِداً بحَسَبٍ ونائلِ
وأدَبٍ يُكثِرُ غَيظَ الجاهلِ ، وقوتِ نَفسٍ كانَ غيرَ واصلِ
يُقعِدُني عَنهُ قِيامُ السّائلِ ، ويَفتَديني من رَجاءِ الباخلِ
ورأيُ قَلبٍ كالحُسامِ فاصلِ ، مُهَذّبٍ ، يَرسُبُ في المَفاصلِ
كم قد عرَفتُ من صَديقٍ باخلِ وحاسِدٍ يُشيرُ بالأناملِ
يرجُمني بكَذِبٍ وباطلِ

---

١ الحياد : المتنحي . الحبائل ، الواحدة حبالة : المصيدة .

عز في اليأس

في اليأسِ لي عزٌّ كَفاني ذُلّي ، يَشرَكُني في الموتِ كلٌّ خِلّ
ولَستُ ممّن فَضلُهُ من فَضلي، والسّيفُ راعٍ إبلي في المَحلِ
يَسُوقُها إلى قُدورٍ تَغلي ، تَرقِلُ فيها بالقُدورِ الجُزلِ[1]
إرقالُها ، والسّيرُ تحتَ الرّحلِ ، رأيتُ بالجُودِ عيوبَ البُخلِ

جل المنفرد

جَلّ امرؤٌ منفَرداً وجَلّا في زَمَنٍ لم يرَ فيهِ مِثلا
قد أكَلَ الحَمدُ تِلادي أكلا ، والعَضبُ لا يَثنيهِ إن يُفلا

---

١ ترقل : تسرع . الجزل : العظيمة . قوله القدور الجزل : لعله الفدور ، قطع اللحم .

الفقر الغني

فَقري غَنيٌّ ، وشَبابي كَهلُ ، وكلُّ فَضلٍ لي علَيه فَضلُ
أشكو لجُودي حينَ يَشكُو البخلُ ، وليسَ عندي لحَزْونٍ وَصلُ
ولا ، إذا عزَّ أخٌ أذُلّ ، إن كنتَ لم تَبلُ فسَوفَ تَبلُو[1]

للدهر سر

أهاجَكَ أم لا بالدُّوَيرَةِ مَنزِلُ ، يَجِدُّ هُبُوبُ الرّيحِ فيهِ ويَهزِلُ
قضَيتُ زَمانَ الشّوقِ في عَرَصاتِهِ ، بدَمعٍ هَمُولٍ فَوقَ خَدّيَ يَهطلُ
وَقَفتُ بها عِيسِي تَطيرُ بزَجرِها ، ويَأمُرُها وَحيُ الزّمانِ فتُرقِلُ
طَلُوباً برِجلَيها يدَيها ، كما اقتَضَتْ يَدُ الخَصمِ حَقّاً عندَ آخرَ يُمطَلُ
وبالقَصرِ ، إذ خاطَ الحَليُّ جُفُونَه ، عَنانيَ بَرقٌ بالدُّجَيلِ مُسَلسَلُ[2]
وإنّي لضَوءِ البرقِ من نحوِ دارِها ، إذا ما عَناني لمحُهُ ، لمُوَكَّلُ
تشَقّقَ ، واستَدعَى كما صَدعَ الدّجى سنَى قَبَسٍ في جُذوَةٍ يتَأكّلُ

---

١ تبلو : تجرب ، تختبر .

٢ عناني : همني . الدجيل : نهر في بغداد .

وللهِ ميثاقٌ لَدَيّ نَقَضتُهُ ، وقلتُ : دَعُوه خالياً يتَنَقّلُ
ووَعدٌ ، وخُلفٌ بعدَهُ، وتَمَنّعٌ، وسُرعةُ هِجرانٍ ، ووَصلٌ موَصَّلُ
وقد أشهَدُ الغاراتِ والموتُ شاهِدٌ ، يَجورُ بأطرافِ الرّماحِ ، ويَعدِلُ
بطَعنٍ تَضيعُ الكَفّ في هَواتِهِ ، وضَربٍ كما شُقّ الرّداءُ المُرَعبَلُ[1]
وخَيلٍ طَواها القَورُ حتى كأنّها أنابيبُ سُمرٍ من قَنا الخَطّ ذُبَّلُ[2]
صَبَبنا علَيها ظالِمينَ سِياطَنا ، فطارَتْ بها أيدٍ سِراعٍ وأرجُلُ
وكلّ الذي سَرّ الفتى قد أصَبتُهُ ، وساعَدَني منهُ أخيرٌ وأوّلُ
فمِن أيّ شيءٍ يا ابنَةَ القومِ أحتَوي على مُهجَتي ، أو أيَّ شيءٍ أؤمّلُ
إذا المَرءُ أفنى صُبحَ يومٍ وثانياً ، أتاهُ صَباحٌ ، بعدَ ذلك، مُقبِلُ
ويتّبِعُ الآمالَ مَوقِعَ لحظِهِ ، فلَيسَ لهُ ما عاشَ في النّاسِ مَنزِلُ
وللدّهرِ سِرٌّ سَوفَ يَظهَرُ أمرُهُ ، وللنّاسِ وَزنٌ جائرٌ سَوفَ يَعدِلُ

---

١ المرعبل : الممزق .

٢ القور ، بفتح القاف : المشي على أطراف القدمين . وبضم القاف : الجبال الصغيرة ، الواحدة قارة .

ألم تحزن

ألم تَحزَنْ على الرَّبعِ المُحيلِ ، وأطلالٍ وآثارٍ مُحُولِ[1]
عَفَتهُ الرّيحُ تَعدِلُ كلَّ يومٍ ، وجالَتْ فيهِ أعناقُ السّيولِ
وبَدّلَ ، بَعدَ أسبابِ التّصابي ، بأسبابِ التّذكّرِ بالقَليلِ
أنارٌ مِن تِهامةَ لم تُغمَّض بدَتْ لكَ ، أم سَنى بَرقٍ كليلِ
تَقاضاكَ الهوَى عن أهلِ نجدٍ ، فلَم تَصرِفْ إلى دَمعٍ مَطُولِ
أيَقتُلُ كلَّ مُشتاقٍ هَواهُ ، كما حُدّثتُ عن يَومِ الرّحيلِ
ويومٍ دارِسِ الآثارِ خالٍ ، كدَمعٍ حارَ في جَفنٍ كَحيلِ
طَرَقتُ بيَعمَلاتٍ ناجياتٍ ، وأُفقُ الصّبحِ أدهمُ ذو حُجولِ[2]
وجَمعٍ سارَ يَقدُمُهُ لِواءٌ ، كفَضلِ عِمامةِ الرّجلِ الطّويلِ
مَريضِ الخَوفِ تَخفُقُ رايتاهُ على أهلِ الضّغائنِ والتُّبُـولِ[3]
شَهِدتُ فلم أنَمْ ثأراً بفَخرٍ ، ولم أُغلَبْ على العَفوِ الجَميلِ
ومالٍ قد حلَلتُ الوَعدَ عَنهُ ، إذا انعَقَدَتْ بهِ نَفسُ البَخيلِ
وأُوثِرُ صاحِبيّ بفَضلِ زادي ، وأُحيي النّفسَ بالبَلَلِ القَليلِ
أقَمنا المَيلَ آخِرَةً وبَدءاً ، من الأحياءِ في الزّمنِ الطّويلِ

---

١ الربع المحيل : المنزل الذي أتى عليه الحول ، السنة . المحول : المجدبة .
٢ الناجيات : السريعات . الحجول ، الواحد الحجل : البياض في رجل الفرس .
٣ التبول ، الواحد تبل : العداوة .

بِمُشعلَةٍ تُزَفّ إلى الأعادي كأنّ رِجالَها آسادُ غيلِ[1]
وكنّا ، والقبائلَ من معَدٍّ ، كذي رَحلٍ تَقَدّمَ بالزّميلِ[2]

هاتيك دارهم

هاتيكَ دارُهمُ ، فعَرّجْ واسألِ ، مَقسُومَةً بَينَ الصَّبَا والشّمألِ
وكأنّنا لم نَغنَ بَينَ عِراصِها ، في غِبطَةٍ ، وكأنّنا لم نَحلُلِ[3]
لَجّتْ جُفونُكَ بالبُكاءِ ، فخَلّها تَسفَحْ على طَلَلٍ ، لشُرٍّ، مُحوِلِ
ولرُبّ مُهلِكَةٍ يَحارُ بها القَطا ، مَسجورَةٍ بالشّمسِ ،خَرقٍ مَجهلِ[4]
خَلّفتُها بشِمِلّةٍ تَطأُ الدّجَى ، مرتاعةِ الحَرَكاتِ، حِلسٍ ، عَيطَلِ[5]
تَرنُو بناظِرَةٍ كأنّ حِجاجَها وَقْبٌ أنافَ بشاهِقٍ لم يُحلَلِ[6]
وكأنّ مَسقِطَها ، إذا ما عرّسَتْ ، آثارُ مَسقِطِ ساجِدٍ مُتَبَتِّلِ[7]

---

١ المشعلة : الخيول المبثوثة في الغارة ، والكتيبة المتفرقة .
٢ الزميل : ضرب من السير . والرفيق والرديف .
٣ لم نغن : لم نقم .
٤ المهلكة : المفازة تهلك من سار فيها . مسجورة : موقدة . الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . المجهل : الأرض لا يهتدى بها .
٥ الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .
٦ الحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . الوقب : النقرة في الصخر . أناف : ارتفع . الشاهق : الجبل العالي .
٧ مسقطها : محل سقوطها . عرست : نزلت ليلا . المتبتل : المنقطع عن الدنيا .

وكأنّ آثارَ النُّسوعِ بدَفّها ، مَسرَى الأساوِدِ في هَيامٍ أهيَلِ[1]
ويَشُدّ حاديها بحَبلٍ كاملٍ ، كعَسيبِ نَخلٍ خُوصُهُ لم يَنجَلِ[2]
وكأنّها عَدواً قَطاةٌ صَبّحَتْ زُرقَ المياهِ وهَمُّها في المَنزِلِ
ملأتْ دِلاءً تَستَقِلّ بحَملِها ، قُدّامَ كَلكَلِها كصُغرَى الحَنظَلِ[3]
وغَدَتْ كجُلمودِ القِذافِ يُقِلُّها وافٍ كَمِثلِ الطّيلَسانِ المُخمَلِ[4]
حَمّلتُها ثِقلَ الهُمومِ ، فقَطّعَتْ أسبابَهنّ بنا تَخُبّ وتَعتَلي
عن عَزمِ قَلبٍ لم أصِلْهُ بغَيرِه ، عضبِ المَضارِبِ، صائبٍ للمَفصِلِ
حتى إذا اعتَدَلَتْ علَيهم لَيلَةٌ سَقَطُوا إلى أيدي قَلائِصَ نُحّلِ[5]
حتى استَثارَهمُ دَليلٌ فارِطٌ ، يَسمُو لغايَتِه بعَينَيْ أجدَلِ[6]
يُدعَى بكُنيَتِه لآخرِ ظِمئِها ، يوماً ، ويُدعَى باسمِه في المَنهَلِ
لبسَ الشّحوبَ من الظّهائرِ وجهُهُ ، فكأنّهُ ماوِيّةٌ لم تُصقَلِ[7]
سارٍ بلَحظَتِهِ ، إذا اشتَبَهَ الهُدى ، بَينَ المَجرّةِ والسِّماكِ الأعزَلِ[8]

---

١ النسوع ، الواحد نسع : جلد مضفور تشد به الرحال . الدف : الجنب . الأساود : الحيات . الهيام : الرمل المنهال دائماً . الأهيل : المنصب .

٢ العسيب من النخل : ما لم ينبت عليه الخوص : الورق .

٣ تستقل : ترفع وتحمل . الكلكل : الصدر . الحنظل : نبات يمتد على الأرض ثمره كالبطيخ ولكنه مر .

٤ الجلمود : الصخر . القذاف : الجبال . الطيلسان : نوع من الأكسية ، مدور .

٥ القلائص ، الواحدة قلوص : الناقة الفتية . نحل : هزلى .

٦ الفارط : المتقدم . الأجدل : الصقر .

٧ الظهائر ، الواحدة ظهيرة : نصف النهار . الماوية : المرآة .

٨ المجرة : هي ما نسميه درب التبان وهي كناية عن بياض معترض في السماء. السماك الأعزل: نجم .

ولَرُبّ قِرنٍ قد تركتُ مُجَدَّلاً ، جزَراً لضارِيَةِ الذّئابِ العُسَّلِ[1]
عَهدي بهِ والمَوتُ يَخفُرُ روحَهُ ، وبرأسِهِ كفَمِ الفَنيقِ الأهزَلِ[2]
ولقد قفَوتُ الغيثَ يَنطِفُ دجنُهُ ، والصّبحُ ملتَبِسٌ كعَينِ الأشهَلِ[3]
بطِمِرّةٍ تَرمي الشُّخوصَ بمُقلَةٍ كَحلاءَ تُعرِبُ عن ضَميرِ المُشكِلِ[4]
فوهاءَ يَفرُقُ بَينَ شَطرَيْ وجهِها نُورٌ ، تَخالُ سَناهُ سَلّةَ مُنصُلِ
وكأنّما ، تحتَ العِذارِ ، صَفيحةٌ عُنيَتْ بصَفحَتِها مَداوِسُ صَيقَلِ[5]

زائر على عجل

وزائرٍ زارَني علـى عَجَلِ ، مُنَقَّبِ الوَجنتَينِ بالخَجَلِ
قد كانَ يَستكثِرُ الكتابَ لَنا ، فَجادَ بالاعتِناقِ والقُبَـلِ
يَقودُهُ الشّوقُ خائفاً وَجِلاً ، تحتَ الدّجى ،والعيونُ في شغَلِ
فنِلتُ منهُ الذي أؤمّلُهُ ، بل الذي كانَ دونَهُ أملي

---

١ الجزر : المذبوح . العسل ، الواحد عاسل : المضطرب في سيره .
٢ الفنيق : الفحل الكريم .
٣ ينطف : يسيل . دجنه : غيمه المطبق ، والمطر .
٤ الطمرة : الفرس . المشكل : الملتبس .
٥ المداوس ، الواحد مدوس : خشبة يدوس عليها الصيقل ، أي الذي يسن السيوف ، السيف حين يجلوه .

قمر يلبس الظلام ضياء

لي حَبيبٌ يَـكدُّني بمطالـهِ ، غَـشَّ ديني بحُسنِـهِ وجَمالـهِ
قَمَرٌ يُلبِسُ الظّلامَ ضِياءً ، عجِبَ النّقصُ فيالوَرىمن كمالـهِ
نازحُ الوَصلِ ليسَ يرحَمُ آما لِيَ من طُولِ هَجرِه واعتِلالـهِ
وَجّهَتْ نَفسيَ الرّجاءَ إلَيهِ ، فأقامَتْ على انتظارِ نَوالـهِ

تفاحة معضوضة

تُفّاحَةٌ مَعضُوضَةٌ ، كانَتْ رسولَ القُبَلِ
لو كانَ فيها وَجنَـةٌ ، تَنَقَّبَتْ بالخَجَلِ
تَناوَلَتْ كَفّي بها ناحيَـةً من أمَلي
لَستُ أُرَجّي غَيرَ ذا ، يا لَيتَ هذا دامَ لي

الحساب الطويل

ما قَليلٌ منكَ لي بقَليلِ ، يا مُنَى نَفسي ، وغايَةَ سُؤلي
سَلْ بحَقّ اللهِ عَينَكَ عنّي ، هَل أحَسّتْ في الوَرَى بقَتيلِ
أنتَ أفسَدتَ الحَياةَ بهَجرٍ ، ومَماتي بحِسابٍ طَويلِ

عناء المحب

عَناءُ المُحبّ طَويلٌ طَويلُ ، وصَبرُ المُحبّ قَليلٌ قَليلُ
وزلاّتُ رُسْلِ الهوَى لا تُقـا لُ ، وكم من محبٍّ نَفاهُ الرّسولُ
أسأتَ بي الظنّ ، يا سيّدي ، وما سُوءُ ظَنٍّ بمِثلي جَميلُ
إذا أنا خُنتُ ، فمَن ذا يفي ، أتدري، فَدَيتُكَ، ماذا تَقولُ

غالت الأصباح غول

أيّها اللّيلُ الطّويـلُ سِرْ وخَفّفْ ، يا ثَقيلُ
أينَ ضَوءُ الصّبحِ عنّي ، غالَتِ الأصباحَ غُولُ

لا تعذلي

أعاذِلَتي لا تَعذُلي عاشِقاً مِثلي ، ولكن دَعيهِ واعذِري الحبَّ من أجلي
ونُوحي على صَبٍّ بكَتْ عائداتُهُ ، صريعِ قُدودِ البانِ والأعينِ النُّجلِ
رَمَينَ ، فلَمّا أن أصَبنَ مَقاتلي ، تَوَلّينَ، فانضَمّتْ جراحي على النَّبلِ

اي ورد

أيُّ وَردٍ على خدودِ الغزالِ ، أيُّ ميلٍ في قَدّهِ واعتِدالِ
أيُّ دُرٍّ ، إذا تبَسّمَ يُبديـ ـهِ ، وسحرٍ في طَرفهِ ودَلالِ

لا تعاتب

لا تُعاتِب ، إذا هَوِيـ ـتَ، ولا تُكثِرِ العَذَلْ
لا تُذكّرْ بوَصلِكَ الـ ـهَجرَ ما دامَ قد عقَلْ

مفرد في الحسن

يا مُفرَداً في الحُسنِ والشّكلِ ، مَن دلّ عينَيكَ على قَتلي
البَدرُ من شَمسِ الضّحَى نُورُهُ ، والشّمسُ من نُورِكَ تَستَملي

لو يعلمون

جسمُ المحبّ بثوبِ السقمِ مشتمِلُ ، وجفنُهُ بدموعِ الشوقِ مكتحِلُ
وكيفَ يبقى على ذا مُدنَفٌ كمِدٌ ، لم يبقَ من صبرِهِ رَسمٌ ولا طَلَلُ
وظَلّ عُذّالُهُ ، لا كانَ عُذّلُهُ ، لو يعلمونَ الذي ألقى لما عذَلُوا

عذول العذول

كم ليَ من عذولٍ ، بتٌّ لهُ عذُولا
فرّقَ لي ، وأمسَى على الهوَى دَليلا
وصارَ لي رَسولا ، وتركَ الفُضُولا
وقادَ لي حبيبي ، ولم يكُنْ ثقيلا

ليل المحب طويل

أطلتَ ، وعذّبتني ، يا عذولُ ، بُليتُ ، فدَعني حديثي يطولُ
هوايَ هوًى باطنٌ ، ظاهرٌ ، قديمٌ، حديثٌ، لطيفٌ، جليلُ
فما بالُ ذا الليلِ لا ينقضي ، كذا ليلُ كلّ مُحبٍّ طويلُ
أبيتُ أُساهرُ بدرَ الدُّجى إلى الصّبحِ وَحدي ودمعي يسيلُ

فرج كربتي

قُم ، ففَرّجْ عن كربَتي ، يا رَسولُ ، إنّ عَبدَ الهَوَى عُبيدٌ ذَليلُ
صَدّ عَنّي ، فَما يَرُدّ جَوابي ، لَيتَ شِعري متى تَقول تَقُولُ

القمر المتبرم

صَدّ عَنّي تَبَرّماً ، وتَمَلاّ قمَرٌ لاحَ في الدُّجَى وتَجَلّى
أسرَعَتْ عَينُهُ المَليحَةُ قَتلي ، لم تَدَعني في الحُبْ أضنى وأبلَى
أنا عَبدٌ لسيّدٍ ليَ جافٍ ، كلّما رُمتُ وصلَهُ زادَ بُخلا

سريع الى الأعداء

بُكاهُ على ما في الضّميرِ دَليلُ ، ولكنّ مَولاهُ علَيهِ بَخيلُ
وَلي كَبِدٌ أمسَى يُقَطّعُهُ الهَوَى ، ودَمعٌ عَصَى الأجفانَ ، وهوَ يَسيلُ
فَيا عاذِلي ، لا تُحزِنَنّي بعَذلي ، فَما ذاكَ بَينَ العاشِقينَ جَميلُ
فهَلْ لي إلاّ أن أمُوتَ بحُبّها ضَياعاً ، ولا يَدري بذاكَ خَليلُ
إليكَ امتَطَينا العيسَ تَنفُخُ في السُّرَى ، وللّيلِ طَرفٌ بالصّباحِ كَحيلُ

وفتيانِ هَيجٍ باذِلينَ نُفوسَهم ، كأنّهُمُ تحتَ الرّماحِ وُعُولُ
وجَرّدْتُ من أغمادِهِ كلّ مُرهَفٍ، إذا ما انتَضَتهُ الكَفُّ كادَ يَسيلُ
ترَى فوقَ مَتْنَيْهِ الفِرِندَ ، كأنّما تَنَفّسَ فيهِ القَينُ ، وهوَ ثَقيلُ[1]
فأعلَمتُهُ كيفَ التّصافُحُ بالقَنَا ، وكيفَ تُرَوّى البيضُ وهيَ مُحولُ[2]
سريعٌ إلى الأعداءِ ، أمّا جَنَانُهُ فماضٍ ، وأمّا وَجهُهُ فجَميلُ

سليل الملوك

كَريمٌ سَليلٌ للمُلوكِ مُهذَّبٌ، سريعُ العَطايا عندَ كلّ سؤالِ
وجاءتْ به أُمٌّ من السّودِ أنجبَتْ كلَيلَةِ سِرٍّ طُوّقَتْ بهِلالِ

إمام ضلالة

ضَلّوا وقادَهمُ إمامُ ضَلالَةٍ ، قد كانَ بَدّلَ دينَهم تَبديلا
ما زالَ يَحمِلُ دائباً أوزارَهم ، حتى أتَيتَ برأسِهِ مَحمُولا
فليَهنِكَ الظّفَرُ الذي أوتيتَهُ ، وترَدّدَ الأعداءُ عَنكَ نُكولا

---

١ الفرند : وشي السيف وجوهره .
٢ المحول : العطشى .

قرد على فيل

أقولُ لمّا تبَدّى راكبُ الفيلِ ، وصَحّ ما كانَ من قالٍ ومن قيلِ
يزِفّ في القيدِ محمولاً إلى سقرٍ ، مُقَسَّماً بينَ تنضيجٍ وتبطيلِ[1]
وأقبلَ المُكتفي باللهِ يتبعُهُ ، فأكثرَ النّاسُ من حمدٍ وتهليلِ
انظُرْ إلى حِكمةِ الأقدارِ في مَلِكٍ ، كالشّمسِ حُسناً ، وفي قِردٍ على فيلِ

وداع الغواني والصبا

يا صاحِ ! وَدّعتُ الغَوانيَ والصِّبَا ، وسلَكتُ غيرَ سَبيلِهِنّ سَبيلا
وثَنَيتُ أعناقَ الهَوى نحوَ العُلَى ، ورأيتُ شأوَ العاشقينَ طَويلا
فأجَبتُ واعظةَ النُّهَى، فاستَجمعتْ ألفاظُ عَينكَ وانثنَى مَغلُولا
عَهدانِ ماتا للأوانِسِ والصِّبَا ، فاندُبهُما ، لا تَندُبَنّ طَويلا
ذَهبا بمَعسُولِ الحَياةِ وأيِّسا ، مِن رَجعَةٍ وتَعَجّلٍ تَحويلا
بُدّلتُ ، من لَيلِ الشّبابِ بمَفرِقي ، صُبحَ النُّهَى ، أحبِبْ بذاكَ بَديلا
لكنّ في قلبي ، إذا صَدّ الرَّشَا عَنّي ، أسًى يَعتادُني ، وغَليلا

---

[1] يزف : يسرع . سقر : من أسماء جهنم .

وَلرُبَّ لَيلٍ لا تَجِفّ جُفُونُهُ مِن دَمعَةٍ مُلقٍ علَيهِ سُدُولا
ماتَتْ كَواكِبُهُ ، وأمسَى بَدرُهُ ، في الأُفقِ ، مُتَّهَمَ الحَياةِ عَليلا
دَبّتْ بنا في غَمرَةٍ مَشمُولَةٍ ، حتى تَوَهّمنا الصّباحَ أصيلا
صَفراءُ تَحسَبُها ، إذا ما صُفّقَتْ ، ذَهَباً حَوَتهُ كأسُها مَحلُولا
أهلاً وسَهلاً بالإمامِ ومَرحَباً ، لو أستَطيعُ إلى اللّقاءِ سَبيلا
لا يَمتَطي حِفظاً ولا يُمسي لَهُ طَرْفٌ بمِروَدِ رَقدَةٍ مَكحُولا
ومُشَمّرٍ أذيالَهُ يَومَ الوَغَى ، جَرّتْ علَيهِ السّافياتُ ذُيُولا[1]

غرابيل الحديث

إنّ الفِراقَ دَعَا الخَليطَ ، فَزالا ، وقَعَدتَ تَسألُ بَعدَهُ الأطلالا
طالَتْ بهم ،والفَجرُ قد أخذَ الدُّجَى ، عِيدِيّةٌ قُودٌ يُخَلْنَ خِلالا[2]
وكأنّ في الأحداجِ ، يومَ ترَحّلُوا ، آرامَ سِدرٍ قد لَبِسنَ ظِلالا[3]
يُبدِينَ بَيضاتِ الخُدودِ كأنّها صَفَحاتُ هِندِيٍّ كُسِينَ صِقالا
بانَتْ شُرَيرَةُ عَنكَ ، إذْ بانُوا بها ، واستَخلَفَتْ في مُقلَتَيكَ خَيالا

---

١ السافيات : الرياح تحمل التراب .
٢ عيدية : نوق منسوبة إلى فحل كريم يدعى عيداً . القود ، الواحدة قوداء : الذلول المنقادة . الخلال : عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع ، شبه به النوق في ضمورها .
٣ الآرام : الغزلان . السدر : شجر النبق .

بَيضاءُ آنسَةُ الحَديثِ كأنّها قد أُشعِلَتْ ، من حُسنِها ، إشعالا

في وَجهِها ورَقُ النّعيمِ مَلا العُيُو نَ مَلاحَةً ، وظَرافَةً ، وجَمالا

عَجِبَتْ شُرَيرَةُ ، إذ رأتني شاحِباً ، يا شُرّ قد قُلِبَ الزّمانُ ، وحالا

يا شُرّ قد حُمّلتُ بَعدَكِ كُربَةً ، وهُمومَ أشغالٍ عليّ ثِقالا

وفَسادَ قومٍ قد تَمَزّقَ وُدُّهم فِعلاً ، وضاعوا من يَدَيّ ضَلالا

ما تَطمَئِنّ نُفوسُهم من نَفرَةٍ ، قَطَعَتْ وسائلَ خِلّةٍ وحِبَالا[1]

قومٌ هُمُ كَدَرُ الحَياةِ وسُقمُها، عرَضَ البَلاءُ بهمْ عليّ وطالا

يتآكَلُونَ ضَغينَــةً وخيانةً ، ويَرونَ لحمَ الغافلينَ حَلالا

وهمُ فَراشُ السّوءِ يومَ مُلِمّةٍ ، يتَهافَتونَ تَعاشِياً وخبَالا[2]

وهمُ غَرابيلُ الحَديثِ إذا دَعَوا شَرّاً تَقَطّرَ منهُمُ ، أو سالا

صرَفتْ وُجُوهُ اليأسِ وَجهي عنهُمُ، وقَطَعتُ منهُم خِلّةً ، ووِصالا

ووَهَبتُهم للصَّرمِ ، وابتَلّ الثّرى ، ووَجَدتُ عُذراً فيهِمُ ومَقالا

ولقَد أُجازي بالضّغائنِ أهلَها ، وأكونُ للمُتَعَرّضِينَ نَكَالا[3]

---

١ الخلة : المصادقة والوداد .

٢ يتهافتون : يتساقطون . التعاشي : ضعف النظر . الخبال : الجنون .

٣ النكال : اسم ما يجعل عبرة للغير .

عز مثل ذل

شُخوصُ ولايةٍ كشخوصِ عزلٍ ، على دَهَشٍ وعِزٌّ مثلِ ذُلّ
ومَسجونٌ يُخلَّصُ بَعدَ حَبسٍ وأقيادٍ ، وسِلسِلَةٍ وغُلّ
ولم تُقضَ الحُقوقُ ولا اقتَضاها بتَسليمٍ وتَوديعٍ لخِلّ
ولم أرَ قَبلَهُ رِيحاً عَصوفاً مُجَسَّمَةً ، وطُوماراً برَحلِ [1]
وأحسَبُها سيَسلوها سَريعاً ، ويَرجِعُ خائباً يَرغو ويغلي
ووجهُ العَزلِ يَضحكُ كلَّ يومٍ ويَطبزُ في قَفا الوالي المُذِلّ [2]

اجهل ما شئت

أفٍّ من وَصفِ مَنزِلٍ ، بعُكاظٍ ، فحَومَلِ
غَيَّرَ الرّيحُ رسمَهُ ، بجَنُوبٍ وشَمألِ
وسَقَى اللهُ نَهرَ عَرشَى ، فبابَ التّحَوّلِ
حَيثُ لا لَومَ في المُجونِ ، فَما شئتَ فاجهَلِ

---

١ الطومار : الصحيفة . الرحل : وعاء كالعدل .
٢ يطبز : يملأ .

يا خَليليّ أسقِيـا ني رَحيقَ السّلسَلِ[1]
ما تَرَى البَدرَ قد أتا كَ بماءِ مُصَندَلِ[2]
ومَليحٍ مُقَرطَقٍ ، أحوَرِ العَينِ أكحَلِ
قلتُ لِمْ لا تَزورُني ؟ قال : مَن لي ، وكيفَ لي؟
ورِفاقي ، وغَفلَـةٌ ، لَيسَ يَدرونَ مَن يلي

شوق وتناس

مَن لأُذني بعَذولِ ، ولِكَفّي بشَمُولِ[3]
قَهوَةٍ ، تَذهَبُ عَنّا بهُمُومٍ وعُقُـولِ
استَعِنْ بالرّاحِ يا صا حِ على اللّيلِ الطّويلِ
قُل لمن يَبخَلُ عَنّي بقَليلٍ مِنْ قَليلِ
بسَلامٍ من كَلامٍ ، وبلَحظٍ من رَسُولِ
هَل إلى وَصلٍ ، وإلاّ ، فسَلُوا: هل من سَبيلِ؟
ويحَ نَفسي من حَبيبٍ ناقِضِ العَهدِ ، مَلولِ

١ السلسل : البارد العذب .
٢ المصندل : المطيب بالصندل .
٣ الشمول : الخمرة المبردة بريح الشمال .

ظبي إنسٍ ، فاترِ الألْـ حاظِ ذي جفنٍ كَحيلِ
عيّروا عارِضَهُ بالمِسْـ لكِ في خدٍّ أسيلِ
تحتَ صُدغَينِ يُشيرا نِ إلى وَجهٍ جَميلِ
عنديَ الشّوقُ إليهِ ، والتّناسي عندَهُ لي
فلَقَد قلتُ ليَحيَى ، عندَ تَقريبِ الحُمولِ
إنّما ينعَونَ نَفسِي ، إذ تَداعَوا بالرّحيلِ

مأثور المقال

أعاذِلَ قد أبحتُ اللّهوَ مالي ، وهانَ عليّ مأثُورُ المَقالِ[1]
دَعيني ، هكَذا خُلُقي ، دَعيني فَما لكِ حيلَةٌ فيهِ ، ولا لي
ويومٍ فاختيٍّ اللّونِ مُرخٍ عَزاليهِ بطَلٍّ ، وانهِمالِ[2]
ربحتُ سرُورَهُ ، وظَلَلتُ فيهِ ، برُغمِ العاذِلاتِ ، رَخيَّ بالِ
وساقٍ يَجعَلُ المِنديلَ منهُ مَكانَ حَمائلِ السّيفِ الطِّوالِ
غُلالَةُ خَدّهِ صُبِغَتْ بوَردٍ ، ونُونُ الصُّدغِ مُعجَمَةٌ بخالِ

١ مأثور المقال : المنقول خلفاً عن سلف .

٢ الفاختي ، المأخوذ من الفخت : ضوء القمر أول ما يبدو . العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية . الطل : المطر الخفيف . الانهمال : الانسكاب .

غَدا والصّبحُ تحتَ اللّيلِ بادٍ ، كطِرْفٍ أبلَقٍ مُلقَى الجِلالِ[1]
بكأسٍ من زُجاجٍ فيهِ أُسدٌ ، فَرائسُهنّ ألبابُ الرّجالِ
إذا ما صرّعَتْ منّا نَديماً تَوَسّدَ باليَمينِ ، وبالشّمالِ
ألَم تَرَني بُليتُ بذي دَلالٍ ، خَليٍّ لا يَرِقُّ ، ولا يُبالي
أقولُ ، وقد أخذتُ الكأسَ منه : وَقَتكَ السّوءَ رَبّاتُ الحِجالِ

اكثرت يا عاذلي

أكثَرتَ يا عاذِلي منَ العَذَلِ ، إنّي عن العاذِلينَ في شُغُلِ
أحسنُ من وَقفَةٍ على طَلَلٍ ، ومن بُكاءٍ في إثرِ مُحتَمِلِ[2]
كأسُ مُدامٍ أحظَيْتُ فَضلَتَها كفَّ حَبيبٍ والفِعلُ من قِبَلي
في مَجلِسٍ حُثّتِ الكؤوسُ بهِ ، فالقَومُ من مائلٍ ومُنجَدِلِ[3]
يَطوفُ بالرّاحِ بَينَهم رَشأٌ مُحَكَّمٌ في القُلُوبِ والعَقَلِ[4]
أفرَغَ نُوراً في قِشرِ لؤلؤةٍ ، تُجَلّ عن قيمَةٍ وعن مِثَلِ[5]
يَكادُ لحظُ العُيونِ حينَ بَدا يَسفِكُ من خَدّهِ دَمَ الخَجَلِ

---

١ الطرف : الفرس الكريم . الأبلق : ما فيه سواد وبياض .
٢ المحتمل : أراد الراحل ، المسافر .
٣ المنجدل : المطروح على الجدالة ، الأرض .
٤ حرك القاف في عقل مراعاة للقافية .
٥ حرك الثاء في مثل مراعاة القافية .

مشغول عن العذل

صَحا عاذلي عنّي ولم أصحُ من ضَلّتي ، ويا حبّذا شُرٌّ على المَنعِ والبَذلِ
وَهَبتُ لها قلبي ، فلا تَطلُبوا دَمي ، وليسَ علَيها من فِداءٍ ولا قَتلِ
ولم أرَ مثلَ العاذِلينَ على الهَوَى ، جعلَتُ لهم شُغلاً ، وخَلاّهُمُ شُغلي
خَليليّ طُوفا بالمُدامِ ، وبادِرَا بقيّةَ عُمري ؛ والسّلامُ على مِثلي
ألا إنّها جِسمي لرُوحي مَطيّةٌ ، ولا بُدّ يوماً أن تَعَرّى من الرّحلِ
ويا عاذِلي ! هَلاّ اشتَغَلتَ بسامعٍ ، كما أنا مَشغُولٌ بكأسي عن العَذلِ

العيش تعليل

ألا عَلّلاني ! إنّما العَيشُ تَعليلُ ، وما لحَياةٍ ، بعدَها ميتَةٌ ، طولُ
دَعاني من الدّنيا أنَلْ من نَعيمِها ، فإنّيَ عَنها بعدَ ذلكَ مَشغُولُ
خُذا لَذّةً مِن ساعةٍ مُستَعارَةٍ ، فلَيسَ لتَعويقِ الحَوادثِ تَمثيلُ

لا تنكري شيبي

عَذّبتِني باعتِلالِك ، وطولِ عُمرِ مِطالِك
لا تُنكِري شَيبَ رأسي ، فإنّهُ من فِعالِك

قم واسقني

قُم ، واسقِني ، يا خليلي من المُدامِ الشَّمولِ
أُولى الشّهورِ تَقَضّتْ شَعبانُ في أيلُولِ
قد زادَ في اللّيلِ لَيلٌ ، وطابَ ظِلٌّ المَقبلِ

على جناح الخوف

شُغِلتُ بلَذّةِ القُبَلِ ، ووَعدِ الكُتبِ والرُّسُلِ
ومَعشوقٍ يُواصِلُني ، بلا وَعدٍ ولا عِلَلِ
أتَى عَجِلاً ، يَطيرُ بهِ جَناحُ الخَوفِ والوَجلِ[1]

واصل نهارك

واصِلْ نهارَك ، يا خَليلي ، واطرُدْ همومَكَ بالشَّمولِ
ودَعِ العَذولَ ، فإنّهُ سيَمَلُّ من قالٍ وقيلِ

---

[1] الوجل : الفزع .

وداع دعا

ألا حيَّ من أهلِ المَحبّةِ منزِلا ، تبَدّلَ من أيّامِهِ ما تبَدّلا
أبِنْ لي،سقاكَ الغيثُ حتى تملّه، عن الآنِسِ المَفقودِ أينَ تحمّلا
كأنّ التّصابي كانَ تعريسَ نازلٍ ثوَى ساعةً من ليلِهِ وترَحّلا[1]
وماءٍ كأُفقِ الصّبحِ صافٍ جِمامُهُ دفعْتُ القَطا عنهُ وخفّفتُ كَلكَلا[2]
إذا استَجفلَته الرّيحُ جالَتْ قَذاتُه وجُرّدَ من أغمادِهِ فتَسلسَلا
زَجرْتُ بهِ سيّاحَ قَفرٍ كأنّهُ يَخافُ لَحاقاً ، أو يُبادِرُ آفِلا[3]
وبيداءَ مِمحالٍ أطارَ بها القَطا ، كما قذَفتْ أيدي المُرامينَ جَندَلا[4]
كأنّي على حَقباءَ تَتلو لَواحقاً ، غَدونَ بإمساءٍ يُطالبنَ مَنهَلا[5]
يُسَوّقُها طاوٍ أقَبُّ كأنّما يُحرِّكُ في حَيزومه النّهقُ جُلجلا[6]
أُتيحَ له لَهفانُ يَخطِرُ قَوسُه بأصغرَ حنّانِ القَرا غير أعزَلا[7]
فأودَعَهُ سَهماً كَيدرَى مَواشِطٍ، بَعَثْنَ بهِ في مَفرِقٍ ، فتَغلغَلا

---

١ التعريس : نزول آخر الليل .
٢ الجمام : الماء الكثير . الكلكل : الصدر .
٣ السياح : الكثير السياحة ، الجولان .
٤ الممحال : المجدبة .
٥ الحقباء : الناقة المبيضة موضع الحقب أي الحزام .
٦ الطاوي : الجائع والضامر . الحيزوم : الصدر . الجلجل : الجرس الصغير .
٧ القرا : الظهر . الأعزل : الخالي من السلاح .

بَطيئاً إذا أسرَعتَ إطلاقَ فُوقِهِ ، ولكنْ إذا أبطأتَ في الرّيحِ عَجّلا[1]

أذلِكَ أمْ فَرْدٌ بقَفرٍ أجادَهُ من الغَيثِ أيكٌ فَرعُهُ قد تَهَلّلا

لدَى لَيلةٍ خَوّارَةِ المُزنِ ، كلّما تَنَفّسَ في أرجائِها البرقُ أسبَلا

كأنّ علَيها ، من سَقيطِ قُطارِها ، جُماناً وهَتْ أسلاكُهُ فتَفَصّلا

فباتَ بلَيلِ العاشقينَ مُسَهَّداً ، إلى أن رأى صُبحاً أغَرَّ مُحَجَّلا

فنَفّضَ عن سِربالِهِ لؤلؤَ النّدى ، وآيَسَ ذُعراً قَلبُهُ ، فتأمّلا

إذا هَزّ قَرنَيهِ حَسِبتَ أساوِداً سمَتْ في مَعاليهِ لتَحتَلّ مَقتَلا

كأنّ عروقَ الدّوحِ من تحتِه الثرى قُوًى من حِبالٍ أُعجلتْ أن تُفتَّلا

وداعٍ دَعا ، واللّيلُ بَيني وبَينَهُ ، فكنتُ مكانَ الظّنّ منهُ وأفضَلا

دَعا ماجِداً لا يَعلَمُ الشُّحَّ قلبُهُ ، إذا ما عَراهُ الحَقُّ يوماً تَهَلّلا

وأعدَدتُ للحَربِ العَوانِ مُهَنّداً ، وأسمَرَ خَطّيّاً ، إذا هُزّ أرفلا[2]

وجَيشاً كرُكنِ الطّودِ رَحباً طريقه ، إذا ما علا حَزناً من الأرضِ أسهَلا

وجَرّوا إلينا الحربَ حتى إذا غلَتْ وفارَتْ رأوا صَبراً علىالحربِ أفضَلا

وعاذُوا عِياذاً بالفِرارِ ، وقَبلَهُ أضاعوا بدارِ السّلمِ حِرزاًومَعقِلا[3]

بَني عَمّنا أيقَظتُمُ الشرَّ بَينَنا ، فكانتْ إليكم عَدوَةَ الشرّ أعجَلا

فصَبراً على ما قد جَرَرتم ، فإنّكم فتَحتُم لَنا باباً من الشرّ مُقفَلا

---

[1] الفوق : موضع الوتر من السهم .

[2] أرفل : تمايل .

[3] الحرز : الموضع الحصين . المعقل : الملجأ .

وما كنتُ أخشَى أن تكونَ سيوفُنا تَرُدّ علَينا بأسَها وتُقتَّلا
ولما أسَنّوا الضِّغنَ تحتَ صُدورِهم حسَمناهُ عنّا قَبلَ أن يتَكَهّلا[1]

اين الرضا ؟

يا رَبّ غيِّرْ كلَّ شيءٍ سوى رأيِ أبي العَبّاسِ ، فاترُكهُ لي
قد كانَ لي ذا مَشرَعٍ طَيّبٍ ، حيناً ، فشيبَ الآنَ بالحَنظَلِ
عَيْنٌ أصابَتْ وُدّهُ ، لا رأتْ وَجْهَ حبيبٍ ، أبداً ، مُقْبِلِ
إن كانَ يرضَى لي بذا أحمَدٌ ، فلَيسَ يرضَى لي بهَذا علي

عقول مريضة

عذَلتُ بَني عمّي وطابَ بهم عَذلي، لعلّهُمُ يوماً يُفيقُونَ من جَهلِ
مُعافينَ إلاّ من عُقُولٍ مَريضَةٍ ، وكم من صَحيحِ الجسمِ خِلوٍ منالعقلِ

---

١ أسنوه : أنبتوا سنه .

اياكم وخداع البغي

إنّي أرى فِتنَةً بالشرّ قد أرِقَتْ كحاملٍ مُتئِمٍ في تاسعِ الحبَلِ
فكَيفَ أنتم لها عندَ اللّقاءِ ترَى ، إيّاكمُ وخِداعَ البغي والأمَلِ

طمر قارح

ولقَد غدَوتُ على طِمِرٍّ قارِحٍ ، عقَدَتْ حَوافِرُهُ غَمامةَ قَسطَلِ[1]
مُتَلَثّمٍ لُجُمَ الحَديدِ يلُوكُها، لَوكَ الفتَاةِ مَساوِكاً من إسحِلِ[2]
ومُحَجَّلٍ ، غيرَ اليَمينِ ، كأنّهُ مُتَبَختِرٌ يَمشي بِكُمٍّ مُسبَلِ

مظلة تهدي الهموم

أفدي الذي أهدَى إليّ مِظَلّةً ، أهدَتْ إلى قَلبي المَشوقِ بَلابِلا
فكأنّما هيَ زَورَقٌ من فِضّةٍ ، قد أودَعوهُ في اللُّجَينِ سَلاسِلا

---

١ القارح : الذي أتم الخامسة . القسطل : الغبار .
٢ الاسحل : شجر يستاك به .

بدور في وجوه ليال

رُبّ رَكبٍ عرّسُوا ثمّ هبّوا　　نحوَ إسراجٍ وشدٍّ رِحالِ
وعدَوْنا فوقَ متنِ نياقٍ ،　　تأخُذُ الأرضَ بأيدٍ عِجالِ
زَيّنتَها غُرَرٌ ضاحِكاتٌ ،　　كبُدورٍ في وُجوهِ لَيالِ

طول البقاء هم طويل

مَن أحبّ البَقاءَ دامَ علَيهِ ،　　معَ طولِ البَقاءِ هَمٌّ طَويلُ
عطّلَ الدّهرُ موضِعاً من فؤادي ،　　ليسَ فيهِ بعدَ ابنِ يحيَى خليلُ
أكلَ المَوتُ زينَ كلّ حَياةٍ ،　　لا هَنا الموتَ شِلوُه المأكولُ

يا ليلتي

أيا لَيلَتي لستِ مثلَ اللّيالي ،　　وطُلتِ ، ولا كاللّيالي الطِّوالِ
خليليَ لا تَرتَجي نائِلاً ،　　فقد قَطَعَ الموتُ كفَّ النّوالِ

خلو من الأحباب

سَقياً لمن في الثّرَى أمسَتْ مَنازِلُهُ ، ومَن بدارِ البِلَى قَرّتْ رَواحِلُهُ
أمسَيتُ خِلواً منَ الأحبابِ مُنفَرِداً ، والسّيفُ يَبقَى ، ولا تَبقَى حَمائِلُهُ

اين الرجال ؟

قد استَوى النّاسُ ،وماتَ الكَمالْ ، ونادَتِ الأيّام أينَ الرّجالْ
هذا أبو القاسِمِ في نَعشِهِ ، قُوموا انظُروا كيفَ تَسيرُ الجِبالْ
يا ناصِرَ المُلكِ بآرائِهِ ، بَعدَكَ للمُلكِ لَيالٍ طِوالْ

اصبر على حسد الحسود

إصبِرْ على حَسَدِ الحَسودِ ، فإنّ صَبرَكَ قاتِلُه
فالنّارُ تأكُلُ بَعضَها ، إنْ لم تَجِدْ ما تأكُلُه

زاد التقى

تَرَحّلْ منَ الدّنيا بزادٍ منَ التّقَى ، فعُمرُكَ أيّامٌ تُعَدّ قَلائِلُ
ودَعْ عَنكَ ما تَجري به لُجَجُ الهوى إلى غَمَراتٍ لَيسَ فيهِنّ عاقِلُ

دع الناس

دَعِ النّاسَ ! قد طالَ ما أتعبَوك، وردُّ إلى اللهِ وجهَ الأمَل
ولا تَطلُبِ الرّزقَ من طالبِيهِ ، واطلُبهُ مِمّن بهِ قد كَفِل

الطالب المستعجل

يا طالِباً مُستَعجِلاً رِزقَهُ ، الموتُ يأتيكَ على مَهْلِ
أعقِلُ في قَولي ، ولكِنّني من بَعدِهِ أجهَلُ في فِعلي

خادم الامل

لا تَسألَنّ سِوى الأسفارِ من رَجُلِ ، فالمَرءُ ما دامَ حَيّاً خادِمُ الأمَلِ
قالَتْ : عزَمتَ على بَينٍ ، فقلتُ لها : لي عَزمَةٌ قد أجازَ اللهُ لي عَمَلي

من يشتري حسبي ؟

مَن يَشتري حَسَبي بأمنِ خُمولِ ، مَن يَشتري أدَبي بحَظٍّ جَهُولِ
ساءَ الزّمانُ وأوجعَتكَ صرُوفُهُ ، وعسَى الزّمانُ يُسِرُّ بَعدَ قَليلِ

حرف الميم

تهد الأرض غدوته

أعاذِلَ لَيسَ سَمعي للمَلامِ ، عَفَفتُ عنِ الغَواني والمُدامِ
وبِنتُ عن الشّبابِ، فلَيسَ منّي، وآخِرُ كلّ شيءٍ لانصِرامِ
رأيتُ الدّهرَ يُنقِصُ، كلّ يومٍ، قُوى حبَلِ البَقاءِ ، وكلّ عامِ
يُقَتِّلُ بَعضُنا بأكفّ بَعضٍ ، ويُشحَذُ بَينَنا سَيفُ الحِمامِ
وحربٍ قد قرَنتُ المَوتَ فيها ، بجَيشٍ يَهمُرُ الهَيجا لُهامِ[1]
وفِتيانٍ يُجيبُونَ المَنايا ، إذا غَضِبُوا بأنفُسِهِم كِرامِ
وطِرْفٍ كالهِراوَةِ أعوَجيّ ، حَثيثِ السّيرِ يَرقى في اللّجامِ
وهاجِرَةٍ يَصُدُّ العيسَ فيها حَرورٌ مِن لَوافحَ كالضّرامِ[2]
تُقيمُ على رُؤوسِ الرّكبِ شَمساً، كَصَولِ القِرنِ بالذّكَرِ الحُسامِ
قطَعتُ هَجيرَها بذَواتِ صَبرٍ على أمثالِها ، واليَومُ حامي
يُصافِحنَ الظّلالَ بكُلّ خَرقٍ ، مُصافَحَةَ المُحَيّا بالسّلامِ[3]

---

١ يهمر : يسكب . اللهام : الجيش العظيم .
٢ الحرور : الريح اللافحة .
٣ الخرق : الفلاة الواسعة .

رَمَتْ أرضٌ بها أرضاً فأرضاً ، كنَبْذِ القَومِ صائبَةَ السّهامِ
أبَيتُ الضّيمَ بأسَ يَدٍ وصَبرٍ ، إذا التقَتِ المَحامي بالمحامي
بأنّ مكانَ بَيْتِي في المَعالي ، مَكانَ السّلكِ في خرَزِ النّظامِ
أُباعِدُ بَينَ مَنّي والعَطايا ، وأجمَعُ بَينَ بَرقي وانسِجامي
وساسَ المُلكَ منّا كلُّ خِرقٍ ، كمثلِ البَدرِ أشرَقَ في الظّلامِ[1]
تهُدّ الأرضَ غَدوَتُهُ بجَمعٍ كلُجّ البَحرِ يَرجَحُ بالأنامِ

عزمة صماء

لَنا عَزمَةٌ صَمّاءُ لا تَسمَعُ الرُّقَى ، تُبيتُ قلوبَ العاذِلينَ على رُغمِ
وإنّا لنُعطي الحَقّ من غَيرِ حاكِمٍ علَينا ، ولو شِئنا كتَمنا على ظُلمِ

النسب الكريم

وبكرٍ ، قلتُ مَوتي قَبلَ بعلٍ ، وإن أثرَى وعُدّ من الصّميمِ
أأمزُجُ باللّئامِ دَمي ولحمي ، فَما عُذري على النّسَبِ الكَريمِ

---

١ الخرق : الفتى الظريف في سماحة .

غريم لكل نجم

طالَ لَيلي ، وساوَرَتني الهُمومُ ، وكأنّي لكُلِّ نَجمٍ غَريمُ
ساهراً هاجراً لنَوميَ حتى لاحَ تحتَ الظّلامِ فَجرٌ سَقيمُ
دامَ كَرُّ النّهارِ واللّيلِ مَحشُو ثَينِ ، ذا مُنبِهٌ ، وهذا مُنيمُ
ورَحًى تحتَنا ، وأُخرَى علَينا ، كلُّ مَرءٍ فيها طَحينٌ هَشيمُ
وسرورٌ ، وكُربَةٌ ، وافتِقارٌ ، وبَريقٌ كزُخرُفٍ لا يَدومُ
ومعافًى ، وذو سَقامٍ ، وحيٌّ ، وحَبيسٌ تحتَ التّرابِ مُقيمُ
وغويٌّ عاصٍ ، وبَرٌّ تَقيٌّ ، واستَبانَ المَحمُودُ والمَذمُومُ
وبخيلٌ ، وذو سَخاءٍ ، ولَولا بُخلُ هذا ما قيلَ هذا كَريمُ
ونَرى صَنعَةً تُخَبِّرُ عن خا لقِنا أنّهُ لَطيفٌ حَكيمُ
كيفَ نَومي ، وقد حلَلتُ ببَغدا دَ ، مُقيماً في أرضِها لا أَريمُ[1]
ببلادٍ فيهـا الرّكايا علَيهِـ نَّ أكاليلُ من بَعُوضٍ يَحُومُ[2]
وَيحَ دارِ المُلكِ التي تَنفَحُ المِسـ لكَ ، إذا ما جرَى علَيها النّسيمُ
وكأنّ الرّبيعَ فيهـا ، إذا نَـ وّرَ ، وَشيٌ ، أو جَوهَرٌ مَنظومُ
كيفَ قد أقفَرَتْ ، وحارَ بها الدّهـ رُ ، وغَنّى الجِنانَ فيها البُومُ
فَهْيَ هاتيكَ أصبَحَتْ تَتَناجَى ، بالتّشَكّي خَرابُها المَهدُومُ

---

١ لا أريم : لا أفارق .
٢ الركايا : الآبار ، الواحدة ركية .

طَرَفاها بَرٌّ وبحرٌ ، ويُجنى الـ ... وَردُ فيها والشِّيحُ والقَيصُومُ
نحنُ كُنّا سُكّانَها ، فانقَضَى ذا ... كَ ، وبِنّا ، وأيُّ شيءٍ يَدُومُ
رُبَّ خَوفٍ خرَجتُ منهُ فزالَ الـ ... بأسُ منّي وأقحِمَ التّرخيمُ[1]
وَجّهَ الصُّنعَ لي ، وجَلّى ليَ الكَرْ ... بَ إلَهٌ ، ربٌّ ، لَطيفٌ ، رَحيمُ[2]
أنا مَن تَعلَمونَ أسهَرُ للمَجـ ... ـدِ ، إذا غَطّ في الفِراشِ اللّئيمُ
ومَلِيٌّ بصَمتَةِ الحِلمِ إن طا ... رَتْ سَريعاً مثلَ الفَراشِ الحُلومُ
يا بَني عَمّنا إلى كَم وحتّى ، ... لَيسَ ما تَطلبُونَهُ يَستَقيمُ
أبَداً فارِغينَ إنْ تُطعَمُوا المُلْـ ... ـكَ ، كما ذيدَ عن رَضاعٍ فَطيمُ
أأبُو طالبٍ كمثلِ أبي الفَضْـ ... ـلِ ، أما منكُمُ بهذا عَليمُ
سائِلوا مالِكاً ورُضوانَ عَن ذا ، ... أينَ هذا ، وأينَ هذا مُقيمُ[3]
وعليٌّ ، فكابنِهِ ، غَيرَ شكٍّ ، ... واجبٌ حَقّهُ علَينا عَظيمُ
فدَعوا المُلكَ نحنُ بالمُلكِ أولَى ، ... قد أقَرّتْ لَنا بذاكَ الخُصُومُ
واحذَروا ماءَ غابَةٍ لم يَزَلْ طا ... ئِرُ حرصٍ علَيهِ منكُمْ يَحُومُ
إنّ فيها أُسداً ضَراغِمَ أشبا ... لَ رعيلٍ لم يَنجُ منها كَليمُ
وعَزيزٌ عليّ أن يَصبغَ الأرْ ... ضَ دَمٌ منكُمُ عليّ كَريمُ
غَيرَ أنّا مَن قَد علمتم ، ولا يصـ ... ـلُحُ مِن زَعمِكُم علَينا زَعيمُ
لو تَهيّا هذا ، ولا يتَهيّا ، ... لَتَهاوَتْ من السّماءِ النّجومُ

---

١ الترخيم : الترقيق .
٢ الصنع : الإحسان .
٣ مالك ورضوان : ملاكان .

إنهم هم

دَعُوا آلَ عبّاسٍ وحقّ أبيهِمُ ، وإيّاكُمُ منهُم ، فإنّهُمُ هُمُ
ملوكٌ ، إذا خاضُوا الوَغى ، فسيوفُهم مَقابضُها مِسكٌ ، وسائرُها دَمُ

جائر في حكمه

خانَ عَهدي ، وظَلَمْ ، جائرٌ ، فيما حكَمْ
أصدَقُ النّاسِ : بلا ؛ أكذَبُ النّاسِ : نَعَمْ
قُل لمن يَحلِفُ لي صادِقاً ، فيما زَعَمْ
إنّهُ يَعشَقُني عاشِقٌ لي ولَكُمْ
خَلِّ قَلبي هَكَذا ، لا تَزِدْ قَلبيَ هَمّ

ألا تسألون الله؟

ألا تَسألونَ اللهَ بُرءَ مُتَيَّمٍ ، تمَكّنَ منهُ السّقمُ في اللّحمِ والدّمِ
ورُدّوا دُموعَ الشّوقِ بينَ جفُونِه ، يُفِقْ ، أو فرُدّوا لحمَهُ فوقَ أعظُمِ
وقد قَيّدوا غيرَ الفَقيهِ بأمرِهِ ، ومَن يَلقَ ما لاقَى من النّاسِ يَعلَمِ

كيف الصبر ؟

وقالوا: تَصَبَّرْ ! قلتُ: كيفَ، وإنّما أُريدُ الهَوى حتى ألَذَّ ، وأنعَمَا
وبِأخُذُ لحظَ العَينِ ممّنْ أُحِبُّهُ شِفاءً ، وألقَى زائراً ومُسَلِّمَا
ولو كنتُ ممّن يتّقي النّاسَ في الهوَى لكانَ تُقَى رَبّي أعَفَّ وأكرَمَا

هل من مغفرة ؟

يا مَن رَمَتْني عَينُهُ بسَهمٍ أصابَ جسمي فتَداعى جسمي
هل لكَ في مَغفِرَةٍ عن جُرمٍ ، وقُبلَةٍ تُريحُني عن هَمّي

ليل الهموم طويل

أقولُ، وقد طالَ لَيلُ الهُمومِ ، وقاسَيتُ حُزنَ فؤادٍ سَقيمِ
عسَى الشّمسُ قد مُسختْ كَوكَباً وقد طَلَعَتْ في عِدادِ النّجومِ

حديث لا ينكتم

لحظُ المحبّ على الأسرارِ مُتّهَمُ ، إذا استَشَفّوا الهوَى من نحوِه علِمُوا
مَن كان يكتمُ ما في القلبِ من حُرَقٍ ، ففي دُموعي حَديثٌ ليسَ ينكتِمُ

فضلة الكأس

وفَضلَةٍ ذَكّرَتني رِيقَ تارِكِها ، في الكأسِ مَمزوجَةٍ منه بطيبِ فَمِ
أرادَ لمّا رأى سُقمي ، فرَقّ لَهُ ، بُرئي فقَد زادَني سُقماً على سَقَمِ

ملوم غير مليم

يا لائمي قد لُمتَ غيرَ مَليمِ ، كم جاهلٍ مُغرًى بلَومِ حَكيمِ[1]
ضَنّتْ شُرَيرُ بوَصلِها ، ولَطالما لَعِبَتْ مَواعِدُها بكلّ غَريمِ

---

[1] المليم : من يأتي شيئاً يلام عليه .

سكر الرقيب

البَرقُ في مُبتَسَمِه ، والخَمرُ في مُلتَثَمِه
ووَجهُهُ في شَعرِه كقَمَرٍ في ظُلمَتِه
نامَ رَقيبي سَكَراً ، يَحرُسُني في حُلُمِه
وباتَ مَن أهوَى مَعي ، يُذيقُني رِيقَ فَمِه

خالي القلب

يا خاليَ القَلبِ عن جوَى كَبِدي ، وطُولُ وَجدي يُغري بيَ السَّقَمَا
أغراكَ منّي الهَوى ، فكَيفَ تَرَى ، والخَمرُ يُعدي بلَونِهِ الفَحَمَا

دولة الجور

ألا حَبّذا النّاعي ، وأهلاً ومَرحَباً ، كأنّكَ قد بَشّرتَني بغُلامِ
وكم دَولَةٍ للجَورِ ، من قبلِ هذِه ، مضَتْ ، وانقَضَتْ عنّا بغيرِ سَلامِ
وهل يَحمِلُ الضّيمَ الفتى ، وهوَ آخذٌ بقائِمِ سَيفٍ ، أو عِنانِ لِجَامِ

سلام وداع

قضَى وطَراً من لَذّةٍ ونَعيمِ ، وساقٍ ، وجُلاّسٍ ، وماءِ كرُومِ
ومُصطَبحٍ للرّاحِ لمّا أدارَها ، قرَنتُ يَدي من كأسِها بنَديمِ
فقلتُ له: لستَ الذي كنتَ مرّةً سِوى رَجلٍ باقي السّماحِ كَرِيمِ
سلامٌ على اللّذّاتِ واللّهوِ والصِّبَا، سَلامُ وَداعٍ لا سَلامَ قُدومِ
هنَتَكَ ، أميرَ المؤمنينَ ، سَلامَةٌ، برُغمِ عدوٍّ في الحَديدِ كَظيمِ[1]
وثَبتَ إليهِ وَثبَةً أسَديّةً ، طوَتْ خبراً ، واستأثرَتْ بعُلومِ
وما راعَهُ إلاّ أسنّةُ عَسكَرٍ كظُلمَةِ لَيلٍ نُقّبَتْ بنُجُومِ
كأنّ سلَيمانَ النّبيّ أطارَهُ بجنّانَةٍ تَنضُو الرّياحَ عَقيمِ[2]
ويُمناكَ مِفتاحُ الفُتوحِ وما حنَتْ على قَلَمٍ إلاّ لكَشفِ هُمُومِ

اخي في يوم اللذة

أبا حَسَنٍ أنتَ ابنُ مَهديّ فارِسٍ ، فرِفقاً بنا لَستَ ابنَ مَهديّ هاشِمِ
وأنتَ أخي في يومِ كأسٍ ولَـذّةٍ ، ولَستَ أخي في النّائِباتِ العَظائمِ

---

١ الكظيم : المكروب .
٢ تنضو : تكشف . الرياح العقيم : التي لا يصحبها مطر .

خيثمة البخيلة

أمِنْ فَقدِ جُودِ الحِسانِ المِلاحِ سقَطتَ مُكِبّاً على خيَثَمَه
وظَلّتَ تُسابِقُ رَحلَ الحُدا ةِ ، حرِصاً ، وما هيَ بالمُطعِمَه
إذا ما أذَعتَ لها دِرهماً ، وَجَـدتَ عَزِيزَتَهُ مُحكَمَه
إذا رُزِقَتْ دِرهمـاً زائِفـاً يَظَلّ عليـهِ لهـا زَمزَمَه
ولو ملَكت كفُّها سِمسِماً ، لمَا ضَيّعَتْ كَفُّها سِمسِمَه
لها مَنزِلٌ ساذجٌ لَيسَ فيـهِ سِواها ، ومَقنَعَةٌ مُعلَمَه[1]
كأنّكَ إنْ جِئتَها سائِلاً ، تُقَطِّرُ في عَينِها حِصرِمَه
يُطيعُكَ تَمريضُ ألحاظِها ، وتحتَ سؤالٍ لها حَمحَمَه
ترَى بَينَ أسنانِها للعَشا ، إذا فتَحَتْ فمَها ، قَرطَمَه[2]

١ المقنعة : الغطاء . معلمة : منقشة .

٢ القرطمة : قطعة صغيرة .

يا بخيلا

يا بَخيلاً لَيس يَدري ما الكرَمْ ، حرَّمَ اللّؤمُ على فيهِ نَعَمْ
حَدَّثوني عَنهُ في العيدِ بما سَرّني من يَقظَةٍ فيما حكَمْ
واستَخارَ اللهَ في عَزمَتِهِ ، ثمّ ضَحّى بقَفاهُ واحتَجَمْ

كيف نومي ببغداد

كيفَ نَومي ، وقد حلَلتُ ببَغدا دَ مُقيماً في أرضِها ، لا أريمُ[1]
ببلادٍ فيهــا الرّكايا عليَهِـ نّ كاللّيلِ من بَعوضٍ تَحُومُ[2]
جَوُّها والشّتاءُ والصّيفُ والفَصـ لُ دُخانٌ ، وماؤها يَحمُومُ[3]

---

١ لا أريم : لا أبرح .
٢ الركايا ، الواحدة ركية : البئر .
٣ اليحموم : الأسود من كل شيء .

صوت حمار

ودِبسيّةٌ بالإسمِ لكنَّ صَوتَهـا كصَوتِ حِمارٍ قطّعَ النّهقَ مُفحمـَا[1]
يُلامسُ منها الكـَفُّ عيدانَ مُصخِبٍ كنبّاشِ ناوُوسٍ يُقلّبُ أعظُمـَا[2]
وعابِدَةٌ لكن تُصَلّي على القـَفـَا ، وتَدعُو برِجليها ، إذا اللّيلُ أظلـَمـَا

يا خليلي هبا

يا خَليليَّ هُبّا ، واسقِياني المُدامـَا
إذْ تَرُومُ الثّرَيّا في الغُروبِ مَرامـَا
كاسياتِ طِمِرٍّ كادَ يُلقي اللّجامـَا[3]

---

١ المفحم : المسكت .
٢ قوله : مصخب ، هكذا في الأصل . الناووس : المقبرة .
٣ الطمر : الفرس الخفيف .

الخمارة القاتلة

مَولايَ أجوَدُ مَن حكَمْ صَبراً علَيه ، وإن ظلَمْ
لَعِبَ القِلى بِوُعُودِهِ ، فكأنّما كانتْ حُطَمْ[1]
ومُصَرَّعينَ من الخُما رِ على السّواعِدِ واللِّمَمْ
قَتَلَتهُمُ خَمّارَةٌ عَمداً ، ولم تؤخَذ بدَمْ
وسَقَتهُمُ مَشمُولَةً ظَلّتْ تُحَدِّثُ عن إرَمْ[2]
لمّا أرَتْهُم كأسَها ، شرِبوا ، وما قالوا بكَمْ

جائر في حكمه

يا جائراً في حُكمِهِ ، وساخِطاً في جُرمِهِ
وعامِلاً بظَنّهِ ، وجاهِلاً بعِلمِهِ
وقاتِلاً لعَبدِهِ ، ومُسرِفاً في ظُلمِهِ
ماذا ترَى في مُدنَفٍ ، يَشكُوكَ طُولَ سُقمِهِ
أضنَيتَهُ ، فلَم يُطِقْ من ضُعفِهِ حَملَ اسمِهِ

---

١ حطم : أجزاء متكسرة من اليبس .
٢ إرم : قيل إنه والد قوم عاد .

ولا تَراهُ عائِداً ، إلاّ بعَينِ وَهمِهِ
ورُبّ عَينٍ في الهَوَى ساهَرَ عَينَ نَجمِهِ[1]
بَدرٌ تَمَشّى مَرَحاً ، مُلتَوِياً بكُمّهِ
سَقياً لعَمّي مَنزِلاً ، أظلالُهُ مِن كَرمِهِ
كم فيهِ من يَومٍ مضَى ، بحَمدِهِ ، لا ذَمّهِ
يُديرُ كأساً بَرِقاً ، لحظَتُهُ كسَهمِهِ[2]
مَشمُولَةً كَريقِهِ ، في طَعمِها وطَعمِهِ
كم من حليمٍ خامَرَتْ ، فذَهَبَتْ بحِلمِهِ[3]
ورَفَعَتْ هِمّتَهُ ، وبَطَشَتْ بهَمّهِ
ألطَفُ في رُوحِ الفتى ، من رُوحِهِ في جِسمِهِ

الداء القديم

يا رُبّ يومٍ قد مضَى بالقادسيّةِ لو يَدُومُ
في ظِلّ كَرمٍ لا يَطُو فُ به الهجيرُ ولا السَّمومُ[4]

---

١ العين الأولى : الذات . العين الثانية : الباصرة .
٢ قوله : برقاً ، هكذا في الأصل .
٣ خامرت : خالطت .
٤ السموم : الريح الحارة .

وسَماؤهُ الوَرَقُ الجَديـ ـدُ ، وأرضُه الوَرَقُ الهَشيمُ
ويَحثُّني بالكأسِ سا قٍ لحظُ مُقلتِهِ سَقيمُ
أغرَى بقُبلتِهِ كَما يَغرَى بمُرضِعَةٍ يَتيمُ[1]
يا مَن يَلومُ على الهوَى ، دَعني ، فَذا داءٌ قَديمُ

بادر بجودك

الآنَ سَرّتْ فؤادي مُقلَةُ الرّيمِ ، واهتَزّ كالغُصنِ في مَيلٍ وتَقويمِ
الآنَ ناجَى بوَحيِ الحُبّ عاشِقَهُ ، واستَعجلَ اللّحظَ في ودٍّ وتَسليمِ
قد بِتُّ ألثمُهُ ، واللّيلُ حارِسُنا ، حتى بَدا الصّبحُ مُبيَضّ المَقاديمِ[2]
وقامَ ناعي الدُّجَى فوقَ الجِدارِ كَما نادَى على مَرقَبٍ شادٍ بتَحكيمِ[3]
والبَدرُ يأخُذُهُ غَيمٌ ، ويترُكُهُ ، كأنّهُ سافرٌ عن وَجهِ مَلطُومِ
فظُنّ ما شئتَ ما حاجاتُ ذي طَرَبٍ مَقضِيّةٌ ، وسُؤالٌ غيرُ مَحرُومِ
يا لَيلَةَ الوَصلِ لَيتَ الصّبحَ يَهجرُها ؛ يا لَيلَةَ الوَصلِ دومي ، هكذا دومي
باتَتْ أبارِيقُنا حُمراً عَصائبُها ، حَيثُ السُّقاةُ بتَكبيرٍ وتَعظيمِ

---

١ أغراه : أولعه ، حضه .
٢ المقاديم : الأوائل .
٣ أراد بناعي الدجى : الديك . المرقب : الموضع العالي .

فلَم نزَلْ لَيلَنا نُسقَى مُشَعشَعَةً ، كأنّما الماءُ يُغرِيها بتَصرِيمِ
كأنّ في كأسِها ، والماءُ يَفرَعُها ، أكارعَ النّملِ ، أو نَقشَ الخَواتيمِ[1]
لا صاحَبَتني يدٌ لم تُغنِ ألفَ يَدٍ ، ولم تَرُدّ القَنا حُمرَ الحَياشيمِ
بادِرْ بجُودِكَ ، بادِرْ قَبلَ عائقَةٍ ، فإنّ وَعدَ الفتى عندي من اللُّومِ[2]

خمرة عتيقة

قَد نَعَى الدّيكُ الظّلاما ، فاسقِني الرّاحَ المُداما
قَهوَةٌ بِنتُ دِنانٍ ، عُتّقَتْ خَمسينَ عَامَا
خِلتُها في البَيتِ جُنداً ، صَفّقُوا حَولي قِيامَا

[1] شبه حباب الخمرة بعد مزجها بالماء بأكارع النمل أي مستدق سوقها ، أو نقش الخواتم
[2] اللوم : مسهل اللؤم .

الهم اليقظان

لم ينَمْ همّي ، ولم أنمِ ، نَهبُ كَفّ الوَجدِ والسّقمِ
في سَبيلِ العاشقينَ هوًى ، لم أنَلْ منهُ سِوى التّهَمِ
ولقَد أغدُو على أثَرٍ ، للحيَا راضٍ عن الدّيَمِ
حينَ دَبّ الفَجرُ مُنبَلِجاً ، كدَبيبِ النّارِ في الفَحَمِ
وغصونُ الرّوضِ يُرقِصُها نَشرُ ريحٍ ظلّه الوَهَمِ
فاسقِني للرّاحِ صافيَةً ، تَنشُرُ الإصباحَ في الظُّلَمِ
فإذا ما الماءُ خالَطَها ، راضَ منها سَهلَةَ الشّيَمِ
ونَفَى مَكرُوهَ سَورَتِها ، ثمّ هَدّاها إلى الكَرَمِ
واكتَسِبْ من شَكلِهِ حبَباً بَينَ مَنثُورٍ ومُنتَظِمِ
رَحلُها كفٌّ تَسيرُ بهِ من فَمِ الإبريقِ نحوَ فَمي
وكَساها قِشرَ لُؤلُؤةٍ ، لَيسَ فيها سرٌّ مكتَتِمِ
رَشأٌ قد زانَ طُرّتَهُ مَشقُ نُونٍ ليسَ بالقَلَمِ
لا تَلُمْ عقلي،ولُمْ نظري ، إنّ عَقلي غَيرُ مُتّهمِ
لي ، وتَركي في المُدامِ فيا لائمي أقصِرْ ، ولا تَلُمِ

وفاة الصبا

أخَذَتْ من شَبابيَ الأيّامُ ، وتُوُفّيَ الصِّبَا علَيهِ السّلامُ
وارعَوَى باطِلي ، وبرَّ حَديثُ النّفسِ منّي ، وعَفّتِ الأحلامُ
ونَهاني الإمامُ عَن سَفَهِ الكأسِ فرُدّتْ على السُّقاةِ المُدامُ
عِفتُها مُكرَهاً ولذّاتِ عَيشٍ قامَ بَيني وبَينَهن الإمامُ
ولقَد حَثّ بالمُدامَةِ كَفّي غُصنُ بانٍ علَيهِ بَدرٌ تَمامُ
عَجَباً يَنهَبُ العُيونَ ، ويَشتاقُ إلَيهِ التّقبيلُ والإلتِزامُ
ونَداميَّ في شَبابٍ وحُسنٍ ، أتلَفَتْ مالَهم نُفوسٌ كِرامُ
بَينَ أقداحِهِم حَديثٌ قَصيرٌ ، هوَ سِحرٌ ، وما سِواهُ كَلامُ
وغناءٌ يَستَعجِلُ الرّاحَ غَضٌّ ، وكما ناحَ في الغُصونِ الحَمامُ
وكأنّ السُّقاةَ بَينَ النّدامَى ألِفاتٌ على السّطُورِ قِيامُ

شمس في الظلال

قد أظلَمَ اللّيلُ ، يا نَديمي ، فاقدَحْ لَنا النّارَ بالمُدام
كأنّنا والوَرى رُقُودٌ ، نُقَبّلُ الشّمسَ في الظّلامِ

عج الى دار السرور

ألا عُجْ إلى دارِ السّرورِ، وسَلِّمِ ، وقُلْ أينَ لذّاتي ، وأينَ تكَلّمي

وقُلْ : ما حلَتْ بالعَينِ دارٌ سكَنْتَها سواكِ ، فإنْ لم تَعلَمي ذاكَ فاعلَمي

وصَفراءَ من صَبغِ الهَجيرِ لرأسِها إذا مُزِجَتْ إكليلُ دُرٍّ مُنَظَّمِ

قَطَعتُ بها عُمرَ الدُّجَى وشرِبتُها ، ظَلاميّةَ الأجسامِ نُوريّةَ الدّمِ

ليل كله سحر

يا رُبّ لَيلٍ ، سَحَرٌ كلُّهُ ، مُفتَضِحُ البَدرِ عَليلُ النّسيمْ

يَلتَقِطُ الأنفاسَ بَردُ النّدى فيهِ فيَهديهِ لحَرّ السَّمُومْ

لم أعرِفِ الإصباحَ في ضَوئِهِ ، لمّا بَدا ، إلاّ بسُكرِ النّديمْ

طول شهر الصيام

طَوّلَ في أيلولَ شَهرُ الصّيامِ ، وما قَضَينا فيه حَقَّ المُدامِ

واللهِ لا أرضَى على الدّهرِ ، أو يَسرِقَ شَهرَ الصّومِ في كلّ عامِ

الفؤاد العاصي

طالَ وَجدي وداما، وفَنيتُ سَقامَا
أكَلَ اللّحمَ منّي ، وأذابَ العِظامَا
آلُ سَلمَى غِضابٌ، فَماذا عَليّ مَا ؟
جَعَلوا القُربَ منها ، والكَلامَ حَرامَا
وَدّ مِنهُم كَثيرٌ ، لو أُلاقي الحِمامَا
انتَضَوا لي قِسيّاً ، وأحَدّوا سِهامَا
وفُؤادِيَ عاصٍ ، لا يُطيعُ المَلامَا
كلّما جَذَبُوهُ ، ليُلاقي الرُّشدَ هَامَا
قُل لمَن نامَ عَنّي : صِفْ لعَيني المَنامَا
ما يَضُرُّ خَلِيّاً ، لو شَفَى مُستَهامَا
مُفرَداً بِضَناهُ ، يَحسَبُ اللّيلَ عامَا
يا خَليلَيّ هَيّا ، واسقِياني المُدامَا
قَد لَبِسنا صَباحاً ، وخَلَعنا ظَلامَا
وتَرومُ الثّرَيّا في الغُروبِ مَرامَا
كانكِبابِ طِمِرٍّ ، كادَ يُلقي اللّجامَا
أرَقُ العَينِ بَرقٌ شَقّ منها رُكامَا
كَيَدٍ حلّتْ وسلّتْ مَشرَفيّاً حُسامَا

وأرى وَجهَ هندٍ ، وألَحّ دَواما
فإذا قلتُ خَلِّ أرضَ نَجدٍ أقاما
وقَليلٌ لهنـدٍ أنْ يُسَقّى الغَماما
وَجَدَ الهَمُّ عِندي مَوطِناً ، ومَقاما
يا لقَومي ، وقَومي جَرّعُوني السِّماما
وَكَلُوا بكَريمٍ حَسَداً وغَراما
إسهَرُوا كَيفَ شِئتُم ، قَرّ لَيلٌ وناما
لَستُ أدري قُعُوداً أنتُمُ أم قِياما

دعهم يناموا

إذا فتَحَ القَومُ أفواهَهم لغَيرِ كَلامٍ ولا مَطعَمِ
فلا خيرَ فيهم لشُربِ النّبيذِ ، ودَعهُم يَنامُوا معَ النُّوّمِ

الزمان لئيم على الكريم

لَجّ الزّمانُ ، فلَيسَ يَعبَثُ صَرفُهُ ، إنّ الزّمانَ على الكَريمِ لَئيمُ
لم يَدرِ ما تَحتَ التّجَمّلِ حاسِدٌ ، بالغَيظِ يَقعُدُ مَرّةً ويَقُومُ
قُل للحَسودِ ، إذا تَنَفّسَ صَعدَةً : يا ظالِماً ، وكأنّهُ مَظلُومُ

السحابة السوداء

جاءَتْ تَهادَى كالغُرابِ الهائمِ ، مَلظوظةً ، مُسوَدّةَ القَوادِمِ[1]
تَصيحُ بالتّهتانِ والهَماهِمِ ، حتى شَفَتْ غُلّةَ تُربٍ هائِمِ[2]
وغَطّتِ المَحْلَ بوَبلٍ دائِمِ

ليل الهموم

أقولُ ، وقد طالَ لَيلُ الهُمومِ ، وسامَرتُ نَجوَى فُؤادٍ سَقيمِ
تُرى ، الشّمسُ قد مُسِختْ كَوكَباً وقد طَلَعَتْ في عِدادِ النّجومِ ؟

الناقة الطيارة

ولَيلٍ ككُحلِ العَينِ خُضتُ ظلامَهُ بأزرَقَ لَمّاعٍ وأبيَضَ صارِمِ
وطَيّارَةٍ بالرّحلِ حَرفٍ كأنّها تُصافحُ رَضراضَ الحصَى بجَماجِمِ[3]

---

١ الملظوظة : الدائمة المطر .

٢ هائم : عطشان .

٣ الرضراض : ما رق من الحصى .

يداه تسقي قبره

ذكرتُ عُبيدَ اللهِ ، والتُّربُ دونَهُ ، فلَم تَملِكِ العَينانِ إلاّ بُكاهُما
وحاشاهُ من قَولٍ سُقَى الغَيثُ قبرَه ، يَداهُ تُسقّي قبرَهُ من نَداهُما

لا تحزنن

لا تَحزَنَنّ ، وُقيتَ الحُزنَ والألمَا ، ولا عَدِمتَ بَقاءً يَصحَبُ النِّعَمَا
ألَيسَ قد قيلَ ، فيما لَستَ تُنكِرُهُ ، في مَكرُماتِ الفتى تَقديمُهُ الحُرَمَا
يا شامتاً ببَني وَهبٍ ، وقد فُجِعُوا ، لا تَفرَحَنّ بنَقصٍ زادَهم كَرَمَا

بكاء الدم

قد ماتَ تاريخُ عِزّ السّيفِ والقَلَمِ ، فَما البُكاءُ بُكاً عندي بغيرِ دَمِ
ماتَ الذي كانَ وَثّاباً على فُرَصٍ ، وآخِذاً من عُداةِ المُلكِ بالكَظَمِ[1]

---

[1] الكظم : مخرج النفس .

الموت مر

المَوتُ مُرٌّ ، والعَيشُ هَمٌّ ، وأيَّ هَـذَينِ لا أذُمُّ
أهلَكَ نَفسي ، متى تُناجي ، لها وَراءَ الغُيوبِ رَجمُ[1]
أثقَلَ رَحلي مِن كلّ زادٍ ، خَوفَ المَنايا ، والأرضُ رَسمُ
وقد تَعَجّبتُ ، إذ دَهاني عَيشٌ ، وعِندي بالمَوتِ عِلمُ
والرّوحُ مُستَوفِزٌ بجِسمي ، لهُ على الانتِقالِ عَزمُ[2]

الشيب نور الهموم

أنكَرَتْ هندٌ مَشيبي ، وَوَلّتْ بدُمُوعٍ في الرّداءِ تحُوم
فاعذُري، يا هندُ، شَيبي بهَمّي، إنّ شَيبَ الرّأسِ نُورُ الهُمُومِ

الغنى مسود

إذا كنتَ ذا ثَروَةٍ من غنًى ، فأنتَ المُسَوَّدُ في العالَمِ
وحَسبُكَ من نَسَبٍ صورةٌ، تُخَبِّرُ أنّكَ من آدَمِ

---

١ الرجم : الظن بالغيب .
٢ المستوفز : المتهيء للوثوب .

حرف النون

يا آمناً

ضَمِنَ اللقاءَ رواحُ ناجيةٍ ،	مقذوفةٍ بالنحضِ كالرّعنِ[1]
زَبَدُ اللّغامِ يطيرُ من فمِها ،	نَفْضَ النوادفِ ناعمَ القُطنِ[2]
وكأنّ ذِفراها مُعلّقةٌ ،	أو لَبّةٌ رُويتْ من الدُّهنِ[3]
وكأنّ كلكلَها ، إذا وخدتْ ،	فُتُلُ المرافقِ عن رحىً طَحنِ
تُصغي إلى أمرِ الزّمامِ كما	عطفتْ يدُ الجاني ذُرى الغُصنِ
وكأنّ ظَعنَ الحيّ غاديةً ،	نخلٌ ؛ سُقيتِ الغيثَ من ظَعنِ
أو أيكةٌ ناحتْ حمائمُها ،	منثورُ أخضرَ ناعمٍ لَدنِ
يصفِقنَ أجنحةً ، إذا انتقلتْ	في فرعِ كطيالسٍ دُكنِ[4]
وَجدُ المُتيّمِ ، وهيَ هاتفةٌ	ما شئتَ من طربٍ ومن حُزنِ
للهِ ما ضَمِنتْ هَوادِجُها ،	من منظرٍ عجبٍ ومن حُسنِ

١ الناجية : الناقة السريعة . النحض : اللحم المكتنز . الرعن : أنف الجبل .
٢ اللغام : زبد أفواه الإبل .
٣ ذفراها : العظم الشاخص خلف أذنها . اللبة : موضع القلادة من الصدر .
٤ عجز البيت مختل ، ولعل فيه تحريفاً . الدكن ، الواحد أدكن : ما كان لونه مائلا إلى السواد .

يا هندُ! حسبُكِ من مُصارَمَتي ، لا تَحكُمي في الحبِّ بالظّنِّ
فاتَ الصِّبا ، ورُميتُ بالوَهنِ ، ويَدُ المَنيّةِ قد دَنَتْ منّي
ولقَد حلَبتُ الدّهرَ أشطُرَه ، وعبَرتُ حَظَّ الجَهلِ من سنّي
ووَجَدتُ في الأيّامِ مَوعظَةً ، نَصرَتْ ملائكَتي على جِنّي
وشَبِعتُ من أمرٍ ومَملَكَةٍ ، وحكَمتُ بالمَلَكاتِ والسِّنِّ
فعلَى مَ تَلمَعُ لي سيُوفُكُمُ ، حاشايَ من جزَعٍ ومن جُبنِ
كم طابخاً قِدراً لآكِلِهِ ، فاضَتْ عليهِ بفاترٍ سُخنِ
ولقد نَهَضتُ لوَطئِكُم ، فأبَى مثقالُ حِلمٍ راجحِ الوَزنِ
عندي من العِلاّتِ سَلهبَةٌ ، ومُقَوَّمٌ خَضِلٌ منَ الطّعنِ[1]
لا مُنصُلي هَجَرَ الضِّرابَ ، ولا صَدِئَتْ مَضارِبُهُ من الحُزنِ
كم من خَليلٍ لا أمتِّعُهُ ، لم يُبقِهِ حذَري ولا ضِنّي
ولّى ، وخلّفَني لغائرَةٍ بالمُخزياتِ السّودِ ، والأفنِ[2]
أدّى الإلهُ إليهِ صُحبتَهُ ، وسقَى دِيارَكَ صائبَ المُزنِ
يا آمِناً لا تَبقَ من حَذَرٍ ، إنّ المَخافَةَ جانبُ الأمنِ
لا تُخدَعَنّ بأقرَبيكَ ، وقد عَفَّوكَ من عَينٍ ومن أُذنِ
ولَقيتُ من قَومٍ ذَوي إحَنٍ لجبَتْ صدورهُمُ من الطّعنِ

---

١ العلات : الضرائر . السلهبة : الفرس الطويلة .

٢ الأفن : ضعف الرأي .

غِشٌّ المَغيبِ ، فإنْ لَقيتَهُمُ سَجَنُوا العَداوَةَ أيَّما سَجْنِ
وهيَ العَداوَةُ ، لا خَفاءِ بها ، كالشّمسِ تُكسَفُ ساعةَ الدَّجنِ

ولقد اغدو

ولقَد أغـدُو بعادِيَةٍ ، تأكُلُ الأرضَ بفُرسانِ[1]
فُرّجَتْ عَنها نَواصيها ، غُرَرٌ خيطَتْ بألوانِ
فتركْنَ العَيرَ مُختَضِباً بدَمٍ في جَوفِهِ قانِ[2]
وبَنَيْنا سَمْكَ خافِقَةٍ كرُقُومٍ بَينَ أشطانِ[3]
فوَعَتنا غَيرَ فاضِلَةٍ ، تَزِنُ الأرضَ بميزانِ
وشَرِبنا ماءَ سارِيَةٍ ، في قَراراتٍ وغُدرانِ
ثُمّ قُمنا نحوَ مُلجَمَةٍ جِنّةٍ طارَتْ بفِتيانِ
فتَلاقَينا على قَـدَمٍ بَينَ آجالٍ وصِيرانِ[4]
وتَوَشّحنا بضَمّتِهِ ، وسقَى جَرِيٌ ، فأرواني
ذاكَ إذ لي في الصِّبا عُذُرٌ ، قَبلَ أن يُؤمَنَ شَيطاني

---

١ العادية : أراد فرساً سريعة .
٢ العير : الحمار الوحشي .
٣ السمك : السقف . الرقوم ، الواحد رقم : ضرب مخطط من الوشي والبرود .
٤ الآجال الواحد أجل ، والصيران الواحد صوار : القطيع من بقر الوحش .

وسَلِ البَيداءَ عن رَجلٍ يَخطِمُ الرّيحَ بشُعبانِ
ساهرٍ فيك ، ومُقلَتُهُ لَيسَ يَكسُوها بأجفانِ
وجرَرتُ الجَيشَ أسحَبُهُ لعَدُوّ كانَ من شاني
فأذَقتُ الأرضَ مُهجَتَهُ ، دينُهُ منهُ كأديانِ

بعض الهوى والموت سيان

يا دارُ ، يا دارَ أطرابي وأشجاني ، أبلَى جَديدَ مَغانيكِ الجَديدانِ
لَئِنْ تَخَلّيتُ من لَهوي ومن سكَنِي ، لقد تأهّلتُ من هَمّي ، وأحزاني
جاءَتك رائحَةٌ في إثرِ باكرَةٍ ، تَروي ثرًى منك أمسَى غيرَ ريّانِ
حتى أرى النَّورَ في مَغناك مُبتَسِماً ، كأنّهُ حَدَقٌ في غَيرِ أجفانِ
لمّا وَقَفتُ على الأطلالِ أبكاني ما كانَ أضحَكَني منها وألهاني
فَما أقُولُ لدَهرٍ شَتّتَتْ يَدُهُ شَملي ، وأخلى من الأحبابِ أوطاني
وما أتاني بنُعمَى ظَلّتُ لابسَها ، إلاّ انثَنَى مُسرِعاً فيها ، فعَرّاني
كم نِعمَةٍ عرَفَ الإخوانُ صاحبَها ، لمّا مَضَتْ أنكَرُوهُ بَعدَ عِرفانِ
ومَهمَهٍ كَرِداءِ العَصبِ مُشتَبِهٍ ، قَطّعتُهُ ، والدُّجى والصّبحُ خيطانِ
والرّيحُ تَجذِبُ أطرافَ الرّداءِ ، كمَا أفضَى الشّقيقُ إلى تَنبيهِ وَسنانِ
حتى طَوَيتُ على أحشاءِ ناجيَةٍ ، كأنّما خَلقُها تَشييدُ بُنيانِ
كأنّ أخفافَها ، والسّيرُ يَنقُلُها ، دلاءُ بِئرٍ تَدلّتْ بَينَ أشطانِ

لها زِمامٌ ، إذا أبصَرتُ جَولَتَهُ حسبتُ في قَبضَتي أثناءَ ثُعبانِ
إلى هِلالٍ تَجلَّتْ عنهُ لَيلَتُهُ ، باريهِ صَوّرَهُ في خَلقِ إنسانِ
لَجّتْ بِنا هَجرَةٌ ، والقَلبُ عندكمُ ، فأطلِقي القَلبَ ، أو قُودي لجُثماني
أنا الذي لم تَدَعْ فيهِ محبّتُكُم فضلاً لغَيرِكِ من إنسٍ ولا جانِ
فإن أرَدتِ وِصالاً فاقبَلي صِلَتي منّي ، وإلاّ ، فهِجرانٌ بهِجرانِ
ما الودّ منّي بمَنقُولٍ إلى مَذِقٍ ، ولَستُ أطرَحُ نَفسي حَيثُ تَلحاني[1]
ولا أُريدُ الهوى ، إن لم يكن لهوَى نَفسي ، وبعضُ الهوى والموتُ سِيّانِ
ورُبّ سِرٍّ كَنارِ الصّخرِ كامنَةٍ ، أمَتُّ إظهارَهُ منّي ، فأحياني
لم يتّسِعْ مَنطِقي فيهِ ببائحَةٍ حزَماً ولا ضاقَ عن مَثواهُ كِتماني
ورُبّ نارٍ أبيتُ اللّيلَ أوقِدُها في لَيلَةٍ من جُمادى ذاتِ تَهتانِ
يُقَيّدُ اللّحظَ فيها عن مَسالِكِها، كأنّها لَبِسَتْ أثوابَ رُهبانِ
ما زلتُ أدعو بضوءِ النّارِ مُقترِباً ، يُغري دُجَى اللّيلِ منه شخصُ حرّانِ[2]
وقد تَشقُّ غُبارَ الحَربِ لي فَرَسٌ مُقَدَّمٌ ، غيرُ هَيّابٍ ، ولا وانِ
وقَدٌّ قائمَةٍ منهُ مركَّبَةٍ في مَفصِلٍ ضامرِ الأعصابِ ظَمّآنِ
بحَيثُ لا غوثَ إلاّ صارِمٌ ذكَرٌ ، وجُنّةٌ كحَبابِ الماءِ تَغشاني[3]
وصَعدَةٍ كرِشاءِ البِئرِ ناهِضَةٍ ، بأزرَقٍ كاتّقادِ النّجمِ يَقظانِ[4]

---

١ المذق : الملول .
٢ الحران : العطشان .
٣ الجنة : الدرع ، الترس .
٤ الصعدة : الرمح .

سَلِي،فدَيتُكِ ، هل عَرّيتُ من مِنَـني خلَقاً، وهل رُحتُ في أثوابِ منّانِ
وهل مزَجتُ صَفائي للصّديقِ ، وهل أودَعتُ ، يا هندُ ،غيرَ الحمدِ خزّاني
ولا عقَقتُ بجَسّ الكأسِ ساقيَتي ، ولا عفَفتُ ، وظَلّ الدّهرُ ينعاني
أسررتُ حُزناً بها والقلبُ مضطَرِبٌ ، وراحَ ينُبي بغيَرِ الحَقّ إعلاني
وقد أرِقتُ لبَرقٍ طارَ طائِرُهُ ، والنّومُ قد خاطَ أجفاناً بأجفانِ
في مُكفهرٍّ كرُكنِ الطّودِ مُصطخبٍ، كأنّ إرعادَهُ تَحنانُ ثكلانِ[1]

ملكنا الهوى

ملَكنا الهوى حيناً ، وكان وكانا ، فأرخَصَنا دَهرٌ ، فكَيفَ ترَانَا
ألَم نتَلَقّ الحادِثاتِ بصَبرِنا ، وكم جازعٍ للحادِثاتِ سِوانَا

---

١ المكفهر : أراد سحاباً مكفهراً ، أسود . مصطخب : مصوت .

هل في الناس انسان ؟

شَجاكَ الحَيُّ ، إذ بانُوا ، فدَمعُ العَينِ تَهتّانُ
وفيهِم ألعَسٌ أغيَدُ ، ساجي الطّرفِ وَسنانُ[1]
ولم أنسَ ، وقد زُمّتْ لوَشك البَينِ أظعانُ
وقد أنهبَني فاهُ ، ووَلّى ، وهوَ عجلانُ
فقُل في مكرَعٍ عذبٍ ، وقد وافاهُ عطشانُ
وضَمٍّ لمْ تُحسّنهُ لهُ في الرّيحِ أغصانُ
كما ضَمّ غَريقٌ سا بحاً ، والماءُ طُوفانُ
وما خِفنا من النّاسِ ، وهل في النّاسِ إنسانُ؟
جزَينا الأُمويّينَ ، ودِنّاهم كما دانُوا
وذاقُوا ثَمرَ البَغي ، وخُنّاهم كما خانُوا
وللخَيرِ وللشّرّ ، بكَفّ اللهِ ميزانُ
ولولا نحنُ قد ضاعَ دَمٌ بالطّفّ مَجّانُ[2]
فَيا مَن عندَهُ القَبرُ ، وطينُ القَبرِ قُربانُ
بأسيافٍ لكُم أودَى حُسَينٌ ، وهوَ ظَمآنُ

---

١ العس : في شفتيه سواد . الأغيد : المائل العنق ، اللين الأعطاف . ساجي : ساكن .
٢ مجان : بلا ثمن .

يُرَى في وَجهِهِ الجَهمِ ، لوَجهِ المَوتِ ألوانُ
ودأبُ العَلَوِيّينَ ، لهم جَحدٌ وكُفرانُ
فهَلاّ كانَ إمساكٌ ، إذا لم يكُ إحسانُ
يَلُومُونَهُمُ ظُلماً ، فهَلاّ مِثْلَهم كانُوا

السلطان الذليل

يا غُصُناً إن هَزّهُ مَشيُهُ ، خَشِيتُ أنْ يَسقُطَ رُمّانُه
إرحَم مَليكاً صارَ مُستَعبَداً ، قد ذَلّ في حُبّكَ سُلطانُه

الحسن الكامل

أرأيتَ كيفَ بَدا ليَقتُلَنَا ذاكَ الرَّشا والبَدرُ والغُصْنُ
ببَياضِ وجهٍ مع عيونِ ظِبَا، بسَوادِها ، فتَكامَلَ الحُسنُ

هبني لبدر

يا عاذِلي كم ، لحاكَ اللهُ ، تَلحاني ، هَبني لبَدرٍ على غُصنٍ من البَانِ
قد مَرّ بي ، وهوَ يَمشي في مُعَصفرَةٍ عَشيّةً ، وسَقاني ، ثمّ حَيّاني
وقالَ : تَلعَبُ جُنّاباً ، فقلتُ لهُ : مَن جَدّ بالوَصلِ لم يَلعَبْ بهِجرانِ [1]

ضحي بالهجر

قد جاءَنا العيدُ ، يا مُعَذّبَتي ، لا تَجعَليهِ هَمّاً ، وأحزانَا
قُومي فضَحّي بالهَجرِ فيهِ لَنا ، وصَيّريهِ ، يا شُرُّ ، قُربانَا

الحبيب السالي

يا حَبيباً سَلا ، ولم أسلُ عَنهُ ، أنتَ تَستَحسِنُ الوَفاءَ فكُنهُ
خَجِلَ الوَردُ إذ رأى وجهَ من أهـ واهُ ، والجُلّنارُ أخجَلُ مِنهُ
لَيسَ للعَبدِ منكَ بُدٌّ ، فإن شئـ تَ فأكرِمهُ يَبتَدي أو أهِنْهُ
أيّها اللائِمُ ، الذي لامَ فيهِ ، دَعْ مُحِبّاً ، بجُهدِه ، أو أعِنه

---

[1] الجناب : المساير إلى الجنب ، ولعلها لعبة معروفة عندهم .

العيون المتكالمة

قد كَلَّمَتْ عَينُه عَيني فهَنُّوني، وحَدَّثُوني بحبٍّ ليسَ بالدّونِ
قالوا: جُنِنتَ بلاشكّ، فقلتُ لهم: ما لذّةُ العَيشِ إلاّ للمَجانينِ

ليتني

أنا مُذ صارَ لي سَكَنْ في ضُروبٍ مِنَ الحَزَنْ
هائِمُ العقلِ في نَها ري، ولَيلي بلا وَسَنْ
لَيتَني عُدتُ مثلَ ما كنتُ أرعَى بلا رَسَنْ

ولما التقينا

ولمّا التقَينا بَعدَ حينٍ من الحَينِ، حلَفنا بأنّا لا نَعُودُ إلى البَينِ[1]
وقُلتُ: تَعالَي يا شُرَيرَةُ نَمتَزِج كمِثلِ امتزاجِ الماءِ والخَمرِ نِصفَينِ
وقد أخرَسَتنا قُبلَةٌ عن حَديثِنا، إلى الصّبحِ حتى غَرّدَ الدّيكُ صَوتَينِ
وطُولُ عتابٍ في التّلاقي يُريبُني، ويُنبي بعَجزٍ أو تَغَيُّرِ قَلبَينِ

---

١ الحين: الهلاك.

حصباء جوهر

حاجيتُكُم يا كلَّ مَن لامَني ، قولوا بحَقٍّ ، أو دَعوني إذَن[1]
ما خَصبَةٌ حَصباؤها جَوهَرٌ ، إن لم تكُن في فم شُرٍّ ، فمَن ؟[2]

صبري لا يكون

عِندي من الحُبّ اليَقينُ ، كَذَبَ الهوَى بدَنٌ سَمينُ
مَوتي كَذا ألَمُ الهوَى ، لكنَّ صَبري لا يكونُ

كتمان الكتمان

أسرَفتُ في الكِتمانِ ، وذاكَ ممّا دَهاني
كتَمتُ حبَّكَ حتى كتَمتُهُ كِتماني
فلَم يكُن ليَ بُدٌّ مِن ذِكرِهِ بلِساني

---

١ حاجيتكم ، من حاجاه : فاطنه ، وألقى عليه كلمة محجية أي مستورة .
٢ قوله ما خصبة : هكذا في الأصل ، ولعلها حصبة أي أرض كثيرة الحصى .

فر فؤادي مني

يا دائمَ الهَجرِ دَعني   من الصّدودِ ، فقطني[1]
فَرّ فُؤاديَ منّي ،   فسَلْ يُحَدّثْكَ عَنّي

فداك ابي

فِداكِ أبي ! ما لي أراكِ بحَسرَةٍ ،   بُليتِ بهَجرٍ أودُهيتِ ببَيَنِ ؟
وما لي أرَى ديباجَ خدّكِ أصفَراً ،   ونَرجِستَيْ عَينَيكِ ذابِلَتَينِ
زَعَمتِ بأنّي لستُ أُحسنُ عُذرَةً ،   ألا إنّ ذا عُذري ، فكَيفَ تَرَيني؟

تكذيب الحسن

قُل ليَعقُوبَ: فدَيناكَ بنا ،   ما نرَى بعدَكَ شيئاً حَسَنَا
شَنّعَ الظّنُّ علَينا عندكم ،   إنّما كذّبَهُ الحسنُ لَنَا

---

١ قطني : حسبي .

حاشا لوجه شريرة

أمّا ، وقد بانوا ، فلَم تَبِنِ نفسي ، فما أحسَنتَ في الحَزَنِ
يا رَبعُ ، واستَبدلتَ بعدَهمُ ، وسكَنتَ بَعدَهم إلى سَكَنِ
هَلاّ خلَوتَ كما خَلا وعَفَا رَسمٌ سِواكَ ، وَفَى ولم يَخُنِ
واللهِ ما استَحدَثتَ مِثلَهُمُ ، حاشَا لوَجهِ شُرَيرَةَ الحَسَنِ

معتذر في المنام

أبصَرتُهُ في المَنامِ مُعتَذِراً إليّ ممّا جَناهُ يَقظانَا
ولانَ حتى إذا هَمَمتُ بهِ ، نُبّهتُ ، عندَ الصّباحِ ، لا كانَا

الإئتساء بالحزن

أفدي التي قُلتُ لها ، والبَينُ منّا قد دَنَا :
بالحُزنِ بَعدي فأتَسِي ، قالَتْ : إذا قَلّ العَنَا
قلتُ لها : حبُّكِ قَد أنْ حَلَ منّي البَدَنَا
قالتْ : فماذا حيلَتي ؟ كَذاكَ قَد ذُبتُ أنَا

زودي او عدي

زَوِّدينا نائِلاً ، أو عِدينا ، قد صَدَقناكِ ، فلا تَكذِبينَا
خَبِّريني كَيفَ أسلُو ، وإن لم أرَ إلاّ زَفرَةً ، أو أنينَا
أو أريحيني ، فَفي المَوتِ كُفُؤٌ، واقتُليني مثلَ مَنْ تَقتُلينَا
يا هلالاً تحتَهُ غُصنُ بانٍ ، أيُّ ذَنبٍ فيكَ للعاشِقينَا
يا أميرَ المُؤمنينَ المُرَجّى ، قد أقرَّ اللهُ فيكَ العُيُونَا
ودُعينا لكَ ببَيعَةِ حَقٍّ ، فسَعَينا نَحوَها مُسرِعينَا
بنُفُوسٍ أمّلَتكَ زَمَاناً ، سَبَقَتْ أيدينَا طائعينَا
ولكَ المِنّةُ فيهـا علَينا ، لم نَجِدْ مثلَكَ في العالَمينَا
جمَعَ اللهُ علَيكَ قُلُوباً ، مُزّقَتْ في مَعشَرٍ آخَرينَا
أنتَ أقرَرتَ عَينَ كلّ نَفسٍ ، وفَرَشتَ الأمنَ للخائِفينَا
وحصَرتَ النّاسَ من كلّ عادٍ بسيوفٍ وقَناً قَد رَوينَا
وإذا ما زأرَتْ أُسْدُ أرضٍ ، دُستَها حتى تَئِنَّ أنينَا
بِرُكامٍ يَملأُ الأرضَ خَيلاً ، ورِجالٍ لا تَهابُ المَنُونَا[1]
رُبِطَ النّصرُ بهم أينَ كانُوا ، إنْ شِمالاً ذَهَبُوا ، أو يَمينَا
ضَمّهُم في غُرفَةِ الحَزمِ منهم رأسُ بِرٍّ ساسَ دُنيا ودينَا

---

[1] الركام : الجيش الكثيف .

قَرّ في كَفّكَ خاتَمُ مُلْكٍ   لكَ صاغَتهُ الخِلافَةُ حِينَا
ولقَد كانَ إلَيكَ فَقيراً ،   لا يَرى مثلَكَ في اللاّبسِينَا

مصائب الإخوان

يا جَوهَرَ الإخوانِ ،   وحِليَةَ الزّمانِ
ودولَةَ المَعالي ،   وروضَةَ الأمانِ
عِشْ لي كعُمرِ قَولي   فيكَ ، فقَد كَفاني
داوَيتَ غيرَ ودّي ؛   مَصائِبُ الإخوانِ

ناصر الإسلام

يا ناصِرَ الإسلامِ عِشْ ،   واسلَمْ على رَيبِ الزّمَنْ
شَقّ الجُموعَ بسَيفِهِ ،   وشَفَى حَزازاتِ الإحَنْ[1]
دامي الجِراحِ كَأنّهُ   وَرَدٌ تَفَتّحَ في غُصُنْ

---

١ الحزازات ، الواحدة حزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه .

جوهرة

إنّي رُزِقتُ مِنَ الإخوانِ جَوهرَةً ، ما إن لها قيمَةٌ عندي ولا ثَمَنُ
فلَستُ مُعتَذِراً من أن أشُحّ بها ، ولا يزَالُ لَدَيّ الدّهرُ يَختَزِنُ
بحَيثُ لا يَهتَدي هَجرٌ ولا مَلَلٌ ، ولا يَطورُ بها عَتبٌ ولا ضَغَنُ[1]
فَما الخيانَةُ من شأني ، ولا خُلُقي ، وليسَ عندي لها عَينٌ ولا أُذُنُ

الدهر الحرون

أيا مَعقِلي للنّائباتِ ، وإن قَسَتْ عليّ خطُوبُ الدّهرِ ، وهيَ تَلينُ
خُلِقتُ لأسقامِ النّوى قبلَ كونِها ، فكَيفَ تَراني إن نأيتَ أكونُ
أكونُ كَذي داءٍ يُعَدُّ دَواؤهُ ، له كلَّ يومٍ زَفرَةٌ وأنينُ
ألا رُبّ حالٍ قد تحَوّلَ بُؤسُها ، وما الدّهرُ إلاّ نَبوَةٌ وسُكُونُ[2]
وقد يَعقبُ المكرُوهَ يوماً محَبّةٌ ، وكلُّ شَديدٍ مَرّةً سيَهُونُ
ويا قَلبِ صَبراً عندَ كلّ مُلِمّةٍ ، وخَلّ عِنانَ الدّهرِ ، فهوَ حَرُونُ

---

١ يطور : يحوم .
٢ النبوة : عدم الموافقة .

ابن بدر وشمس

يا رَبِّ قَدْ أبلاني ، حُبّي لِـذا الخَـوّانِ
وباحَ دَمعي بسِرّي ، وخانَـني كِتماني
يا زَهرَةَ البُستانِ ، يا نَفحَـةَ الرَّيحـانِ
أنتَ ابنُ بَدرٍ وشَمسٍ ، ما أنتَ مِن إنسانِ
ما للثُّرَيّـا شَبيهٌ ، فيما بَنَى قَطُّ بانِ[1]
حيطانُهُ مِن نُورٍ ، والسّقفُ مِن نيرانِ
والصّحنُ ياقُوتُ دُرٍّ ، للعَينِ في جِنـانِ
والماءُ يَعدو علَيها ، في جَـدوَلٍ رَيّانِ
فعِشْ بذاكَ سَليماً ، خَليفَـةَ الرّحمَنِ
وكُن معَ الدّهرِ دَهراً ، عُمراً ، كمَا عُمرانِ
فتَبقَيانِ جَميعاً ، ويَنفَـدُ الثّقلانِ[2]
مثلُ اقترابِ جَناحَيْـنِ ذا وذا دائبَانِ
أسَفَّ هـذا وهـذا ، ووَقَعـا في مَكانِ
ولَيسَ يَخلُدُ شيءٌ ، وكلُّ شيءٍ فـانِ

---

١ الثريا : أراد قصر الثريا .
٢ الثقلان : الإنس والجن .

كن فكان

أدامَ المُهيمنُ عزَّ الوَزيرِ ، وزادَ الحَسودَ عليهِ هَوانَا
وعرّفَهُ يُمنَ شَهرِ الصّيامِ ، وأعطاهُ من كلّ سُوءٍ أمانَا
أيا جابرَ المُلكِ مِن كَسرِه ، ويا مُظهِرَ الحَقّ حتى استَبانَا
ويا مَن ألُوذُ بأركانِه ، وأحمَدُهُ ، وأذُمُّ الزّمَانَا
جَمّعتَ الذي فرّقَ العاذِلُو نَ ، فيكَ وصَيّرتَ للمُلكِ شانَا
وما شاءَ رأيُكَ في الحادِثا تِ ، قال الإلَهُ لهُ : كُن فكانَا

نصر الله

نَصَرَ اللهُ بالوَزيرَينِ مُلكاً ، كان أودى واستمكنَ الذّلُّ منهُ
فأجادَا نَصيحَةً لإمامٍ ، إنْ دَهاها في شِدّةٍ لم تَخُنْهُ
هوَ مثلُ الحُسامِ بَينَ غِراريْـ ـهِ ، فهَذا وذا يُجاهِدُ عَنهُ

زاجر الدهر

هل من مُعينٍ على أحداثِ أزماني . أسأتَ مُعتَمِداً لي بَعدَ إحسانِ
كَلاّ أليسَتْ تَقيني للزّمانِ يَدٌ . لقاسِمٍ ذاتُ تَمكينٍ وسُلطانِ
الزّاجِرِ الدّهرِ عنّي إذا شَحا فمَه . ومَدّ كفَّيهِ في ظُلمٍ وعُدوانِ
حَمّلْتَ نَفسَكَ ، لا زالَتْ مُعَمَّرَةً . رَدَّ المَكارِهِ عَن نَفسي وجثماني
كَذاكَ كانَ عُبيدُ اللهِ ، واحزَني . علَيهِ ، ما عِشتُ في سرّي وإعلاني
أقولُ ، لمّا علا صَوتُ النّعيّ بهِ . وما ملَكتُ علَيهِ دَمعَ أجفاني :
يا ناعيَيهِ ! بحَقٍّ ماتَ ؛ وَيحَكُما . أتَدرِيانِ لَنا ماذا تَقُولانِ ؟
لَئِنْ فُجِعنا بما لا خلقَ يَعدِلُهُ . وما لهُ في الوَرَى . إلاّ ابنَهُ . ثانِ
تَبّتْ يَدٌ قَبَرَتهُ أيُّ بَحرِ نَدًى . طَمَى . وهَضبَةِ عِزٍّ ذاتِ أركانِ
كانَ المُصيبَ بسَهمِ الرّأيِ قَبضَتَهُ . والقائِلَ الحَقَّ مَوزوناً بميزانِ
كم لَيلَةٍ قد نَفَى عنّي الرُّقادَ بها . ما يَعلَمُ اللهُ من هَمٍّ وأحزانِ
كأنّ حاطبَةً كانتْ تُحَطِّبُ ، في . قَلبي . قَتاداً . وتَكويهِ بنِيرانِ
إن نَتْرُكِ الشّركَ لا يَترُكْهُ من يَدِهِ . لا بدّ للحُلوِ في الإيمانِ من جانِ

الا مذكر بي

تَبَدّى فأينَ الغُصنُ من ذلكَ الغُصنِ ، وبدرُ الدُّجى من ذلك البدر في الحُسنِ
وغالَبتُ حُبّي ساعةً ثمّ لم أُطِقْ طَلائعَهُ في اللّحظِ والدّمعِ والحُزنِ
وقد لامَ عَقلي فيهِ نَفسي ، فما انتهتْ ، وقالتْ: أعِنّي باحتيالِكَ ، أو دَعني
هنَتكَ أميرَ المُؤمنينَ خِلافَةٌ ، أتَتكَ على طَيرِ السّعادَةِ واليُمنِ
ولمّا أقَرّتْ في يَديكَ عِنانَها ، نَشَرتَ على الدّنيا جَناحاً من الأمنِ
لقَد زَفّها في حَليِها رأيُ قاسِمٍ إلى مَلِكٍ كالبَدرِ مُقتَبِلِ السّنّ
ولم يَظلِمِ الحَقّ الذي هوَ أهلُهُ ، وأنفَذَ حُكمَ اللهِ في والِدٍ وابنِ
ألا مُذكِرٌ بي عندَ خَيرِ خَليفَةٍ ، جَزيلِ العَطايا ، واسعِ الفَضلِ والمَنّ
مُجالَسَتي إيّاهُ في حُلُمِ الكَرَى ، وجائزَتي تُمسي إلى خَلفِها عَنّي
وأحضِرْتُ في يَومِ الخَميسِ لِخِلعَةٍ ، وأُبتُ عِشاءً ، وهيَ فارِغَةٌ منّي
فيَا جُودَ كفّيهِ امحُ آثارَ بأسِهِ ، فإنّ علَيهِ أرشَ حَبسي ولم أجنِ[1]

---

١ الأرش : بذل ما دون النفس من الأطراف .

حملتموه

لا ذنبَ لا ذنبَ لابنِ العَيرِ حينَ هوَتْ   قُواهُ من خَوَرٍ فيها ومِن لِينِ
حَمّلتُمُوهُ الذي ما كانَ يَحمِلُه   فُرْهُ البِغالِ وأصنافُ البراذينِ[1]
الشّمسَ والبَدرَ والطُّورَ الرّفيعَ مَعاً ،   في الغَيثِ واللّيثِ والدّنيا معَ الدِّينِ

الصاحب المتلون

لي صاحبٌ مُختَلِفُ الألوانِ ،   متّهَمُ الغَيبِ على الإخوانِ
مُنقَلِبُ الودّ معَ الزّمانِ ،   يَسرِقُ عِرضي حيَثُ لا يَلقاني
وهوَ إذا لَقيتُهُ أرضاني ،   فلَيتَهُ دامَ على الهِجرانِ

لمن القتيل ؟

لمَنِ القَتيلُ ، وما تحَلّلَتِ الحُبا ،   هل كانَ غَيرَ مُسَوَّدٍ مَدفُونِ[2]
بالشّامِ ، مَلْكاً قد تَبدّدَ مُلكُه   بمَسَرّةٍ من أنفُسٍ وعُيُونِ

---

١ الفره ، الواحد فاره : النشيط الخفيف . البرذون من الخيل : غير العربي الأصل .
٢ تحللت الحبا : فكت ، والحبا ، الواحدة حبوة : الاشتمال بثوب أو نحوه .

لا بُدّ أن يَقَعَ الجزاءُ بظالِمٍ ، وتُحرِّكَ الأحقادُ بَعدَ سُكونِ
لا يُصلِحُ الجبّارَ إلاّ ضَربَةٌ ، تَشفيهِ من خَبَلٍ بهِ وجُنُونِ

عورة في العقل

تركتُ حَبيباً من يدي مِن هَوانِه ، وأقبلتُ في شأني ، وولّى بشانِه
أرَى عَوَراتِ النّاسِ يخفى مكانها ، وعَورَتُهُ في عَقلِهِ ولِسانِه

لحية كالذنب

وكم جولةٍ لا يُحسنُ البغلُ مثلَها ، أتتْ عجلاً لم يَجنِ مكروهَها جانِ
وفَكٍّ ، إذا غَنّى يُحرّكُ لحيَةً كمِثلِ ذُنابى صَعوَةٍ ليسَ بالواني

الصاحب الخائن

كانَ لنا صاحبٌ زَمانَا ، فحالَ عن عَهدِهِ وخانَا
تاهَ علَينا ، فتاهَ منّا، فلا نَراهُ ولا يَرانَا

جعفر الاسود

ضَحِكَ المُشرِفاتُ في يومِ عيدٍ ، إذ رأوا جَعفَراً يَحُثُّ العِنانَا
قُلنَ ، لمّا رأينَهُ حالِكاً أسْ ودَ جَعداً . يُناسِبُ السّودانَا :
لَيتَ هذا لنا فنَعمَلَ من جلـ دَتِهِ في وُجوهِنا خِيلانَا

قد تجترىء الاماني

لَيتَ ما قَد شربتُهُ في جُمادى ، كنتَ أسقَيتَنيهِ في شَعبانِ
لم أزَلْ آمُلُ المَزيدَ ، ولا فَـ كَرتُ في ذا المِطالِ والحِرمانِ
كلَّ يَومٍ أمُدُّ عَيني إلى البا بِ رَجاءً لمِثلِ تِلكَ القَنَاني
أولِمَا دونَها ، إذا ما سِوى ذا كَ ، وقد تَجتَري علَيهِ الأماني

يا ساقي الراح

أيا ساقيَ الرّاحِ لا تَنسَنا ، ويا جارَةَ العُودِ غَنّي لَنا
فقد أسبَلَ الدّجنُ بينَ السّما والأرضِ مُطرَفَهُ الأدكَنا

ميت فيه حياة

مَن عائدي من الهمومِ والحَزَنِ ، وذكرِ ما قد مضَى من الزّمَنِ
وشربِ كأسٍ في مَجلِسٍ بهجٍ لم أرَ فيهِ هَمّاً ، ولم يَرَني
من كَفّ ظبيٍ مُقرطَقٍ ، غَنِجٍ ، يَعشَقُهُ مَن عليهِ يَعذُلُني
تَلُوحُ صُلبانُهُ بِلَبّتِهِ ، كنُورِ زَهريّةٍ بلا غُصُنِ
يا لَيتَ مَن جاءَهُ يُقَرّبُهُ ، من فَضلِ قُربانِه يُقَرّبُني
جاءَ بها كالسّراجِ صافيَةً ، سُلافَةً لم تُدَسْ ، ولم تُهَنِ
من ماءِ كَرمٍ قد عُتّقَتْ حِقَباً في بَطنِ أحوى الضّميرِ مُختزَنِ[1]
كأنّهُ ، مُنْذُ قامَ مُعتَمِداً بعَظمِ ساقٍ مُثقّلِ البَدَنِ
مَيتٌ وفيهِ الحَياةُ كامنَةٌ ، برُوحِها العَنكَبوتِ في كَفَنِ
ما لي ، وللباكراتِ والظُّعُنِ . ومُقفِراتِ الطّلولِ والدِّمَنِ
شُغليَ عَنها بالرّاحِ في غَلَسٍ ، ووَضعِ رَيحانَةٍ على أُذُني
ولَحظِ عَينٍ يُريدُ ذاكَ وذا ، خِوانَةٌ تُجرَى على العَيَنِ[2]

---

١ الأحوى : الأسود .
٢ الخوانة : ما يوضع عليه الطعام . العين : الجماعة من الناس .

مجنون بالحب

دَعني فَما طاعَةُ العُذّالِ من ديني ، ما السّالمُ القلبِ في الدّنيا كَمَحزُونِ
لا تَسمعِ النّصحَ إلاّ القَلبُ يَقلبُهُ ، يَكفيكَ رأيُكَ لي رأيٌ سيَكفيني
أقرَرتُ انّيَ مَجنونٌ بحبّكُمُ ، وليسَ لي عندَكم عذرُ المَجانينِ
وصاحبٍ بَعدَ سَنّ النّومِ مُقلتَهُ ، دَعَوتُهُ ، ولسانُ الصّبحِ يَدعوني
نَبّهتُهُ ونجُومُ اللّيلِ راكِعَةٌ ، في مَحفِلٍ من بَقايا لَيلِها جُونِ
ركوعَ رُهبانِ ديرٍ في صَلاتِهِمُ ، سودٍ مَدارِعُهم شُمٍّ العَرانينِ
فَقامَ يَمسَحُ عَينَيهِ وسُنّتَهُ بقَعدَةِ النّومِ مِن فيهِ يُلَبّيني[1]
وطافَ بالدّنّ ساقٍ وجهُهُ قَمرٌ، وطَرفُهُ بسَريعِ الحَدّ مَسنُونِ
كأنّ خطّ عِذارٍ ، شَقّ عارِضَهُ ، مَيدانُ آسٍ على وَردٍ ونِسرينِ
وخطّ فَوقَ حجابِ الدُّرّ شارِبُه ، بنِصفِ صادٍ ودالُ الصُّدغِ كالنّونِ
فَجاءَ بالرّاحِ يَحكي وَردَ وَجنَتِه ، مُقَرطَقٌ من بَني كِسرى وشِيرِينِ[2]
علَيهِ إكليلُ آسٍ فوقَ مَفرِقِهِ ، قد رَصّعُوهُ بأنواعِ الرّياحينِ
لا أتّقي الرّاحَ بالنّدمانِ من يَدِهِ ، وإن سقَتنيَ حَولاً ، قلتُ : زيدِيني
قُولُوا لمَكتومَ : يا نُورَ البَساتينِ، الحَمدُ للهِ ، حتى أنتِ تَجفُوني
قد كنتُ مُنتَظراً هذا ، فجئتِ بهِ ، ولَيسَ خَلقٌ على غَدرٍ بمأمُونِ

---

١ السنة : الوجه .

٢ كسرى : ملك فارسي . شيرين : زوجته .

ذكَرتُ من خوفِ أهلي من بُليتُ بهِ   من بَينِهم ، واحتَملتُ العارَ في ديني
صرَفتُ معنى حَديثي عن ظُنونِهم ،   عَمداً ، كمن فرّ من ماءٍ إلى طينِ

صحوة بعد فتون

صَحَوتُ ، ولكن بعدَ أيّ فُتونِ ،   فَلا تَسأليني صَبوَةً ، ودَعيني
ودَبّ مَشيي بَعضُه فوقَ بعضِه ،   وأخرَجَني من أنفُسٍ وعُيُونِ
فَما أحضَرُ اللّذّاتِ إلاّ تخَلّفاً ،   ولم أرَ مَخلُوقاً بغَيرِ يَمينِ
وأُفرِدتُ إلاّ من خَليلٍ مُكاشرٍ ،   سريعِ شَرارِ الجَهلِ غَيرِ أمينِ[1]
وخَمّارَةٍ تَعني المَسيحَ بربّها ،   طرَقتُ وضوءُ الصّبحِ غَيرُ مُبينِ
فلَمّا رأتني أيقَنَتْ بمُعَذّلٍ   قصيرِ بَقاءِ الوَفرِ غيرِ ضَنينِ[2]
فجاءَتْ بها في كأسِها ذَهَبيّةً .   لها حَدَقٌ لم تَتّصِلْ بجُفونِ[3]
كأنّا وضَوءُ الصّبحِ يَستعجلُ الدُّجى   نُطيرُ غُراباً ذا قَوادِمَ جُونِ
فما زِلتُ أسقاها بكَفّ مُقَرطَقٍ ،   كغُصنٍ ثنَتهُ الرّيحُ بينَ غُصونِ
لوَى صُدغَه كالنّونِ من تحتِ طُرّةٍ   مُمَسّكَةٍ ، تُزهَى بعاجِ جَبينِ

---

١ المكاشر : المضاحك .
٢ المعذل : الذي يعذلونه ، يلومونه لكثرة جوده .
٣ أراد بالحدق : الحباب .

لا تملا واسقيانا

لا تَمَلاَّ حثَّنا واسقِيانا ، قد بَدا الصّبحُ لَنا ، واستَبانَا
واقتُلا همَّنا بصَرفِ عُقارٍ ، واترُكا الدّهرَ ، فَما شاءَ كانَا
وامزُجَا كأسَنا بريقَةِ شُرٍّ ، طابَ للعَطشانِ وِرداً ، وحانَا
من فَمٍ قد غُرِسَ الدُّرُّ فيهِ ، ناصِحِ الرّيقِ إذا الرّيقُ خانَا
ونَديمٍ قد أمرَضَ السّقمُ منهُ مُقلَةً فاترَةً ولِسانَا
قد دَعَوناهُ إلى الكأسِ حتى هَشَّ للسّاقي ومدَّ البَنانَا
لم يزَلْ يرقُصُ ،وهوَ طرُوبٌ، ثمّ علّقنا علَيهِ القِيانَا

فارغ الحسن من كل عيب

سَقاني مِن مُعتَّقَةِ الدِّنانِ ، مَليحُ الدَّلِّ مُختَضِبُ البَنانِ
وَهَبتُ لوَجهِهِ ألحاظَ عَيني ، بلا خَوفٍ لأولادِ الزّواني
وفَرّغَ حُسنَهُ من كلّ عَيبٍ ، وجَلّ عن المُشاكِلِ والمُداني
فَجاءَ كما تَمَنّى كلُّ نَفسٍ ، لهُ بِدَعٌ دَقيقاتُ المَعاني
وحَمّلَ كَفَّهُ كأساً تلَظّى بنارٍ لا تُقَنّعُ بالدّخانِ
فلَمّا صَبّ فيها الماءَ ثارَتْ كما ثارَ الشّجاعُ إلى الجَبانِ
فخِلتُ الكأسَ مَركزَ أُقحُوانٍ ، وتُربَتُهُ سَحيقُ الزّعفرانِ

ناصح لا يطاع

رَدّتْ عليّ اللّومَ طَلاّمَةٌ ، وَيحَكِ لا أغلَبُ بالعاذِلِينْ
هل يحبسُ النّفسَ على جِسمها جارٌ هَزيلٌ ، وابنُ بنتٍ سَمينْ
قد أقبلَتْ تَعذُلُني باطِلاً ، وانصرَفتْ عن وجهِ حقٍّ مُبينْ
لا أحمِلُ البُخلَ إلى حُفرَتي ، لتأكُلي البُخلَ معَ الآكِلينْ
مَن مُبلِغٌ قَومي على قُربِهِم ، وبُعدِ أسماعٍ عنِ الواعِظينْ
هُبّوا فقَد طالَتْ بكم رَقدَةٌ ، من بَعدِ ها أحسبُ لا تَرقُدونْ
حُثّوا مَطايا الجدّ تُرْقِلْ بكم ناجينَ بَينَ النّاسِ أو مُعذِرِين[1]
يا عَجَبا من ناصحٍ لم يُطَعْ ، كم حازِمٍ قد ضاعَ في جاهِلِينْ
رأى من الشّرّ الذي لم يَرَوا ، وكانَ يَهتَمُّ ، وهم يَفرَحونْ
إنّي أرى الأعداءَ قد رَسّخُوا دَواهياً ، أنتمْ لها حافرونْ
سَلُوا قِبابَ المُلكِ عن مَعشَرٍ كانُوا لها من قَبلِكم مُبتَنينْ
تُخبرْكمُ عَنْ زَمَنٍ لم يزَلْ يَجِدُّ بالقَومِ ، وهم يَلعَبونْ
كَذاكَ ما أنتُمْ عليهِ ، وما أشبَهُ ما كانَ لشيءٍ يكُونْ
عانَقتُمُ الأحلامَ في مَضجَعٍ ، سيُنبِتُ الشّوكَ لكم بعدَ حينْ
يا لَهْفَ قُرباي على مَعشَرٍ ، إن لم تَشِقْ باللهِ ، ما يَتّقُونْ ؟

---

١ معذرين : مظهرين ما تعذرون به .

الصبوح الصبوح

قد مضَى آبُ صاغراً، لَعنَةُ الـلّهِ عليهِ ، ولَعنَةُ اللاّعنينَا
وأتانا أيلُولُ ، وهوَ يُنادي : الصَّبوحَ الصَّبوحَ يا غافلينَا

ألا من لنفس

ألا مَنْ لنَفسٍ وأحزانِها ، ودارٍ تَداعَتْ بحيطانِها
أظَلُّ نَهاريَ في شَمسِها ، شَقِيّاً ، مُعَنًّى ببُنيانِها
ولا أحَدٌ من ذوي قُربَتي يُساعِدُني عندَ إتيانِها
أُسَوِّدُ وَجهي لتَبييضِها ، وأهدِمُ كِيسِي لعُمرانِها

البيت الضيق

يا رُبَّ بَيتٍ زُرتُهُ ، فكأنّما قد ضَمّني مِن ضيقِه سِجنُ
لم يُحسِنِ الرّمّانُ جمعَ أحبّةٍ في قِشرَةٍ إلاّ كما نَحنُ

جامع الحسن

غَدا باحمرارِ الخدِّ للحُسنِ جامعاً، ومن فيهِ أبدى للتَّبَسّمِ رُضوانَا
فأبدَى لنا من ثَغرِهِ ورُضابِهِ وعارِضِهِ راحاً ورَوحاً وريَحانَا

لا ترتب بفهمي

إذا أحسَستَ في خَطّي فتوراً ، وحَظّي والبَلاغةِ والبَيانِ
فلا تَرتَب بفَهمي، إنّ رَقصِي على مِقدارِ إيقاعِ الزّمانِ

البعوض الزمار

بِتُّ بجُهدٍ ساهرَ الأجفانِ ، يَلدَغُ جِلدي شَرَرُ النّيرانِ
مِن طائِرٍ زَمّرَ في الآذانِ ، مِنَ الدّماءِ مُترَعٍ مَلآنِ

اتدرين ؟

تَلُومُ ، ودَمعي واكِفٌ فوقَ قَبرِه، أتَدرِينَ مَن هذا؟أتَدرِينَ مَن كانَا؟
فتًى مُورِقاً بالبِشرِ قَبلَ عَطائِهِ . يُباري من الرّاجِينَ جُوداً وإحسانَا
دَعِيني أصِفْ . والغَيثُ وابلُ كَفِّهِ . ويَبكي علَيهِ الدّهرُ سحّاً وتَهتانَا

خلق الزمان

صَبراً على الهُمومِ والأحزانِ ، وفُرقَةِ الأحبابِ والإخوانِ
فإنّ هذا خُلُقُ الزّمانِ

مسامرة القلب الحزين

أقُولُ ، وقد طالَ لَيلي الذي علي ّ . فَسامَرتُ قَلباً حَزِينَا
وماتَ ابنُ وَهبٍ خلي ّ الخُطوبِ. عَوابثَ فيهِنّ دُنيا ودِينَا :
أيَا دَهرُ خلّطتَ من بَعدِهِ ، كَذا يَنبَغي بَعدَهُ أنْ تَكُونَا

اجزه يا رب

لقَدْ أيسَرتُ من همّ ٍ وحُزنٍ ، وبِنتُ من السّرورِ وبانَ منّي
ووَلّى قاسِمٌ عَنّي حَميداً ، فيا رَبّ اجْزِه ، يا رَبّ ، عنّي

حركات الفطن

ذكَرتُ ابنَ وهبٍ ، فلِلّهِ ما ذكرتُ ، وما غَيّبوا في الكَفَنْ
يُقطِرُ أقلامَهُ مِن دَمٍ ، ويَعلَمُ بالظّنّ ما لم يكُنْ
وظاهِرُ أطرافِهِ ساكِنٌ ، ومن تحتِهِ حرَكاتُ الفِطَنْ

لست من للشباب

ألم ترَني سَخِطتُ على الزّمانِ ، وحُسنُ الظّنّ بالدّنيا دَهاني
ولَستُ من الشّبابِ،وليسَ منّي ، فقَد أعطَيتُ حابسَتي عِناني

شاكي الدهر

يا شاكيَ الدّهرِ إنّ الدّهرَ ألوانُ ، فيهِ لصاحبِهِ بُؤسٌ وأحزانُ
وفي المَماتِ غِنًى للمَرءِ يَستُرُهُ ، ولَيسَ مُستَغنياً ما عاشَ إنسانُ

لست تنجو

لستَ تَنجو من كلّ ما حِدتَ عنه، فاصحَبِ الصّبرَ دائماً واتبَعَنْهُ
وتَيَقّظْ، إذا اضطُرِرتَ إلى وَصْلِ عَدوٍّ، ودُمْ على الخوفِ منهُ

ظلمة الانسان

إصبِرْ لعلّكَ عن قليلٍ بالِغٌ بتَفَضّلِ الوَهّابِ والإحسانِ
فرجاً يُضيءُ لكَ انفتاقُ صَباحِهِ، مُتَبَلّجاً من ظُلمَةِ الإحسانِ

حرف الهاء

حظ مضى

وَقَفَ الشّبابُ ، وأنتَ تابعُ غيّهِ ،   لا ترعوي لنذيرِ شيبٍ قد نهى

يا جهلَ قلبٍ منكَ عطّلَ حلمَهُ ،   لو كانَ دانَى غيَّهُ ، أو أشبهَا

أمستْ بلادُ الخوفِ تضربُ بابَها   دُوني ، وأمسَى دونَها لي مُنتهَى

خلّتْ غليلَ الشّوقِ بينَ جوانحي   قِطَعاً ، فعدّتْ كيفَ كانَ ودلّهَا[1]

أبلَى الهوَى والوَجدُ سِلكَ دُمُوعِهِ ،   فإذا نَجيُّ الفِكرِ حرّكَهُ وَهَى

لا يَستقرُّ بهِ مضاجِعُ جَنبِهِ   حتّى الصّباحِ تقلّباً وتأوُّهَا

حظٌّ مضَى ما كنتُ أعرِفُ قدرَهُ ،   حتّى انتهَى ، فعرَفتُه ، حينَ انتهَى

أفنيتُهُ وسنانَ أخبِطُ غَمرةً   بيَدي ، فأنبهَهُ الزّمانُ ونبّهَا

لا مثلَ أيّامٍ مَضَينَ بلهوِها ،   مَنكُورةٍ أعطتْ فُؤادي ما اشتهَى

أيّامَ عُمري في سنيٍّ ، ورُتبتي   منّي ، وسُلطاني على حدَقِ المهَا

وجهِلتُ ما جهِلَ الفتى زمنَ الصِّبا ،   فالآنَ قد وَعظَ المَشيبُ وفوّهَا[2]

---

١ عجز البيت غامض .

٢ قولَه : فوه ، لعله أراد نطق .

فالآنَ قد كَشَفَ الزّمانُ قِناعَهُ . لبَصيرَتي وحَلَلتُ في دارِ النُّهَى

ولَهَوتُ من لَهوِ النّفوسِ بغادَةٍ . تَحكي بنَغمتِها الحَمامَ المُولَهَا

وكأنّها والشَّربُ قد أذِنُوا لَها . دَنِفٌ أشارَ برأسِهِ ، فتأوّهَا

ونَذيرُ ناظِرَتَينِ في أجفانِها . لم تَعرِفَا عَنَتَ الدّموعِ فتَمرَهَا[1]

وكأنّ إبريقَ المُدامَةِ ، بَينَنا . ظَبيٌ على شَرَفٍ أنافَ مُدَلَّهَا

لمّا استَحَثّتهُ السّقاةُ حنَى لهَا . فبَكَى على قَدَحِ النّديمِ ، وقَهقَهَا

حَسَناتُ دَهرٍ قد مَضَينَ لَذيذَةً . وبَقيتُ مُعتَلَّ البَقاءِ ، مُوَلَّهَا

يا مَن يُشيرُ إلى العداوَةِ بُرْدَهُ . إرجِعْ بكَيدِكَ طائعاً . أو مُكرَهَا[2]

فَطِنٌ إذا ما الذّمُّ قامَ خَطيبُهُ . فإذا خَطيبُ الحَمدِ أسمَعَهُ سَهَا

لا تُخدَعَنّ بواعِدٍ لكَ نُصرَةً . مَن سَلَّ سَيفَكَ للعُقوقِ فقد وَهَى

ولقَد تُكَلِّفُ حاجَتي عيدِيّةٌ . جِنّاتُ قَفرٍ يَنتَهِبنَ المَهمَهَا[3]

طارَتْ بأجنِحَةِ القُيودِ مُدِلّةً . في السّيرِ يَخبِطنَ الطّريقَ الأفوَهَا[4]

قُبٌّ ، بَناها النّجمُ ، فهيَ عَرائِسٌ . أشباهُ خَلقٍ ، لم تجابِ الأفرَهَا[5]

لمّا وَرَدنَ الماءَ خَلّفنَ الصّدَى . وخَرَجنَ من سُقمِ الهَواجِرِ نُقَّهَا[6]

---

١ تمرها : تفسدا .

٢ يشير برده : أراد يرفعه .

٣ العيدية : نياق منسوبة إلى فحل كريم يدعى عيداً . جنات قفر : أي هي كالجان في انتهابهن ، أي قطعهن المهمه : الفلاة الواسعة .

٤ الأفوه : الواسع الفم .

٥ قوله لم تجاب : هكذا في الأصل . الأفره : النشيط .

٦ الصدى : العطش . نقه ، من نقه المريض : شفي .

ولقَد شَهِدتُ الحَربَ تَلمَعُ بِيضُها، ورأيتُ مِن غُولِ المَنايا أوجُهَا
ورأيتُ من عُشَراءِ دَهرٍ قَسوَةً ، وبَلَغتُ مأمُولَ النّعيمِ الأرفَهَا
وفَعَلتُ ما فَعَلَ الكِرامُ ، وإنّما أحظَى الوَرى بالحَمدِ إعطاءُ اللُّهَى[1]
وفَتَقتُ أسماعَ الخُصومِ بحجّةٍ ، بَيضاءَ تُبري بالبَيانِ الأكمَهَا[2]
إنّي ، إذا فَطِنَ الزّمانُ ، لناطقٌ ، وسكَتُّ حينَ رأيتُ دَهراً أبلَهَا

شاهدي الله

لا ، والذي لا إلَهَ إلاّ هُو ، أنتَ بهَذا عليَّ تَيّاهُ
ما ليَ ذَنبٌ سِوى مَحاسنِه ، شاهديَ اللهُ ، حَسبيَ اللهُ
لم تَرَ عَيني مِن قَبلِهِ قَمَراً حَكَى هلالَ الدُّجَى فاراهُ[3]

منتهى الهوى

أيا مَن حُسنُهُ عُذرُ اشتياقي ، ويَحسُنُ سُوءُ حالي في هَواهُ
أعنّي بالوِصالِ ، فدَتكَ نَفسي ، فقَد بلَغَ الهوَى بي مُنتَهاهُ

---

١ اللهى : العطايا .
٢ الأكمه : الأعمى .
٣ قوله فاراه : هكذا في الأصل .

عبد الشوق

إنَّ عَيني قادَتْ فؤادي إليها   عبدَ شوقٍ ، لا عبدَ رِقٍّ لدَيها
فهوَ بينَ الفِراقِ والهَجرِ مَوقو   فٌ بحُزنٍ منها وحُزنٍ علَيها

قمر فوق قضيب

قَمَرٌ فوقَ قَضِيبٍ ،   لا يرَى العُشّاقَ تِيهَا
ما رأينـا لشُرَيرٍ   قَطُّ في النّاسِ شَبيهَا
دَمعَتي تَعلَمُ وَجدي   واشتياقي ، فسَليهَا
ليَ من ذكركِ مِرآ   ةٌ أرى وجهَكِ فيهَا

العينان الساخرتان

يا ذا الذي تَسخَرُ عَيناهُ ،   بي منكَ ما يَعلَمُـهُ اللهُ
إذا بَدا يَخطِرُ في مَجلِسٍ ،   فكَم مُحبٍّ فيهِ يَهواهُ
يَسترزِقُ الرّحمَنَ من فَضلِه ،   وما درَى مَولاهُ مَعناهُ

إمام ما له شبه

أفنَى العُداةَ إمامٌ ما لَهُ شَبَهُ، ولا تَرَى مثلَهُ خلقاً ولم نَرَهُ
ضارٍ إذا انقَضّ لم تُحرَمْ مَخالبُه، مستَوفزٌ لانتباهِ الحزمِ مُنتَبِهُ[1]
ما يُحسِنُ القطرُ أن يَنهَلّ عارِضُه كما تَتابع أيّامُ الفتوحِ لَهُ

الابريق المقهقه

ألا مَن لقَلبٍ في الهوى غير مُنتَه ، وفي الغَيّ مِطواعٍ وفي الرّشدِ مُكرَهِ
أُشاوِرُهُ في تَوبَةٍ ، فيَقولُ : لا ، فإن قلتُ: تأتي فِتنَةٌ ،قال:أينَ هي؟
ويا ساقيَيّ اليَومَ عُودَا وثَنّيَا بإبريقِ راحٍ في الكُؤوسِ مُقَهقِهِ
أُوَرّثُ نَفسي مالَها قبلَ وارثي ، وأُنفِقُهُ فيما تُحِبُّ وتَشتَهي

---

[1] المستوفز : المتهيء للوثوب . الجزم بالفتح : الأمر يأتي قبل حينه ، وبالكسر : النصيب .

إلى أي حين ؟

إلى أيَّ حينٍ كنتَ في صَبوَةِ اللاهي ؛ أمَا لكَ في شيءٍ وُعِظتَ بهِ ناهِ ؟
ويا مُذنِباً يَرجُو مِنَ اللهِ عَفوَهُ ، أترضَى بسَبقِ المُتَّقينَ إلى اللهِ ؟

مسهد أواه

مسَهَّدٌ في ظَلامِ اللّيلِ أوّاهُ ، عَضَّتهُ للدّهرِ أنيابٌ وأفواه
إن كانَ يُخطىءُ سَمعي ما أقدّرَه فليسَ يُخطىءُ ما قد قدّرَ اللهُ

حرف الواو

واهاً لأيام الصبا

يا صاحبي شُيّبتُ عفوَا ، وشَرِبتُ بالتّكديرِ صَفوَا
وسُقيتُ كاساتِ الهوَى ، فوَجَدتُها مُرّاً وحُلوَا
ظَبيٌ يُجاهِرُ بالقِلَى ، تِيهاً على ذُلّي وقَسوَا
شَغَلَ الفؤادَ بكُربَةٍ ، قبَضَتْ عليهِ ، وصارَ خِلوَا
واهاً لأيّامِ الصِّبَا ، مُحِيَتْ من الآنامِ مَحوَا
أزمانَ أبلُغُ في المُنَى أقطارَها مَرَحاً ولَهوَا
أيّامَ تُغفَرُ زلّتي ، ويُظَنُّ عمدُ الذّنبِ سَهوَا
يَغدُو عليّ بكأسِهِ رَشأٌ مريضُ الطَّرْفِ أحوَى[1]
حُشيَتْ عقارِبُ صُدغِهِ بالمِسكِ في خدّيهِ حَشوَا
وكأنّمـا أجفـانُهُ تَشكُو إليكَ السّقمَ شَكوَا
في فِتيَةٍ قَدّمتُهُمْ قَبلي، وما استخلَفتُ كُفوَا[2]

١ الرشأ : ولد الظبية . أحوى : أسمر الشفة .
٢ الكفو : النظير .

أمسَوْا جوًى في القلْـ ب يُحزِنُهُ وأحزاناً وشَجوَا
سَلْ للمَنازِلِ سَقيَةً ، والرَّبعِ والدَّيرينِ أقوَى
حتى تَظَلَّ بِقاعُهُ شُهباً ، مُنَوَّرَةً ، وحُوَّا
ويَهُزُّ أجنحةَ النّبا تِ نَسيمُهُ ، ويَحِنُّ زَهوَا
من كلِّ عَيشٍ قد أصبْـ تُ لَذيذَهُ ، وسلَكتُ نحوَا
زَمَنُ الصِّبَا ، وردَدتُ كَـ فّاً بعدَهُ وقَصرتُ خَطوَا
سَلَّ المَشيبُ سُيُوفَهُ ، فسَطا على اللّذّاتِ سَطوَا
حتى انثَنَتْ حُمَةُ الشّبا بِ كليلةً ، وصَحوتُ صَحوَا
ولقَد لقيتُ عَظيمَةً مَحذورَةً وحمَلتُ عَبوَا[1]
ورَفَلتُ في قُمصِ الحديـ دِ ، وما أرَى في اللّيلِ ضَوّا
بشِمِلّةٍ جَوّالَةٍ ، تَنضُو مَطايا الرّكبِ نَضوَا[2]
رَحلَتْ بها هِمَمُ امرِىءٍ ، ومُقامُها في الهَمِّ أسوَا
أومَى إليها بالزّمَا مِ ، فلم تَدعْ للسّطوِ عَدوَا
ولقد فضَضتُ عنِ الصّبا حِ ظَلامَهُ سَحَراً وغُدوَا
بمُخَنَّثٍ ذي ميعَةٍ يَنزو أمامَ الخَيلِ نَزوَا[3]
في إثرِ سارِيَةٍ تَبَطّنَ نُورُها خَفْضاً ورَبْوَا
نُحِرَتْ على حُرِّ الثّرَى بسقاتُ وابلِها ، فأروَى[4]

---

١ عبواً : أي عبئاً ، حملا ثقيلا ، وهي لغة .
٢ تنضو : تسبق .
٣ المخنث : المتمايل ليناً . الميعة : النشاط . ينزو : يقفز .
٤ بسقات وابلها : أوائل سحابها الماطر .

أيها الموعد

أَلِلْمَنزِلِ بالحَنْوِ ، ومَغنَى الطَّلَلِ النِّضْوِ[1]
وأحجارٍ كأخلالٍ مُقيماتٍ على بَوّ[2]
تَصابَيتَ ، وقد أرهَقْتَ عَزمَ الدّينِ والصّحوِ
على حينَ ابيضاضُ الرّأسِ واللّومُ على الهَفوِ
ورَدُّ الشّيبِ بالخَضبِ ، وما للشّيبِ من رَفوِ[3]
صَنَعنا للمُلِمّاتِ شَديداً صادِقَ العَدوِ[4]
يُرَوّى لَبَنَ الكَرمِ ، ولا يَطوَى على حَقْوِ[5]
فلمّا فُلِقَ الرِّدفُ بنَحضٍ حسَنِ النّجوِ[6]
عصَرناهُ بتَضمينٍ كعَصرِ الحَبلِ بالصّغوِ[7]
طِمِرّاً يُؤنِسُ الفارسَ من أينٍ ومن كَبوِ[8]
يَطيرُ بالحَديداتِ سَبُوحاً مَرِحَ الخَطوِ

---

١ الحنو : موضع . النضو : البالي .
٢ الأخلال ، الواحد خل : الصديق الودود . البو : الرماد .
٣ الرفو : الإصلاح .
٤ أراد جواداً سريع الجري .
٥ يطوى : يجوع . الحقو : الخصر ، وسفح الجبل .
٦ الردف : عجز الدابة . النحض : اللحم المكتنز . النجو : القطع .
٧ الصغو : ناحية البئر .
٨ الطمر : الفرس الخفيف . الأين : التعب . الكبو ، من كبا : انكب على وجهه .

مِنَ الخَيلِ العِتاقِ القُو دِ يَتلُوها على حَذوِ[1]
نَواصِيهِنّ كالسَّعَفا تِ ، والأذنابُ كالسّروِ
ولكن رُبّ مَطرُوحٍ مَليحِ الدّلّ والزّهوِ
خَلا عن كلّ تَشبيهٍ تَسامَى نَفسُهُ نَحوِي
تَجاسَرتُ علَيهِ رَيْـ ثَما يَجسُرُ ذو الشّجْوِ
وخَلّفتُ عروسَ النّو مِ والأحلامَ للخَلوِ
فأدّيتُ إلى بَدرٍ مَلا عَيني منَ الضّوّ
وبِتنا بأكُفّ الحَوْ فِ نَجني ثَمرَ اللّهوِ
وسَقّتني ثَناياهُ عُقاراً من فَمٍ حُلوِ
غَزالٌ مُخطَفُ الكَشحِ ، لَطيفُ الخَصرِ والحَقوِ
وقد نَضِجَتْ ثِمارُ بَنا نِ كَفّيهِ منَ القُنوِ[2]
ألا يا أيّها المُوعِدُ قَصّرْ خُطوَةَ النّحوِ
ولا تَنفُث إلى الغَيْـ ظِ ، فما أملُكُ بالسّطوِ
وأعطِيني على كُرْهٍ ، وخُذْ منّي على عَفوِ

الغلام الصياد

صادَ وصيفٌ أسَداً باسلاً ، بوَثبَةٍ مَنصورَةِ السّطْوِ
فقُلْ لمَن يَنظُرُ في نَجمِهِ : يا دَلْوُ هذا كانَ في الدّلوِ

1 القود : الخيل التي تقاد ولا تركب تكون معدة ليوم الحاجة . الحذو ، من حذاه : كان بإزائه
2 القنو : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب .

حرف الياء

عظة الشيب

صاحَ بالوَعظِ شَيبُ رأسٍ مُضِيٌّ، حثّني للتقَى ، وقلبي بَطيُّ[1]

وأراني وَجهَ المَنيّةِ من قُر بٍ ، ولكنّني عليها جرِيّ

سَحَرَتني الدّنيا ، وعاداتُ لَذّا تي ، فجِسمي كَهلٌ ، وقلبي صَبيّ

أصرَعُ العقلَ بالهوَى ، فسراجُ الر رّشدِ ،من تحتُ، بالظّلامِ خَفيّ

تَرَكَتني عَينُ الخَليّ لِما بي، وتَمَطّى عليّ لَيلٌ قَسِيّ

غَيرَ لَيلاتيَ القَديمةِ إذ دَهـ ريَ غِرٌّ بالحادِثاتِ غَبيّ[2]

وغصونُ الدّنيا قَريبٌ جَناها ، وغَديرُ الحَياةِ صافٍ هَنيّ

لم تَزَلْ بالرّحيلِ دارُ سُلَيمَى ، يتَهادَى بها المَهَا الوَحشِيّ

مُشعَلاتٌ مثلُ الفَساطيطِ قد رُ كّزَ فيها الصِّعادُ والخَطّيّ[3]

ومن العُفرِ بارِحٌ وسَنيحٌ ، جامدُ الظّلفِ ، قَرنُهُ مَلوِيّ[4]

---

١ مضي وبطي : مسهل مضيء وبطيء . وكذلك ما سيأتي بعدهما ألفاظ حقها الهمز .

٢ الغر : الذي لا خبرة له .

٣ الفساطيط : الخيام . الصعاد والخطي : الرماح .

٤ العفر ، الواحد أعفر : الظبي المبيض في غبرة .

وثلاثٌ حنَنْتَ لنَوءِ رَمادٍ ، يأكُلُ الصّبحُ جَمرَه ، والعَشيّ[1]

فهيَ للرّيحِ كلَّ يَومٍ ، وللقَطرِ ، غَريبٌ في رَبعِها الإنسيّ

كلُّ دارٍ لها وظيفَةُ دَمعٍ من جُفُوني حتى تَكِلَّ المَطيّ

عاقبَتني شُرَيرُ بالصّدّ ، والهَجرِ ، وتحتَ العِقابِ قلبٌ جريّ

وتَعَجّبتُ من معاشرَ دَسّوا ليَ شَرّاً ، واللهُ كافٍ عليّ

حَذَراً أيّها الحَسُودُ فلا تَغفِرْ لِلتَحْمِي ، فإنّ لحمي وَبيّ[2]

أنا جاهُ النّاسِ الذي يَحمِلُ العِبءَ ويُمرَى به الزّمانُ البَكيّ[3]

ساحبُ ذَيلِ جَحفَلٍ يملأُ الأرضَ ، كما عَمّ حافتَيه الأتيّ[4]

راجحٌ بي ميزانُ مُلكٍ ومَجدٍ ، ليسَ فيهِ من الأنامِ كَفيّ

ثمّ ظَنّي بأنّ ما يَسعَدُ العاقلُ والحاسِدُ المُعَنّى الشّقيّ

ضَنّ عنّي فلم يضِرني حَسودي ، وحَباني رَبٌّ عليٌّ ، سَخيّ

وفَلاةٍ عَمياءَ يَردى بها السَّفرُ . خَلاءٍ ، يَهابُها الجِنّيّ[5]

تَقِفُ العَصّفُ الزّعازعُ فيها ، ولها قَبلَها جَناحٌ سَريّ[6]

قد تَجاوَزتُها ، وتَحتي سَبوحُ ، ذو مَطارٍ في عَدوِهِ مَهريّ[7]

---

١ الثلاث : أراد حجارة الموقد . النوء : المطر . ولعله استعاره للرماد .
٢ قوله : تغفر للحمي ، هكذا في الأصل ولعلها تعفر : أي تلوث وتدنس لحمي بالتراب .
٣ يمرى ، من مرى الناقة : مسح ضرعها لتدر .
٤ الأتي : السيل .
٥ أراد بالعمياء : المجهولة لا تعرف سبلها . يردى : يهلك .
٦ الزعازع : الرياح الشديدة التي تزعزع ما تمر به . السري : الجيد .
٧ مهري : منسوب إلى مهرة بن حيدان ، والإبل المهرية هي مشهورة بجريها السريع .

ويُمَدُّ الزّمامُ منهُ بجزعٍ مثلَ ما مُدّ حيّةٌ مَطويّ[1]
كابنِ قَفرٍ أصابَ غَيثاً خلاءً ، جادَهُ صَوبُ وابلٍ وسَميّ[2]
وأجادَتْ بلادُهُ بنبَاتٍ عِرقُهُ باردُ الشّرابِ غَنيّ
قاعداً في الثّرى يُطيّرُ ساقاً ، يتَمَشّى فيها شَبابٌ وريّ
وله ، كلّما تَغلغلَ في الأر ضِ ،فِراشٌ من التّرابِ وَطيّ
فخَلا منهُ آمناً باغيَ الطّلْ عِ ، لهُ مَشرَبٌ ، وبقَلٌ جَنيّ
شاحِجٌ ، يَرفعُ النّهيقَ كما غَـ ـرّدَ حادٍ بأينُقٍ نَجديّ[3]
طابَ فيهِ لهُ مَراحٌ ومَغدًى ، ومَصيفٌ عِدٌّ، ومَشتًى عَديّ[4]
فلَهُ ، حينَ يَقبِضُ المالُ كفّيـ ـهِ ، ويَمشي النّهارَ ، بالٌ رَخيّ
شَغَلَتهُ لواقِحٌ مَلأتهُ عِبرَةً ، فَهوَ خلفَهنّ كَميّ[5]
قابلَنَ جَمعَها إليَهِ كما جَمـ ـعَ أتباعَهُ إليهِ الوَحيّ[6]
فدَعاها لمَشرَبِ الماءِ عَطشا نَ ، فكَرّتْ لوَقعِهنّ بَغيّ[7]

---

١ الجزع : المحور الذي تدور فيه الكرة التي يدخل فيها الزمام .
٢ ابن القفر : أراد به الحمار الوحشي .
٣ يشحج : يرفع صوته . الأينق : النياق .
٤ العد : الماء الجاري . والكثير من كل شيء . وقوله : عدي ، هكذا في الأصل ، ولم نجد لها معنى موافقاً .
٥ اللواقح : النياق تقبل اللقاح. العبرة، بفتح العين : الدمعة . وبكسرها : العظة ، والنظر في الأحوال والعجب .
٦ قابلن : هكذا في الأصل ولعلها محرفة . الوحي : السريع .
٧ لوقعهن : لعله أراد لوقع قوائمها . البغي : هكذا في الأصل .

كلّما شَمّ لاقحاً شَمّ منها رأسَ فَحلٍ برجلِها مَغليّ[1]
خارجٌ من ظِلالِ نَقعٍ كما مـ ـزّقَ جلبابَهُ الخليعُ الغَويّ
قد طَواها التّسويقُ والشّدُّ حتى هنّ قُبٌّ كأنّهنّ الرّكيّ
فتَبدّى لهنّ بالنّجَفِ المَقفـ ـيّ ماءٌ صافي الجِمامِ غَريّ[2]
يتَمَشّى على حَصًى سلبَ الرّيـ ـحُ قَذاهُ ، فمَتنُهُ مَجليّ
فإذا ضاحكَتهُ دُرّةُ شَمسٍ ، خِلتَهُ كُسّرَتْ علَيهِ الحليّ
وسطَ غابٍ وأيكَةٍ يتَغَنّى فوقَ أغصانِ أيكِها القُمريّ
عندَها مُلحِمٌ لسهمٍ خضيبٍ . كلّ يومٍ لهُ شِواءٌ طَريّ[3]
فتَمَطّى لهُ بأهزَعَ ماضٍ . مُوقَدِ النّصلِ مَتنُهُ مَبريّ[4]

كالموت ما بي

بَليتُ ، ومَلّ العائدونَ ، ورابَني تَزايُدُ أدوائي ، وفَقدُ دَوائيَا
وعُطّلَ من نفسي مكانُ رَجائِها ، فإن لم يكن موتٌ ، فكالموتِ ما بيَا
فيا أهلَ بَيتِ اللهِ من آلِ هاشِمٍ ، أقِرّوا بِرُزْئي ، أو فسدّوا مكانيَا
يُجَرّحُهُ قومٌ ،ويَرجونَ عَفوَه، فكَيفَ، وآلامٌ بجِسمي كما هيَا؟

---

١ مغلي : لعله أراد به مرمي من غلا السهم : رماه .
٢ النجف : المكان المرتفع . المقفي : المتبع . الجمام : معظم الماء . الغري : البارد .
٣ الملحم : الذي كثر عنده اللحم .
٤ الأهزع : آخر سهم من الكنانة رديئاً كان أو جيداً .

ليس لي صبر

أَسَرَ القَلبَ ، فأمسَى لدَيهِ ، فهوَ يَشكُوهُ ، ويَشكُو إليهِ
خلِعَ الحُسنُ على وَجنتَيهِ ، ورُقَى هاروتَ في مُقلتَيْهِ
لَيسَ لي صَبرٌ ، ولا أدّعيهِ ، يُشْهِدُ الدّمعُ دَماً سائليهِ
لو رأى العُذّالُ ما بقَلبيَ لَم يَجدُوا ، واللهِ ، غيرَكَ فيهِ
لا أقُولُ البَدرُ أنتَ ، ولا غُصنُ بانٍ أنتَ لا أشتَهيهِ

يا جافياً

يا جافياً مُستَعجِلاً بالقِلَى ، لم يَبقَ لي من بَعدِهِ باقيَه
قد كان لي ، فيما مضَى ، واصِلاً ، فقَد دَهتني عندَهُ داهيَه
وطالمَا استَسقَيتُ من ريقِهِ ، وكم لهُ من زَورَةٍ خافيه
وغَمزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كلّما صافَحتُه نافعَة شافيه
حبُّكَ لي في سَقَمٍ دائِمٍ ، لكنّ حُبّي لكَ في عافيه .

عودي اليه

يا عَينِ لا تُغلَبي علَيهِ ، وارعَيْ رِياضاً بوَجنتَيهِ
عُودي إلَيهِ ، إلَيهِ عُودي، فمُنذُ أطرَقتِ لم ترَيهِ

يا بديعاً

يا بَديعاً بلا شَبيهِ ، ويا حَقيقاً بكلّ تيهِ
ومَن جفَاني ، فلا أراهُ ، هَبْ لي رُقاداً أراكَ فيه

لعل الريح

قلوبُ النّاسِ أسرَى في يدَيهِ ، وثوبُ الحُسنِ مَخلُوعاً علَيهِ
أسيرُ ، إذا بُليتُ وذابَ جِسمي ، لَعَلّ الرّيحَ تَسعَى بي إلَيهِ

رب عذر

كَم صَنيعٍ شكَرتُهُ لِبَني وَهـ   ـبٍ بدا لي ، وما اهتديتُ إليه
وعَدوٍّ يُريدُ قَتلي ، ولكن   يدُ صُنعٍ منهم تَردُّ يَدَيه
رُبَّ عُذرٍ حلوٍ أبَيتم وعِبتُم ،   ووفاءٍ مُرٍّ صَبرتُم عليه

يا رب أبق

يا رَبِّ أبقِ وَليَّ دولَةِ هاشمٍ ،   واجعَل عليهِ من المكارِهِ واقيا
من أينَ مثلُكَ لا أراهُ باقياً ،   فيما يَكونُ ، ولا أراهُ ماضيا
وكأنّما سامَى أباهُ وجَدَّهُ ،   إذ لم يَجدْ في العالمينَ مُساميا
كانا لَعَمري عاليَينِ على الوَرى ،   وعليهما ، لا شكَّ ، أصبحَ عاليا
لا زالَ في نِعَمٍ مُحَدَّثَةٍ لَهُ ،   وقَديمَةٍ تَبقَى عليهِ كما هيا

أمحدث هو ؟

أمسَى يُحَدِّثُني ، فقلتُ لصاحبي :   أمُحَدِّثٌ أم مُحدِثٌ مِن فيه
يا وَيحَ رَيحانٍ نُحَيِّيه به ،   والوَيلُ للكأسِ التي نسقيه

ألف سرية

قد غَضِبَتْ بِنتُ النُّمَيرِيّه ، ولي سِواها ألفُ سُرِّيّه[1]
إذا غَدَتْ يوماً إلى حاجَةٍ ، سارَتْ على ألفَينِ جنّيّه
وإن جرَى ذِكري لها أعرَضَتْ، ومَسَحَتْ ذِكري بلا نيّه
وضاحكَتْ بِنتاً لها غَثّةً ، وجارَةً عَرجاءَ قَصريّه[2]
يَظنّها الشّيعَةُ بابَ الهُدى، وخلفَ ذاكَ البابِ برّيّه

يا شقيّ

يا راكباً فَوقَ بَغلٍ للأرضِ منها دَوِيُّ
لهُ إذا ما تَمَشّى قَفاً إليها شَهِيّ
يُعَرِّفُ الرّسمَ مِنها شِسعٌ علَيها خَفيّ[3]
بما تَتيهُ على النّا سِ ، قُل لَنا يا شَقيّ

---

١ السرية : الأمة التي بوأتها بيتاً .
٢ الغثة : المزيلة . القصرية : الخاصة دون العامة ، المحجبة في قصر .
٣ الشسع : أحد سيور النعل .

الكروم المعشرة

كم غُدوَةٍ وعَشيّهْ نَعِمتُ بالقادسيّه
وكم هَجيرٍ وَقَتني من حرّ شَمسٍ ذكيّه
مُعَشّراتُ كرُومٍ أبناؤها حبَشيّه
لم يَبقَ من وَهَجِ الشّمْـ سِ بينَهنّ بقيّه
يُسكرنَ أنهارَ ماءٍ زُرقاً، عِذاباً، نقيّه
تَحكي ذوائبُها في رَواحِها والمَجيّه
عقارِباً شائلاتٍ أذنابَها مَحميّه
تَدُبُّ فوقَ زُجاجٍ مَصقُولَةٍ طبَريّه[1]
وإن أردتُ سقَتني خمّارَةٌ قِبطيّه
ترنُو بعَينِ غزالٍ، سَحّارَةٍ بابليّه
جاءَتْ إليّ تَهادَى عَشيّةً شاطِريّه[2]
في قُرطَقٍ خصّرَتهُ مَناطِقٌ ذَهَبيّه
قد زُرّدَتْ فوقَ فَرعٍ من فَوقِه شَمْسيّه[3]
يا طيبَ ذلكَ عَيشاً، لو صالحَتني المَنيّه

---

١ طبرية : منسوبة إلى طبرستان .
٢ قوله : شاطرية ، لعلها نسبة إلى الشاطر وهو الموصوف بالدهاء والخباثة .
٣ شمسية : لعلها قماش يوضع فوق الشعر .

سَقياً لعَصرِ شبَابي ، إذْ لِمتّي سَبجيّه[1]
وإذ أمُدُّ رِدائي ، بقامةٍ خَطّيّه
فالآنَ آنَستُ للعَذْ لِ ، واستَمعتُ الوَصيّه
وبُيّضَتْ شعَراتٌ في مَفرِقي فِضّيّه

يا خليلي اسقياني

قل لمَن حيّا فأحيا ميّتاً يُحسَبُ حيّا :
ما الذي ضرّكَ لَو أبقَيتَ في الكأسِ بقيّا[2]
أترَاني مثلَ ، أو لا ، كَيفَما قَد قيلَ فيّا
يا خليليّ اسقيَاني قَهوَةً ذاتَ حُمَيّا
إن يكن رُشداً، فرُشداً ، أو يَكُن غيّاً ، فغيّا
قد تَوَلّى اللّيلُ عنّا ، وطَواهُ القُربُ طيّا
وكأنّ الصّبحَ ، لمّا لاحَ من تحتِ الثّريّا
مَلِكٌ أقبَلَ في تا جٍ يُفَدّى ويُحَيّا

---

١ سبجية : نسبة إلى السبج وهو خرز أسود .

٢ قوله : بقيا ، أصلها بقية قلب التاء المربوطة ألفاً مراعاة للقافية .

العقل الواهي

خَليليّ ! إنّي قدْ أرانيَ ناعِيًا ... لكم صَحوَ نَفسي فاتركوا صَحوَها ليًا
ألم يَكُ في شَرطِ السُّقاةِ علَيكما ، ... بأنّ النّدامَى تترُكُ العقَلَ واهيًا؟

وادي الأحباب

أيا واديَ الأحبابِ سُقّيتَ واديًا ، ... ولا زِلتَ مَسقيًّا ، وإن كنتَ خاليًا
فلا تَنسَ أطلالَ الدُّجَيلِ وماءَهُ ، ... ولا نخَلاتِ الدّيرِ إن كنتَ ساقيًا[1]
ألا رُبّ يَومٍ قد لَبِستُ ظِلالَهُ ، ... كما أغمَدَ القَينُ الحُسامَ اليَمانيا
ولم أنسَ قُمريَّ الحَمامِ عَشيّةً ... على فَرعِها تَدعو الحَمامَ البَواكيا
إذا ما جرَى حاكَتْ رياضَ أزاهرٍ ... جَوانبُهُ ، وانصاعَ في الأرضِ جاريًا
وإن ثَقّبَتهُ العَينُ لاقَتْ قَرارَهُ ... تَخالُ الحَصَى فيها نُجوماً رَواسيًا
فيا لكَ شَوقاً بعدَما كِدتُ أرعَوي ، ... وأهجُرُ أسبابَ الهَوَى والتّصابيًا
وأصبَحتُ أرفُو الشّيبَ، وهوَ مرَقَّعٌ ... عليّ ، وأُخفي منهُ ما ليسَ خَافيًا
وقد كادَ يكسُوني الشّبابُ جَناحَهُ ، ... فقَدَ حادَ عن رأسي ، وخلّفَ ماضيًا
مضَى فمضَى طيبُ الحَياةِ وأُسخِطَتْ ... خَلائقُ دُنيا كنتُ عنهنّ راضيًا

---

[1] الدجيل : شعب من نهر دجلة .

ولم آتِ ما قد حرّمَ اللهُ في الهوَى ، ولم أتركْ مما عفا اللهُ باقيا
إذا ما تمشّتْ فيّ عينُ خريدةٍ ، فليستْ تخطّاني إلى منَ ورائيا[1]
فيا عاذلي دعني وشأني ، ولا تكنْ شجٍ في الذي أهوى ، ودعني لما بيا[2]
وليلٍ كجلبابِ الشّبابِ قطعتُهُ بفتيانِ صدقٍ لا تملُّ الأمانيا
سروا ثمّ حطّوا عن قلاصٍ خوامسٍ كما عطّلَ الرّامي القِسِيَّ الحوانيا[3]
ألم تعلما يا عاذليّ بأنما يميني مرعًى في النّدى وشماليا
وأعددتُ للحربِ العوانِ طمرّةً ، وأسمرَ مطرورَ الحديدةِ عاليا
ولا بُدّ من حتفٍ يلاقيكَ يومُهُ ، فلا تجزعَنْ من ميتةٍ هيَ ما هيا
وجمعٍ سقينا أرضَهُ من دمائه ، ولو كانَ عافانا قبلنا العوافيا
ودُسناهمُ بالضّربِ والطّعنِ دوسةً أماتتْ حقُوداً ، ثمّ أحيتْ معاليا
خُذوا حظّكم من خيرِنا ، إنّ شرّنا معَ الشّرّ لا يزدادُ إلاّ تماديا
فرَشنا لكُم منّا جَناحَ مودّةٍ ، وأنتُمْ زماناً تُلجِئُونَ الدّواهيا
أظنّكمُ من حاطبِ الليلِ جمّعَتْ حبائلُهُ عقارباً وأفاعيا

---

١ الخريدة : الفتاة الحيية الطويلة السكوت ، والبكر لم تمس قط .
٢ قوله : شج ، هكذا في الأصل ، والوجه : شجياً .
٣ القلاص ، الواحدة قلوص : الناقة الفتية . الخوامس : التي ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع وتصدر في الخامس .

العياذ بالجن

يا رُبَّ جاري نَهَرٍ فِضّيٍّ ، مضطَرِبٍ على حصًى نَقيٍّ
وتُربَةٍ ذاتِ ثرًى وَضِيٍّ ، وزَهَرٍ مُبتَسِمٍ رِبْعيٍّ[1]
مُكتَهلٍ ، ومُرضَعٍ صَبيٍّ ، كأنّهُ فَرائِدُ الحُليِّ
باكَرَ بالغَداةِ والعَشيِّ ، ريقَ النّدى في شَبِمٍ غَدريِّ[2]
ظَلَّ ببالٍ فارغٍ خَليِّ ، وما ادّعَى من شِبَعٍ وريِّ
قد عاذَ بالجِنِّ من الإنسيِّ ، مُحكَّماً في سَمَكِ اللُّجّيِّ[3]
يَلفِظُها بمِعوَلٍ دُرّيِّ ، لَفظَ نِصالِ الغَرَضِ الرّميِّ
صَبّحتُهُ بأجَلٍ وَجيِّ ، ومُقلَةٍ تَلحَقُ بالقَصيِّ[4]
قد لُحِفَتْ بالسَّنَجِ الخَفيِّ ، كأنّها دينارُ صَيرَفيِّ[5]
واتّصَلَتْ برأيِهِ القَويِّ ، ساقٍ كغُصنِ الذّهَبِ المَجليِّ
وفي سِلاحِ بَطَلٍ كَميِّ ، أشوسَ ، أبّاءٍ على الأبيِّ

---

١ الربعي : ما ينتج أيام الربيع .
٢ الشبم : البارد . الغدري : المنسوب إلى غدير الماء .
٣ اللجي : الماء العميق .
٤ الوجي : الذي رقت قدمه من الحفاء .
٥ السنج : مادة سوداء .

السماء الباكية

أمَا ترَى الأرضَ قد أعطتكَ زَهرَتَها مُخضَرّةً ، واكتَسَى بالنَّورِ عارِيها
فللسّماءِ بُكاءٌ في حَدائِقِها ، وللرّياضِ ابتِسامٌ في نَواحيها

المجرة والهلال

وكأنّ المَجرَّ جَدوَلُ ماءٍ نَوّرَ الأقحوانُ في جانبَيهِ
وكأنّ الهِلالَ نِصفُ سِوارٍ ، والثّريّا كَفٌّ تُشيرُ إلَيهِ

اترك الدهر

رُبّ أمرٍ تَتّقيهِ ، جرّ أمراً تَرتَجيهِ
خَفيَ المَحبُوبُ منهُ ، وبَدا المَكرُوهُ فيهِ
فاترُكِ الدّهرَ وسَلّمْهُ إلى عَدلٍ يَليهِ

كشف الدهر قناع الشك

قد كَشَفَ الدّهرُ عن يَقيني ، قِناعَ شَكّي في كلّ شيٍّ
لا بُدّ من أن يَحُلّ مَوتٌ عُقَدَ نَفسٍ من كلّ حيّ

ألا يا نفس

ألا يا نَفسِ إن تَرضَي بقُوتٍ ، وأنتِ عَزيزَةٌ أبداً غَنيّه
دَعي عَنكِ المَطامعَ والأماني ، فكَم أُمنيّةٍ جلَبَتْ مَنيّه

الأراجيز

شكوى الجن

لي صاحِبٌ قد لامَني ، وزادا ، في تَركِيَ الصَّبوحَ ثمّ عادا
وقال : لا تَشرَبُ بالنَّهارِ ، وفي ضياءِ الفَجرِ والأسحارِ
إذا وَشَى بالليلِ صبحٌ ، فافتَضَحْ ، وذكّرَ الطّائرَ شَجوٌ ، فصَدَحْ[1]
والنجمُ في حوْضِ الغُرُوبِ وارِدُ ، والفجرُ في إثرِ الظّلامِ طارِدُ
وَنَفَضَ اللّيلُ على الوَرد النّدى ، وحرّكتْ أغصانَهُ رِيحُ الصَّبا
وقد بدَتْ فوْقَ الهلالِ كُرَتُه ، كهامةِ الأسودِ شابَتْ لِحيتُه
فنوّرَ الدّارَ بِبعضِ نورِهِ ، واللّيلُ قد أُزيحَ من سُتورِهِ
وَقَدّتِ المَجرّةُ الظّلامَا ، تَحسَبُها في ليلِها ، إذا مَا
تنَفّسَ الصّبحُ ، ولمّا يشتعِلِ ، بينَ النّجومِ مِثلَ فَرقِ مُكتهِلِ
وقالَ : شُرْبُ الليلِ قد آذانَا ، وَطمَسَ العُقولَ والأذهانَا
وشَكتِ الجنُّ إلى إبْليسِ ، لأنّهُمْ في أضْيَقِ الحُبوسِ
أما تَرَى البُستانَ كيفَ نَوّرَا ، ونَشَرَ المنثُورُ بُرداً أصْفرا

---

[1] الشجو : الحزن .

وضَحِكَ الوَرْدُ على الشّقائقِ ، واعتنقَ القَطْرَ اعتناقَ الوامقِ[1]

في روضةٍ كَحُلّةِ العَروسِ ، وخَدَمٍ كهامةِ الطاووسِ

وَياسمينٍ في ذُرَى الأغصانِ ، مُنتظِماً كقِطَعِ العقيانِ[2]

والسَّروُ مثلُ قِطَعِ الزَّبَرْجَدِ ، قد استمَدّ الماءَ من تُرْبٍ نَدي

وفَرشَ الخشخاشُ جَيباً وَفَتق، كأنّهُ مصَاحِفٌ بِيضُ الوَرَق

حتّى إذا ما انتشَرَتْ أوْرَاقُه ، وكادَ أن يُرَى إلينا ساقُه

صارَ كأقْداحٍ منَ البَلّورِ ، كأنّما تجَسّمَتْ مِن نُورِ

وبعضُه عُرْيانُ من أثوابهِ ، قدْ أخجَلَ الأعيُنَ من أصحابه

تُبصِرُهُ بعدَ انتشارِ الوَردِ ، مثلَ الدّبابيسِ بأيدي الجُندِ

والسّوسنُ الآزرُ مَنشورُ الحُلل، كقُطُنٍ قدْ مَسّهُ بعضُ البَلَل[3]

نَوّرَ في حاشيتَيْ بُسْتانِه ، وَدَخَلَ البُستانُ في ضَمانِه

وقدْ بَدَتْ فيهِ ثِمارُ الكَبَرِ ، كأنّها حمائمٌ منْ عَنبَرِ[4]

وحلّقَ البهارُ فوْقَ الآسِ ، جُمجُمَةٌ كَهامَةِ الشّمّاسِ

حبالُ نَسجٍ مثلُ شَيبِ النّصَفِ، وجوهرٌ من زَهَرٍ مُختَلِفِ[5]

---

١ الوامق : المحب .

٢ العقيان: الذهب الخالص .

٣ السوسن : الزنبق . الآزر : الأبيض .

٤ الكبر : شجر له حبوب كحبوب الحمص .

٥ النصف : الذي في نصف سنه .

وجلّنارٌ مثلُ جَمرِ الخدّ ، أو مثلُ أعرافِ ديوكِ الهِندِ[1]
والأقْحُوَانُ كالثّنايا الغُرّ ، قد صَقَلَت نُوارَها بالقَطرِ[2]
قُل لي : أهذا حسنٌ بالليلِ ، وَيلِيَ ممّا تشتهي وعَولي[3]
وأكثرَ الفُصُولَ والأوْصَافا ، فقلتُ : قد جنّبْتُكَ الخِلافا
بِتْ عندنا ، حتى إذا الصّبحُ سفَرْ ، كأنّهُ جدولُ ماءٍ مُنفجِرْ
قُمْنَا إلى زَادٍ لنَا مُعَدّ ، وقَهوةٍ صَرّاعَةٍ للجَلْدِ[4]
كأنّمـا حَبابُهـا المنثورُ ، كواكبٌ في فَلَكٍ تدُورُ
ولا تَقُلْ لقدْ ألِفتُ مَنزِلي ، فتُفسِدَ القولَ بعُذرٍ مُشكِلِ
فقالَ : هــذا أوّلُ الجُنونِ ، متى ثَوَى الضّبُّ بوادي النّونِ[5]
دعوتُكمْ إلى الصَّبوحِ ثمّ لا أكونُ فيه ، إذ أجَبْتُم ، أوّلا
لي حاجَةٌ لا بُدّ من قَضائِها ، فتَستريحُ النّفسُ من عَنائها
ثمّ أجي والصّبحَ في عِنانِ ، مِنْ قبلِ أن يُبدَأ بالآذانِ[6]
ثمّ مَضَى يَعِدُ بالبُكورِ ، وهزّ رأسَ فَرِحٍ مَسْرُورِ
فقمتُ منه خائفاً مُرتاعَا ، وقلتُ : ناموا ، ويحَكم ، سِراعا

---

١ الجلنار : زهر الرمان .
٢ نوارها : زهرها .
٣ عولي : شدتي .
٤ الجلد : الشديد القوي .
٥ الضب : حيوان يشبه ولد التمساح . النون : الحوت . وواديه : البحر .
٦ في عنان : أي بلجام واحد ، يريد : معاً .

ونحنُ نُصْغي السمعَ نحوَ البابِ، فلم نَجِدْ حِسّاً مِن الكَذّابِ
حتى تَبَدّتْ حُمرَةُ الصّباحِ ، وَأوجعَ النّدمانَ سوطُ الرّاحِ
وقامتِ الشّمسُ على الرّؤوسِ ، وملَكَ السّكرُ على النّفوسِ
جاءَ بوَجْهٍ باردِ التّبَسّمِ ، مُفْتَضِحٍ لما جَنَى مُدمّمِ[1]
يَعْثُرُ وَسطَ الدّارِ مِنْ حَيائِهِ ، ويَكشِفُ الأهدابَ مِنْ وَرائِهِ[2]
تَعطعَطَ القَوْمُ به حتى بَدَرَ ، وافتَتَحَ القَولَ بعي وحَصَرْ[3]
لتأخُذَ العَيْنُ من الرّقادِ حَظّاً إلى تَعليةِ المُنادي[4]
فَمَسَحتْ جنوبُنا المَضاجِعا ، ولم أكُنْ للنّومِ قبلُ طائعا
ثُمّةَ قُمنا ، والظلامُ مُطرِقُ، والطّيرُ في أوكارِها لا تَنطِقُ
وقد تَبَدّى النّجمُ في سوَادِهِ ، كَحُلّةِ الرّاهبِ في حِدادِهِ
وقال : يا قومُ اسمعوا كلامي ، لا تُسرِعوا ظُلماً إلى مَلامي
فجاءَنا بقِصّةٍ كَذّابَهْ ، لمْ يَفْتَتِحِ القَلْبُ لها أبوابَهْ
فَعَذَرَ العِنّينَ يومَ السابعِ ، إلى عَروسٍ ذاتِ حظٍّ ضائعِ[5]
قالوا : اشرَبوا ! فقلتُ : قدْ شَرِبنا، أتيتَنا ، ونحنُ قد سَكِرنا
فلمْ يزَلْ من شأنِهِ مُنفرِدا ، يرْفَعُ بالكأسِ إلى فيهِ يَدا

---

١ المدمم : القبيح الخلقة .
٢ الأهداب : أطراف الثوب .
٣ تعطعط : ضج وأجلب . بدر : أسرع . الحصر ، كالعي : العجز عن الكلام .
٤ تعلية المنادي : أراد رفع صوته بالنداء .
٥ عذر : اتخذ طعام السرور . العنين : العاجز عن إتيان النساء .

والقوْمُ من مُستَيقِظٍ نَشوَانِ ، أو غرِقٍ في نَوْمِهِ وَسْنَانِ
كأنّهُ آخِرُ خيلِ الحلْبه ، له من السّوّاسِ ألفُ ضَربَه
مُجتهِداً كأنّهُ قد أفلَحَا ، يَطلَعُ في آثارِهَا مُفتَّحا
فاسمَعْ ، فإنّي للصَّبوحِ عائِبُ ، عِنديَ من أخبارِهِ العَجائِبُ
إذا أرَدتَ الشُّرْبَ عند الفَجْرِ ، والنّجمُ في لُجّةِ ليلٍ يَسري
وكانَ بَرْدٌ بالنّسيمِ يرْتَعِدْ ، وريقُه على الثّنايا قد جَمَدْ
وللغُلامِ ضَجرَةٌ وهَمهَمه ، وشَتمةٌ في صَدرِه مُجمجَمه
يمشي بِلا رِجلٍ منَ النّعاسِ ، ويدفُقُ الكأسَ على الجُلاّسِ
ويلعَنُ المولى ، إذا دَعاهُ ، ووجهُهُ إن جاءَ في قَفاهُ
وإن أحَسّ من نديمٍ صَوتا ، قال مُجيباً طَعْنةً ومَوْتا
وإن يكُنْ للقَوْمِ ساقٍ يُعشَقُ ، فجفنُهُ بجفنِهِ مُدَبّقُ
ورَأسُهُ كمِثلِ فَرقٍ قد مُطِر ، وَصُدغُه كالصّولجانِ المُنكسِر
أعجَلَ مِن مِسواكِهِ وزينتِه ، وهيئةٍ تَنظُرُ حُسنَ صُورته
فجاءَهُمْ بقَسوةِ اللّحافِ ، محمولةٍ في الثّوْبِ والأعطافِ
كأنّما عَضّ على دِماغِ ، مُتّهَمُ الأنفاسِ والأرفاغِ[1]
فإن طَرَدْتَ الكأسَ بالسّنّوْرِ ، وجِئْتَ بالكانونِ والسَّمّورِ[2]
فأيُّ فَضْلٍ للصَّبوحِ يُعرَفُ ، على الغَبوقِ ، والظلامُ مُسدِفُ[3]

١ الأرفاغ ، الواحد رفغ : كل مجتمع وسخ من البدن .
٢ السمور : حيوان بري يتخذ من جلده فراء ثمينة .
٣ المسدف : المرخي ستوره .

يَحُسُّ من رِياحهِ الشمائلِ ، صَوَارِماً تَرْسُبُ في المفاصِلِ
وقد نَسيتُ شَرَرَ الكانُونِ ، كأنهُ نِثَارُ ياسَمِينِ
يرمي بهِ الجمرُ إلى الأحداقِ ، فإنْ وَنَى قَرطسَ في الآماقِ[1]
وتَرَكَ النّياطَ بَعْدَ الحَمدِ ، ذا نُقَطٍ سودٍ كجِلد الفَهدِ[2]
وقطّعَ المَجلِسَ في اكتئابِ ، وذكرِ حَرَقِ النّارِ للثّيابِ
ولم يزَلْ للقوْم شغُلاً شاغلا ، وَأصْبحتْ جِبابُهُمْ مَناخِلا
حتى إذا ما ارتفعتْ شمسُ الضّحى قِيل : فلانٌ وفلانٌ قدْ أتى
ورُبّما كانَ ثَقِيلاً يُحتْشَم ، فطَوّل الكَلامَ حِيناً وجشَمَ[3]
وَرَفَع الرّيحانَ والنّبيذا ، وزالَ عنّا عيشَنا اللّذيذا[4]
ولستُ في طول النّهارِ آمِنا ، من حادِثٍ لم يَكُ قبلاً كائنا
أو خَبَرٍ يُكرَهُ ، أو كِتابِ يَقطَعُ طيبَ اللهوِ والشّرابِ
فاسمَعْ إلى مَثالِبِ الصَّبوحِ ، في الصّيْفِ قبلَ الطّائرِ الصّدوحِ
حينَ حلا النومُ وطابَ المَضْجعُ ، وانحَسَرَ اللّيلُ ، ولَذّ المَهجَعُ
وانهزَمَ البَقّ وكنّ رُتّعاً ، عَلى الدّماءِ وارداتٍ شُرّعا
من بعد ما قد أكلوا الأجسادا ، وطيّروا عنِ الوَرَى الرّقادا

---

١ قرطس : أصاب القرطاس ، أي الهدف المنصوب .
٢ النياط : القلب ، أو عرق معلق فيه .
٣ جشمه : تكلفه على كره .
٤ قوله : عيشنا اللذيذا ، بالنصب هكذا في الأصل ، والوجه الرفع ولعل فيه تحريفاً .

فَقَرِّبِ الزّادَ إلى نِيامِ ، أَلسُنُهُمْ ثَقِيلَةُ الكَلامِ
من بعدِ أن دَبَّ عليهِ النَّمْلُ ، وَحَيَّةٌ تَقذِفُ سُمّاً ، صِلُّ
وعَقْرَبٌ ممدودةٌ قَتّالَه ، وجُعَلٌ ، وفارَةٌ بَوّالَه
وللمُغَنّي عارضٌ في حَلقِه ، ونفسُه قد قدحَت في حِذقِه
وإن أَرَدتَ الشرْبَ عند الفَجْرِ ، والصّبحُ قد سَلَّ سيوفَ الحرّ
فساعةٌ ، ثمّ تَجيئكَ الدّامِغه ، بنارِها ، فلا يَسوغُ سائغَه[1]
ويَسخُنُ الشّرابُ والمِزَاجُ ، ويكثُرُ الخِلافُ والضُّجاجُ
مِن مَعشَرٍ قد جرّعوا حَمِيما ، وطَعِموا مِن زادِهم سُموما
وغَيّمَت أنفاسُهم أقداحَهم ؛ وعَذّبت أقداحُهم أرواحَهم
وأُولِعُوا بالحَكّ والتّفرّكِ ، وعَصَبُ الآبَاطِ مثلُ المَرتَكِ[2]
وصارَ ريحانُهُم كالقَتِّ ، فكلُّهم لكلّهم ذو مَقْتِ[3]
وبَعضُهم يمشي بِلا رِجلَينِ ، ويأخُذُ الكأسَ بِلا يَدَيْنِ
وبعضُهُم مُحمَرّةٌ عيناهُ ، من السَّمومِ مُحرَقٌ خدّاهُ
وبعضُهم عندَ ارْتفاعِ الشّمسِ يحسّ جوعاً مؤلماً للنّفسِ
فإن أسرّ ما بِهِ تَهَوّسا ، ولم يُطِقْ من ضُعفِهِ تَنَفُّسا
وطافَ في أصْداغِهِ الصُّداعُ ، ولمْ يكُنْ بمِثْلِهِ انْتِفاعُ

---

[1] الدامغة : التي تصيب الدماغ . السائغة ، من ساغ الشراب : سهل .

[2] المرتك : ضرب من الادهان .

[3] القت : حب بري . المقت : البغض .

وكَثُرَتْ حِدّتُهُ وضَجَرُه ، وصارَ كالحُمّى يطيرُ شَرَرُه

وهمّ بالعَرْبَدةِ الوَحْشيّه ، وصَرَفَ الكاساتِ والتحيّه

وظهَرَتْ مَشَقّةٌ في حَلقِه ، وماتَ كلُّ صَاحبٍ من فَرَقه

وإن دعا الشّقيُّ بالطّعامِ ، خَيّطَ جَفنَيه على المَنامِ

وكلّما جاءت صلاةٌ واجبه ، فسا علَيها ، فتولّت هارِبَه

فكَدّرَ العيشَ بِيَوْمٍ أبْلَقِ ، أقطارُه بلَهوِهِ لم تَلْتَقِ

فمَن أدامَ للشّقاءِ هذا من فعلهِ ، والتذّه التذاذا

لم يُلفَ إلاّ دَنِسَ الأثوابِ ، مُهوّساً ، مُهوّسَ الأصْحابِ

فازْدادَ سَهواً وضنًى وسُقما ، ولا تَرَاهُ الدهرَ إلاّ فَدما[1]

ذا شاربٍ وظُفُرٍ طويلِ ، يُنغّصُ الزّادَ علَى الأكيلِ

ومُقلةٍ مبيضّةِ المآقي ، وأذُنٍ كَحُقّةِ الدّبّاقِ

وجسدٍ عليه جِلدٌ من وَسَخ ، كأنّه أُشرِبَ نَفطاً ، أو لُطِخ

تخالُ تحتَ ابطِه ، إذا عَرِق ، لِحيَةَ قاضٍ قد نَجا مِنَ الغَرَق

وريقُه كمثلِ طَوْقٍ من أدَم ، وليسَ من ترْكِ السّؤال يحتشِم

في صَدرِه من واكفٍ وقاطرِ كأثرِ الذّرقِ على الكَنادرِ[2]

هذا كذا وما تركتُ أكثرُ ، فجَرِّبُوا ما قُلتُهُ ، وفَكّرُوا

---

١ الفدم : العيي ، الثقيل .

٢ الذرق : خرء الطائر . الكنادر ، الواحدة كندرة : مقعد البازي يهيأ له من خشب .

باسم الاله

يسرد الشاعر في هذه القصيدة أسماء من كانوا في أيامه يتلاعبون بالخلافة الإسلامية العربية في منتصف القرن الثالث العباسي ، ويصف منكراتهم الفظيعـة :

باسمِ الإلـهِ المَلِكِ الرّحمَنِ ، ذي العِزّ والقُدرَةِ والسّلطانِ
الحَمدُ للهِ على آلائِهِ ، أحمَدُهُ ، والحَمدُ من نَعمائِهِ[1]
أبدَعَ خَلقاً لم يكن ، فكانَا ، وأظهَرَ الحُجّةَ والبَيَـانَا
وجَعَلَ الخاتِمَ للنُّبوّهْ ، أحمَدَ ، ذا الشّفاعةِ المَرجوّهْ
الصّادِقَ ، المُهذَّبَ ، المُطَهَّرا ، صَلّى عليهِ رَبُّنا ، فأكثَرَا
مضَى ، وأبقَى لبَـني العَبّاسِ ، ميراثَ مُلكٍ ثابتِ الأساسِ
برُغمِ كلّ حاسدٍ يَبغيهِ ، يَهدِمُهُ ، كأنّهُ يَبنيهِ
هذا كتابُ سِيَرِ الإمامِ ، مُهَذَّباً من جَوهَرِ الكَلامِ
أعني أبا العَبّاسِ خيرَ الخَلقِ ، للمَلْكِ قَولُ عالِمٍ بالحَقّ
قامَ بأمرِ المُلكِ لمّا ضَاعَا ، وكانَ نَهباً في الوَرَى مُشاعَا
مُذَلَّلاً لَيسَتْ لهُ مَهابَه ، يَخافُ إن طَنَّتْ بهِ ذُبابَه
وكلَّ يَومٍ مَلِكٌ مَقتولُ ، أو خائِفٌ مُرَوَّعٌ ذَليلُ

---

[1] آلائه : نعمه .

أو خالعٌ للعَقدِ كيما يَغني ، وذاكَ أدنَى للرّدى ، وأدنَى

وكم أميرٍ كانَ رأسَ جَيشِ قَد نَغّصُوا علَيه كلَّ عَيشِ

وكلَّ يومٍ شَغَبٌ ، وغَصبُ ، وأنفُسٌ مَقتولَةٌ وحَربُ

وكم فتًى قد راحَ نَهباً راكبا إمّا جَليسَ مَلِكٍ ، أو كاتِبَا

فوَضَعُوا في رأسِهِ السّياطَا ، وجَعَلوا يُردونَهُ شَطَاطَا[1]

وكم فَتاةٍ خرَجتْ من منزِلِ ، فغَصَبوها نَفسَها في المَحفِلِ

وفَضَحُوها عندَ مَن يَعرِفُها ، وصَدّقُوا العَشيقَ كيْ يقرِفَها[2]

وحصَلَ الزّوجُ لضُعفِ حيلتِه ، على نُواحِه ونَتفِ لِحيَتِه

وكلَّ يومٍ عَسكَراً ، فعَسكَرَا ، بالكَرخِ والدُّورِ ، مَواتاً أحمَرَا

ويَطلُبونَ كلَّ يومٍ رِزْقَا ، يَرَونَهُ دَيْناً لَهم وحَقّا

كَذاكَ حتى أفقَرُوا الخِلافَه ، وعَوّدوها الرّعبَ والمَخافَه

فتِلكَ أطلالٌ لهم قِفارَا ، تَرَى الشّياطينَ بها نَهارَا

بالتّلّ والجَوسَقِ والقَطائعِ ، كَم ثَمّ مِن دارٍ لهم بلاقِعِ[3]

كانَتْ تُزارُ زَمَناً وتُعمَرُ ، ويُتّقَى أميرُها المُؤمَّرُ

وتَصهَلُ الخَيلُ على أبوابِها ، ويكثُرُ النّاسُ على حُجّابِها

وكم هناكَ وابِاً كريما ، وراجعاً مُدَفّعاً ، مَظلُومَا

---

١ يردونه : يقتلونه . الشطاط : الظلم .

٢ يقرفها : يصمها بتهمة .

٣ التل والجوسق والقطائع : أمكنة . البلاقع : المقفرة .

وواقِفاً يَنظُرُ مِن بَعيدِ مَخافَةَ العِقابِ والتَّهديدِ
حتى إذا ما ارتَفَعَ النَّهارُ ، ضَجَّتْ بها الأصواتُ والأوتارُ
ودارَتِ السُّقاةُ بالمُدامِ ، وارتُكِبَتْ عَظائِمُ الآثامِ
ثمّ انقَضَى ذاكَ كأنْ لم يُفعَلِ ، والدّهرُ بالإنسانِ ذُو تنَقّلِ
فَما بكَتْ علَيهِمُ السّماءُ ، لَمّا أُتيحَ لَهمُ القَضاءُ
وكانَ قَد مزّقَ ثَوبَ المُلكِ ، طَوائِفٌ إيمانُهُمْ كالشّركِ
فمِنهُمُ فِرعَونُ مِصرَ الثّاني ، عاصي الإلَهِ طائعُ الشّيطانِ
والعَلَويُّ قائِدُ الفُسّاقِ ، وبائعُ الأحرارِ في الأسواقِ
والدُّلَفيُّ العَودُ ، والصَّفّارُ ، ومنهُمُ إسحَقُ البَيطارُ
أعلَمُ خَلقِ اللهِ بالماخُورِ ، وعَدَدٍ مُثَلَّثٍ وزيرِ[1]
وأعشَقُ النّاسِ لمن لا يَنصُرُه ، حتى يُطيلَ لَيلَهُ ويَسهرَه
ومنهُمُ عيسَى بنُ شَيخٍ وابنُهُ ، كِلاهُما لِصٌ حَلالٌ لَعنُهُ
يَدعونَ للإمامِ كلَّ جُمُعَه ، ولا يَرُدّونَ إلَيهِ قُطعَه[2]
وهم يَجُورونَ على الرّعيّه : فَسادُ دِينٍ وفَسادُ نيّه
ويأخُذُونَ مالَهم صُراحَا ، ويَخضِبُونَ مِنهُمُ السّلاحَا
ولم يزَلْ ذلكَ دأبَ النّاسِ ، حتّى أُغيثُوا بأبي العَبّاسِ
السّاهرِ العَزْمِ إذا العزمُ رَقَدْ ، الحاسِمِ الدّاءِ إذا الدّاءُ وَرَدْ

---

١ الماخور : مجتمع أهل الفسق . الزير : دن الخمر . ولم ندرك ماذا أراد بالعدد المثلث .

٢ قطعه : حصصه .

فجَمَعَ الرَّأيَ الذي تَفرَّقَا ، وأبرأ الدّاءَ الذي أعيَا الرُّقَى[1]

كم عَزمَةٍ بنَفسِهِ أمضاها ، لم يَكِلِ الأمرَ إلى سِواها

كانَ لَنا كأزدَشيرِ فارِسِ ، إذ جَدَّ في تَجديدِ مُلكٍ دارِسِ

حتى اتّقوهُ كلُّهم بالطّاعَه ، وصارَ فيهِمْ مَلِكَ الجَماعَه

فلَم يزَلْ بالعَلَويّ الخائِنِ ، المُهلِكِ المُخرِّبِ المَدائنِ

والبائعِ الأحرارِ في الأسواقِ ، وصاحِبِ الفُجّارِ والمُرّاقِ

وقاتِلِ الشّيوخِ والأطفالِ ، وناهِبِ الأرواحِ والأموالِ

ومالِكِ القُصورِ والمَساجِدِ ، ورأسِ كلّ بِدعَةٍ ، وقائدِ

حتى علَا رأسَ القَناةِ رأسُهُ ، وزالَ عَنهُ كَيدُهُ وبأسُهُ

شَيخُ ضَلالٍ شَرٌّ من فرعَونِ ، لِحيَتُهُ كذَنَبِ البِرذَونِ

إمامُ كلّ رافضيٍّ كافِرِ ، مِن مُظهرٍ مَقالَةً وساتِرِ

يَلعَنُ أصحابَ النّبيّ المُهتَدي ، إلاّ قَليلاً ، عُصبَةً لم تَزدَدِ

فكَفّرَ النّاسُ سِواهم عندَه ، فلَعنَةُ اللهِ عليهِ وحدَه

ما زالَ حيناً يَخدَعُ السّودانَا ، ويَدّعي الباطِلَ والبُهتانَا

وقالَ : سَوفَ أفتَحُ السّوادَا ، وأملِكُ العِبادَ والبِلادَا

ويَدخلُونَ عاجِلاً بَغداذَا ، فلَم يرَ الكَذّابُ ذا ، ولا ذَا

صاحَبَ قَوماً كالحَميرِ جَهلَهْ ، وكلُّ شيءٍ يَدّعيهِ فَهوَ لَهْ

وقالَ : إنّي أعلَمُ الغُيُوبَا ، لم يرَ فيها عالماً مُجيبَا

---

[1] الرقى : التعاويذ ، الواحدة رقية .

وبَعضُهُم يُريدُ منهُ نَفقَهْ ، ويَتْرُكُ الدّرسَ عليهِ صَدَقَهْ
فخرّبَ الأهوازَ والأُبُلّهْ ، وواسِطاً قد حلّ فيهِ حلّهْ
وترَكَ البَصرَةَ من رَمادِ ، سَوداءَ لا تُوقِنُ بالميعادِ
وأطعمَ الذُّبوحَ أطفالَ النّاسْ ، مكيدَةً منهُ فأعظِمْ من باسْ
فواحِدٌ يُشدَخُ بالعَمودِ ، وواحِدٌ يُدخَلُ في السَّفُّودِ[1]
وبَعضُهُم مُسَمَّطٌ مَربوطُ ، وبَعضُهُم في مِرجَلٍ مَسموُطُ
وجَعَلَ الأسرَى مُكتَّفينا ، أغراضَ نَبلٍ ، ومعلَّقينا
وبَعضُهُم يُحرَقُ بالنّيرانِ ، وبَعضُهُم يُلقَى من الحيطانِ
وبَعضُهُم يُصلَبُ قبلَ الموتِ ، وبَعضُهُم يَئِنُّ تحتَ البَيتِ
وهزَمَ العَساكِرَ الجَليلَهْ ، بشدّةِ البأسِ ، ولُطفِ الحيلَهْ
ورامَهُ مُوسَى ، فَما أطاقَهْ ، ومَجّهُ من فيهِ حينَ ذاقَهْ
وقد سقَى مُفلِحَ كأسَ القَتلِ ، وشَكَّهُ بمِخصَفٍ ذي نَصلِ[2]
وترَكَ الأتراكَ ، بعدَ فَقدِهِ ، كذي يَدٍ قد قُطِعَتْ من زَندِهِ
وقتلَ ابنَ جَعفَرٍ مَنصُورَا ، وكانَ قَبلَ قَتلِهِ كَبيرَا
من بَعدِ ما صابَرَ أيَّ صَبرِ ، وأرجَفَ النّاسُ لهُ بالنّصرِ
والشّيخُ قد غرّقَهُ نَصيرَا ، وقال : حَسبي فَقْدُهُ هذا خيرَا
أعني غُلاماً لسَعيدِ الأعوَرَا ، قد كانَ في الحروبِ مَوتاً أحمرَا

---

١ السفود : حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم .
٢ المخصف : المخرز .

وكم سِوى ذاكِ ، وهذاك، وذا، أبادَهم حتفاً ، وقتلاً هكذا
حتى إذا ما أسخطَ الإلهَا ، وبلَغَتْ فتنَتُهُ مَداهَا
وشكَتِ الأرضُ إلى السّماءِ ، ما فوقَها من كثرَةِ الدّماءِ
وضاقتِ القلوبُ في الصّدورِ ، وأيقنَتْ بحادثٍ كبيرِ
وارتفعتْ أيدي العبادِ شُرَّعا ، بَعدَ الصّلاةِ جُمَعاً ، فجُمَعا
أغرَى بهِ اللهُ هِزَبْراً ضَيغَما ، إذا رأى أقرانَهُ تَقَدّما
قد جرّبَ الحروبَ حتى شابَا ، فإن دَعاهُ حادِثٌ أجابَا
لا عاجزَ الرّأيِ ، ولا بَليدَا ، لكن شُجاعاً يَخضِبُ الحَديدَا
فلَم يزَلْ عاماً وعاماً ثانيَا ، وثالِثاً يُكابِدُ الدّواهيَا
مُجاهِداً برأيِهِ ، ونَصلِه ، ومالِهِ ، وقَولِهِ ، وفِعلِه
حتى لقَد سَمَّوهُ بالكَنّاسِ ، وعايَنُوا صَعباً شَديدَ البَاسِ
مُسائِفاً ، مُطاعِناً ، مُنابِلا ، مُواقِفاً ، مُنازِلاً ، مُجاوِلا
فكَم لهُ من شَدّةٍ وحملَه ، وضَربَةٍ ، وطَعنَةٍ ، وقَتلَه
إن رَقَدُوا ، فإنّهُ لا يَرقُدُ ، أو قعَدوا ، فإنّهُ لا يَقعُدُ
يَحبُو المُطيعَ ، ويُبيدُ العاصِيَا ، ويَخضِبُ السّيوفَ والعَواليَا
ويَقبَلُ المُستأمِنَ المُنيبَا ، ويَغفِرُ الزّلاّتِ والذّنُوبَا
ولا تَراهُ ناقِضاً لعَهدِهِ ، ولا يَشُوبُ باطِلاً بجِدّه
حتى قضَى اللهُ لهُ بالفَتحِ ، من بَعدِ طُولِ تعَبٍ وكَدحِ
ونَصَبَ النّاسُ لهُ القِبابَا ، وشَكَروا المُهَيمِنَ الوَهّابَا

ثمّ سَمَا من بَعدُ للشـآمَينْ ، فجرَّعوا من كأسِهِ الأمرّينْ
وعرَفوا ، عندَ اللّقاءِ ، صَبرَه ، وشَدَّه ، يومَ الوَغى ، وكَرّه
سَل عنه قيلاً صُرعوا بشَيزَرَا ، وآخَراً ، وآخَراً ، وآخَرَا
وراكِباً على النّجيبِ هارِبَا ، لمّا رأى من فِعلِه العَجائبَا
جاءَ من الشّامِ إلى الفُسطاطِ ، يَحثُّ عَدوَ الخَيلِ بالسّياطِ
وحارَبَ الصّفّارَ بَعدَ الزّنجِ ، فطارَ ، إلاّ أنّهُ في سَرجِ
وفرّ مِن قُدّامِهِ فِرارَا ، وكانَ قِدماً بَطَلاً كَرّارَا
وما نَسينا مَصرَعَ الكَفُورِ ، الجاهلِ ، المُخَلِّطِ ، المَغرُورِ
إذ قَدّرَ الخِلافَ والعِصيانَا ، فَزادَهُ رَبُّ العُلَى هَوانَا
يُكنَى بصَقرٍ ، وأبُوهُ بُلبُلُ ، هذا لعَمري باطِلٌ لا يُقبَلُ
ما زالَ في نَخوَتِهِ وتِيهِه ، لا يأخُذُ الصّوابَ من وُجُوهِه
يُجَهوِرُ اللّفظَ إذا تَكَلّمَا ، ويَزجُرُ العافيَ والمُسَلِّمَا
أجرأُ خَلقِ اللهِ ظُلماً فاحِشا ، وأجورُ النّاسِ عِقاباً بالوِشَا
يأخُذُ من هذا الشّقيِّ ضَيعَتَهْ ، وذا يُريدُ مالَهُ وحُرمَتَهْ
ووَيلُ مَن ماتَ أبُوهُ مُوسِرَا ، ألَيسَ هذا مُحكَماً مُشَهَّرَا
وطالَ في دارِ البَلاءِ سَجْنُه ، وقالَ : مَن يَدري بأنّكَ ابنُه؟
فَقامَ جيراني ومَن يَعرِفُني ، فنتَفُوا سِبالَهُ حتى فَني
وأسرَفُوا في لَكمِهِ ودَفعِه ، وانطَلَقَتْ أكفُّهم في صَفعِه
ولم يَزَلْ في أضيَقِ الحُبُوسِ ، حتى رَمَى إليهِمُ بالكِيسِ

وتاجرٍ ذي جَوهَرٍ ومالِ ، كانَ منَ اللهِ بحُسنِ حالِ
قِيلَ لهُ : عندَكَ للسّلطانِ ، ودائعٌ ، غاليَةُ الأثمانِ
فقالَ : لا واللهِ ما عندي لَهُ صَغيرَةٌ من ذا ، ولا جَليلَه
وإنّما رَبِحتُ في التّجارَهْ ، ولم أكنْ في المالِ ذا خِسارَه
فدَخّنُوهُ بدُخانِ التِّبنِ ، وأوقَدوهُ بثِفَالِ اللِّبنِ[1]
حتى إذا مَلّ الحَياةَ وضَجِرْ ، وقالَ: ليتَ المالَ جَمعاً في سقَرْ
أعطاهُمُ ما طَلَبُوا فأطلَقَا يَستَعملُ المَشيَ ويَمشي العَنَقَا[2]
ثمّ بَنَى منَ الغُصوبِ دارَا ، فأصبَحَتْ مُوحِشَةً قِفَارَا
ما ماتَ حتى انتُهِبتْ وهوَ يرَى ، وبَلَغُوا في هَدمِها إلى الثّرَى
وأثبَتَ الأعرابَ في الدّيوانِ ، وقال : إنّي مِن بَني شَيبانِ
مُضطَرِبُ الآراءِ والأحوالِ ، والزّيِّ ، والألفاظِ ، والأفعالِ
يَستَعمِلُ الغَريبَ في خِطابِه ، وغامضاتِ النّحوِ في كِتابِه
ويَزجُرُ النّاسَ ، إذا تَكَلّمَا ، مُفَخِّماً، مُجَهوِراً ، مُغَلصِماَ[3]
كأنّهُ قَحطانُ ، أو مَعَدُّ ، ودارُهُ تِهامَةٌ ، أو نَجدُ
وكانَ قد كنّى ابنَهُ بثَعلَبِ ، كَذا يكُونُ العَرَبيُّ ، واقلبِ
وهوَ على الفِطامِ ذو زَئيرِ ، أبلَغَ للمُجدي من التّنّورِ

---

١ الثفال : جلد يبسط تحت طاحون اليد ليسقط عليه الدقيق . اللبن : المضروب من التين مربعاً للبناء ، الواحدة لبنة .

٢ العنق : السير السريع .

٣ مغلصماً : متكلماً من غلصمته ، وهي رأس الحلقوم .

مُرَسَّمٌ لِيافِعٍ طَويلِ … مثلَ جَناحِ الطّائرِ المَبلُولِ

ثمّ إذا ما قامَ عن غِذائِه … وفُرِّغَتْ قَهوَتُهُ بمائِه

تَناوَلَ الرّيشَةَ والطّنبُورَا … فأضحَكَ الصّغيرَ والكَبيرَا

وضاعَتِ الأُمُورُ عندَ ذاكَا … وأظهَرَ التّعطيلَ والإشراكَا

ومَدْحَ أفلاطُونَ والفَلاسِفَهْ … وساعَدَتهُ في هَواهُ طائِفَهْ

وذَكَرَ السّعُودَ والنّحُوسَا … والجَوهَرَ المَعقُولَ والمَحسُوسَا

وذرْعَ طُولِ الأرضِ والأفلاكِ … وكم بِلادِ الصّينِ والأتراكِ

والعَرَضَ الظّاهرَ في التّجسيمِ … والقَولَ في طَلائعِ النّجُومِ

وذكَرَ التّعديلَ والإقامَهْ … وقَدّمُوا النّظامَ أو تَمامَهْ

واستَثقَلُوا مَن قامَ للصّلاةِ … فكَيفَ مَن طَوّلَ في القراةِ[1]

وطَعَنُوا في الفِقهِ والحَديثِ … وعَجِبُوا من مَيّتٍ مَبعُوثِ

فلَم يزَلْ ذلكَ دأبَ الجاهلِ … حتى رُمي بسَهمِ حَتفٍ قاتلِ

فلَيتَ شِعري كانَ ذا في لَجمِه … وكانَ ذا فيما يرَى من عِلمِه

سبحانَ مَن أراحَ منهُ الخَلقَا … فكَيفَ يَحيَا مثلُهُ ويَبقَى

ثمّ استَوَتْ من بَعدِهِ الخِلافَه … وزالَتِ الرّهبَةُ والمَخافَه

ووَلِيَ المُلكَ إمامٌ عادِلُ … قائِلُ كلِّ حِكمَةٍ وفاعِلُ

مثلُ حُسامِ العَضبِ في جَلائِه … عَدا بهِ صَيقَلُهُ بمائِه

فلُقّيَتْ بيعَتُهُ بالطّاعَهْ … ورَضِيَتْ بذلِكَ الجَماعَهْ

---

[1] القراة : مسهل قراءة .

فأنفَذَتْ مِصرُ إليه مالَها ، فأصلَحَتْ حصراً إليه حالَها
وسارَعَ الصفّارُ بالإذعانِ ، وقَبِلَ البيعَةَ غيرَ وانِ
واختارَ من جُنودِهِ كلَّ بَطَلْ ، مُجرَّبٍ إن حضرَ الموتُ قتَلْ
ثمّ نَفَى كلَّ دَخيلٍ قد مرَقْ ، إذا رأى السيفَ قضَى من الفرَقْ
فإن غَدا من فوقِ ظَهرٍ نَدبِ ، كانَ إلى الأرضِ سريعَ الجَنبِ
وإن رَمَى كانَ مريضَ السّهمِ ، ذا وَترٍ رِخْوٍ ، ضَعيفِ الرّجمِ
يَضحَكُ منهُ كلُّ مَن يَراه ، ويَشتَهي بِرجاسُهُ قَفاه[1]
وهرَبَتْ سِهامُهُ منَ الهَدَف ، كأنّهُ يَرمي برِجلٍ لا بكَفّ
وإن بَدا بالرّمحِ كانَ أعجَبا ، تَحسَبُهُ قِرداً يَجُرُّ ذَنَبا
حتى إذا صَفَا خِيارُ الجُندِ ، وقال : يا حَربُ اهزِلي وجُدّي
سارَ إلى المَوصِلِ يَنوي أمرًا ، فمَلأ البَرَّ معاً ، والبَحرَا
وكَبَسَ اللّصُوصَ والأفرادَا ، وأمّنَ البِلادَ والعِبادَا
وجَزِعَتْ من خَوفِهِ الفَراعِنَه ، وأصبَحَتْ سفنُ البِحارِ آمِنَه
وكانَ في دِجلَةَ ألفُ ماخِرْ ، لم يَعنِها إلاّ جَناحُ طائِر[2]
يَجبُونَ كلَّ مُقبِلٍ ومُدبِرِ ، مُجاهرِينَ بفِعالِ المُنكَرِ
كم تاجرٍ رَوّعَهم بزَورَقِه ، فأغمَدوا سيوفَهُم في مَفرِقِه
وفَرّتِ الأعرابُ في البِلادِ ، وأُهلِكوا إهلاكَ قومِ عادِ

---

١ البرجاس : غرض على رأس رمح أو نحوه .
٢ الماخر ، من مخرت السفينة : شقت الماء بصدرها وجرت .

فأودِعُوا السُّفنَ مُكتَّفينَا ، مُغَلَّلينَ ومُصَفَّدينَا
وبَعضُهُم مُراقَةٌ دِماؤهُم ، قد عَبِقَتْ بريحِهم صَحراؤهم
وكلُّهم قد كانَ لصّاً عادِيَا ، ما زالَ قِدماً يَعمَلُ الدَّواهِيَا
لمّا رأى من السّيوفِ بَرقَا ، مَلا السّراويلَ الطّوالَ ذَرقَا
فداسَهم دَوسَ الحصيدِ اليابسِ ، بالخَيلِ والرِّجالِ والفَوارِسِ
حتّى أتَى المَوصِلَ فاستَهلّتِ ، او قَدَرَتْ صامَتْ له ، وصَلّتِ
وأرسلَ الرّسلَ إلى ابنِ عيسَى ، وكادَ أن يَجعلَهُ قِسّيسَا
وهَمّ أن يَدخُلَ أرضَ الرّومِ ، وظَلّ في كَرْبٍ ، وفي هُمومِ
حتّى افتَدَى حَياتَه ، وأدّى مالاً يَهُدُّ الحامِلينَ هَدّا
وَوَرَدَ الرّسلُ معَ الهَدايا ، من عِنده ، فكانَ هذا رايَا
فآثَرَ الحَيَاةَ والهَوانَا ، وما هَدا حتّى رأى الأمانَا
وجاءَ إسحاقُ مُطيعاً سامعا ، ولم يَجِدْ شَيئاً سوى ذا نَافِعَا
وقد أتَى حَمدانُ مثلَ هذا ، فأدخَلُوهُ صاغراً بَغداذَا
وهُدِمَتْ قَلعَتُهُ الحَصينَه ، وأخِذَتْ نِعمَتُهُ الثّمينَه
ولم يَدَعْ من بَعدِهِ هارُونَا ، وكانَ رأياً للشُّراةِ حِينَا[1]
مُراوِغاً كالثّعلَبِ الجَوّالِ ، مُستَبصِراً في الكُفرِ والضّلالِ
يَلعَنُ عُثمانَ ، ويَبرَا من علي ، واللهُ ذو الجَلالِ منهُ قد بَري

---

[1] الشراة : خوارج تمادوا في الشر .

خليفةَ الأكرادِ والأعرابِ ، وقائدَ الفُجّارِ والخُرّابِ[1]
يَدعُونَهُ أميرَ مُؤمنينا ، بل كافراً ، أميرَ كافرينا
حتى حَواهُ كَفُّهُ أسيرا ، وألبَسُوهُ الوَشيَ والحَريرا
وأركَبُوهُ أكبَرَ البَهائِمِ ، مَركبَ كِسرَى ملكِ الأعاجِمِ
آكَلُ خَلقِ اللهِ للعَصائِدِ ، ومُضغَةِ اللّحومِ والسّرائِدِ[2]
يَشرَبُ جُبّاً ويُعَرّي مائدَه ، وهيَ علَيهِ في العَشيّ عائدَه
حتى إذا قامَ إلى الحَفيرَه ، أُلفي كَعَنزٍ رَبَضَتْ كَسيرَه
بمِثلِ هذا طَلَبُوا الرّياسَه ، وللحَميرِ منهُ أضحَوا ساسَه
لا لمَقالاتٍ وعَقدِ دَينِ ، لكن لخَدعِ الجاهلِ المَفتونِ
فنَزَلوا مَنازِلاً عليّه ، وارتَفَعوا عن مَوضِعِ الرّعيّه
وكانَ ممّا كانَ قَبلُ رافِعُ ، النّاكِثُ العَهدِ الغَرورُ الخالعُ
غَرسٌ من الرّفضِ زَكا وأينَعا ، فاجتُثّ من مَكانِهِ واقتُلِعا
إذا أرادَ فِتنَةً لا يُجتَرَى ، خَوفاً ، ويُبدي غيرَ ذاكَ ويَرَى
ما زالَ يُبدي طاعةً مَريضَه ، وهوَ يرَى عِصيانَها فَريضَه
حتى إذا ما استَحكَمَتْ مَرائرُه ، وثَقُلَتْ من دائِهِ ضَمائرُه
وقادَ آلافاً منَ الضّلالِ ، يُعِدُّهم للحَربِ والقِتالِ
ناداهُ سُلطانُ الأماني الكاذبَه ، وهيَ على رأسِ الشّقيّ غالبَه

---

١ الخراب ، الواحد خارب : الغاصب الناهب ، اللص .
٢ العصائد ، الواحدة عصيدة ، والثرائد ، الواحد ثريد : طعامان معروفان عند العرب .

وأظهَرَ الخِلافَ والعِصيانَا ، ونُصرَةَ الباطِلِ والبُهتانَا

وبَيّضَ الزّيَّ على أجنادِهِ ، فخَلَعَ السّوْدَدَ من سَوادِهِ[1]

وما الذي أنكَرَ من تَسويدِنَا ، ومَن علَيهِ لَجّ في تَفنيدِنَا

وإنّما كانَ حِدادُ الهِيمِ على الحُسَينِ وعلى إبراهيمِ

وكم حَوَى من فَجرَةٍ وغيّه، مُذَكّراً بما حَوَتْ أمَيّه[2]

ولم يزَلْ دَهراً على ضَلالِهِ ، ذا بَطَرٍ لجُندِهِ ومالِهِ

يَدعو إلى النّبي عليٍّ الرّضَى ، عَنهُم وعنّا وجهُهُ قد أعرَضَا

ولو أضاعَ النّاسُ هذا الدّينَا لَقَعَدوا يَبغونَهُ سِنينَا

فاختَلَفُوا ، فقالَ قومٌ : هذا ، وقالَ قَومٌ آخَرونَ : لا ذا

وضاعَتِ الأحكامُ والشّرائعُ ، ولم يَكُن للنّاسِ أمرٌ جامعُ

وقَرّتِ العَينُ مِنَ الشّيطانِ ، بما يرَى في أمّةِ الإيمانِ

من خَيرِ آلِ أحمَدَ المُطَهَّرِ ، وارثِ كلّ عِزّةٍ ومَفخَرِ

علَيكَ لَعنُ الخالقِ المُهَيمِنِ ، إلاّ بَنو عَمّ النّبيّ المُؤمِنِ

ذاكَ سَقَى اللهُ بهِ عليّا ، وعُمراً منَ السّماءِ الرّيّا

ونَصبُوهُ قائماً يَدعو لهم ، فحَقّقَ الرّحمَنُ فيهِ سُؤلَهم

وهل رِضا إلاّ أبُو العَبّاسِ ، الواسعُ الحِلمِ الشّديدُ الباسِ

ما زالَ يأتي لكَ ما تُريدُ ، حتّى أتَى برأسِهِ البَريدُ

---

[1] تبييض الزي في عهد العباسيين : علامة على العصيان ، لأن السواد كان شعارهم .

[2] الغية : الضلال .

وابتَهَجَ الحقُّ وأهلُ السُّنَّه ، وشكَروا ، واللهِ ، تلكَ المِنَّه

وأصبَحَ الرّوافضُ الفُجّارُ يُخفُونَ حُزناً فَوقَهُ استبشارُ

ومِن أياديهِ على الكَبيرِ مِنَ العبادِ وعلى الصّغيرِ

والنّازحِ الدّارِ البَعيدِ عَنهُ في كلّ أرضٍ والقَريبِ منهُ

تأخيرُهُ النّيروزَ والخَراجَـا ، ولو أرادَ أخـذَهُ لَراجَا[1]

تكَرُّماً منهُ ، وجُوداً شاملا ، وحَزمَ تَدبيرٍ وحُكماً عادِلا

وعيدُنا بكُلّ مَن كانَ مَلي ، مُستَأدِياً ، والزّرعُ لم يُستَنبلِ

فكَم وكم من رَجلٍ نَبيلِ ، ذي هَيبَةٍ ومَركَبٍ جَليلِ

رأيتُـهُ يَعتَلُّ بالأعـوانِ إلى الحُبوسِ ، وإلى الدّيوانِ

حتى أُقيمَ في جَحيمِ الهاجِرَه ، ورأسُهُ كمِثلِ قِدرٍ فائِرَه

وجَعَلُوا في يَدِهِ حِبالا من قُنّبٍ يُقَطّعُ الأوصالا[2]

وعَلّقُوهُ في عُرى الجِدارِ ، كأنّهُ بَرّادَةٌ في الدّارِ[3]

وصَفّقُوا قَفاهُ صَفقَ الطّبلِ ، نَصباً بعَينِ شامتٍ وخِلِّ

وحَمّرُوا نُقرَتَهُ بينَ النُّقَرْ ، كأنّها قد خَجِلَتْ مِمّن نَظَرْ

إذا استَغاثَ من سَعيرِ الشّمسِ أجابَهُ مُستَخرِجٌ برَفسِ

وصَبّ سَجّانٌ عليهِ الزّيتَا ، فصارَ بَعدَ بِزّةٍ كُمَيتَا[4]

---

١ النيروز : عيد رأس السنة وهو معرب نوروز أي يوم جديد .

٢ القنب : نبات لحاؤه ليفي يفتل منه حبال وخيطان .

٣ أراد بالعرى : المسامير ونحوها .

٤ البزة : الثياب ، والهيئة .

حتى إذا طالَ عليهِ الجَهدُ ، ولم يكُن ممّا أرادَ بُدُّ
قالَ أذَنوا لي أسألِ التجّارا قرضاً ، وإلاّ بِعتُهُم عَقارا
وأجِّلُوني خمسةً أيّامَا ، وطَوِّقُوني منكُمُ إنعامَا
فضايقُوا وجعَلوها أربعَه ، ولم يُؤمِّل في الكلامِ منفعَه
وجاءَهُ المُعيِّنُونَ الفَجرَه ، وأقرَضُوهُ واحِداً بعشَرَه[1]
وكتَبوا صكّاً ببيعِ الضّيعَه ، وحلّفُوهُ بيَمينِ البَيعَه
ثمّ تأدّى ما عليهِ وخرَجْ ، ولم يكن يَطمعُ في قُربِ الفرَجْ
وجاءَهُ الأعوانُ يَسألُونَه ، كأنّهم كانوا يُذَلّلُونَه
وإن تلَكّا أخذوا عِمامتَه ، وخَمَشُوا أخدَعَه وهامتَه[2]
فالآنَ زالَ كلُّ ذاكَ أجمَعُ ، وأصبحَ الجَورُ بعَدلٍ يُقمَعُ
ولا بنى بانٍ من الخلائِفِ ، ولا ملوكِ الرّومِ والطّوائِفِ
كما بَنى من أعجَبِ البِناءِ ، لا زالَ فينا دائِمَ البَقاءِ
فرَجعَتْ كغادةٍ كَعابِ ، تَقَرُّ فيها أعيُنُ الأحبابِ
فمَن رأى مثلَ الرّبابِ قصْرا ، كم حِكمَةٍ فيهِ تُخالُ سِحْرا
والنّهرَ ، والبُستانَ ، والبُحَيرَه ، قد جَمعَ الماءُ إليها طَيرَه
وللبُزاةِ مَعَها وقائِعُ ، فغائِصٌ في جَوفِها وواقِعُ
وبَعضُها يُذبَحُ في الأكفِّ ، مأسُورَةٌ قد رُمِيَتْ بحَتفِ

---

١ المعينون : التجار .
٢ الأخدع : عرق في صفحة العنق وهما أخدعان . هامته : رأسه .

وما رأى الرّاوُونَ مثلَ الشّجَرَه ذاتَ غُصونٍ مُورِقاتٍ مُثمِره
ولم تكن غَرساً تُرابُهُ الثّراءْ ، ولم تكُن من شَجَرٍ يُسقَى بماء[1]
لكنّها تُخبِرُ عَن حَكيمِ مُوَفَّقٍ ، مُجَرَّبٍ ، عَليمِ
مُفَكّرٍ من قَبلِ أن يَقولا ، ويُحسِنُ التّفهيمَ والتّمثيلا
كأنّها من شَجَراتِ الجَنّه ، أنزَلَها إلَهُنا ذو المِنّه
والقبّةُ العَلياءُ والأُتْرُجّه ملَكَ فيها أربَعينَ حِجّه
وبالزُّبَيداتِ ، فلا تَنساها ، قُرّةُ عَينِ كلّ مَن رآها
أبنيَةٌ فيها جِنانُ الخُلدِ ، لكلّ ذي زُهدٍ وغَيرِ زُهدِ
رِيبَ عَدوُّها بها وذُعِرَا ، وملأتْ عَينَيهِ لمّا نَظَرَا
كانَتْ على ساكِنِها دَليلا ، جَليلَةً قد وَضَعَتْ جَليلا
ومُذكِراتٍ لجِنانِ الخُلدِ ، لَطيفَةٍ ما إن لها من نِدِّ
ومُظهِراتٍ قُوّةَ الإسلامِ على أعاديهِ من الأنامِ
تُخبِرُ عن عِزٍّ وعَن تَمكينِ ، وحِكمَةٍ مَقرونَةٍ بالدّينِ
كذاكَ كانَ فاعِلاً سُلَيمانْ ، إذ أمكَنَتهُ حِكمَةٌ وسُلطانْ
والتُّبّعيّونَ ، وبُختُ نَصّرِ ، وحكَماءُ الرّومِ والإسكَندَرِ
ومَلِكُ الملوكِ أعني جَعفَرَا ، كَفَى بهِ للفاخرينَ مَفخَرَا
كم لهم من نَهَرٍ وقَصْرِ ، وأثَرٍ باقٍ ، جديدِ الذّكْرِ
فلَم يَزَلْ للعابرينَ عَجَبَا ، ومَفخَراً للوارثِينَ حَسَبَا

---

[1] الثراء : الغنى .

وَمَن أطاعَ رَغبَةً ورَهْبَه ، أكثرُ من قومٍ أطاعُوا حَسْبَه[1]

لا سيّما إن طَالَ عُمرُ الأُمّه ، ونَظَرَتْ سَلامَةً ونِعمَه

واختلَفتْ وأحدَثَتْ أحداثا ، والتاثَ أمرُ دِينِها التِياثا[2]

فَما لذاكَ الدّاءِ من دَواءٍ ، إلاّ امتزاجَ الخَوفِ بالرّجاءِ

وكلّما فَخّمَ أمرَ المَملكَه ، وجَدَّ ضِغنٌ للأعادي حَنّكَه

ومُعظَمُ الفُتوحِ فيهِ آمِد مَعقِلُ كلِّ فاجِرٍ مُعانِد[3]

لم تُرَ قَطُّ مثلُها مَدينَه ، مَنيعَةً بسَعدِها حَصينَه

فلَم يزَلْ برأيِهِ وحِيلَهِ ، وحَزمِهِ في قَولِهِ وعَمَلِهِ

يَذوقُها بالرّفقِ أيَّ ذَوقِ ، والجيشُ حولَ سورِها كالطَّوقِ

حتى استغاثَتْ بالأمانِ صاغِرَه، وغَمَدَ السّيفَ بكَفٍّ قادرَه

وحازَ منها كلَّ ما كانَ جَمَعْ فيها قَديماً لُكَعٌ ابنُ لُكَعْ[4]

نعَم عفَا عن ابنِ شَيخٍ بَعدَما قد نقَضَ العهد الذي قد أحكَمَا

ثمّ أتى الرَّقّةَ يَنوي أمرَا ، فلَم يزَلْ فيها مُقيماً شَهرَا

فزَلزَلَ الشّامَ وعَقّرَ دارِه ، وقَرُبَتْ منها شَبا أظفارِه

وبادَرَتْ مِصرُ إلى رِضائِه ، تَنتَظِرُ الإصعاقَ من سَمائِه

وحَمَلَتْ أموالَها إليـهِ ، وخافَتِ البَطشَةَ من يَدَيهِ

---

1 الحسبة : الأجر والثواب .

2 التاث : اختلط .

3 آمد : بلد . المعقل : الحصن ، الملجأ .

4 اللكع : اللئيم .

وعادَ مَنصوراً إلى الثّريّا ، وكلُّ ما أرادَ قد تَهَيّا
وجاءَهُ الوَزيرُ والأميرُ بغِبطَةٍ ، فكَمَلَ السّرورُ
مُظَفّرٌ مَن قد أبانَ مَكرَا ، وماتَ خَوفاً منهُما وذُعرَا
لمّا رأى الجُيوشَ صارَ ثَعلبَا يَجرُّ في كلّ البِلادِ ذَنبَا
وقتلا اللّصوصَ والأكرادَا ، وعَمَرَا من بَعدِها البِلادَا
لم يُسرَ قَطُّ صاحبًا إمامِ مثلَهما في سائرِ الأنامِ
إلاّ أبا الحُسَينِ أعني قاسِمَا ، أحضَرَ خَلقِ اللهِ رأياً حازِمَا
ثَلاثَةٌ للمُلكِ كالأثافي ، قَوادِمٌ لَيسَتْ من الخَوافي
دينُهُمُ الطّاعَةُ للخَليفَه ، ونِيّةٌ ناصِحَةٌ ، عَفيفَه
وحَزمَةٌ في الرّأيِ والمَشُورَه ، قَديمَةٌ ، مَعروفَةٌ ، مَشهورَه
وانظُرْ إلى التّوفيقِ باختيارِهم ، والعِلمِ بالنّاسِ ، وباختيارِهم
وصالحُ بنُ مُدرِكٍ قد أُدرِكَا بما جَناهُ ظالِماً وانتَهَكَا
فكَم مُلَبٍّ أشعَثٍ قد أحرَمَا يَرجُو من اللهِ العَطاءَ الأعظَمَا
جاءَ إلى الكَعبَةِ من أرمينيَه ، ومن خُراسانَ ، ومن إفريقيَه
وعابدٍ جاءَ من الشّاماتِ ، قد سارَ في البَرّ وفي الفُراتِ
وتاجرٍ مع حجّهِ وعُمرَتِه ، يَطلُبُ رِبحَ مالِهِ في سَفرَتِه
مُقَدّرٍ في الرّبحِ أضعافَ الثّمَن من قاصِدٍ صَنعا إلى أرضِ عَدَن
فهم كذاكَ سائرونَ ظُهرَا . أو تحتَ لَيلٍ أو ضُحًى أو عَصرَا
إذ قال : قد جاءكمُ الأعرابُ . وكَثُرَ الطّعانُ والضّرابُ

وصارَ في حَجّهِمُ جِهادُ ، واحمرّتِ السّيوفُ والصِّعادُ
وصالحٌ يُسعِرُ نارَ الحرْبِ ، في شَرّ أعوانٍ ، وشَرّ صَحبِ
فكَم أباحَ من حَريمٍ مَمنُوعْ ، وكم قَتيلٍ وجَريحٍ مَصرُوعْ
وكم وكم من حُرّةٍ حَواها سَبيّةٍ ، وزَوجُها يَراها
وتاجِرٍ عُريانَ يَدعو بالحَرَبْ ، لا مالَ أبقاهُ لهُ إلاّ سَلَبْ
فلَم يزَلْ كَيدُ الإمامِ يرقبُه ، يتَرُكُهُ طَوراً ، وطَوراً يَطلُبُه
حتّى إذا حاطَتْ بهِ آثامُه ، وقَرُبَتْ من الرّدَى أيّامُه
دَسّ إليهِ قاصِداً أبا الأغَرّ ، بحيلَةٍ مَكتومَةٍ عن البَشَرْ
قد راضَها في قَلبِهِ زَمانَا ، حتّى إذا أتقَنَها إتقانَا
أظهَرَ ما في قَلبِهِ المَقبولِ ، فَجاءَهُ برأسِهِ المَقتُولِ
يَميلُ مَغرُوزاً على القَناةِ ، كمِثلِ نَشوانَ على الأصواتِ[1]
حتّى إذا قارَبَ عندَ العَشرِ في مُلكِهِ من السّنينَ الزُّهرِ
وقَمَعَ الجَورَ بحُكمٍ عادِلِ ، وملأَ الدّينَ بحَقٍّ شامِلِ
بَدا لَهُ النّبيُّ في المَنامِ ، حُلمُ يَقينٍ لَيسَ كالأحلامِ
يَشكُرُهُ لحَزمِهِ ورأفَتِه ، وحُسنِ ما يَفعَلُ في خِلافَتِه
بِشارَةٌ دَلّتْ على الرّضوانِ من رَبّهِ ذي المَنّ والإحسانِ
واللهُ يُولي الفَضلَ مَن يَشاءُ ، بكلّ شيءٍ سَبَقَ القَضاءُ
فدَفَعَ اللهُ الخطوبَ عَنهُ ، ونحنُ للسّوءِ فِداءٌ مِنهُ

[1] أراد بالأصوات : الأغاني .

ثمّ حوى من بعدِ ذاكَ فارسا ، كم نهبِ مالٍ كانَ منهُ آيِسا
وطالمَا كانتْ لعمري طُعمَه يأكُلُ منها ثمراتٍ جمّه
وكانَ لا يحمِلُ من أموالِها شيئاً ويستقصي على استئصالِها
سِوى هدايا كلّ حولٍ كامِلِ ، يشهرُها في السّوقِ والمحافِلِ
رسُولُه ، كأنّهُ قد أفلحَا ، وقد أتى بطائِلٍ وأنجحَا
منها رماديٌّ كُميتٌ قد صفَن ، وغِلمةٌ في القِدّ يعلوهم درَن[1]
فإن عدا ذاكَ فبازٌ أبيضُ ، وفرسٌ حافرُهُ مُفضفَضُ[2]
ثمّ أتتْ سعادَةُ الخليفةِ ، وحيلةٌ خفيّةٌ ، لطيفَه
وانقضّ إسماعيلُ من بلادِهِ إليهِ ، حتى صارَ في قيادِهِ
وهكذا عاقبةُ الطّغيانِ ، وطاعةُ الأنفسِ للشّيطانِ
وجاءَ مالُ فارسٍ موقّرا ، كعهدِهِ فيما مضَى ، وأكثرَا
وحُمِلَ الصّفّارُ في القيودِ ، إلى إمامِ الأُمّةِ السّعيدِ
ثمّ ابنُ زيدٍ بعدَ ذاك قد قُتل ، لم ينجِهِ حِصنٌ ولا رأسُ جبل
وأسلمتهُ للسّيوفِ والقنَا ، جُندٌ تخلّوا عنهُ حينَ قد دنَا
وطالمَا عاثَ وجارَ وعنَد ، وقامَ يبغي المُلكَ حيناً ، وقعَد
سلْ عنهُ كلّ كدّةٍ وحجْرِ في طبرِستانَ ووادٍ وعرِ[3]

---

١ القد : السير يقد من الجلد . الدرن : الوسخ .

٢ المفضفض : الموسع .

٣ الكدة : الأرض الغليظة . الحجر ، الواحدة حجرة : الناحية .

فكانَ ما قَد كانَ أن يَكونَا ، وصارَ حَقّاً قتلُهُ يَقينَا
واسألْ ثُغُورَ الشّامِ عن وَصيفِ يُخبِرْ بفتحٍ عَجَبٍ ظَريفِ
قالَ : أُريدُ الغَزوَ ، وهوَ آبِقْ ، وليسَ يخفَى كاذِبٌ من صادِقْ
وقالَ : وَلّوني في مَكانِ ، وجاهرَ الإسلامَ بالعِصيانِ
وسارَ بل طارَ إليهِ عَسكَرُه ، ما كانَ إلاّ بالعِيانِ خَبَرُه
فعاينَ المَوتَ الذي منهُ هرَبْ ، ومَن يَفُوتُ قَدَراً إذا اقترَبْ ؟
فكَم وكم من هارِبٍ ذَليلِ ، وكم أسيرٍ خاضعٍ مَغلُولِ
وثابتٍ إلى الأمامِ يَعدُو ، وذُلُّهُ مِن قَبلِهِ أشَدُّ
لمّا أُتيحَ لوَصيفٍ خاقانْ ، فعلِمَتْ كيفَ الرّجالُ الخُصيانْ
ومؤنِسٌ عادَ بهِ علَيه ، وغَلّ من ساعَتِهِ يَدَيْه
ولوَصيفٍ ووصيفٍ أيضا يَدٌ ، فقد خاضَ المَنايا خَوضَا
من بعد ما أشجى وَصيفٌ في الوَغى سَميُّهُ ، ولم يكن ممّن بَغَى
وماتَ الافشينُ علَيهِ حَسرَه ، وما بكَتْ عَينٌ علَيهِ قَطْرَه
وصارَ أيضاً قد طَغَى بُغَيلُ ، ذاكَ الذي تَصحيفُهُ نُغَيلُ
فَوافَقَ الخادِمَ في الطّريقِ مُقيَّداً أقبحَ من رَقيقِ
وابنُ البُغَيلِ وأناسٌ أُخَرُ ، قد كُسِبُوا من أرضِهِم وأُسِرُوا
فأُدخِلُوا مَدينَةَ السّلامِ ، وآخذَتهُم ألسُنُ الأنامِ
تَخطِرُ من تَحتِهِمِ الجِمالُ ، وفَوقَهُم قَلانِسٌ طِوالُ

والقَرْمَطيّونَ ذوو الآجامِ ، صَغَوا ، فقَد باؤوا معَ الآثامِ[1]

وشَرَعُوا شَرائعَ الفَسادِ ، وأهلكُوا إهلاكَ قَومِ عادِ

كانُوا يَقولونَ : إذا قُتِلنا صَبراً على مِلّتِنا رَجَعنَا

من بَعدِ أيّامٍ إلى أهلينا ، فقَبّحَ الرّحمَنُ هذا الدّينَا

وضَرَطَ العَنزُ على هذا الخَبَرْ ، فهَؤلاءِ الحُمقُ مَن يأتي سَقَرْ

يُجاهدونَ عن إمامٍ مُختَفي ، يُقَرِّبُ الوَعدَ لَهُمْ ، ولا يَفي

آلَ عليٍّ ، يا أبَا عَليّ ، هذا لَعَمري سَفَهٌ وعِيّ

ليسَ يَزيدُ النّاسُ إن تَرَوّسُوا ، ولا يَزيدُ الملكُ إن تُسَوّسُوا

ولا أراكم تُحسِنُونَ ذاكَا ، كلاّ ، ولا إن تُهلَكوا إهلاكَا

ولا تَكونُوا حَطَباً للنّارِ ، فربّ أشرارٍ مِنَ الأخيارِ

وأُدخِلَ الصَّفّارُ شَرَّ مَدخَلِ ، يَئِنُّ من عَصَ حَديدٍ مُثقِلِ

بَغدادَ فَوقَ جَمَلٍ مَغلُولا ، أوّلَ يَومٍ من جُمادى الأولى

وقالَ شادانُ ، وقد رآهُ ، كما يُحِبُّ كلُّ مَن عاداهُ :

لَيثٌ رَماهُ اللهُ ذو المَعارجِ ، بفالِجٍ قَبلَ رُكوبِ الفالِجِ[2]

ومَلِكُ الرّومِ أتَى كِتابُه ، بزَلّةٍ تَزِفُّهُ أصحابُه

فأُدْخِلوا بَغْدادَ في شَهْرِ رَجَبْ ، وأيْقَنَ التُّركُ بِصُغْرٍ وغَلَبْ

وسألَ الهدنَةَ والفِداءَ ، فلَم يَجِدْ من دائِهِ شِفاءَ

---

١ الآجام : أراد الحصون . باؤوا : رجعوا .

٢ الفالج الأول : الشلل . الثاني : الجمل الضخم .

ثمّ بَدا للسّرّ من آلِ علي مُجانِبٌ فِعالَ ذي الرُّشدِ التّقي

حبّذا وعادا بصَنعاء اليَمَنْ وباغ أجلاد وقتنا ذا دَرَنْ[1]

وناسِجاً للبُردِ والحَبيرِ ، ومأكَلاً للبالِ في الهَجيرِ[2]

أتباعُ امرَةٍ وأسرَى هُدهُدِ ، إنْحضرُوا لم يُكرَموا في المَشهَدِ[3]

وحُقّروا لمّا عتَوا وأشرَكُوا ، فَفُرّقُوا بغارَةٍ وأُهلِكُوا

ضاعُوا عن الإرشادِ والتّسديدِ ، واقتَبَسُوا خَلائِقَ القُرُودِ

وسَمِعُوا نَعقَةَ غاوٍ جاهِلِ ، فاتّبَعُوهُ رَغبَةً في الحاصِلِ

فسلّطُوا ابنَ يَعفُرٍ علَيهِم ، وسارَ في عَسكَرِهِ إلَيهِم

فأصبَحُوا كأنّهم ما كانُوا ، جَزاءَ ما قَد فَجَرُوا وخانُوا

وجاءَ بالفَتحِ كتابٌ وارِدُ يَصدُقُهُ الشّدّ بَريدٌ جاهدُ

وأشْخِصَ الأميرُ نحوَ طاهِرِ ، يَسْحَبُ أذْيالاً مِنَ العَساكِرِ

حتّى نَفاهُ من تُخومِ فارِسِ ، وبانَ عَنها بضَميرٍ آيِسِ

واستمِعِ الآنَ حديثَ الكُوفَه ، مَدينَةٍ بعَينِها مَعرُوفَه

كَثيرَةِ الأديانِ والأئِمّه ، وهَمُّها تَشتيتُ أمرِ الأُمّه

مَصنُوعَةٍ بكُفرِ بُختَ نَصّرْ ، وكُفرِ نَمرُودٍ إمامِ الكُفّرْ

وعَشّشَ الشّمرُ بها وفَرّخَا ، ثمّ بَنى بأرضِها ورَسّخَا

---

١ هذا البيت محرف ، لا يدرك معناه ، ومختل الوزن .

٢ لعله أراد بالبال : الحوت العظيم المعروف من حيتان البحر .

٣ صدر البيت غامض ، ولعله يشير إلى شيء مخصوص .

وغَرِقَ العالمُ من تَنّورِها ، جَزاءَ شَرٍّ كانَ من شُرُورِها

وهرَبَتْ سفينَةُ الطّوفانِ مِنها إلى الجُوديّ والأركانِ

وهم بنَوا للجَورِ صَرحاً مُحكَما فاتّخَذُوا إلى السّماءِ سُلّما

ولم يزَلْ سُكّانُها فُجّارَا ، مُستَبصراً في الشّركِ أو سحّارَا

تَفَرّقُوا وبُلبِلُوا بلبالا ، وبُدّلوا من بَعدِ حالٍ حالا[1]

وهم رَمَوا في البِئرِ إبراهيمَا ، لمّا رأوا أصنامَهُم رَميمَا

ودانيَالَ طَرَحُوا في الجُبِّ ، كُفراً وشَكّاً منهُمُ في الرّبِّ

وأخَذوا وقَتَلُوا عليّا ، العادِلَ ، البَرَّ ، التّقيْ الزّكيّا

وقَتَلوا الحُسَينَ، بَعدَ ذاكَا، فأهلَكُوا أنفُسَهم إهلاكَا

وجَحَدوا كتابَهم إلَيهِ ، وحَرّفُوا قُرآنَهم علَيْهِ

ثمّ بكَوا من بَعدِهِ ، وناحُوا جَهلاً، كَذاكَ يَفعَلُ التّمساحُ

فقَد بقُوا في دينِهِم حَيارَى ، فلا يَهودٌ هُمْ ، ولا نَصارَى

والمُسلِمُونَ منهمُ بَراءُ ، رافضَةٌ ودينُهُمْ هَبَاءُ

فبَعضُهم قد جَحَدَ الرّسُولا ، وغَلّطُوا في فِعلِهِ جِبريلا

وبَعضُهُم قالوا : عليٌّ ربُّنا ، وحَسبُنا ذلكَ دِيناً ، حَسبُنا

ومِنهُمُ الشّراةُ والحِرابُ ، إن سَمِعوا ببَيعَةٍ أجابُوا

كم أسلَمُوا من طالبٍ مَغرُورْ ، وهرَبوا في يومِ حربٍ مَشهُورْ

وليسَ منهمْ سِوى ابنِ النّبي ، وأنا أفديكَ بأمّي وأبي

---

[1] بلبلوا : تفرقوا ، وتبددوا .

حتى إذا ما الحربُ قامتْ سوقُها بالضّربِ والطّعنِ وصاحَ بُوقُها

طاروا كما طارَ رَمادُ الجَمرِ ، وَوَهَبُوهُ للرِّماحِ السُّمرِ

وابنُ أبي القَوسِ لهم نبيٌّ ، إمامُ عَدلٍ لهمُ مَرضِيُّ

خفّفَ عنهم من صلاةِ الفَرضِ ، وقال : نابَ بَعضُها عن بَعضِ

فاذهَبْ إلى الجِسرِ تَجِدْهُ فارِسا على طِمِرٍّ لأسيرٍ جالِسا[1]

وتلكَ عُقبَى الغَيِّ والضّلالِ ، والكفرِ بالرّحمَنِ ذي الجَلالِ

ثمّ انقَضَى أمرُ الإمامِ المُعتَضِدْ ، وكلُّ عُمرٍ ، فإلى يومٍ نَفِدْ

وماتَ بَعدَ مائتَينِ قد خلَتْ ، في عامِ تِسعٍ وثَمانينَ مَضَتْ

والحَيُّ مُنقادٌ إلى الفَناءِ ، والرّزقُ لا بُدّ إلى انتِهاءِ

١ الطمر : الفرس الخفيف .



ديوان ابن المعتز

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

باب الاراجيز

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

١ ديوان المتنبي
٢ شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)
٣ » المعلقات السبع للزوزني
٤ سقط الزند لأبي العلاء المعري
٥ اللزوميات » » (جزآن)
٦ جمهرة أشعار العرب
٧ ديوانا عروة بن الورد والسموأل
٨ ديوان عبيد بن الأبرص
٩ » امرىء القيس
١٠ » عنترة
١١ » عبيد الله بن قيس الرقيات
١٢ » أبي فراس
١٣ » عامر بن الطفيل
١٤ » الخنساء
١٥ » زهير بن أبي سلمى
١٦ » النابغة الذبياني
١٧ » ابن زيدون
١٨ » ابن حمديس
١٩ » الفرزدق (جزآن)
٢٠ » جرير
٢١ » الأعشى
٢٢ » أوس بن حجر
٢٣ ديوان جميل بثينة
٢٤ » الشريف الرضي (جزآن)
٢٥ » طرفة بن العبد
٢٦ » عمر بن أبي ربيعة
٢٧ » حسان بن ثابت الأنصاري
٢٨ » ابن المعتز
٢٩ » ابن خفاجة
٣٠ » ترجمان الأشواق
٣١ » البحتري (جزآن)
٣٢ » صفي الدين الحلي
٣٣ » أبي نواس
٣٤ » حاتم الطائي
٣٥ » ابن الفارض
٣٦ » أبي العتاهية
٣٧ » بهاء الدين زهير
٣٨ » ابن هاني الأندلسي
٣٩ » العباس بن الأحنف
٤٠ » لبيد بن ربيعة العامري
٤١ » الحطيئة
٤٢ نقائض جرير والفرزدق